



Digitized by the Internet Archive
in 2010 with funding from
University of Toronto



4

455

7604

HISTOIRE DES BERBÈRES

D'IBN KHALDOUN.

HISTOIRE DES BERBÈRES

ET

DES DYNASTIES MUSULMANES

DE L'AFRIQUE SEPTENTRIONALE

PAR

ABOU-ZEID ABD-ER-RAHMAN IBN-MOHAMMED

IBN KHALDOUN

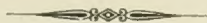
TEXTE ARABE : TOME SECOND

PUBLIÉ PAR ORDRE DE M. LE MINISTRE DE LA GUERRE

COLLATIONNÉ SUR PLUSIEURS MANUSCRITS

Par M. Le V^{eu} de Slaue

Interprète principal de l'Armée d'Afrique



ALGER

IMPRIMERIE DU GOUVERNEMENT

1851

172046
13/6/22

المغرب (1) فاحضروهم السلطان ابن الأحمر واعطاهم دتابهم فشهد عليهم وامر بهم فاعتقلوا بالمطبق سنة سبعين واسترضى صاحب المغرب بفعليته فيهم ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك الى السلطان عبد العزيز وتبين لسلطانـه مكره واحتماله عليهم في شانهم ولما هلك عبد العزيز واطلم الجـوبين صاحب الاندلس وبين القائم بالدولة ابي بكر بن غازى كما قدمناه وامتعض ابن الاحمر للمسلمين من الفوضى اطلق عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساي من الاعتقال وجهن له الاسطول فاجازوا فيها الى المغرب ونزل بهم سى غساسة على بطوية داعيا لنفسه فقاموا بامرده وكان من شانهم مع الوزير ابي بكر بن غازى ما قصصناه واستقر اخرا بمراكش وتقاسم ممالك المغرب واعماله مع السلطان ابي العباس احمد بن ابي سام صاحب المغرب لهذا العهد وصار الختم بينهما وادى ملوية (2) ووقف كل واحد منهم عند حده والله مالك الملك يوتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء واغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دولته ومحا رسمها من ملكه وصار امر الغزاة المجاهدين اليه ويباشر احوالهم بنفسه وعيهم بنظره وخص القرابة المرشحين منهم بمزيد تكرمته وعنايته والامر على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والحمد لله على كل حال

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً

تم كتاب اخبار الدول الاسلامية بالمغرب لولى الدين ابي زيد

عبد الرحمن بن خلدون الحضرمى الاشبيلي المالكى

والحمد لله

رب العالمين

الخبر عن امارة عبد الرحمن بن علي ابي يفلوسن بن السلطان ابي علي علي الغزاة بالاندلس ومصير امره

كان ولد السلطان ابي علي قد استوقروا بالاندلس واجازوا الى طلب الامر بالمغرب وكان من امرهم ما شرحناه الى ان اجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المطارد به مسعود بن رحو سنة ست وستين غساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بامرهم يومئذ عمر بن عبد الله ونزل عبد الرحمن هذا بالملك وكان السلطان يومئذ معسكرا بها فتلقاه من الاحتفاء والبر ما يناسبه واكرم مثواه واسنى للجائزة له ولوزيره وكاشيته واستقروا في جملة الغزاة المجاهدين ختى اذا هلك على بن بدر الدين سنة ثمان وستين نظر السلطان فيمن يوليه امرهم فعثر اختياره على عبد الرحمن هذا لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب الوشائج بينه وبين ملك المغرب يومئذ التي هي ملاك الترشيح لهذا الخطة بالاندلس كما قدمناه لما كانت وشائج اولاد عبد الله بن عبد الحق قد بعدت باتصال الملك في عمود. نسب صاحب المغرب دون نسبهم فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الغزاة المجاهدين سنة ثمان وستين واصفى عليه لبوس الكرامة والتجلة واقعده مجلس الوزارة كما كان للامراء قبله واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن فغص بمكانه وتوهم ان هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة الملكة وكانت لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلته مع صاحب المغرب بما اميل ان يجعله فية لاعتصامه فاعزاله بالتحيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس فجهد في ذلك جهده ولم يست عليه وعلى وزيره مسعود بن ماساي كتب الى عظماء القبيل وبعض البطانة من اهل الدولة بالتحبيب والدعوة الى الخروج على صاحب

مالقة والمرية ووادي اش سبيل المرشحين من اهل بيته وكانت امارة الغزاة بالاندلس مستاثرة بامر السيف والحرب مقاسمة للسلطان اكثر الجباية في الاعطية والارزاق مما كانت الحاجة اليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك المغرب المسفى الى ملك الاندلس فكانوا يغضون لهم عن استطالتهم عليهم لما كان حاجتهم الى دفاع العدو حتى اذا سكن ريح الطاغية بما كان من شغله بفتنة اهل دينه منذ منتصف هذه المائة وشغل بنو مرين ايضا بعد مهلك السلطان ابي الحسن وتناسوا عهد الغلب على اقتالهم وجيرانهم وتنوسى عهد ذلك اجمع فاعتزم صاحب الاندلس على نحو هذه الخطة من دولته واغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرمنا على اخلاء الجوله فتقبض على يحيى بن عمرو بن بنويه سنة اربع وستين كما ذكرناه وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولقاه الامير يوسف ومحارم الخطة لبنى مرين بالجملة الى ان توفى فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبية الكبرى فراجع رايه في ذلك وكان على بن بدر الدين خالصة له وكان مقدا على الغزاة بوادي اش ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة مهلك رضوان مانع دونه وظاهره على امره حتى اذا ارتحل المغرب ارتحل معه ونزلوا جميعا على السلطان ابي سام سنة احدى وستين كما ذكرناه ولما رجع الى الاندلس رجع في جهلته فكان له بذلك عهد وذمة رعاهما السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه فلما تفقد مكان الامير على الغزاة ونظر فيمن يوليه عتراه اختباره على هـذا لسابقته ووسائله وما بلاد من نصحه ووقوفه عند حده فعقد له سنة سبع وستين على الغزاة كما كان اولوه فقام بها واضطلع بامورها واستمرت حاله الى ان هلك سنة ثمان وستين ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاکرام

وولى امارة الغزاة بها الى ان هلك بعد ان اصهر اليه السلطان يوسف بن يعقوب
 في ابنته فعقد له عليها وزفها اليه سنة تسع (١) وسبعين مع وفد من قومهم وكان
 لموسى بن رحو من الولد جماعة اكبرهم المحمدان جمال الدين ويدر الدين وضريح
 عليهما هذين اللقبين على طريقة اهل المشرق الشريف المسكى الوافد على المغرب
 لذلك العهد من شرفاء مكة وكان هولاء الاعيان ملوكهم واقبالهم يعظمون اهل
 البيت النبوى ويلتمسون الدعاء والبركة منهم فيما تيسر من احوالهم فحمل موسى
 ابن رحو ولديه هذين الى الشريف عند وضعهما يحنكهما ويدعولهما فقال له
 الشريف خذ اليك جمال الدين وقال في الاخر خذ اليك بدر الدين فاستحب موسى
 دعاهما بهذين اللقبين تبركا بتسمية الشريف بهما فاشتهدا بهذين الاسمين
 ولما بلغا الاشد وشاركما اباهما في حمل الرياسة وكان من مهلكة ما ذكرناه وانحرفت
 الغزاة عنهما الى عمهما عبد الحق وابنه فلحق جمال الدين منهما بالطاغية سنة
 ثلاث ثم اجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف بن يعقوب بمعسكره من حصار
 تلمسان واستقر في جهلته حتى اذا هلك السلطان وتصدى ابنه ابو سام للقيام
 بالامر وكان مغفلا مضعفا فلم يتم امره وتناول الملك ابوتابيت حافد السلطان
 واستولى عليه وفر ابو سام عشى مهلكة ومعه من القرابة جمال الدين هذا واعمامه
 العباس وعيسى وعلى بنورحو بن عبد الله فتقبض عليهم في طريقهم بمديونة وسيقوا
 الى السلطان ابي ثابت فقتل عمه ابا سام وجمال الدين بن موسى بن رحو وامتن
 على الباقيين واستحيام وانصرف العباس بعدها الى الاندلس فكانت له في الجهاد
 اثار كما ذكرناه قبل واما بدر الدين فلم يزل بالاندلس مع قومه ومجده من الرياسة
 والتجالة مجده من النسب الى ان هلك فقام بالامر من بعده ابنه على بن بدر الدين
 مزاحما في الرياسة مباهيا لهم بالترشيح وكان كثيرا ما يعقد له ملوك بنى الاجر على
 الغزاة من زناتة المرابطين بالتغور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الاندلس مثل

(1) Les mss. F et C portent سمع

ولأيته غلبهم الخلوغ ابو عبد الله محمد على امرهم وزحف اليهم من رندة كان نزل
 بها بعد خروجه من دار الخراب مغاضبا للطاغية واذن له وزير المغرب عمر بن عبد
 الله في نزلها فنزلها ثم زحف الى الثائر بغرناطة على ملكهم الرئيس وحاشيته
 واجفلوا وحق الرئيس بقشتالة ونزلوا في حملتهم وحاشيتهم على الطاغية فتقبض
 عليهم وقتل الرئيس محمدا وحاشيته جزاء بما اتوه من عذر رضوان ثم غدر
 السلطان اسماعيل من بعده وادع ادريس ومن معه من الغزاة السجىن باشبيلية
 فلم ينزل في اسره الى ان تحيل في الفرار بمداخلة مسلم من الدجن (1) اعد له فرسا
 ازاء معتقله ففك قيده ونقب البيت وامتطى فرسه وحق بارض المسلمين سنة
 ست وستين واتبعوه فاجزهم وجاء الى السلطان ابى عبد الله محمد بن ابى الحجاج
 فكرم نزاله واحسن مبرته ثم طلب اذنه في اللحاق بالمغرب فاذن له واجاز الى سبتة
 وبلغ شانها الى صاحب الامر بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله فاعز الى عامل سبتة
 بالتقبض عليه لمكان ما يونس من ترشيحه وادعاه السجىن بمكناسة ثم نقله
 السلطان عبد العزيز الى سجىن الغور بفاس ثم قتلوه خنقا سنة سبعين والله
 وارث الارض ومن عليها

الخبر عن امارة على بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصائر امره

قد ذكرنا ان موسى بن رحوب بن عبد الله بن عبد الحق كان اجاز الى الاندلس مع
 محمد وعامر (2) ابنى ادريس بن عبد الحق وقومهم اولاد سوط النساء سنة تسع
 وستين ثم رجع الى المغرب وفر الى تلمسان سنة [كذا] واجاز منها الى الاندلس

(1) Les mss. F et M. portent الدخن، et le ms. G الدحن

(2) Les mss. portent بن عامر

الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابي العلاء وامارته بالاندلس ومصائر امره

لما هلك ابوتابن عثمان بن ابي العلاء سنة خمسين وسبعماية استقر اخواته في جملة السلطان ابي عنان ملك المغرب واقطعهم واسنى جرياتهم وسكان في ادريس منهم بقية من الترشيح يراد الناس بها فلما نهض السلطان لفتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وتوغل في ديار افريقية وحام قومه على مواقعها تحيلوا عليه في الرجوع به عن قصده منها واذنت المشيخة لمن معهم من قومه في الانطلاق الى المغرب حتى خفي المعسكر من اهله وتوأمروا زعموا في اغتيال السلطان والادالة منه بادريس هذا ونذر بذلك فكار راجعا كما ذكرناه في اخباره ولما اشمع ذلك بلغ ادريس شانه فركب ظهر الغدر وفر من المعسكر ليلا وحق بتونس فنزل على القائم بالدولة يومئذ الحاجب ابي محمد بن تفرالكين خير نزل وابره وركب السفين من تونس الى العدو فنزل على ابن القمط صاحب برشلونة في حشمة وذويه وقام هنالك الى ان كان من مهلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس سنة ستين ما قدمناه فنزع الى منبته من غرناطة ونزل على اسماعيل بن السلطان ابي الحجاج والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد ابن عمه اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابي سعيد فلقوه مبرة وتكرما ورجوه للادالة به من يحيى بن عمير امير الغزاة يومئذ لما كانوا يتهمونه من ممالاة المخلوع صاحب الامر عليهم ولما نزع يحيى بن عمر الى الطاغية وحق بدار الحرب سنة احدى وستين عقدوا لادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه وولوه خطة ابيه واخيه بدولتهم فاضطلع بها ثم قتل الرئيس محمد سلطانه اسماعيل ابن عمه ابي الحجاج واستبد بالامر ولستين من

من ارض الجلالقة واتبعه ادريس فيمن اليه من قومه فقاتلهم صدر نهاره وفض
جموعهم ثم خلى الى تخوم النصرانية وحق منها بسدة ملك المغرب على اثار
سلطانه محمد المخلوع بن ابي الحجاج وخلفى ابنه ابا سعيد عثمان بدار الحرب ونزل
يومئذ على السلطان ابي سالم سنة احدى وستين فاكرم مثواه واجله من مجلسه
محل الشورى والموامة واستقر في جملته الى ان بعث ملك قشتالة في السلطان
المخلوع باشارة ابنه ابي سعيد وسعايته في ذلك ليجلب به على اهل الاندلس بما
نقضوا من عهده وجهزه السلطان ابوسالم سنة ثلاث وستين فصحبه يحيى بن
عمر هذا ولقيهم ابنه ابوسعيد عثمان وقاموا بامر سلطانهم واستولى على الاندلس
بمظاهرتهم وكان لهم في ذلك اثار ولما استولى على غرناطة سنة ثلاث وستين عقد
ليحيى بن عمر على امارة الغزاة كما كان واعلى يدا واستخلص عثمان لشوراه وخلطه
ببطانته ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب فسعى فيهم واغرا السلطان بهم
فتقبض عليهم سنة اربع وستين وادعهم المطبق ثم اشخص يحيى سنة ست
وستين الى المشرق وركب السفين من المرية فنزل بالاسكندرية ورجع منها الى
المغرب ونزل على عمر بن عبد الله ايام استبداده واستقر به في كرامة وخير مقام
ولم يزل بالمغرب على اعز احوال الى ان هلك سنة ثنتين وثمانين ثم اشخص ابنه ابا
سعيد عثمان من الاعتقال سنة سبع وستين الى افريقية فنزل بجاية على مولانا
السلطان ابي العباس حافد مولانا السلطان ابي يحيى واستقر في جملته وحضر معهم
فتح تونس وابلى فيه واقطع له السلطان واسنى له الجراية وخلطه بنفسه واصطفاه
لشوراه واخنته وهو لهذا العهد من عظماء مجلسه وظهر انه في مقامات حروبه
واخوته بالاندلس على مراكز عزم وفي ظلال عصبيتهم مع قومهم قد ذهب
مواجهة (١) السلطان بالاندلس عليهم وصار الى جميل رآه فيهم والله مالك الملك
ومقلب القلوب لا الله غيره

(١) Telle est la leçon des mss. B, C et M. Le ms. F porte مواجهها

عثمان شيخهم وانصرف الى المرية وكان من شأنه ما قصصناه في اخباره واقام يحيى ابن عمر في رياسته الى ان هلك ابن المحروق بفتكة سلطانه واستدعا عثمان بن ابي العلاء لرياسته فرجع اليها وصرف يحيى بن عمر الى وادي اش وعقد له على الغزاة بها فاقام حينئذ رجعا الى مكانه بين قومه واصطفاه عثمان بن ابي العلاء وابنه ابو ثابت بما كانت عمه بنت موسى بن رحو فكان يتعصب بخولته فيهم ثم هلك عثمان وكان ما قدمناه من شان ولده وفتكهم بالسلطان المخلوع وتقبض اخوه ابو الحجاج عليهم واتخصمهم الى افريقية وقوض مباني رياستهم وعقد على الغزاة مكانهم لجيبي بن عمر هذا فاضطلع بها احسن اضطلاع واستمرت حاله وحضر مشاهد ابي الحجاج مع السلطان ابي الحسن فظهرت كفايته وعناوه ولما هلك ابو الحجاج سنة خمس وخمسين طعينا بمصلى العيد في اخر سجدة من صلاته بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله اغرى زعموا به وقتل حينه صبيرا بالسيوف وبويح لابنه محمد اخذ له البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلوجاهم حاجب ابيه وعمره وقام بامرهم واستبد عليه وحجره فقاسم يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه في امره وشد ازر سلطانه به حتى اذا تار بالحمراء (1) الرئيس ابن عمهم محمد بن اسماعيل بن محمد بن الرئيس ابي سعيد قائما بدعوة اسماعيل بن ابي الحجاج اخي السلطان محمد كان ساكنا بالحمراء وتحينوا لذلك مغيب السلطان في منزله بروضة خارج الحمراء فخالفوه اليها وكبسوها ليلا فقتلوا الحاجب المستبد رضوان وجلس السلطان على سرير ملكه ونادوا بالناس الى بيعته ولما اصبح غدا عليهم يحيى ابن عمر بعد ان يؤسوا منه وخشوا عاديته فاتاهم بيعته واعطاهم عليها صفقته وانصرف الى منزله وبعد ايام من استيلائهم استخلصوا ادريس بن عثمان بن ابي العلاء كان وصل اليهم من دار الحرب بارض برشلونة كما نذكر وولوه امارة الغزاة وايقروا في التقبض على يحيى بن عمر ونذر بذلك فركب في حاشيته يوم دار الحرب

(1) Le ms. B porte 'بالحصن'; on lit بالحصن dans le ms. C.

الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو وأمارته على الغزاة بالاندلس أولى وثانية ومبدا ذلك وتصاريفه

كان رحو بن عبد الله دبير ولد عبد الله بن عبد الحق وكان له بنون كثيرون
تشعب نسله فيهم منهم موسى وعبد الحق والعباس وعمر ومحمد وعلى ويوسف وأجازوا
كلهم إلى الأندلس مبع أولاد سوط النساء من تلمسان كما قدمنا وأقام عمر بعدهم
بتلمسان مدة واتخذ بها الأهل والولد ثم لحقهم وولى موسى أمارة الغزاة بعد إبراهيم
ابن عيسى الونساني وبعده أخوه عبد الحق على الغزاة أقام بها مدة وأجاز منها إلى
سبتمة مع الرئيس أبي سعيد وعثمان بن أبي العلاء سنة خمس وولى بها على الغزاة
المجاهدين ثم رجس إلى الأندلس ولم يلبث بعدها أن أجاز إلى المغرب ونزل على
السلطان أبي سعيد فأكرم نزله ثم رجس إلى الأندلس ولما ولي أمارة الغزاة عثمان
ابن أبي العلاء وكان بينهم من المنافسة ما يكون بين فحول الشول فاتخص بنى رحو
جميعا إلى إفريقية فنزلوا على مولانا السلطان أبي يحيى خير نزل اصطفاهم
واستخلصهم واستظهر بهم في حروبه وهلك عمر بن رحو ببلاط الجريد وقبره ببشرى
من نغزاة معروف ونزع ابنه يحيى من بين أخوته عن مولانا السلطان أبي يحيى
وصار في جملة ابن أبي عمران ثم لحق بزواوة وأقام في بنى يراتن سنين ثم أجاز إلى
الأندلس واستقر بمكانه من قومه واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وأصهر إليه في
ابنته ولما فسد ما بينه وبين ابن المحروق وزير السلطان بغرناطة سنة سبعمائة
وعشرين وأعضو صب عليه الغزاة بمعسكره من مرج غرناطة فدى يومئذ ابن
المحروق إلى يحيى بن عمر هذا ودعاه إلى مئان عثمان ليغيظه بذلك فأجاب ورجع
عن عثمان وقومه إلى ابن المحروق وسلطانه وعقد له على الغزاة فتسايروا إليه بن

ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده فصادق منه اسعافا وقبولا وحرصا على ذلك
وتقبض على ابي ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان وفر اخوه سليمان فلمحق
بالطاغية وكان له في يوم طريف اثر في الايقاع بالمسلمين ولما تقبض ابن الاحمر على
ابي ثابت واخوته اودعهم جميعا المتبق اياما ثم غربهم الى افريقية فنزلوا بتونس على
مولانا السلطان ابي يحيى واوز اليه السلطان ابو الحسن بالتموثق منهم ان يتصلوا
بنواحي المغرب ويخالفوه اليها ايام شغله بالجهاد في الاندلس فاعتقلهم واوفد بهم
ابا محمد عبد الله بن تافراكين الى سدة السلطان ابي الحسن وكتب اليه شفيعا
فيهم فتقبل شفاعته واحسن نزلهم وكرامتهم حتى اذا احتل بسبته ايام حصار
الجزيرة سنة ثلاث واربعين سعى بهم عنده فتقبض عليهم واعتقلهم بمكناسة ولما
انتزى ابنه الامير ابو عمان على الامر وهزم منصور ابن اخيه ابي مالك صاحب
فاس ونازله بالبلد الجديد بعث فيهم الى مكناسة فاطلقهم من الاعتقال وافاض فيهم
الاحسان والعطاء واستظهر بهم على شانته واحل ابا ثابت محل الخلة والشورى من
مجلسه وداخل ادريس اخاه في المكر بالبلد الجديد فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم
الى ان نزلوا على حكم السلطان ابي عنان فعقد لابي ثابت على سبته وبلاد الريف
ليشارف منها الاندلس محل امارته واطلق يده في المال والجند وفصل لذلك فهلك
بالطاعون يومئذ سنة تسع واربعين بمعسكره ازاء معسكر السلطان من حصار
البلد الجديد واستقر اخوانه في ايالة السلطان ابي عنان بالمغرب الاقصى الى ان كان
من مفراخيه ادريس وولايته على الغزاة بالاندلس ما نذكره ان شاء
الله تعالى

الخبر عن رياسة ابنه ابي ثابت من بعده ومصير امرهم

لما هلك شيخ الغزاة ويعسوب زناتة عثمان بن ابي العلاء قام بامرهم في قومته ابنه ابوثابت عامر وعقد له السلطان ابو عبد الله بن ابي الوليد على الغزاة المجاهدين كما كان ابوه فعظم شأنه قوة شكيمته وكثرة عصابته ونفوذ رايه وبسالته وكان لقومه اعتزاز على الدولة بما عجموا من عودها وكانوا اولى باس وقوة فيها واستبداد عليها وكان السلطان محمد بن ابي الوليد مستنكفا من الاستبداد عليه في القبل والكثرة فكان كثيرا ما يحقدهم بتسغيته ارائهم والتضييق عليهم في جاههم ولما وفد على السلطان ابي الحسن سنة ثنتين وثلاثين صريحا على الطاغية واستغذ ابنه الامير ابا مالك لمنزلته جبل الفتح اتهموه بمداخلة السلطان ابي الحسن في شأنهم فتمكروا واجمعوا الفتك به وداخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة فساعدهم ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره وزحف الطاغية فاناخ عليه وقصد ابن الاحمر الطاغية في بينه راغبان يرجع عن الحصن فرجع واقتربت عساكر المسلمين ارتحل السلطان ابن الاحمر الى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصد من طريقه وسمى اليه الخبر ودعا باسطوله لركوب البحر الى مالقة واستبق اليهم الخبر بذلك فتبادروا اليه ولقوه بصريقه من ساحل اصطبونة فلاحوه وعاتبوه في شان صنيعته عاصم من معلوجاته وحاجهم عنه فاعتوروا عاصما بالرماح فتمكر ذلك عليهم فالحقوه به وحر صريعا عن مركوبه وبعثوا الى اخيه يوسف فاعطوه بيعتهم وصفقة ايمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التي فعلوا واستقرت الحال على ذلك ولما استكمل السلطان ابو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمهم الى الجهاد داخل ابن الاحمر في

فاعتز عليهم وقاسمهم في الامر فاستأثر في اعطيات الغزاة بكثير اموال الجباية حتى خشيه الوزير على الدولة وادار الراى في كجه عن التغلب فجح وفسد ما بينه وبين الوزير ابن المحروق فانتقض عليه وخرج مغاضبا فاضطرب فساطيطه بمرج غرناطة واعصوب جماعة الغزاة من قبائل زناتة عليه واعتصم الوزير واهل الدولة بالحمراء وسعى النادب بينهما اياما وادار الوزير الراى في ان ينصب له كفوا من قرابته يجاذبه للبل ويشغله بشانه عن الدولة فجاجا بجيى بن رحوبن عبد الله ابن عبد الحق وكان في جملة عثمان وصهرا له فدخل اليه وعقد له على الغزاة فتسائلوا اليه وتفرد عثمان بمعسكره في عشيره وولده وعقد معه السلم على ان يجيز الى المغرب ووافد بطانته لذلك على السلطان ابي سعيد سنة ثمان وعشرين وارتحل من ساحة غرناطة في الفى فارس زعموا من ذويه واقاربه وحشمه وقصد المرية ليجعلها فريضة لمجازه حتى اذا حاذى اندوس (1) وكان بينه وبين روسائها مداخلة فخرجوا اليه مودين حق مبرته فغدر بهم وركب اليها فملكها وانزل بها حرمة واثقاله ودعا محمد ابن الرمس ابي سعيد من شلووانية وكان نازلا بها فحفي اليه ونصبه للامر وشسن الغارات على غرناطة صباحا ومساء واضطربت نار الفتنة واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زناتة وطالت الحرب سنين حتى اذا فتك السلطان محمد ابن الاحمر بوزيره ابن المحروق واستدعى عثمان بن ابي العلاء وعقد له السلم على ان يجهز عمه محمد الى المغرب ويلحق بغرناطة لشانه من رياسة الغزاة فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك والبقاء لله وحده

(1) Dans le ms. F., la place de ce nom a été laissée en blanc. Le ms. C porte أدرس . Je pense

ابن ابي العلاء وعقد له ابن الاحمر على الغزاة من زناته فيمن كان يعقد لهم من زناته قبل استقرار المنصب الى ان هلك شهيدا في احدى غزواته سنة ثلاث وتسعين وعقد المخلوع ابن الاحمر لآخيه عثمان بن ابي العلاء على حامية مالقة وغربيتها من الغزاة لنظر ابن عمه الرئيس ابي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر ولما غدر الرئيس ابو سعيد بسبته سنة خمس وتمت له الحيلة في تملكها واضطربت نار العداوة بينهم وبين صاحب المغرب فنصبوا عثمان هذا للامر واجازوه الى غمارة فثار بها ودعا لنفسه وتغلب على اصيلا والعراش ثم على القصر وكان من ذلك ما ذكرنا الى ان غلبه ابو الربيع سنة ثمان ورجع الى مكانه من الازدلس ولما اعترم ابو الوليد ابن الرئيس ابي سعيد على الخروج على ابي الجيوش صاحب غرناطة وداخل في ذلك شيخ الغزاة بمالقة عثمان بن ابي العلاء فساعدده عليه واعتقل اباه الرئيس ابا سعيد وزحف الى غرناطة سنة اربع عشرة فلما استولى عليها عقد لعثمان هذا على امارة الغزاة المجاهدين من زناته وصرف عنها عثمان بن عبد الحق (1) لمحق بوادي اش مع ابي الجيوش وصار حمو بن عبد الحق بن رحو في جملته بعد ان كان شيخا على الغزاة كما قلناه واستمرت ايام ولاية عثمان هذا وبعد فيها صيته وغص صاحب المغرب ابو سعيد بمكانه ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة اعتذر بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك ونازل الطاغية غرناطة وحاصرها وكان لعثمان وبنيه في ذلك اثار مذكورة واتاح الله للمسلمين في النصرانية على يد عثمان هذا وبنيه ما لم يخطر على قلب احد منهم فتأكد اغتباط الدولة والمسلمين بمكانهم الى ان هلك ابو الوليد سنة خمس وعشرين باغتيال بعض الرساء من قرابته بمداخلة عثمان هذا زعموا في غدره ونصب للامر ابنه محمد صبيا لم يبلغ الحلم وقام بامره وزيره محمد بن المحروق من صنائع دولتهم فاستبد عليه والقي زمان الدولة بيد عثمان في النقض والابرار

عبد الحق بن عثمان (1) Les mss. B et M portent

الولد تشعب فيهم نسله وهم يعقوب ورحو وادريس واستعمل أبو يحيى بن عبد الحق يعقوبا منهم على سلا عند افتتاحه إياها سنة تسع وأربعين ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان وخمسين وكان من شأن ثورة النصاري بها ما ذكرناه واستخلصها يعقوب بن عبد الحق وحق يعقوب بن عبد الله بعلودان من بلاد غمارة وامتنع بها خرج على أثره بنو عمه ادريس وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير وحق بهم كافة اولاد سوط النساء وطلبهم السلطان فلحقوا بجمال غمارة ونزلهم ثم استنزلهم بعد ذلك على الأمان وعقد لعامر على الغزوا إلى الأندلس سنة ستين كما ذكرناه وأجاز معه رحو ابن عمه عبد الله ورجع محمد بن عامر وفر إلى تلمسان سنة ثمانين وأجاز منها إلى الأندلس (1) ثم خرجوا على السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وستين ومعهم اولاد أبي عياد بن عبد الحق واعتصموا بعلودان واستنزلهم السلطان على اللحاق بتلمسان فلحقوا بها وأجاز اولاد سوط النساء واولاد أبي عياد كافة إلى الأندلس واستقروا بها يومئذ ورجع عامر منهم ومحمد ودان من خبرهم ما نذكر وهلك يعقوب بن عبد الله سنة ثمان وستين في غوايته وانتزأته بشبولة من رباط الفتح قتله طلحة من محلي واستقر بنوه من اولاد سوط النساء بالمغرب وكان ابنه أبو ثابت أميرا على بلاد السوس أيام السلطان يوسف بن يعقوب وأوقع بزكنة سنة تسع وتسعين ولم يزل وبنوه بالمغرب من يومئذ وكان من اخوانه أبو العلاء ورحو ابنا عبد الله بن عبد الحق تشعب نسله فيهما وأجاز رحو إلى الأندلس مع عامر ومحمد ابني عمه ادريس ثم أجاز ابنه موسى سنة تسع وستين مع اولاد أبي عياد واولاد سوط النساء ثم رجع إلى محله من الدولة وفر بابنه سنة خمس وسبعين إلى تلمسان فأجاز منها إلى الأندلس واستقر بها وأجاز اولاد أبي العلاء سنة خمس وثمانين مع اولاد أبي يحيى بن عبد الحق واولاد عثمان بن نزول واستقروا بالأندلس وكانوا يرجعون في رياستهم إلى كبيرهم عبد الله

(1) Ce passage forme une parenthèse.

رياسته واستغلظ حجابيه وحجب عبد الحق ذات يوم عن ابنيه فسخطها وانصرفى
مغاضبا وداخل ابا فارس فى الخروج على اخيه فاجابه وخرج معه من تونس فكان
من خبرهم ومقتل ابي فارس وخلوص عبد الحق الى تلمسان ونزوله على ابي تاشفين
وغزوه الى افريقية مع عساكر بنى عبد الواد سنة تسع وعشرين ما ذكرناه
فى اخبار الدولة الحفصية ثم لما رجع بنو عبد الحق الى تلمسان مهد مولانا
السلطان ابويحيى الى تونس فى اخريات سنته وقرابن ابي عمران السلطان المنصوب
بتونس من بنى ابي حفص الى احياء العرب وتقبض على ابي زيان (1) ابن اخى عبد
الحق بن عثمان فى لمة من احبابه فقتلوا قعصا بالرماح ورجع عبد الحق بن عثمان
الى مكانه من تلمسان فاقام بمثواه عند ابي تاشفين متبويا من الكرامة واعتزاز
ما شاء الى ان هلك بمهلك ابي تاشفين يوم اقم السلطان ابو الحسن تلمسان
عليهم سنة سبع وثلاثين وقتلوا جميعا عند قصر الملك ابو تاشفين وابناه عثمان
ومسعود وحاجبه موسى بن على ونزيله عبد الحق هذا وابوتابيت ابن اخيه فقطعت
رءوسهم وتركوا اشلائهم بساحة القصر عبرة للمعتبرين حسبما ذكرناه فى اخبار
ابي تاشفين والبقاء لله وحده

الخبر عن عثمان بن ابي العلاء من امراء الغزاة المجاهدين بالاندلس

كان اولاد سوط النساء من ولد عبد الحق اهل عصابة واعتزاز على قومهم وهم
اولاد ادريس وعبد الله ابنيها لشقيقين كما ذكرناه وكان مهلك ادريس الاكبر
يوم مهلك ابيه بتافرطنيت (2) ومهلك عبد الله قبله وخلف عبد الله ثلاثة من

(1) Dans le ms. B on lit بن رزين. Le ms. M porte ابي رزين

(2) Les mss. portent تافرطنيت

ابن عبد الحق تانى الامراء على بنى مرين بعد ابيهم عبد الحق وهلك ابوه عثمان ابن محمد بالاندلس احدى ايام الجهاد سنة تسع وسبعين وربى ابنه عبد الحق هذا فى حجر السلطان يوسف بن يعقوب الى ان كان من امر خروجه مع الوزير رحو ابن يعقوب على السلطان ابي الربيع ما ذكرناه فى اخباره وحق بتلمسان واجاز منها الى الاندلس وسلطانها يومئذ ابو الجيوش ابن السلطان الفقيه وشيخ زناقة بها حمو بن عبد الحق بن رحو بن رحو وخطبهم السلطان ابو العباس ملك المغرب فى اعتقاله فاجابوه وفر من محبسه وحق بدار الحرب ولما انتقض ابو الوليد ابن الرئيس ابي سعيد وبايع لنفسه بمالقة وزحف الى غرناطة فمالها ووقعت الحرب بظاهرها بين الفريقين واخذ فى بعض ايامها حمو بن عبد الحق اسيرا وسيق الى السلطان ابي الوليد وكان معه عمه العباس بن رحو فابى من اسار ابن اخيه وخذى عنه فرجع الى سلطانه فارتاب به لذلك وعقد على الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان استدعاه من مكانه بدار الحرب ثم غلبهم ابو الوليد على غرناطة وتحول ابو الجيوش الى وادى اش على سلم انعقد بينهم وسار معه عبد الحق بن عثمان على شانهم ثم وقعت بينه وبين ابي الجيوش مغاضبة لحق لاجلها بالطاغية واجاز الى سبتة فاستظهر به يحيى بن ابي طالب العزفى ايام حصار السلطان ابي سعيد اياه فكان له فى حماية ثغره والدفاع دونه اثار مذكورة ثم عقد السلطان ابو سعيد السلم ليجيى العزفى وافرح عنه فارتحل عبد الحق بن عثمان الى افريقية ونزل بجاية سنة تسع عشرة على ابي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان ابي يحيى المستبد بالثغر فاكرم نزله واوسع قراه واضطرب له الفساطيط بالرشة من ساحة البلد استبلاغا فى تكريمه وجماله واحكامه على مائة وخمسين من الخيل ثم اقدمهم على السلطان بتونس فبهر مقدمهم وخلط عبد الحق بنفسه واثره بالخلعة والحجابه واحله بمكان الاستظهار به بعصابته ولما عقد السلطان محمد بن سيد الناس على حجابته سنة سبع وعشرين واستقدمه لذلك من ثغر بجاية كما ذكرناه فعظمت

أبي يوسف عنهم ثم تداولت الأمانة فيهم ما بينهم وبين عمومهم وربما عقد قبل ذلك أزمان الفتنة لعلي بن أبي عياد بن عبد الحق في بعض الغزوات ولتاشفين ابن معطى في أخرى سنة تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلى فاعترضوا الطاغية دون حصن المسلمين (1) وكان لهم الظهور ثم حدثت الفتنة بينه وبين السلطان أبي يوسف وعقد ابن الأحمر في إحدى حروبهم معه لعلي بن أبي عياد على زناينة جميعا وجاشهم إلى رأيتهم فأنقضت جموع السلطان أبي يوسف وظهروا عليه وتقبضوا في المعردة على ابنه منديل واستاقوه أسيرا إلى أن أطلقه السلطان ابن الأحمر في سلم عقده بعد مهلكه مع ابنه يوسف بن يعقوب واستبد موسى بن ابن رحو من بعدهما بأمانة الغزاة بالاندلس إلى أن هلك فوليه من بعده أخوه عبد الحق إلى أن هلك فوليه من بعده أخوه عبد الحق إلى أن هلك فوليه من بعده أخوه عبد وكان مظفر الراية على عدو المسلمين ولما هلك ولّى من بعده ابنه حو بن عبد الحق فكانت هذه الأمانة متصلة في بني رحو إلى أن انتقلت منهم إلى أخوانهم من بني أبي العلاء وغيرهم وأندرج حو في جملة عثمان بن أبي العلاء من بعده حسبما نذكر وأما إبراهيم بن عيسى الوسناني فرجع إلى المنرب ونزل على يوسف بن يعقوب وقتله بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر وبعد أن كبر وعسى والله مالك الأمور لا رب غيره وكان مهلك يعلى بن أبي عياد سنة سبع وثمانين ومعطى ابن بوتاشفين سنة تسع وثمانين وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين

الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس

كان عبد الحق هذا من أعيان الملك المريني ويعا سيدهم وهو من ولد محمد

(1) On lit الميلىن dans le ms. B.

يعقوب بن عبد الحق صرخان للمسلمين فاجاز اليه اول اماراته سنة ثلاث وسبعين ووقع بجيوش النصرانية وقتل الزعيم دثنه واستوى له الغلب على الاندلس فبدأ ابن الأحمر في امره وخشى مغبته وتوقع ان يكون شأنه معه شأن يوسى بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد وكان بالاندلس من قرابته بنو شقيلولة قد قاسموه في ممالكها وانفردوا بوادى اش ومالقة وقمارش حسبما ذكرناه في اخباره مع السلطان وانتقض عليه ايضا من روساء الاندلس ابو عبد ويل (1) وابن الدليل فكانوا يجلبون على بلاد المسلمين وكانوا قد استنجدوا جيوش النصرانية ونزلوا غرناطة وعاثوا في الجهات فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالاندلس وصل هولاء الثوار به ايديهم فخشيم ابن الأحمر جميعا على نفسه وقلب للسلطان ابي يوسى ظهر المجن واستظهر عليه بالاعيان من قرابته وكان هولاء القرابة من اولاد رحوبن عبد الله وادريس بن عبد الله وادريس بن عبد الحق وينسبون جميعا الى سوط النساء كما ذكرناه من اولاد ابي عباد بن عبد الحق لما اوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه لحقوا بالاندلس تورية بالجهاد وانتبأذا عن الشول (2) فرارا عن محله وقد كان السلطان ابو يوسى متى احس يريمة منهم في ذلك اذا انتقضوا عليه يتخصم الى الاندلس فاجتمعت منهم عند ابن الأحمر عصابة من اولاد عبد الحق كما قلناه واولاد وسناني واولاد نزول وتاشفين ابن معطى كبير تيربيغين من بنى محمد وتبعهم اولاد محلى اخوال السلطان ابي يوسى وكان ابن الأحمر كثيرا ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدارنحرب فعقد اولاموسى بن رحوسنة ثلاث وسبعين ولاخيه عبد الحق بعد انصرافه الى المغرب ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافها معا كما قلناه ثم رجعا فعقد لموسى بن رحوسنة ثمانية على شياخه وثبت له قدما فى الرئاسة ليحسن به دفاع السلطان

(1) On lit **عبدالويل** dans le ms. B.

(2) Le ms. F porte **الشوك**

وكان فيمن اجاز من اعياصهم بنوع عيسى بن يحيى بن وسناف بن عبو بن ابي بكر بن حمامة ومنهم سليمان بن ابراهيم وكانت لهما اثار في الجهاد ومقامات محمودة وكان موسى بن رحو لما ناراه السلطان وبنى عبد الله بن عبد الحق بحصن علودان ونزلوا على عهده لحق بتلمسان وكان بنوع عبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق عصابة من بين سائرهم لان عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء بنت [كذا] فاقتفى اثر يعقوب بن عبد الله محمد ابن عمه ادريس وخرج على السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين ثم استرضاه عنه واستنزله وبقى يعقوب بن عبد الله في انتقاضه ينقتل في الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى من اولياء السلطان سنة ثمان وستين بجهة سلا فكفى السلطان شانه ولما كان من عهد السلطان لابنه ابي مالك ما قدمناه نفس عليه هولاء القرابة هذا الشأن فانتقضوا ولحق محمد بن ادريس بحصن علودان ولحق موسى بن رحو بن عبد الله بجبال غمارة ومعه اولاد عمه ابي عياد بن عبد الحق ونازلهم السلطان حتى نزلوا على عهده واجازهم الى الاندلس سنة سبعين فاقاموا بها للجهاد سوقا ونافستهم اقبال زناتة في مثلها بتلمسان واجاز منها الى الاندلس سنة سبعين فولاد السلطان ابن الاحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك بما كان كيش دتبيتهم وغل شولهم ولم يلبث ان عاد الى المغرب فولى السلطان مكانه اخاه عبد الحق ثم رجع عنهم مغاضبا الى تلمسان فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى ابن وسناف الى ان كان ما نذكر

الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس

وخبر ابنه عبد الحق من بعده وابنه حو بن عبد الحق بعدهما

لما هلك السلطان الشيخ ابن الاحمر وولى ابنه السلطان الفقيه ووفد على السلطان

من قبائل زناتة المتلقفين ككرة الملك والمقتسمين ممالك المغرب خصوصا بنى مرين
اهل المغرب الاقصى لاتصال عدوة الاندلس ببسائطه وتعدد الفراض بجزر الزقاق
القريب العدوتين وما زال هذا الزقاق على قديم الزمان لاجل ذلك فرضة دون
سواحل المغرب ولما استولى بنو مرين على ممالكه وضائق احوال المسلمين بالاندلس
وتحقيقهم الطاغية حتى الجاهم الى سيف البحر واستاثر بالفرنطيرة وما وراءها واستاثر
بنوالقمط اهل برشلونة وقطلونية بشرق الاندلس وانتشر في الاقطار ما كان من
امر قرطبة واختيها اشبيلية وبلنسية وامتعض لذلك المسلمون وتنافسوا في
الجهاد وامداد الاندلس باموالهم وانفسهم وسابق الناس الى ذلك الامير ابو زكرياء
ابن ابي حفص بما كان صاحب الوقت والمومل للكرة فاستنقذ الكثير من امواله
ومغرباته في مددهم بعد ان كانوا اثروا القيام بدعوته واوفدوا عليه المشيخة
ببيعته وكان ليعقوب بن عبد الحق امل في الجهاد وحرص عليه واعتزم في سلطان
اخيه ابي يحيى على الامارة فمنعه ضنانه به على الاغتراب منه واوعز الى صاحب
سبته يومئذ ابي علي بن خلاص بمنعه منها فوعرله السبيل وشبه عليه المذاهب
ولم ينشب ليعقوب بن عبد الحق ان قام بسلطان المغرب بعد اخيه ابي يحيى
وشغل بشانه واهمه شأن بنى اخيه ادريس بن عبد الحق بما كان فيهم من الترشيح
والمنافسة لبنية واستاذنه عامر بن ادريس منهم في الجهاد بالعدوة فاغتمها
منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة الاف اويزيديون واجاز معه رحوا بن
عمه عبد الله بن عبد الحق وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين فحسنت
اثارهم في الجهاد وكرمت مقامتهم ثم رجع عامر بن ادريس الى المغرب وكثر انتقاض
القراية ونافسهم اقبال زناتة في مثلها فاجتمع ابناء الملوك بالمغرب الاوسط مثل عبد
الملك بن يخمر اسن بن زيان وعاييد بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد
ابن عبد القوي فتعقدوا على الاجازة الى الجهاد فاجازوا فيمن خفي معهم من قومهم
سنة ست وسبعين وسماية فامتلات الاندلس باقبال زناتة واعياص الملك منهم

حفل لعرضها والمباهاة بهما وشرع في المكافاة عليها بتجهيز الجياد والبضائع
 والتمياب حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن علي
 حامليها الاول وانه يرسله من تازى لايام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض كان فيه
 حتفه في شهر محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من تلمسان
 فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوا به الى فاس واطلقوا ابا زيان بن ابي حمو من
 الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة السلطان ابي فارس فيها
 فسار اليها وملكها وكان اخاه يوسف بن الزبانية قد اتصل باحياء بنى عامر
 يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث اليهم ابو زيان عند ما بلغه ذلك وبذل
 لهم عطاء جزيل على ان يبعثوا به اليه فاجابوه الى ذلك واسلموه الى ثقاة ابي زيان
 وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وجملوا
 راسه الى اخيه ابي زيان فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت
 امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول
 في دولة بنى عبد الواد من زناتة الثانية وبقي علينا خبر الرهط الذين تحيزوا
 منهم الى بنى مرين من اول الدولة وهم بنو كوى من فصائل على بن المقاسم اخوة
 طامع الله بن على وخبر بنى كندوز امرائهم بمراكش فلمرجع الى ذكر اخبارهم وبها
 نستوفي الكلام في اخبار بنى عبد الواد والله وارت الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن القرابة المرشحين من ال عبد الحق الامراء على الغزاة المجاهدين
 بالاندلس الذين قاسموا ابن الاحمر في ملكه وانفردوا برياسة جهاده

كانت الجزيرة الاندلسية من وراء البحر منذ انقضاء امر بنى عبد المؤمن وقيام
 ابن الاحمر بامرها قليلة الحامية ضعيفة الاحوال الامن يلهمه الله الى عمل الجهاد

خمس وتسعين وأنتهى الى تازى وكان ابو تاشفين قد طرقه مرض ارمنه ثم هلك منه فى رمضان من السنة وكان القائم فى دولته احمد بن العز من صنائعهم وكان يمى اليه بخولة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالتة وكان يوسف بن ابي جمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابي تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السيمر مع العرب ودخل تلمسان وقتل احمد بن العز والصبي المكفول ابن اخيه ابي تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابي العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه ابا فارس فى العساكر ورد ابا زيان بن ابي جمو الى فاس ووكل به وسار ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن جمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتصم يوسف بن الزابية بخصون تاجمومت واقام الوزير صالح يحاصره وانقضت دولة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة السلطان ابي العباس صاحب المغرب واستيلاء ابي زيان ابن ابي جمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابي سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارى احوال ابنه ووزيره صالح الذى تقدم لفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير اولاد حسين من المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر بربقوق وتقدمت الى السلطان فيه واخبرته بحاله من قومه فاكرم تلقية وحمله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب يطرفه فيها بتخف من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بها على السلطان ابي العباس اعظم موقعه وجلس فى مجلس

فقتله ودخل الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين وخيم الوزير وعساكر بنى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام ابو تاشفين بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلمسان واعمالها ويبعث اليه بالضريبة كل سنة كما اشترط على نفسه وكان ابو جهولما ملك تلمسان ولى ابنه ابا زيان على الجزائر فلما بلغه مقتل ابيه امتعض وحق باحياء حصين ناجيا وصريخا وجاءه وفد بنى عامر من زغبة يدعونه للملك فسار اليهم وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين فحسروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال في العرب ففترقوا عن ابي زيان وخرج اليه ابو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة وحق بالصحراء واستألف احياء المعقل وعاود حصار تلمسان في شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صريخا الى المغرب فجاءه بمدد من العسكر ولما افتتحي الى تاوريرت افرج ابوزيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفادة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريخا فتلقاه بالكرمة وبرز مقدمه ووعد النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابي تاشفين

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب ابي العباس ابن السلطان ابي سام وموديا الضريبة التي فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابوزيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابي تاشفين في بعض النزعات الملودية فاجاب داعي ابي زيان وجهره بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة

الى صاحب الامر بجياية يستأذنه في النزول فاذن له وسار منها الى الجزائر واستخدم
العرب واستصعب عليه امر تلمسان فخرج الى الصحراء وجاء الى تلمسان من جهة
المغرب وهزم عساكر ابنه ابي تاشفين وملكها وخرج ابوتاشفين هاربا منها
فلحق باحياء سويد في مشاتهم ودخل ابو جهوتلمسان في رجب سنة تسعين
وقد تقدم شرح هذه الاخبار كلها مستوعبة ثم وفد ابوتاشفين مع محمد بن
عريف شيخ سويد على السلطان ابي العباس صريخا على ابيه وموملا الكرة بامداده
فتقبله السلطان واجل له المواعد واقام ابوتاشفين في افتظارها والوزير محمد بن
يوسف بن علال يعده ويمنيه ويحلف له على الوفاء وبعث السلطان ابو جهو الى
السلطان ابن الاحمر لما علم من استطالته على دولة بنى مرين كما مر يتوسل اليه في
ان يصدم عن صريخ ابي تاشفين وامداده عليه فخلا ابن الاحمر في ذلك وجعلها
من ام حاجانه وخطب السلطان ابا العباس في ان يجهز اليه ابا تاشفين فتعلل
عليه في ذلك بانه استجار بابنه ابي فارس واستدم به ولم يزل الوزير ابن علال
يفتل لسلطانه ولابن الاحمر في الذرورة والغارب حتى قد امره وانجز له السلطان
بالنصر مواعده وبعث ابنه الامير ابا فارس والوزير ابن علال في العساكر صريخين
له وانتهوا الى تازى وبلغ الخبر الى ابي جهو فخرج من تلمسان في عساكره واستألف
اوليائه من عبيد الله ونزل بالغيران من وراء جبل بنى ورنيد المطل على تلمسان
واقام هنالك متحصنا بالجبل وجاءت العيون الى عساكر بنى مرين بتازى من
مكانه هو واعرابه من الغيران فاجمعوا غزوه وسار الوزير ابن علال وابوتاشفين
وسلكوا القفر ودليلهم سليمان بن ناجي من الاحلاف ثم صجوا ابا جهو ومن معه من
احياء الخراج بمكانهم من الغيران فجاولهم ساعة ثم ولوا منهزمين وكبا بالسلطان
ابي جهو فرسه فسقط وادركه بعض احباب ابي تاشفين فقتلوه قعصا بالرماح
وجاءوا براسه الى ابنه ابي تاشفين والوزير ابن علال فبعثوا به الى السلطان وجئ
بابنه عمير اسيرا فعم اخوه ابوتاشفين بقتله فمنعه بنو مرين اياما ثم امكوه منه

ابن يوسف بمال بذله له فامكنه منه وقبض عليه الوزير وجاء به الى فاس فادخله
في يوم مشهود وشهره واعتقل فلم يزل في الانتقال الى ان هلك السلطان ابو العباس
وارتاب به اهل الدولة بعده فقتلوه كما نذكر

وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس صريحا
على ابيه ومسيره بالعساكر ومقتل ابيه السلطان ابي جو

كان ابوتاشفين ابن السلطان ابي جو قد وثب على ابيه اخر ثمان وثمانين بمالته
لغيره من اخوته واعتقله بوهران وخرج في العساكر لطلب اخوته المنتصر وابي
زيان وعمير وامتنعوا عند حصين بجبل تيطرى فحاصروهم اياما ثم تذكر غايلة
ابيه فبعث ابنه ابا زيان في جماعة من بطانته منعم موسى ابن الوزير عمران بن
موسى وعبد الله بن جابر الخراساني فقتلوا بعض ولده بتلمسان ومضوا اليه وهو
بكبسه في وهران فلما شعر بهم اشرف من الحصن ونادى في اهل المدينة متذمما
بهم فهرعوا اليه وتدلوا اليهم في عمامته وقد احتزم بها فانزلوه واحدقوا به واجلسوه
على سريرته وتولى كبر ذلك خطيب البلد ابن خزورت (1) وكتب ابو زيان ابن ابي
تاشفين ناجيا الى تلمسان واتبعه السلطان ابو جو ففر منها الى ابيه ودخل ابو
جو تلمسان وهي طلل واسوارها خراب فاقام فيها رسم دولته وبلغ الخبر الى ابي
تاشفين فاجفل من تيطرى واعد السير فدخلها واعتصم ابوه بماذنة المسجد
فاستنزله منها وتجافى عن قتله ورغب اليه ابو جو في رحلة المشرق لقضاء فرضه
فاسعه واركب السفين مع بعض تجار النصارى الى الاسكندرية موكلا به فلما
حاذى مرسى بجاية لاطى النصارى في تخلية سبيله فاسعى وملك امره وبعث

(1) Le ms. B porte جرزورة . et le ms. C جرزورة

وقد ربط حبل في رجله وسحب في سائر أنحاء المدينة ثم القى على بعض الكتبان من أطرافها وأصبح مثلاً في الآخرين ثم قبض السلطان على حردات ابن حسون البياطي (1) وكان مخبياً في الفتنة موضعاً وكان العرب المخالفون من المعقل لما أجاز السلطان إلى سبتة وحركات هذا بتادلاً أرادوه على طاعة السلطان فامتنع أولاً ثم أكرهوه وجاءوا به إلى السلطان فطوى له على ذلك حتى استقام أمره وملك البلد الجديد فقبض عليه وامتنحه إلى أن هلك والله وارث الأرض ومن عليها

خلافى على بن زكرياء بجبل الهسكرة ونكبته

لما ملك السلطان البلد الجديد واستوى على ملكه وفد عليه على بن زكرياء شيخ هسكرة مستصباً بما قدم من سوابقه وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه فجاء بقومه وعساكر المصامدة وأبلى في حصارها فرعى السلطان سوابقه وولاه الولاية الكبرى على المصامدة على عادة الدولة في ذلك ثم وفد بعده محمد بن إبراهيم المبرازي (2) من شيوخ المصامدة وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على اخته فولاه السلطان مكان على بن زكرياء فغضب لها على واستشاط ويادر إلى الانتقاض والخلاف ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق فجهز إليه السلطان العساكر مع محمد بن يوسف بن علال وصالح بن جحو الياباني وأمر صاحب درعة وهو يومئذ عمر بن عبد المؤمن بن عمران ينهد إليه بعساكر درعة من جهة القبلة فساروا إليه وحاصروه في جبله وجاولوه مرات ينهزم في جميعها حتى غلبوه على جبله وسار إلى إبراهيم بن عمران الصناكي المجاور له في جبله فاستدم به وخشى إبراهيم معرفة الخلاف والغلب ورغبه الوزير محمد

(1) Les mss. F et M. portent: البياطي

(2) Voyez ci-devant, page 510.

السلطان ابي العباس الى المشرق في سبيل جولة ومطاوعة واغتراب

نكبة ابن ابي عمرو ومهلكه وحركات ابن حسون

لما استقل السلطان بمملكه واقتعد سريره صرف نظره الى اولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه وكان محمد بن ابي عمرو وقد تقدم ذكره واوليته من جملة خواصه وندمائه وكان السلطان يقسم له من عنايته وجميل نظره ويرفعه على انظاره فلما ولي السلطان موسى نزعت به اليه نوازع المخالصة لابيه من السلطان ابي عنان فقد كان ابوه من اعز بطانته كما مر فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفعته على منابر اهل الدولة وجعل اليه كتاب علامته على المراسم السلطانية كما كان لابيه وكان يفاوضه في مهماته ويرجع اليه في اموره حتى غص به اهل الدولة ونهى عنه للوزير مسعود بن ماسى انه يداخل السلطان في نكبته وربما سعى عند سلطانه في جماعة من بطانة السلطان احمد فاتي عليهم النحال والقتل لفلتات كانت بينهم وبينه في مجالس المنادمة عند السلطان حقد لها لهم فلما ظفر بالخط من سلطانه سعى بهم فقتلهم وكان القاضى ابوالحاق ابراهيم اليزناسى من بطانة سلطانه وكان يحضر مع ندمائه فحقد له ابن ابي عمرو وبعض الكلمات واغرى به سلطانه فضربه ولحا به وجاء بها شنعاء غريبة في القبح وسفر عين سلطانه الى الاندلس وكان يمر بمنزل السلطان هذا ومكان اعتقاله وربما تلقاه فلم يلم له بتخيمة ولا يوجب له حقاً فاحفظ ذلك السلطان ولما فرغ من امر ابن ماسى قبض على ابن ابي عمرو وهذا وادعه السجن ثم امتحنه بعد ايام الى ان هلك ضرباً بالسياط عفا الله عنه وجمل الى داره وبينما اهلته بجهزونه الى قبره اذا بالسلطان قد امر بان يتحجب في نواحي البلد ابلاغاً في التنلايل فحمل من نعشه

الحج بالازواد والاذنية والظهير من الكراع والخف ولما انصرف من حجه زوده لسفر المغرب
وهالك بتروجه (١) سنة سبع وستين ورجع حاشيته الى المغرب بحرمه وولده
وكان ترك محمدا هذا رضيعا فشب متقلبا بين الدول من ملك الى اخر منتبذا
عن قومه لغيرة بنى السلطان ابي الحسن من بنى عمهم السلطان ابي علي وكان
اكثر ما يكون مقامه عند ابي حموسلطان بنى عبد الواد بتلمسان لما يروم به
من الاجلاب على المغرب ودفن عادية بنى مرين عنهم فلما وقع بالمغرب من انتقاض
عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماساي سنة تسع وثمانين ما وقع واستمروا على
الخلاف عليه انتهز ابرحمو الفرصة وبعث بحمد بن علي هذا الى المعقل ليجلبوا
به على المغرب ويمزقوا من ملكه ما قدروا عليه فلحق باحيائهم ونزل على الاحلاف
الذين هم امس رحما بسجلماسة واقرب موطنها اليها وكان الوزير مسعود بن ماساي
قد ولي عليها من قرابته على بن ابراهيم بن عبو بن ماساي فلما ظهر عليه
السلطان ابو العباس وضيق محنقه بالبلد الجديد دس الى الاحلاف والى قريبه
على بن ابراهيم ان ينصبوا محمد ابن السلطان عبد الحليم يملكوه بسجلماسة ويجلبوا
به على تخوم المغرب لياخذوا بحزة السلطان ابي العباس عنه وينفسوا من خناقه
ففعلوا ذلك ودخل محمد الى سجلماسة فملكها وقام على بن ابراهيم بوزارته حتى اذا
استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد وفتك بالوزير مسعود بن ماساي
وباخوته وسائر قرابته اضطرب على بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانه محمد
فخرج عنه من سجلماسة وعاد الى ابي حموسلطان تلمسان كما كان ثم زادت هواجس
على بن ابراهيم وارتبابه فخرج عن سجلماسة وتردها ولحق باحياء العرب وسارت
طائفة منهم معه الى ان ابلغوه ما منه ونزل على السلطان بي حمو الى ان هلك
فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان ابي العباس بها سنة ست وتسعين ولحق
محمد ابن السلطان عبد الحليم بعد مهالك ابي حمو بتونس ثم ارتحل بعد وفاة

(1) Les mss. portent ببروجه

ظهور محمد بن السلطان حلي بمكناسة

قد تقدم لنا عند ذكر السلطان عبد الحلیم ابن السلطان ابي على وكان يدعى حلي كيف بايع له بنو مرين واجلبوا به على عمر بن عبد الله سنة ثلاث وستين ايام بيعته للسلطان ابي عمر بن السلطان ابي الحسن وحاصروا معه البلد الجديد حتى خرج لدفاعهم وقاتلهم فانهمزموا وافترقوا ولحق السلطان عبد الحلیم بتازى واخوه عبد المومن بمكناسة ومعه ابن اخيهما عبد الرحمن بن ابي يفلوسن ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله لمحمد بن ابي عبد الرحمن ابن السلطان ابي الحسن واستبدل به من ابي عمر لما كان بنو مرين يرمونه به من الجنون والوسوسة فاستدعى محمد ابن ابي عبد الرحمن من مطرح اغتراهه باشبيلية وبايع له وخرج في العساكر لمدافة عبد المومن وعبد الرحمن عن مكناسة فلقبها وهزمها وحققا بالسلطان عبد الحلیم بتازى وساروا جميعا الى سبلماسة فاستقروا فيها والسلطان لعبد الحلیم وقد تقدم خبر ذلك كله في اماكنه ثم كان الخلاف بين عرب المعقل اولاد حسين والاحلاف وخرج عبد المومن للاصلاح بينهم فبايع له اولاد حسين ونصبوه كرها للملك وخرج السلطان عبد الحلیم اليهم في جموع الاحلاف فتقاتلوا وهزموا وقتلوا كبار قومه كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن مصطى شيخ بنى تيربيين وكبير دولة بنى مرين اجلت المعركة عن قتله ودخل عبد المومن البلد منفردا بالملك وصرى السلطان اخاه عبد الحلیم الى المشرق لقضاء فرضه لرغبته في ذلك فسار على طريق القفر مسلك الحاج من التكرور الى ان وصل القاشرة والمستبد بها بومئذ يلبغا الخاصكى على الاشرف شعبان بن حسين من اسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون فاكرم وفادته ووسع نزله وجرايته وادر لحاشيته الارزاق ثم اعانه على طريقه الى

داره ولما ختم امره سما به الى ولاية الاعمال فولاه على درعة فاترى وانجب وبها اولياء
الدولة ثم ولاد السلطان ابو عنان امر مطبخه ومائدته وضيوفه واستكفى في ذلك
وولاد اخوه ابو سالم بعده كذلك ثم بعته على سجلماسة فعانا بها من امور العرب
مشقة وعزله عنها فهلك بفاس وكان له جماعة من ولد نشوا في ظل هذه النجمة
وحدثت الخبايا بمحمد منهم فلما ولي السلطان ابو العباس استعمله في امور
الضيافي والمائدة كما كانت لابيه ثم رقاد الى المخالصة وخطبه بنفسه فلما خلع
السلطان واستولى الوزير ابن ماساي على المغرب وكانت بينه وبين اخيه يعيش
ابن ماساي احن قديمة فسكن لصلولتهم حتى اذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب
واجلب عرب المعقل في الخلف استوحش محمد هذا فلحق باحيائهم مع زروق
ابن توقيط كما مر ذكره ونزلا على يوسف بن علي بن غانم شيخ اولاد حسين
واقاما معه في خلافه حتى اذا اجاز السلطان الواثق من الاندلس ووصل مع اصحابه
الى جبل زرهون واطهروا الخلفى على الوزير ابن ماساي بادر محمد هذا وزروق الى
السلطان ودخلا في طاعته متبرئين من النفاق الذي حملهم عليه عداوة الوزير
ابن ماساي فما كان الا ان انعقد الصلح بين الواثق وابن ماساي وساربه واصحابه
الى فاس وحصلوا في قبضة ابن ماساي فعفا لهم عما كان منهم واستعملهم في معهود
ولايتهم ثم جاء الخبر باجازة السلطان ابي العباس الى سبتة فاضطرب محمد بن
يوسف وذكر مخالصة السلطان ومنافرة بنى ماساي فاجمع امره ولحق بسبتة
فتلقاه السلطان بالكرامة وسر بمقدمه ودفعه الى القيام بامر دولته فلم يزل
متصرفا بين يديه الى ان نزل على البلد الجديد ولايام من حصارها خلع عليه
للوزارة ودفعه اليها فقام بها احسن قيام ثم كان الفتح وانتظمت امور الدولة
ومحمد هذا يصرف الوزارة على احسن احوالها الى ان كان ما فذكر ان شاء الله تعالى

الذى كان بها وسائر شيعته وبطانته وامتنوهم واستصفوهم الى ان كان ما نذكر

حصار البلد الجديد وفتحها ونكبة الوزير ابن ماساى ومقتله .

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله واوليائه وبطانته داخل الوزير مسعود الحنق على وجود بنى مرين لانتباذهم عنه وهم بقتل ابنائهم الذين استرهنهم على الوفاء له فلاطفه يخمراسن السالفتى فى المنع من ذلك فاقصر عنه وضيق السلطان مخنقه بالحصار ثلاثة اشهر حتى دعا الى النزول والطاعة فبعث السلطان اليه ولى الدولة ونزمار بن عريف وخالصته محمد بن يوسف ابن علال فعقد معهم الامان لنفسه ولبن معه على ان يستمر على الوزارة ويبعث بسلطانه الواصل الى الاندلس واستخلفهم على ذلك وخرج معهم الى السلطان فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة اعوام واربعة اشهر من خلعه ولحين دخوله قبض على الواصل وبعث به معتقلا الى طنجة حتى قتل بها بعد ذلك ولما استوى على امره قبض على الوزير مسعود ليومين من دخوله وعلى اخواته وحاشيته وامتنهم جميعا فهلكوا فى العذاب ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه ونقم عليه ما فعله بدور بنى مرين الفارزين الى السلطان بانه كان متى هرب منه احد منهم يجمد الى بيوته فينهبها ويحربها فامر السلطان بعقابه فى اطلالها فكان يوتى به الى كل بيت منها فيضرب عشرين سوطا الى ان اخش فيه العذاب وتجاوز الحد ثم امر به فقطع فهلك عند قطع الثانية من الاربعة فذهب مثلا فى الاخرين

وزارة محمد بن هلال

كان ابو يوسف بن هلال من نشاة الدولة وصنيعة السلطان ابى الحسن وربى فى

ورجع الى مراكش مجلبا على عمر بن رحو فناوشه القتال ساعة ثم غلبه على البلد
وملكها من يده ونزل بقصبة الملك وحبس عمر بن رحو بها وكتب الى السلطان
بذلك وهو بمناسبة متوجها الى فاس فكتب اليه بان يصله بعساكر مراكش
لحصار دار الملك فجمع العساكر واستخفى على قصبة مراكش بعض بنى عمه
ولحق بالسلطان واقام معه في حصار البلد الجديد

ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش واستقلاله بها

كان السلطان ابو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه محمد المنتصر في الجرح
الى سلا واستوزر له عبد الحق بن الحسن بن يوسف فوصل الى سلا واقام بها ومربيه
زروق بن توقريط راجعا من دكالة وقد بلغه نزول السلطان على البلد الجديد
فتلطف في استدعائه ثم قبض عليه وبعث به الى ابيه مقيدا فاودعه السجن
وقتل بعد ذلك في محبسه ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر بولاية مراكش
وان يسير اليها فلما وصل امتنع النائب بالقصبة ان يمكنه من البلد الا ان
يدخل اليه منفردا عن اصحابه وبطانته وكان على بن عبد العزيز شيخ هنتاتة
مداخلا لنائب القصبة فوسل لعبد الحق وزير المنتصر ان النائب قد هم بقتله
وحيث تمكن المنتصر من القصبة فاجفل بالمنتصر وصعد الى جبل هنتاتة
وطير بالخبر الى السلطان فتغير لابي ثابت وامره بان يكاتب نائبه بتمكين ابنه من
القصبة واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب وعزل عبد الحق عن وزارة
ابنه واستدعاه الى فاس فوصل سعيد بن عبدون الى مراكش ودفع الى النائب
بالقصبة كتاب مستخلفه فاجاب الى الامتثال وامكنه من القصبة واعتزل منها
فدخلها وبعث عن المنتصر ابن السلطان واستولوا عليها وقبضوا على نائب عامر

عبد الرحمن ولقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من احياء العرب وساروا
 جميعا الى فاس وكان ابو فارس ابن السلطان قد رحل من تازى الى صفروى للقاء
 ابيه فاعترضه الوزير ابن ماساي في العساكر ورجا ان يفله ولقيه بنى بهلول
 فنزع اهل العسكر الى ابي فارس ورجع الوزير منهزما ودخل البلد الجديد فاعتصم
 بها وبلغ خبره الى السلطان وهو بمكناسة فارتحل يغذ السير الى فاس وسار
 ابنه ابو فارس للقاءه فلقيه على وادى النجا وصحبوا البلد الجديد فنزلوا عليها
 بجموعهم وقد اعتصم بها الوزير في اوليائه ويطانته ومعه يخراسين بن محمد
 الثنالقنى (1) ومراهيم بنى مـرين الذين استرهنهم عند مسيره معهم للقاء
 السلطان باصيلا

ظهور دعوة السلطان ابي العباس في مراكش واستيلاء اوليائه عليها

كان الوزير مسعود بن ماساي قد ولي على مراكش واعمال المصامدة اخاه عمر
 ابن رحو وكانت البلاد منتظمة في طاعته فلما بلغ الخبر بوصول السلطان الى
 سبتة واستيلائه عليها تطاولت رعوس اوليائه الى اظهار دعوته بتلك النواحي
 فقام بدعوته بجبل الهساكرة شيخهم على بن زكرياء وبعث الوزير مسعود من
 مكانه بحصار السلطان بالصفيجة في امداده بالعساكر من مراكش فحرف
 اليه مخلوف بن سليمان الوارثنى (2) صاحب الاعمال ما بين مراكش والسوس
 وقعد الباقون عن قصده وتفرقوا وصعد ابو ثابت حافد على بن عمر الى جبل
 الهساكرة ومعه يوسف بن يعقوب بن على الصبيحي فاستمد من على بن زكرياء

(1) Voyez ci-devant, page 515 — Le ms. B. porto الوارثنى, et le ms. C. الوارثنى

وامتنعت عليه فحمر عليها عسكريا وسار عنها الى اصيلا فدخلت في دعوته وملكها ونهض الوزير ابن فارس في العساكر بعد ان استخلف اخاه يعيش على دار الملك وسار وحقت مقدمته باصيلا ففارقها السلطان ابو العباس وصعد الى جبل الصفيحة فاعتصم بها وجاء الوزير ابن ماساي فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع عليه رماة الرجل من الاندلس الذين كانوا بطخبة واقام يحاصره بالصفيحة شهرين وكان يوسف بن علي بن غانم شيخ اولاد حسين من عرب المعقل مخالفا على الوزير مسعود وداعية للسلطان ابي العباس وشيعة له وكان يرسل ابن الاحمر في شأنه فلما سمع باستيلائه على سبتة واقباله على فاس جمع اشياعه من العرب ودخل الى بلاد المغرب ونزل ما بين فاس ومكناسة وشحن الغارات على البساط واكتسحها وارحى الرعايا واجفلوا الى الحصون وكان ونزمار بن عريف ولي الدولة شيعة للسلطان وكان يكاتبه وهو بالاندلس ويكاتب ابن الاحمر في شأنه فلما اشتد الحصار على السلطان بالصفيحة بعث ابنه ابا فارس الى ونزمار بمكانه من نواحي تازي وبعث معه سيور بن تحيات بن عمر فقام ونزمار بدعوته وسار به الى مدينة تازي وعاملها سليمان بن بوحيات الفودودي من قرابة الوزير ابن ماساي فلما نزل به ابو فارس ابن السلطان باذر الى طاعته وامكنه من البلد فاستولى عليها واستوزر سليمان هذا وسار الى صفروى (١) ومعه ونزمار للاجتماع بعرب المعقل واصفاقم على حصار فاس وكان محمد بن الدمعة عاملا على ورغة فبعث اليه السلطان عسكريا مع العباس بن المقداد ابن اخت الوزير محمد بن عثمان فقتلوه وجاءوا براسه ونجس الخلفى على يعيش نائب البلد الجديد من كل جهة وطير يعيش بن ماساي النائب بدار الملك بالخبر بذلك كله الى اخيه بمكانه من حصار السلطان بالصفيحة فانفضت عنه العساكر واجفل راجعا الى فاس وسار السلطان في اتباعه ودخل في طاعته عامل مكناسة جاء للخبر مولى الامير

(١) Ici le ms. F. écrit ce nom صفرون

البلد واوقد اهل القصبية النيران بالجبل علامة على امرهم ليراها ابن الاحمر وكان
مقيما بمالقة فبادر بتجهيز الاسطول مشكونا بالمقاتلة مددا لهم ثم استدعا السلطان
ابا العباس من مكانه بالحمراء واركب به السفين الى سبتة فاصبح بالقصبية في غرة
صفر سنة تسع وثمانين واشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعهم الى
طاعته فلما راود اضطربوا وافترقوا وخرج اليهم فنهب سوادهم ودخلوا في طاعته
متسايلين ورجع جمهور العرب ومقدموهم الى طنجة واستولى السلطان على مدينة
سبتة وبعث اليه ابن الاحمر بالنزول عندها وردها اليه فاستقرت في ملكه وكنيت
بها بيعته وكان يوليه امور الضيفان الواردين

مسير السلطان ابي العباس من سبتة لطلب ملكه بفاس
وفهوض ابن ماساي لدفاعه ورجوعه منهزما

لما استولى السلطان ابو العباس على سبتة وقر له ملكها اعتزم على المسير لطلب
ملكه بفاس واغراه ابن الاحمر بذلك ووعد بالمداد بما كان من مداخلة ابن
ماساي لجماعة من بطانته في ان يقتلوه ويملكوا الرئيس الابطكم يقال ان
الذي داخله في ذلك من بطانة ابن الاحمر يوسف بن مسعود البلنسي ومحمد ابن
الوزير ابي القاسم بن الحكيم الرندي وشعر بهم السلطان ابن الاحمر وهو يومئذ على
جبل الفتح يطالع امور السلطان ابي العباس فقتلهم جميعا واخولهم ويقال ان ذلك
كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد بن ابي يعصم بهم ويعاردهم فاحتال عليهم
بهذه وتمت سعايته بهم فاستشاط ابن الاحمر غضبا على ابن ماساي وبعث الى
السلطان ابي العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه فاستخلف على سبتة رحو
ابن الزعيم المكودي عاملها من قبل تامر وصار الى طنجة وعاملها من قبل الوثائق
صالح بن حمو اليباني ومعه بها الرئيس الابطكم من قبل العساكر خاضرها اياما

ابن الاحمر فاودعهم السجن ثم قبض على كاتب السلطان موسى ابن ابي الفضل محمد بن ابي عمرو مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس فاعتقله وصادره ثم خلا سبيله ثم بعث الى الحسن بن الناصر التائر بجبل الصفيحة من غمارة مع ادريس بن موسى بن يوسف اليباني فنادعه باستدعائه لملك والبيعة له فخدعه واسنتزله وجاء به فاعتقله الوزير اياما ثم اجازته الى الاندلس واستقر الامر على ذلك

الفتنة بين الوزير ابن ماسى وبين السلطان ابن الاحمر
واجازة السلطان ابي العباس الى سبتة لطلب ملكها
واستيلاؤه عليها

لما بايع الوزير ابن ماسى للوثاق ورأى انه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب صرف نظره الى استرجاع ما فرط من اعمال الدولة وافتتح امره بسبتة وكان السلطان موسى لاول اجازته اعطاها لابن الاحمر كما مر فبعث اليه الان الوزير ابن ماسى في ارتجاعها منه على سبيل الملاطفة فاستشاط لها ابن الاحمر ورج في الرد فنشأت الفتنة لذلك وجهز ابن ماسى العساكر لحصار سبتة مع العباس ابن عمر بن عثمان الوسنانى ويحيى بن علال بن امصمود والرئيس محمد بن محمد الابكم من بنى الاحمر ثم من بيت السلطان الشيخ فاتح امرم ومهد دولتهم وراسل سلطان اشبيلية والجلالقة من بنى ادفونش وراء البحر بان يبعث اليه ابن عم السلطان ابن الاحمر محمد بن اسماعيل مع الرءيس الابكم ليجلبا من ناحيته على الاندلس وجاءت عساكر الوزير الى سبتة فحاصروها ودخلوها عنوة واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقصبة واتصلت الجولة بين الفريقين وسط

فغص به اهل الدولة وتبرأوا منه للسلطان الواصل فظهر لهم البرءة منه فوثبوا به وقتلوه عند باب خيمة السلطان وتولى كبر ذلك يعيش بن علي بن فارس الياناني كبير بني مرين فذهب مثلاً في الغابرين ولم تبك عليه سماء ولا ارض وكان زروق بن توقريط من موالي بني علي بن زيان من شيوخ بني وانكاسن وكان من اعيان الدولة ومقدمي الجند قد انتقض على الدولة ايام السلطان موسى ولحق باحياء اولاد حسين من عرب المعقل المخالفين منذ ايام السلطان موسى ونزل على شيخهم موسى بن علي بن غانم لخدمة صحابة بينهما من جوارهم في المواطنين وكان معه في ذلك للخلاف محمد بن يوسف بن علال كان ابوه يوسف من صنائع السلطان ابي الحسن ونشأة دولته استوحشا من الوزير فلحقا بالغرب فلما جاء هذا السلطان الواصل قدما عليه فلقبها بالكرمة واحلها في مقامها من الدولة وخرج الوزير ابن ماساي في العساكر ونزل قبالتهم بجبل مغيلة وقتلهم هنالك اياما وداخل الذين مع الواصل واستمالهم وبعث عساكرا الى مكناسة فحاصروها وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجني فاستنزله منها وملكها وترددت المراسلات بينه وبين الواصل واحكامه على ان ينصبه للامر وبعث بالمنتصر المتصوب عنده الى ابيه السلطان ابي العباس بالاندلس وانعقد الامر بينهم على ذلك وسار الواصل في احكامه الى الوزير ابن ماساي فنزل عليه ومضى يعيش بن علي بن فارس عنهم ذاهبا لوجهه وسار الوزير بالواصل الى دار الملك فبايعه في شوال سنة ثمان وثمانين بعد ان اشترط عليه لنفسه واحكامه ما شاء واجاز سلطانه المنتصر الى ابيه السلطان ابي العباس بالاندلس وقبض على جماعة ممن كان مع الواصل مثل المزوار عبد الواحد وقتله وعلى فارح بن مهدي وحبسه وعلى جاء الخبر مولى الامير عبد الرحمن وامتحنه وعلى اخربن سوام ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى كانوا يدخلونه في الفتك به فحبسهم وقتل بعضهم وعلى جند الاندلس الذين جاءوا ومدد الواصل وعلى قوادهم من معلوجي

اجازة الواثق محمد بن ابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن
من الاندلس والبيعة له بفاس

دان الوزير مسعود بن ماساي لما استوحش من السلطان موسى بعث ابنه يحيى
وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسئل منه اعادة السلطان ابي العباس
الى ملكه فاخرجه ابن الاحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل الفتح يروم اجازته
الى العدو فلما توفي السلطان موسى بدا للوزير مسعود في امره ودس للسلطان
ابن الاحمر برده وان يبعث اليه بالواثق محمد بن ابي الفضل ابن السلطان ابي
الحسن من القرابة المقيمين عنده وراه اليق بالاستبدال والحجر فاسعفه ابن الاحمر في
ذلك ورد السلطان احمد الى مكانه بالحمراء وجاء بالواثق فحضر بجبل الفتح عنده
وفي خلال ذلك وصل جماعة من اهل الدولة انتقضوا على الوزير مسعود ولحقوا
بسبته واجازوا الى السلطان ابن الاحمر وهم يعيش بن علي بن فارس اليباني وسيور
ابن تحياتن بن عمر الونكاسني واحمد بن محمد الصبيحي فدفع اليهم الواثق ورجعوا
به الى المغرب على انهم في خدمة الوزير حتى اذا انتهوا الى جبل زرهون المطل على
مكناسة اظهروا الخلف على الوزير وصعدوا الى قبائل زرهون واعتصموا بجبلهم
ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلف على ابن ماساي وصاروا معهم اذا مثل
طلحة بن الزبير الوارتاجني وسيور بن تحياتن بن عمر الونكاسني ومحمد التونسي (١)
من بني ابي الطلاق وفارح بن مهدي من معلوجي السلطان واصله من موالي بني
زيان ملوك تلمسان وكان احمد بن محمد الصبيحي من حيين جاء مع الواثق قد
استطال على احبابه واظهر الاستبدال بما كان من طائفة الجند المستخدمين

(1) Le ms. F. porte البونى

ويبلغ الخبر الى مسعود بن ماسى بفاس فجهز العساكر لطلبه مع اخيه مهدي
ابن ماسى فحاصره بجبل الصفيحة اياما وامتنع عليهم فجهز الوزير مسعود بن
ماسى بالعساكر من دار الملك وسار وحصاره ثم رجع من طريقه لما بلغه
من وفاة السلطان بعده

وفاة السلطان موسى والبيعة لمنتصر ابن السلطان ابي العباس

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب استنكف من استبداد ابن ماسى
عليه وداخل بطانته في الفتك به وأكثر ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالسته
محمد ابن كاتب ابيه وخالسته محمد بن ابي عمرو وكان للسلطان موسى ندمان
يطلعهم على الكثير من اموره منهم العباس بن عمر بن عثمان الوسناتي وكان الوزير
مسعود بن ماسى قد خلف اياه عمر على امه ورث في حجره فكان يدلى اليه بذلك
ويشئ له بما يدور في مجلس السلطان في شأنه فحصلت للوزير سبب ذلك نفرة
طلب لاجلها البعد عن السلطان وبادر بالخروج لمداغمة الحسن القائم بخمارة
واستخلف على دار الملك اخاه يعيش بن رحوبن ماسى فلما انتهى القصر الكبير
لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة طرقه المرض
فهلك ليوم وليلة حتى كان الناس يرمون يعيش اخا الوزير بانه سمه وبادر
يعيش فنصب ابن اخيه للملك وهو المنتصر ابن السلطان ابي العباس وانكفا
الوزير مسعود راجعا من القصر وقتل السبيح محمد بن موسى بن ابراهيم من
طبقة الوزراء وقد مر ذكره وذكر قومه وكان اعتقاله ايام السلطان موسى
فقتله بعد وفاته واستمرت امور الدولة في استقلاله

ابن عثمان الى ولي الدولة ونزمار بن عريف وهو مقيم بظاهر تازى وتقدم له فتجهم له
 ونزمار واعرض عنه فسار مغذا الى احياء المنبات من عرب المعقل كانوا هنالك
 قبلة تازى لذمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم احمد بن عبوفنزل عليه
 متذمما به فحادعه وبعث بخبره الى السلطان فجهز اليه عسكرا مع المزوار عبد
 الواحد بن محمد بن عمرو بن قاسم وزروق بن توقريط (1) والحسن اوافو (2) من الموالى
 فتبرا منه العرب واسلموه اليهم فجاءوا به واشهره يوم دخوله الى فاس واعتقل اياما
 وامتنحى فى سبيل المصادرة حتى استصفى ثم قتل ذبيحا بهكسسه والله وارث
 الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

خروج الحسن بن الناصر بخمارة ونهوض الوزير ابن ماسى اليه بالعساكر

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماسى بوزارته مستبدا
 عليه وكان من تغريبهم السلطان ابا العباس الى الاندلس وذكبتهم وزيره محمد بن
 عثمان وقتلهم اياه وافتراق اشيع الوزير محمد بن عثمان من قرابته وبطانته
 فطلبوا بطن الارض ولحق منهم ابن اخيه العباس بن المقداد بتونس فوجد هنالك
 الحسن بن الناصر ابن السلطان ابي على قد لحق بها من مقره بالاندلس فى سبيل
 طلب الملك فتاب له راي فى الرجوع الى المغرب لطلب الامر هنالك فخرج به من
 تونس وقطع المفاوز والمشاق الى ان انتهى الى جبل غمارى ونزل على اهل الصفيحة
 منها فاکرموا مثواه وتلقيه واعلنوا بالقيام بدعوته واستوزر العباس ابن المقداد

(1) On trouve ce nom écrit توقريطت, توفريطت (2) أعرى

(2) Les mss. B. C. et M. portent أعرى

نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله

اصل هذا الوزير من بنى الكاس احدى بطون بنى ورتاجين وكان بنو عبد الحق عند ما تائلوا ملكهم بالمغرب يستعملون منهم فى الوزارة وربما وقعت بينهم وبين الحشم وبنى فودود المختصين بالوزارة عندهم مزاحمة اجازوا بسببها الى الافدلس وربما وقع بينهم هنالك وبين بنى ادريس وبنى عبد الله منافسات فقتلوا فيها بعض بنى الكاس ونشا غازى بن الكاس منهم فى دولة السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن وتهذب بالخلال ثم استوزره السلطان ابو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى ابن طلحة بن محلى بمكانه من حصار تلمسان وقام بوزارته اعواما وحضر معه واقعة طريفى سنة احدى واربعين من هذه المائة واستشهد فيها ونشا ابنه ابوبكر فى ظل الدولة ممتعا بحسن الكفالة وسعة الرزق وكانت امه ام ولد وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا الوزير فنشا ابوبكر فى حجره وكان اعلى رتبة منه باولية ابيه وسلفه حتى اذا بلغ اشده واستوى سميت به للخلال وجالت ابصار الملوك فى اختياره وترشيحه حتى استوزره السلطان عبد العزيز لما قلناه وقام بوزارته احسن قيام واصبح محمد بن عثمان هذا رديفه وهلك السلطان عبد العزيز فنصب الوزير ابوبكر ابنه السعيد للملك صبيا لم يثغر وكان من انتقاض امره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان ابي العباس عليه ما قدمناه وقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان ابي العباس مستبدا عليه ودفع اليه امور ملكه وشغل بلذاته فعانا محمد بن عثمان من امور الدولة ما عاناه حتى كان من استيلاء السلطان موسى على ملكهم ما مر وانقض بنو مرين عن السلطان ابي العباس وعنه لما ذكرناه ورجعا الى تازى فدخلها السلطان ابو العباس وفارقه محمد

بدار الملك واجتمع اليه الغوغاء ونزل الدهشس بمحمد بن حسن فبادر بطاعته ودخل السلطان موسى الى دار الملك وقبض عليه لوقته وذلك في عشرين ربيع الاول من السنة وجاء الناس بطاعتهم من كل جانب وبلغ الخبر الى السلطان ابي العباس بمكانه من نواحي تلمسان بان السلطان موسى قد نزل سبتة فجهز على ابن منصور قريهان الجند النصارى ببابه مع طائفة منهم وبعثهم حامية لدار الملك فانتهروا الى تازى وبلغهم خبر فتحها فاقاموا هنالك واغذ السلطان ابو العباس السير الى فاس فلقية خبر فتحها بتاوريرت فتقدم الى ملوية وتردد في رايه بين المسير الى سجلماسة مع العرب او قصد المغرب ثم استقر عزمه ونازل بتازى واقام بها اربعا وتقدم الى الركن واهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتفاض عليه ميلا مع ابن عمه السلطان موسى المستولى على فاس ويوم اصبح مرتحلا من الركن ارجفوا به ثم انقضوا عنه طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازى بعد ان انتهب معسكره واضرمت النار في خيامه وخرائبه ثم صبح تازى من ليلته فدخلها وعاملها يومئذ جاء الخبر من موالى السلطان ابي الحسن وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة ونزمار ابن عريفي وامراء العرب من المعقل ولما دخل السلطان ابو العباس الى تازى كتب الى ابن عمه السلطان موسى يذكره العهد بينهما وقد كان السلطان ابن الاحمر عهد اليه ان يبعث به اليه ان ظفر به فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجود بنى عسكراهل تلك الناحية وهم زدياء بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن اعراب ومعهم العباس ابن عمر الوسنانى فجاوا به وانزلوه بالزاوية بغدير الحمص من ظاهر فاس فقيده هنالك ثم بعث الى الاندلس موكلا به مع عمر بن رخواخي الوزير مسعود بن ماساي واستصحب معه ابنه ابا فارس وترك سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة فانزله السلطان ابن الاحمر بقلعة ملكه الحمراء وفك قيوده ووكل به ووسع له للجرانية واقام هنالك محتاطا به الى ان كان ما نذكره

من الفتح ما حصل كتبوا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر مع شيطان من ذرية عبو
ابن قاسم المزوار كان بدارهم وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو وكان يسمو بنفسه
الى العظامم التي ليس لها باهل ويتربص لذلك بالدولة وكان ابن الاحمر مع كثرة
تحكمه فيهم يجنى عليهم بعض الاوقات بما ياتونه من تقصير في شفاعته او مخالفته
في امر لا يجدون عنه وليجة فيضطغن لهم ذلك فلما قدم عليه عبد الواحد هذا
بجبر الفتح وقص عليه القصص دس له ان اهل الدولة مضطربون على سلطانهم
ومستبدلون به لو وجدوا وابلغ من ذلك ما جميل ولم يحمل واشار له بخلاء المغرب
من الحامية جملة وان دار الملك ليس بها الا كتابت حضري لا يحسن المدافعة وهو
اعرف به فانتهز ابن الاحمر الفرصة وجهز موسى ابن السلطان ابي عنان من الاسباط
المقيمين عنده واستوزر له مسعود بن رحوبن ماساي من طبقة الوزراء لبني
مريين ومن بني فودود من احلافهم وله في ذلك سلبى وكان قد بعثه من قبل
وزير الامير عبد الرحمن بن ابي يفلوسن حين اجاز الى المغرب ايام استبداد ابي
بكر بن غازي فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان
ابي العباس عليها وذهب الامير عبد الرحمن الى مراكش فاستاذنه مسعود في
الانصراف الى الاندلس فاذن له ورجع عنه الى فاس ثم فارقه واجاز الى الاندلس
متودعا ومتوددا للاكل ومعو لا على ابن الاحمر فتلقاه بالقبول واوسع له بالنزل
والجراية وخلطه بنفسه واحضره مع ندمائه ولم يزل كذلك الى ان جهزه وزير
لمغرب مع موسى ابن السلطان ابي عنان وبعث معهم عسكريا ثم ركب معهم
السفين الى سبتة وكانت بينه وبين شرفائها وروساء الشورى بها مداخلة
فقاموا بدعوة السلطان موسى وادخلوه وقبضوا على عاملها رحوبن الزعيم
المكدولى (١) وجاءوا به الى السلطان فملاها غيرة صفر عن سنة ست وثمانين
وسلمها لابن الاحمر فدخلت في طاعته وسار هو الى فاس فوصلها لايام قريبة فحاض

(1) Plus loin, ce nom se trouve écrit المكدوى

اجازة السلطان موسى ابن السلطان ابي عنان من الاندلس
الى المغرب واستيلاءه على الملك وظفره بابن عمه السلطان
ابي العباس وازعاجه الى الاندلس

قد تقدم لنا ان السلطان محمد بن الاحمر المخلوع كان له تحكّم في دولة السلطان ابي العباس بن ابي سالم صاحب المغرب بما كان من اشارته على محمد بن عثمان ببيعته وهو معتقل بطنجة ثم بما امدّه من مدد العساكر والأموال حتى تم امره واستولى على البلد الجديد كما تقدم في اول خبره وبما كان له من الزبون عليهم بالقرابة المرشكين الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان ابي العباس من اسباط السلطان ابي الحسن من ولد ابي عنان وابي سالم والفضل وابي عامر وابي عبد الرحمن وغيرهم وكانوا متعاهدين في معتقلهم ان من اتاح الله له الملك منهم فيخرجهم من الاعتقال ويجيزهم الى الاندلس فلما بويح السلطان ابو العباس وفي لهم بهذا العهد واجازهم فنزلوا على السلطان ابن الاحمر اكرم نزل انزلهم بقصور ملكه بالحماماء وقرب لهم المراكب وافاض عليهم العطاء ووسع عليهم الجرايات والارزاق واقاموا هناك في ظل ظليل من كنفه فكان له بعم زبون على الدولة بالمغرب وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك كله فيجري في اغراضه وقصوده وتحكمه في الدولة ما شاء الله ان يحكم حتى توجهت الوجوه الى ابن الاحمر وراء البحر من شيوخ بني مرين والعرب واصبح المغرب كانه من بعض اعمال الاندلس ولما نهض السلطان الى تلمسان خاطبوه واوصوه بالمغرب وانزل محمد بن عثمان بدار الملك كاتبه محمد ابن حسن وكان مصطنعا عنده من بقية شيع الموحدين بجياية فاختمه ورقاه واستخلفه في سفره هذا على دار الملك فلما انتهوا الى تلمسان وحصل لهم

وقتل الأمير عبد الرحمن فاجلثوا من كل ناحية وخرج اولاد حسين وابو العشائر
وابو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم واجفل ابو حمو من تازى راجعا الى تلمسان
ومر بقصر ونزمار في نواحي بطوية المعروف بمراة فهدمه ووصل السلطان الى
فاس وقد قد له الظهور والفتح الى ان كان ما نذكره

نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها وتخريبها

كان السلطان لما بلغه ما فعله العرب وابو حمو بالمغرب لم يشغله ذلك عن شأنه
ونقم على ابي حمو ما اتاه من ذلك وانه نقض عهده من غير داع الى النقض فلما
احتل بدار ملكه بفاس اراح اياما ثم اجمع عزمه على النهوض الى تلمسان وخرج
في عساكره على عادتهم وانتهى الى تاوريرت وبلغ الخبر الى ابي حمو فاضطرب في امره
واعتزم على الحصار وجمع اهل البلد عليه واستعدوا له ثم خرج في بعض تلك
الليالى بولده واهله وفي خاصته واصبح محيما بالصفصيف وانقض اهل البلد اليه
وبعضهم بعياله وولده مستمسكين به متفادين من معرة هجوم عساكر المغرب
ولم يزعجه ذلك عن قصده وارتحل ذاهبا الى البطحاء ثم قصد بلاد مغراوة فنزل في
بنى بوسعيد قريبا من شلف وانزل ولده الاصاغر واهله بحصن تاجمومت وجاء
السلطان الى تلمسان فملكها واستقر بها اياما ثم هدم اسوارها وقصور المالك بها
باغراء وليه ونزمار جزاء بما فعله ابو حمو من تخريب قصر تازروت وحصن مراة
ثم خرج من تلمسان في اتباع ابي حمو ونزل على مرحلة منها وبلغه الخبر هناك
باجازة السلطان موسى ابن عمه ابي عنان من الاندلس الى المغرب وانه خالفه
الى دار الملك فانكفا راجعا واغذ السير الى المغرب كما نذكر ورجع ابو حمو الى تلمسان
واستقر في ملكها كما تقدم في اخباره

اجلاب العرب الى المغرب في مغيب السلطان بقريبه
 من ولد ابي على وياي تاشفين بن ابي حموصاحب
 تلمسان ومجيء ابي حموعلى اثرهم

كان اولاد حسين من عرب المعقل مخالفيين على السلطان قبل مسيره الى
 مراکش وكان شيخهم يوسف بن على بن غانم قد حدثت بينه وبين الوزير
 القائم على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة وبعث العساكر الى سجلماسة
 فخرّب ما كان له بها من العقار والاملاك واقام منتقضا بالقفر فلما حاصر السلطان
 الامير عبد الرحمن بمراكش واخذ بيخنته ارسل ابا العشائر ابن عمه منصور الى
 يوسف بن على وقومه ليطلبوا به على المغرب وياخذوا بحزة السلطان عن حصاره
 فسار لذلك ولما قدم على يوسف سار به الى تلمسان مستجيها بالسلطان ابي حمو
 لذلك القصد بما كان بينه وبين الامير عبد الرحمن من العهد على ذلك فبعث
 ابو حمو معهم ابنه ابا تاشفين في بعض عساكره وسار في الباقيين على اثرهم ووصل
 ابو تاشفين وابو العشائر الى احياء العرب فدخلوا الى احواز مكناسة وعاثوا فيها
 وكان السلطان عند سفره الى مراكش استخلف على دار ملكه بفاس على بن
 مهدي العسكري في جماعة من الجند واستنجد بونزمار بن عريف شيخ سويد وولى
 الدولة المقيم باحيائه بنواحي ماوية فخالف بين العرب المعقل واستالف منهم
 العمارنة المنببات وهم الاحلاف واجتمعوا مع على بن مهدي وساروا لمدافعة العدو
 بنواحي مكناسة فصدوهم عن مرامهم ومنعوهم من دخول البلاد فاقاموا متوافقين اياما
 وقصد ابو حمو في عسكره مدينة تازي وحاصرها سبعا وخرّب قصر الملك هناك
 ومسجده المعروف بقصر تازورت وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراكش

واقام يحاصرها سبعة (١) اشهر يغاديهما بالقتال ويراوحها وكان احمد بن محمد الصبيحي من الذين بوروا المقاعد لقتالها فيهم بالانتقاض وحدثته نفسه بغدرة السلطان والتوثب به وسعى بذلك الى السلطان فتقبض عليه وحبسه وبعث السلطان بالنفير الى اعماله فتوافت الامداد من كل ناحية وبعث صاحب الاندلس اليه مددا من العسكر فلما اشتد الحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت الاقوات وايقن احكامه بالهلاك واهتمهم انفسهم فهرب عنه وزيده نحو (٢) بن العلم من بقية بيت محمد بن عمر شيخ الهساكرة والمصامدة لعهد السلطان ابي الحسن وابنه وقد مر ذكره فلما لحق نحو هذا بالسلطان وعلم انه انما جاء مضطرا قبض عليه وحبسه ثم انفض الناس عن الامير عبد الرحمن ونزلوا من الاسوار ناحيين الى السلطان واصبح في قصبته منفردا وقد بات ليلته يراوض ولديه على الاستماتة وهما ابو عامر وسليم وركب السلطان من الغد في التعبية وجاء الى القصبية فاقتحمتهما مقدمته ولقيهم الامير عبد الرحمن وولده باساراك (٣) الميدان الذي بين ابواب دورهم فجالوا معهم جولة قتل فيها هو وولده تولى قتلهم على بن ادريس الثنالقتي (٤) وزيان بن عمر الوطاسي وطالما كان زيان يمتري ثدى نعمتهم ويجر ذيله خيلا في جاههم فذهب مثلا في كفران النعمة وسوء الجزاء والله لا يظلم مثقال ذرة وكان ذلك خاتم جهادى الاخرة سنة اربع وثمانين ثم رحل السلطان منقلبا الى فاس وقد استولى على سائر اعمال المغرب وظفر بعدوه ودفع المنازعين عن ملكه

(١) Les mss. B et C portent تسعة

(٢) On lit يحو dans les mss. B et C.

(٣) Telle est la leçon des quatre mss.

(٤) Le mss. C porte الشنالقتي, et les mss. F. et M. السالقتي.

الوزير ابا القاسم ابن الحكيم الرندي ليعقد الصلح بينهما فعقدته على ان استرهن
السلطان اولاد الامير عبد الرحمن حافدا و ابا الحسن وانكفا السلطان راجعا الى سلا
ولحق به جماعة من جملة الامير عبد الرحمن من بنى مرين وغيرهم نزعوا عنه كان
منهم احمد بن محمد بن يعقوب الصبيحي ولقى في طريقه جاء الخبر مولى الامير
عبد الرحمن فاجاء به مكرها الى السلطان وكان من النازعين ايضا يعقوب بن
سيد الناس كبير بنى ونكاسن وابوبكر بن رحوبن الحسن بن على بن ابي الطلاق
ومحمد بن مسعود الادريسي وزيان بن على بن عمر الوطاسي وغيرهم من المشاهير
وقدموا على السلطان بسلا فتقبلهم واحسن كرامتهم ورحل راجعا الى فاس

انتقاض على بن زكرياء شيخ الهسكورة على الامير
عبد الرحمن وفتكه بمولاه منصور

لما رجع السلطان الى فاس وبدا من الخلل في دولة الامير عبد الرحمن وانتقاض
الناس عليه ما قدمناه نزع يده من التعويد على العساكر وشرع في تخصيص
البلد وضرب الاسوار على القصبية وخفر الخنادق وتبين بذلك اختلال امره وكان
على بن زكرياء شيخ هسكورة كبير المصامدة في دعوته مد دخل مراکش فتلا في
امرء مع صاحب فاس ومد اليه يدا من طاعته ثم انتقض على الامير عبد الرحمن
ودخل في دعوة السلطان فبعث اليه الامير عبد الرحمن مولاه منصورا يستالفه
فارصد اليه في طريقة من حاشيته من قتله ثم بعث براسه الى فاس فنهض
السلطان في عساكره الى مراکش واعتصم الامير عبد الرحمن بالقصبية وقد
كان افردها عن المدينة بالاسوار وخندق عليها فملك السلطان المدينة ورتب
على القصبية المقاتلة من كل جهة ونصب الالة وادار عليها من جهة المدينة حايطا

اليه الحظ حتى ارتفع وأثرى وكبر ونشأ ولده في ظل الدولة وعسرها وتصرفوا في الولايات فيها وانفردوا بالشاوية فلم تزل ولايتها متوارثة فيهم منقسمة بينهم لهذا العهد الى ما كانوا يتصرفون فيه من غير ذلك من الولايات وكان لحسان من ولد علي ويعقوب وطلحة وغيرهم ومن حسان هذا تفرعت شعوبهم في ولده وهم لهذا العهد متصرفون في الدولة على ما كان سلفهم من ولاية الشاوية والنظري رواجل السلطان والظهر الذي يحمل من الابل ولهم عدد وكثرة ونباهة في الدولة

الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش ونهوض صاحب فاس اليه وحصاره ثم عودهما الى الصلح

لما رجع السلطان الى فاس على ما استقر من الصلح طلب الامير عبد الرحمن ان يدخل عمالة صنهاجة ودكالة في اعماله وكتب السلطان الى الحسن بن يحيى عامل ازموار وتلك الجمالة بان يتوجه اليه ويسد المذاهب دونه في ذلك وكان الحسن بن يحيى مضطغنا على الدولة فلما وصل اليه داخله في الخلاف وان يملكه تلك الجمالة فازداد الامير عبد الرحمن بذلك قوة على امره وتعلل على صاحب فاس بان يكون الحدود بين الدولتين وادي ام ربيع واستقر صاحب فاس على الاباية من ذلك فنهض الامير عبد الرحمن من مراكش ودخل الحسن بن يحيى في طاعته فملكها وبعث مولاه منصورا في العساكر الى انفى (١) فاستولى عليها وصادر اعيانها وقاضيتها وواليها وبلغ الخبر الى السلطان فنهض من فاس في عساكره وانتهى الى سلا فهرب منصور من انفى وتركها وحق بمولاه عبد الرحمن فاجفل من ازموار الى مراكش والسلطان في اثره حتى انتهى الى قنطرة الوادي على غلوة من البلد واقام خمسة اشهر يحاصرها واتصل الخبر بالسلطان ابن الاحمر صاحب الاندلس فبعث خالصته

(١) Je suis ici l'orthographe des mss.

كديمر بنى وذكاسن وصهر الأمير عبد الرحمن وأقام إياما في جوارده ثم هرب إلى أزموور فلجست نار الفتنة ونهض الأمير عبد الرحمن إلى أزموور فلم يطق حسون بن علي دفاعه فملكها عليه وقتله واستباحها وبلغ الخبر إلى السلطان بفاس فنهض في عساكره وانتهى إلى سلا ورجع الأمير عبد الرحمن إلى مراكش وسار السلطان في اتباعه حتى نزل بفحص أكلميم قريبا من مراكش وأقام هنالك نحو من ثلاثة أشهر والقتال يتردد بينهم ثم سعى بين السلطانين في الصلح فاصطالحوا على حدود الحملات أولا وانكفا صاحب فاس إلى بلاده وبعث للحسن بن يحيى بن حسون الصنهاجي عاملا على الثغر بأزموور فأقام بها وكان أصله من صنهاجة أهل وطن أزموور وله سلف في خدمة بني مرين مداول دولتهم وكان أبوه يحيى في دولة السلطان أبي الحسن عاملا في الجباية بأزموور وغيرها وهلك في خدمته بتونس أيام مقام السلطان بها وترك ولده يستعملون في مثل ذلك ونزع الحسن هذا منهم إلى الجندية فلبس شارتها وتصرف في الولايات المناسبة لها واتصل بخدمة السلطان أبي العباس لأول بيعته بطخنة وكان يومئذ عاملا بالقصر الكبير فدخل في دعوته وصار في حملته وشهد معه الفتح واستعمله في خطط السيف حتى ولد أزموور هذه الولاية فقام بها كما ذكرناه وأما الصبيحيون فأخبر عن أوليتهم أن جدهم حسان من قبيلة صبيح من أفريق سويد جاء مع عبد الله بن كندوز الكمي من بني عبد الواد حين جاء من تونس وأفدا على السلطان يعقوب بن عبد الحق ولقيه بتخداغ (١) كما مر وكان حسان من رعاة إبله فلما استقر عبد الله بن كندوز بناحية مراكش وأقطعه السلطان يعقوب في أعمالها وكان الظهر الذي يحمل عليه السلطان مفترقا في شافية المغرب فجمعه وجعله لنظر عبد الله بن كندوز فجمع له الرعاة وديمرهم يومئذ حسان الصبيحي فكان يباشر السلطان في شأن الظهر ويطالعه في مهماته فحصلت له بذلك مداخله واجتلبت

(1) Dans chacun des quatre mss., ce nom est ponctué d'une manière différente.

الى مخبائه بالسوس وقد حقد ذلك لخالد ثم بعث عن شيوخ المعقل عند ما اجاز
الامير عبد الرحمن من الاندلس الى نواحي تازى يروم للحاق به فوفدوا عليه وسار
معهم الى احيائهم واقام معهم وهو في طاعة الامير عبد الرحمن ودعوته الى ان اتصل
به بين يدي حصاره البلد الجديد مع السلطان ابي العباس فلما فتح السلطان
البلد الجديد اول سنة ست وسبعين واستولى على ملكهم بها وفصل عبد الرحمن
الى مراكش كما كان الوفاق بينهم سار على بن عمر في جملة الامير عبد الرحمن الى
مراكش واستاذنه في قتل خالد صاحبه فلم ياذن له فاحفظه ذلك وطوى عليه
وبعد ايام صعد الى جبل وريكة في غرض من اغراض الدولة وتقدم الى حافده عامر
ابن ابنه محمد بقتل خالد فقتله في بعض الايام بظاهر مراكش وحق بجده على
ابن عمر بوريقة فتلطف له الامير عبد الرحمن وراسله بالملاينة والاستعطاف ثم
ركب اليه بنفسه واستخلصه ونزل به الى مراكش فاقام معه اياما ثم ارتاب وحق
بازمور وعاملها يومئذ حسون بن علي الصبيحي واغراه بالاجلاب على عمل مرادش
وزحفوا جميعا الى عمل صنهاجة وسرح الامير عبد الرحمن لمدافعتهم كبير دولته
يومئذ وابن عمه عبد الكريه بن عيسى بن سليمان بن منصور بن ابي مالك وهو
عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق فخرج في العساكر ومعه منصور مولى
الامير عبد الرحمن فلقوا على بن عمر وهزموه واخذوا سواده ونجا الى ازمور ثم وفد
هو وحسون بن علي على السلطان بفاس ووقعت اثناء ذلك المراسلة بين السلطانين
وانعقد بينهما الصلح واقام على بن عمر بفاس ورجع حسون بن علي الى مكان عمله
بازمور ثم انتقض ما بين السلطانين تانيا وكان للامير عبد الرحمن اخوان من
ولد محمد بن يعقوب بن حسان الصبيحي وهما على واحمد جرثوما بنخي وفساد وعدا
على كبيرهما على ابن عمه على بن يعقوب بن علي بن حسان فقتله واستعدا اخوه
موسى عليه السلطان فاعداه واذن له ان يثار منه باخيه فيقتله فجزع لذلك
احمد اخو على وهم بقتل موسى فاستجار موسى بيعقوب بن موسى بن سيد الناس

منه وعقد له السلم واصدربه كتابه وعهدده بخطه وانكفا راجعا الى حضرته بعد ان بعث الجمال في تلك النواحي على جبايتها فجمعوا له منها ما رضى ولما احتل بدار ملكه انفذ امره بقتل ابي بكر بن غازي فقتل بهكسه طعنا بالخناجر وذهب مثلا في الايام واستوسق للسلطان امره واحكم العقدم مع الامير عبد الرحمن ابن ابي يفلوسن صاحب مراكش واتصل بينهما وترددت المهادات منهما بعض الى بعض والى صاحب الاندلس واليهما منه فامتلات المغرب هدنة وامنا وانبعثت الامال بساطا وغبطة والحال متصلة على ذلك لهذا العهد اخر سنة احدى وثمانين ايام اشرافنا على هذا التاليفي والله مقدر الليل والنهار

انتقاض الصلح بين عبد الرحمن صاحب مراكش والسلطان
ابي العباس صاحب فاس واستيلاء عبد الرحمن على
ازمور ومقتل عاملها حسون بن على

كان على بن عمير كبير بنى ورتاجن وشيخ بنى ويغلان منهم قد تحيز الى الامير عبد الرحمن منذ اجارته من الاندلس واستيلائه على تازي ثم زحفه الى حصار البلد الجديد مع السلطان ابي العباس كما مر فوصل في جهلته الى مراكش وكان صاحب شوره وكبير دولته وكان يضطغن على خالد بن ابراهيم المبدازي (١) شيخ حاخا من قبائل المصامدة ما بين مراكش وبلاد السوس وقد كان على بن عمير انتقض على ابن غازي الوزير المستبد بعد عبد العزيز وكحق بالسوس ومر بخالد ابن ابراهيم هذا فاعترضه في طريقه واخذ الكثير من اثقاله ورواحله وخلص هــو

المبراري : الميرازي. Quelques chapitres plus loin ce surnom se trouve écrit : (1) Les mss. F. et M. portent

الميرازي dans B, et الممرزي dans C. dans le mss. F.

على الامان والابقاء فاجاب وخرج الى السلطان ابي العباس بن ابي سالم فعقد له امانا بخطه وتحول الى داره بفاس واسلم سلطانه المنصوب للامر فتسلمه منه الوزير محمد بن عثمان واشتد في الاحتياط عليه الى ان بعثه الى السلطان ابن الاحمر فكان في جملة الابناء عنده ودخل السلطان ابو العباس الى دار ملكه واقتعد سريره ونفذت في الممالك اوامرهم واقام ابو بكر بن غازي على حاله بداره وللخاصة يباكره ووالنفوس منطوية على تامله فغص به اهل الدولة وترددت فيه السعاية وتقبض عليه السلطان واشخصه الى غساسة وركب منها السفين الى ميورقة اخر سنة ست وسبعين فاقام بها اشهرًا ومخاطباته مترددة الى الوزير محمد بن عثمان ثم عطفته عليه رجم فاذن له في القدوم على المغرب والمقامة بغساسة قدمها اوائل سنة سبع واستبد بامارتها وبدا له راي في تامل الرتبة وظهر ما كان يخفيه لابن عمه من المنافسة فخاطب السلطان ابن الاحمر من وراء الحجر ولاطفه بالتحف والهدايا فكتب الى ابن عمه محمد بن عثمان يحضه على اعادته الى مكانه دفعًا لغوايله فابي من ذلك وداخله ونزمار بن عريف في بعضها كذلك فليج في الامتناع وحمل سلطانه على نبيذ العهد الى ابي بكر بن غازي فتناكر له واجمع المسير اليه بعساكر العرب مخرج من فاس سنة تسع وسبعين وبلغ الخبر الى ابي بكر بن غازي فاستجاش بالعرب واستحثهم للوصول فوصل اليه الاحلاف من المعقل وسرب فيهم امواله وخرج من غساسة فالتقى بينهم وعمد الى بعض العرب الطاريين فنصبه للامر مشبهًا ببعض اولاد السلطان ابي الحسن وزحف اليه السلطان حتى نزل بتمازي فاجفلت احياء العرب امام العساكر من بني مرين ولجند ونجا ابن غازي منهم بدمائه ثم داخله ونزمار بن عريف في الاذعان للسلطان والتنكيب عن سنن الخلاف فاجاب ووصل به الى سدة الملك فبعث به السلطان محتاطًا عليه الى فاس فاعتقل بها ونزلت مقدمات العساكر بوادي ملوية وداخل صاحب تلمسان منها رعب فاوفد على السلطان من قومه وديار مجلسه ملاطفا ومداريا فتقبل

أبو بكر بن غازي المستبد بالأمر من بعده ليعتضد بمكانه على شانه فلما اشتد
 للحصار على ابن غازي خرج عنه سليمان وحق بالسلطان أبي العباس ابن المولى أبي
 سالم بمكانه من ظاهر البلد الجديد فكان ذلك من اسباب الفتح ولما دخل السلطان
 الى دار ملكه من البلد الجديد فاتح سنة ست وسبعين (١) واستوسق امره رفع
 مجلس سليمان واحله محل الشورى واعتضد به وزيره محمد بن عثمان واستخلصه
 كما ذكرناه وكان يرجع الى رايه وهو في ذلك يحاول اللحاق بالاندلس فكان
 من اول امره التقرب الى السلطان ابن الاحمر باغراء الوزير محمد بن عثمان بقتل
 ابن الخطيب مشنونه فتم ذلك لاول الدولة وجرت الامور بعدها على الاعمال في
 مرضاته الى ان حاول السفارة اليه في اغراض سلطانه سنة ثمان وسبعين في
 صحبة ونزار بن عريب فتلقاها السلطان ابن الاحمر بما يلتقى به امثالها واغرب
 في تكرمتهما فاما ونزار فانقلب راجعا لاول بداية الرسالة اقتضى من السلطان
 خطه لقواد اسطوله بتسميل الاجازة متى رامها وخرج يتصيد فلحق بمرسى
 مالقة ودفع امر السلطان بخطه الى قائد الاسطول فاجازه الى سبتة وحق بمكانه
 واما سليمان فاعتزم على المقام عند ابن الاحمر واقام هنالك خالصة ونجيا ومشاورا
 الى ان هلك سنة احدى وثمانين

الخبر عن شان الوزير أبي بكر بن غازي وما كان من تغريبه

الى ميورقة ثم رجوعه وانتقاضه بعد ذلك ومهلكه

لما اشتد الحصار بالوزير أبي بكر بن غازي وفنيت امواله واموال السلطان وظن
 انه احيط به داخله الوزير محمد بن عثمان من مكانهم بحصاره بالنزول عن البلد

(١) Ici et plus bas, les trois mss. portent وستين

بعدنا وإن جاورتنا البيوت
 وانفاسنا سكنت دفعة
 وكنا عظاما فصرنا عظاما
 وكنا شمس سماء العلى
 فكم جدلت ذا الحسام الطبا
 وكم سيق للقبر في خرقة
 فقل للعدا ذهب ابن الخطيب
 ومن كان يفرح منهم له
 وجئنا لوعد ونحن صموت
 كهمز الصلاة تلاه القنوت
 وكنا نقوت فها نحن قوت
 غزبن فباحث علينا السموت
 وذو الجحت كم خذلته الجحوت
 فتي ملئت من كساة الخجوت
 وفات فمن ذا الذى لا يفوت
 فقل يفرح اليوم من لا يموت

الخبر عن اجازة سليمان بن داوود الى الاندلس
 ومقامه بها الى ان هلك

كان سليمان بن داوود هذا منذ عضته للخطوب واختلفت عليه النكايات
 يروم الفرار بنفسه الى الاندلس للمقامة مع الغزاة المجاهدين من قومه ولما استقر
 السلطان ابن الأحمر بفاس عند خلعه ووفادته على السلطان ابي سالم سنة احدى
 وستين داخله سليمان بن داوود فى تاميل الكون عنده فعاهده على ذلك وان
 يقدمه على الغزاة المجاهدين فلما عاد الى ملكه وفد عليه سليمان بن داوود
 بفغانطة فى سبيل السفارة عن عمر بن عبد الله سنة ست وستين وان يؤكد
 عقده من السلطان حال دونه ابن الخطيب وثنا راي السلطان عن ذلك بان
 شياخة الغزاة مخصوصة باعياص الملك من ال عبد الحق لمكان عصابتهم من
 الاندلس فاحقق امل سليمان حينئذ وحققها على ابن خطيب ورجع الى مرسله
 ثم كانت نكبتة ايام السلطان عبد العزيز فلم يخلص منها الا بعد مهلكه اطلقه

عليه فقبضوا عليه واودعوه السجن وطيروا بالخبر الى السلطان ابن الاحمر وكان سليمان بن داود شديد العداوة لابن الخطيب بما كان سليمان بن داود قد بايعه السلطان ابن الاحمر على مشيخة الغزاة بالاندلس متى اعاده الله الى ملكه فلما استقر له سلطانه اجاز اليه سفيرا عن عمر بن عبد الله ومقتضيا عهده من السلطان فصدده ابن الخطيب عن ذلك بان تلك الرياسة لاعياص الملك من ال عبد الحق لانهم يعسوب زناثة فرجع سليمان انسا وحقد ذلك لابن الخطيب ثم جاور الاندلس بحل امارته من جبل الفتح فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات يتنفس كل واحد منهما بصاحبه بما يحفظه لما يكن في صدورهما وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب الى السلطان ابن الاحمر بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب وهو ابو عبد الله بن زمرك فقدم على السلطان ابي العباس واحضر ابن الخطيب بالشورى في مجلس الخاصة واهل الشورى وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابته فعظم عليه الذكير فيها فوج ونكل وامتنع بالعذاب بمشهد ذلك الملاء من الناس ثم تل الى محبسه واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المبيحة عليه وافتى بعض القهاء فيه ودس سليمان بن داود لبعض الاوغاد من حاشيته بقتله فطرقوا السجن ليلا ومعهم زعانفة جاءوا في لفيق الخدم مع سفراء السلطان ابن الاحمر وقتلوه خنقا في محبسه واخرج شلوه من الغد فدفن بمقبرة باب المحروق ثم اصبح من الغد على شافة قبره طريحا وقد جمعت له اعواد واضرمت عليه نارا فاحترق شعره واسود بشره فاعيد الى حفرته وكان في ذلك انتهاء محنته وعجب الناس من هذه الشنعاء التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته وعظم الذكير فيها عليه وعلى قومه واهل دولته والله الفعال ما يريد وكان عفا الله عنه ايام امتحانه بالسجن يتوقع مصيبة الموت فتجيش هواتفه لشعر يبكي نفسه ومما قال في ذلك

أبي بكر بن غازي بعد أن كان أطلقه من محبسه واستخلصه وجعل إليه مرجع أبرامه ونقضه فتركه أخوج ما كان إليه ولحق بالسلطان أبي العباس بمكانه من حصار البلد الجديد فلما استوسق ملكه القى الوزير محمد بن عثمان إليه بمقاد الدولة وأصار إليه أمر الشورى ورياسة المشيخة واستحكمت المودة بينهم وبين السلطان ابن الأحمر وتأكد المداخلة وجعلوا إليه المرجع في نقضهم وأبرامهم لمكان الأبناء المرشحين في آيالتهم ولما ارتحل الأمير عبد الرحمان إلى مراكش نبذوا إليه العهد وتعللوا عليه بأن العقد الأول له إنما كان على ملك سلفه ومراكش إنما الجاه إلى العقد عليها الجاء واعتزموا على النهوض إليه ثم أقصروا وانعقدت بينهم السلم سنة ست وسبعين (١) وجعلوا الختم بينهم أزموور وعقدوا على ثغرها لحسون بن علي الصبجي فلم يزل عليها إلى أن هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل ابن الخطيب

لما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد دار ملكه فاتح سنة ست وسبعين وأستقل بسلطانه والوزير محمد بن عثمان مستبد عليه وسليمان بن داوود من أعراب بني عسكر رديف له وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر عند ما بويج بطنجة على نكبة ابن الخطيب وأسلامه إليه لما نعى إليه عنه أنه كان يغرى السلطان عبد العزيز بملك الأندلس فلما زحف السلطان أبو العباس من طنجة ولقيه أبو بكر بن غازي بساحة البلد الجديد فهزموه السلطان ولأذ منه بالحصار أوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد خوفا على نفسه ولما استولى السلطان على البلد الجديد أقام أياما ثم أغراه سليمان بن داوود بالقبض

وستين (1) Ici les trois mss. portent encore

الذي اختطه بملوية نجاءهم واطلعه على كامن اسرارهم فاشار عليهم بالاجتماع والاتفاق فاجتمعوا بوادي النجا وحضر لعقدهم واتفاقهم وحلفهم على اتصال اليد على عدوهم ومنازلته بالبلد الجديد حتى تمكن اليه منه وارتحلوا بزحفهم الى كديبة العرائس في ذى القعدة من سنة خمس وسبعين (١) وبرز اليهم الوزير بعساكره فدارت الحرب وحمل الوطيس واشتد القتال مليا ثم زحف اليه العسكران بساقتهم والتهمها واختل مصافه وانهزمت جموعه واحيط به وخلص الى البلد الجديد بعد عصب الريق واضطرب السلطان ابو العباس معسكره بكديبة العرائس ونزل الامير عبد الرحمن بازائه وضربوا على البلد الجديد سيماجا بالبناء للحصار وانزلوا بها انواع القتال والارهاب ووصلهم مدد السلطان ابن الاحمر من الرجال الاندلسية فضيقوا حصارها واحتكموا في ضياع ابن الخطيب بفاس فهدموها وعاثوا فيها ولما كان فاتح سنة ست داخل محمد بن عثمان ابن عمه ابا بكر في النزول عن البلد الجديد والبيعة للسلطان لما كان الحصار قد اشتد به ويئس من الصريح والعجزه المال فاجاب واشترط عليهم الامير عبد الرحمن التجاني عن اعمال مراکش وان يدينوه بها من سجلماسة فعقدوا له على كره ووطئوا على المكر وخرج الوزير ابو بكر الى السلطان ابي العباس احمد وبايعه واقتضى عهده بالامان وتخليفة سبيته من الوزارة فبذله ودخل السلطان ابو العباس الى البلد الجديد سايع المحرم وارتحل الامير عبد الرحمن يومئذ الى مراکش واستولى عليها وارتحل معه على بن عمر ابن ويغلان شيخ بنى مرين والوزير ابن ماساي ثم نزع عنه ابن ماساي الى فاس لعهد كان اقتضاه من السلطان ابي العباس واجاز الجسر الى الاندلس واستقر بها في ايالة ابن الاحمر واستقل السلطان ابو العباس ابن السلطان ابي سالم بمالك المغرب ووزيره محمد بن عثمان بن الكناس وفوض اليه شؤنه وغلب على هواه وصار امر الشورى الى سليمان بن داود كان نزع اليهم من البلد الجديد من جملة

(١) In les mss. B, C et F portent, par erreur, وستين. La même erreur se répète plusieurs fois dans les chapitres qui suivent.

من امرهم فلما ارتكب هذا المرتكب وجاء بهذا الأمر خاطب الوزير يمونه عليه بانه فعل بمقتضى الموامرة وانه عن اذنه والله اعلم بما دار بينهما ولج الوزير في تكذيبه والبراءة للناس مما رمى به ولاطفه في نقض ذلك الامر ورد ابي العباس الى مكانه مع الابناء تحت الحوطة وابي محمد بن عثمان من ذلك ودافعه باجتماع الناس عليه وانفقاد الامر وبينما الوزير يروم ذلك جاءه الخبر بان محمد بن عثمان اتخص الابناء المعتقلين كلهم الى الاندلس وانهم حصلوا في كفالة ابن الاحمر فوجم واعرض عن ابن عمه وسلطانه ونهض الى تازى ليفرع (١) من عدوه اليهم فناراه الامير عبد الرحمن واخذ بمخنقه واهتبل محمد بن عثمان الغرة في ملك المغرب ووصله مدد السلطان ابن الاحمر وعسكره تحت رايته وعقدتها عليهم ليوسف بن سليمان بن عثمان بن ابي العلاء من مشيخة الغزاة المجاهدين وعسكر اخر من رجال الاندلس الناشبة يناهزون سبعمائة وبعث ابن الاحمر رسله الى امير عبد الرحمن باتصال اليد بابن عمه السلطان ابي العباس احمد ومظاهرتة على ملك سلفه بفاس واجتماعهما لمنازلتها وعقد بينهما الاتفاق والمواصلة وان يختص عبد الرحمن بملك سلفه فتراضيا ورحى محمد بن عثمان وسلطانه الى فاس خالفوا اليها الوزير وانتهوا الى قصر عبد الكريم وبلغ الخبر الى الوزير بمكانه من حصار تازى فانقض معسكره ورجع الى فاس ونزل بكدية العرائس وانتهى السلطان ابو العباس احمد الى زرهون فصمد اليه الوزير بعساكره وصمم نحوه بمكانه من قنة الجبل فاقتل مصافه وانهمزمت ساقه العسكر من ورائه ورجع على عقبه مغلولا وانتهب المعسكر ودخل الى البلد الجديد وجاجا بالعرب من اولاد حسين ان يعسكروا له بالزيتون ظاهر فاس ويخرج مجموعته الى حللم فنهض اليهم الامير عبد الرحمن من تازى بمن كان معه من العرب الاحلاف وشردهم الى الصحراء وشارف السلطان ابا العباس احمد مجموعته من العرب وزناة وبعثوا الى والى سلفهم وزمار بن عريف بمكانه من قصر مرادة

ليفرع Je lis (١)

عادية ابن الاحمر عليها وكان قد طاول حصار جبل الفتح واخذ بمخنقه وتكررت
المراسلة بينه وبين محمد بن عثمان بالعتاب فاستعتب له وقح ما جاء به ابن
عمه من الاستغلاط فوجد ابن الاحمر بذلك السبيل الى غرضه وداخله في البيعة
لابن السلطان ابي سام من الابناء الذين كانوا بطخجة تحت الرقبة والمحوطة وان
يقيمهم للمسلمين سلطانا مستبدا يجول بسيماجهم وايدافع عنهم ولا يتركهم فوضى
وهملا ويجب بيعة الصبي الذي لم تنعقد بيعته شارعا واختص هذا بالسلطان
من بين اولادك الاولاد وفاء بحقوق ابيه ووعده بالمظاهرة على ذلك واشترط عليه
ان ينزلوا له عن الجبل اذا انعقد امرهم ويشخصوا اليه بيعة الابناء والقرابة من
طخجة ليكونوا في اياله وتحت حوطته وان يبعثوا اليه بابن الخطيب متى قدروا
عليه فتقبل محمد بن عثمان شرطه وكان سفيره في ذلك احمد الرعينى من
طبقة كتاب الاشغال بسبته كان السلطان ابو الحسن تزوج امه ليلة اجازته
من واقعة طريف وافتقاد حظاياها حتى لحق به الحرم من فاس فردها الى اهلها ونشا
الرعينى في توهم هذه الكفالة فانتفخ سحره لذلك وبحسبها وصلة الى بناء السلطان
ابى الحسن وكان سفيرا بين محمد بن عثمان وابن الاحمر فامل رياسة في هذه
الدولة ركب محمد بن عثمان من سبته الى طخجة وقصد مكان اعتقالهم واستدعا
ابا العباس احمد بن السلطان ابي سام من مكانه مع الابناء فبايع له وجمل الناس
على طاعته واستقدم اهل سبته بكتاب البيعة فقدموا وخاطب اهل الجبل
فبايعوا وافرح ابن الاحمر عنهم وبعث اليه محمد بن عثمان عن سلطانه بالنزول له
عن جبل الفتح وخاطبوا اهله بالرجوع الى طاعته فارتحل من مالقة اليه ودخله
واستولى عليه ومحا دعوة بنى مرين مما وراء البحر واهدى للسلطان ابي العباس
امده بعسكر من غزاة الاندلس وجمل اليه مالا للاعانة على امره وكان محمد بن
عثمان عند فصوله من فاس وودعه الوزير ابن عمه فاضه في شان السلطان وان
يقدم للناس اماما يرجعون اليه ويترك لهم امرهم وامره في ذلك ولم يفترقا على مبرم

العدوة بينه وبين ابن الاحمر فرغب السلطان في ملك الاندلس وجملة عليه
وتواعدوا لذلك عند مرجعه من تلمسان الى المغرب وسمى ذلك الى ابن الاحمر فبعث
الى السلطان بهدية لم يسمع بمثله انتفى فيها من متاع الاندلس وماعونها
وبغالها الفارهة ومعلوحي السبي وجواريه واوفد بها رسلا يطلب اسلام وزيره
ابن الخطيب اليه وابي السلطان من ذلك وذكره ولما هلك واستبد الوزير ابن غازي
بالامر تحيز اليه ابن الخطيب وداخله وخاطبه ابن الاحمر فيه بمثل ما خاطب
السلطان فلج واستنكفى عن ذلك واقبح الرد وانصرف رسوله اليه وقد رهب سطوته
فاطلق ابن الاحمر كمينه عبد الرحمن بن ابي يفلوسن واركبته الاسطول وقذف
به الى ساحل بطوية ونهض الى جبل النخ ونارله بعساكره ونزل عبد الرحمن
ببطوية في ذي القعدة من سنة اربع وسبعين ومعه وزيره مسعود بن ماساي
فاجتمع قبائل بطوية اليه وبايعوه على القيام بدعوته والموت دونه واتصل الخبر
بالوزير ابي بكر فعقد لابن عمه محمد بن عثمان على سبته وبعثه لسد ثغورها لما
خشى عليها من ابن الاحمر ونهض من فاس بالعساكر والالاة ونازل عبد الرحمن
ببطوية فامتنع عليه وفاتله اياما ثم رجع الى تازي ثم الى فاس ودخل الامير عبد
الرحمن تازي واستولى عليها ودخل الوزير الى فاس وقعد بمجلس الفصل وهو
مجمع العودة الى تازي لتشريد عدوه الى ان جاءه الخبر ببيعة السلطان ابي العباس
احمد بن السلطان ابي سالم حسبا فذكره

الخبر عن بيعة السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم
واستقلاله بالملك وما كان خلال ذلك من الاحداث

لما نزل محمد بن عثمان بالثغر من سبته لسد فروعها ومدافعة ما يخشى من

الخبر عن إجازة الأمير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن إلى المغرب واجتماع بطوية إليه وقيامهم بدعوته

كان محمد المخلوع بن الأحمر قد رجع من رندة إلى ملكه بغرناطة في جمادى من سنة ثلاث وستين وقتل له الطاغية عدود الرءيس المنتزى على ملكه حين هرب من غرناطة إليه وفاء بعهد المخلوع واستوى على كرسيه واستقل بملكه ولحق به كاتبه وداتب أبيه محمد بن الخطيب فاستخلصه وعقد له على وزارته فوض إليه في القيام بملكه فاستولى عليه وملك هواد ودانت عينه ممتدة إلى المغرب وسكماه أن نزلت به أفة في رياسته فكان لذلك يقدم السوابق والوسائل عند ملوذه ودان لأبناء السلطان أبي الحسن كلهم غيرة من ولد عمهم السلطان أبي علي ويخشونهم على أمرهم ولما لحق الأمير عبد الرحمن بالاندلس اصطفاه ابن الخطيب واستخلصه لخواد ورفع في الدرلة رتبته وأعلى منزلته وجعل السلطان على أن عقد له على الغزاة المجاهدين من زناتة مكان بنى عمه من الأعيان فكانت له آثار في الاضطلاع بها ولما استبد السلطان عبد العزيز بأمرد واستقل بملكه وكان ابن الخطيب ساعيا في مرضاته عند السلطان فدى إليه باعتقال عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ووزيره المطارد به مسعود بن ماسا وادار ابن الخطيب في ذلك مكره وجعل السلطان عليهما إلى أن سطا بهما واعتقلهما سائر أيام السلطان عبد العزيز وتغير الجوبين ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب وأظلم فتنكر له فنزع عنه إلى عبد العزيز سلطان المغرب سنة ثنتين وسبعين لما قدم من الوسائل ومهد من السوابق فتقبله السلطان وأحله من مجلسه محل الاصطفاء والقرب وخاطب ابن الأحمر في أهله وولده فبعثهم إليه واستقر في جملة السلطان ثم تآكدت

اجتمع المشيخة وعقدوا على تلمسان لابراهيم ابن السلطان ابي تاشفين كان ربي في كفالة دولتهم منذ مهلك ابيه فاتروه بذلك لخلوصه وبعثوه مع رحوبين منصور امير عبيد الله من المعقل وسرحوا معهما من كان بالمغرب من مغراوة الى وطن ملكهم بشلفى وعقدوا عليهم لعلى بن هارون بن منديل بن عبد الرحمن واخيه رحمون وانصرفوا الى بلادهم وكان عطية بن موسى مولى ابي حمو قد صار الى السلطان عبد العزيز فالحقه بجملته وبطانته فلما هلك السلطان خرج من القصر واختفى بالبلد حتى اذا فصل بنو مرين من معسكرهم ظاهر البلد خرج من مكان اختفائه وقام بدعوة مولاة ابي حمو واجتمع اليه شيعته من اهل البلد مع من تاشب اليهم من الغوغاء وحملوا الخاصة على البيعة لابي حمو وصلهم ابراهيم ابن ابي تاشفين مع رحوبين منصور وقومه من عبيد الله فنابذوا وامتنعوا عليه فرجع عنهم الى المغرب وطير اولاد يخمور اولياء ابي حمو من عبيد الله بالخبر اليه وهو بمثواد من تيكورارين واتصل الخبر بابنه ابي تاشفين وهو بحى بنى عامر فبادر الى تلمسان ودخلها ومن معه من بنى عبد الواد وتساقط اليه فلم يبق من كل جانب ووصل السلطان على اثرهم بعد الياس منه فدخلها فى جمادى من سنة اربع وسبعين واستقل بملكه وتقبض على بطانت الذين اسفوه فى اغترابه ونهى له عنهم السعى عليه فقتلهم ورجع ملك بنى عبد الواد وسلطانهم ونهض الى مغراوة اولياء بنى مرين بمكانهم من شلفى فغلبهم عليه بعد مطاولة وحروب سجال هلك فيها رحمون بن هارون ومحا دعوة بنى مرين من ضواحي المغرب الاوسط وامصاره واستقل بالامر حسبا ذكرناه فى اخباره واتصل الخبر بالوزير ابي بكر بن غازى فعم بالنهوض اليه ثم تى عزمه ما كان من خروج الامير عبد الرحمن بناحية بطوية فشغله شأنه عن ذلك

الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد
واستبداد ابي بكر بن غازي عليه ورجوع بنى مرين الى المغرب

كان السلطان منذ اول نشاته قد ازمئت به الحمى بما اصابه من مرض الخول
ولاجل ذلك تجافى السلطان ابوسام عن احتماله مع الابناء الى رندة ولما شب افاق
من مرضه وصلح بدنه ثم عاوده وجعه في مثواه بتلمسان وتزايد نحوه ولما كمل
الفتح واستفحل الامر اشتد به الوجع وصابر المرض وكتمه عن الناس خشية الارحاف
واضطرب معسكره خارج تلمسان للحاق بالمغرب ولما كانت ليلة الثاني والعشرين
من ربيع الاخر سنة اربع وسبعين قضى متودعا بين اهله وولده ودس للخدم
بالخبر الى الوزير فخرج على الناس وقد احتمل محمد السعيد ابن السلطان على
كتفه فعزى الناس عن خليفتهم والقي ابنه بين ايديهم فازدحموا عليه باكين
متفجعين يعطونه الصفقة ويقبلون يده للبيعة واخرجوه الى المعسكر ثم اخرج
الوزير شلوا السلطان على اعواده وانزله بفساطيطه وايقظ بالليل بحراسة العسكر
واذن في الناس بالرحيل فخرجوا افواجا الى المحلة ثم ارتحلوا لثلاث واغذوا السير الى
المغرب واحتلوا بتازي ثم اغذوا السير الى فاس واحتل ابن السلطان بدار ملكه
وجلس للبيعة العامة بقصره وتوافت وفود الامصار ببيعاتهم على العادة واستبد
عليه الوزير ابوبكر وحجبه وحجره عن التصرف في شىء من سلطانه ولم يكن في سن
التصرف واستعمل على الجهات وجلس بمجلس الفضل واشتغل بامر المغرب
ابراما ونقضا الى ان كان ما نذكره

الخبر عن استيلاء ابي جموع على تلمسان والمغرب الاوسط

لما فصل بنو مرين من تلمسان اثر مهلك السلطان عبد العزيز واحتلوا بتازي

بانواع التكرمة وامتثال المراسم ثم سلك لقصد السلطان فقدم عليه سنة ثلاث وسبعين بمقامته من تلمسان فاهتزت له الدولة واركب السلطان خاصته لتلقيه واحله من مجلسه محل الامن والغبطة ومن دولته بمكان البنوة والعزة واخرج لوقته كاتبه ابا يحيى بن ابي مدين سفيرا الى صاحب الاندلس في طلب اهله وولده فجاء بهم على اكمل حالات الامن والتكرمة ثم لفظ المنافسون له في شأنه واغروا السلطان بتتبع عثراته وابدا ما كان كامنا في نفسه من سقطات دالته وحصاء معائبه وشاع على السنة اعدائه كلمات منسوبة الى الزندقة احصوها عليه ونسبوها اليه ورفعت الى فاضى للحضرة ابي الحسن بن ابي الحسن فاسترداها وسجل عليه بالزندقة وراجع صاحب الاندلس رايه فيه وبعث الفاضى ابن الحسن الى السلطان عبد العزيز في الانتقام منه بتلك العجالات وامضاء حكم الله فيه فصمم عين ذلك وانفى لذمته ان تخفر لجوارده ان يرد وقال لهم هلا انتقمتم منه وهو عندكم وانتم عالمون بما دان عليه واما انا فلا يخلص اليه بذلك احد ما كان في جوارى ثم وفر الجارية والاقطاع له ولبنيه ومن جاء من اهل الاندلس في جهلته فلما هلك السلطان عبد العزيز سنة اربع وسبعين ورجع بنو مرين الى المغرب وتركوا تلمسان سار هو في رذاب الوزير ابي بكر بن غازي القائم بالدولة فنزل بفاس واستكثر من شراء الضياع وتانق في بناء المساكن واغراس الجنات وحفظ عليه القائم بالدولة الرسوم التي رسمها له السلطان المتوفى واتصلت حاله على ذلك الى ان كان ما ذكره

فيه وقد صمم السلطان عن قبولها ونهى الخبر بذلك الى ابن الخطيب فشمع عن ساعده في التقويض عنهم واستخدم للسلطان عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن ملك ملك العدو يومئذ في القبض على ابن عمه عبد الرحمن ابن ابي يفلوسن بن السلطان ابي على كانوا قد نصبوه شيخا على الغزاة بالاندلس لما اجاز من العدو بعد ما جاس خلالها لطلب الملك واضرم بيه نار الفتنة في كل ناحية واحسن دفاعه الوزير عمر بن عبد الله القائم حينئذ بدولة بنى مرين فاضطر الى الاجازة الى الاندلس فاجاز هو ووزيره مسعود بن ماساي ونزلوا على السلطان المخلوع اعوام سبعة وستين فكرم نزلهم وتوفى على بن بدر الدين شيخ الغزاة فقدم عبد الرحمن مكانه وكان السلطان عبد العزيز قد استبد بمملكه بعد مقتل الوزير عمر بن عبد الله فغص بما فعله السلطان المخلوع من ذلك وتوقع انتقاض امره منهم ووقف على مخاطبات من عبد الرحمن يسربها في بنى مرين فخرج لذلك وداخله ابن الخطيب في اعتقال ابن ابي يفلوسن وابن ماساي وراحة نفسه عن شغبهم على ان يكون له المكان من دولته متى نزع اليه فاجابه الى ذلك وكتب له العهد بخطه على يد سفيره الى الدلس وكتبه ابي يحيى بن ابي مدين واغرا ابن الخطيب سلطاناه بالقبض على ابن ابي يفلوسن وابن ماساي فتقبض عليهم واعتقلهم وفي خلال ذلك استحكمت نفرة ابن الخطيب لما بلغه عن البطانة من القدح فيه والسعاية وربما تخيل له ان السلطان مال الى قبولها وانهم قد احفظوه عليه فاجمع التحويل عن الاندلس الى المغرب واستاذن السلطان في تفقذ الثغور الغربية وسار اليها في ليلة من فرسانه ومعه ابنه على الذي كان خالصة للسلطان وذهب لطبنة (١) فلما حاذى جبل الفتح فرصة المجاز الى العدو مال اليه وسرح اذنه بين يديه فخرج قائد للجبل لتلقيه وقد كان السلطان عبد العزيز اوعز اليه بذلك وجهز له الاسطول من حينه فاجاز الى سبتة وتلقاه ولاتها

(1) Le nis. M. porte لطبنة

المخلوع الى مكانه بالاندلس سنة ثلاث وستين كما مر في اخباره وبعث عن مخلفه بفاس من الاهل والولد القائم بالدولة يومئذ عمر بن عبد الله بن علي فاستقدم ابن الخطيب من سلا وبعثهم لنظره وسر السلطان بقدمه وورده الى منزلته كما كان مع رضوان كافله وكان عثمان بن يحيى بن عمر شيخ الغزاة وابن شيوخهم قد لحق بالطاغية في ركاب ابيه عند ما احس بالشر من الرئيس صاحب غرناطة واجاز يحيى من هنالك الى العدو واقام عثمان بدار لحرب فصحب السلطان في مثنوى اغترابه هنالك وتقلب في مذاهب خدمته وانحرفوا عن الطاغية عند ما يتسوا من الفتح على يديه فتحولوا عنه الى ثغور بلادهم وخاطبوا عمر بن عبد الله في ان يمكنهم من بعض الثغور الغربية التي لطاعتهم بالاندلس يرتقبون منها الفتح وخاطبني السلطان المخلوع في ذلك وكانت بيني وبين عمر بن عبد الله اذمة مرعية ومخالصة متاكدة نوفيت للسلطان بذلك من عمر بن عبد الله وجملته على ان يرد عليه مدينة رندة اذ هي تراث سلفه فقبل اشارتي في ذلك وتسوغها السلطان المخلوع ونزل بها وثمان بن يحيى في جملته وهو المقدم في بطانته ثم غزوا منها مالقة فكانت كذا بالفتح وملاحها السلطان واستولى بعده على دار ملكه بغرناطة وثمان بن يحيى متقدم القدم في الدرلة غريق في المخالصة وله على السلطان دالة واستبداد على هواد فلما وصل ابن الخطيب باهل السلطان وولده واعاده السلطان الى مكانه في الدولة من علويده وقبول اشارته فادركته الغيرة من عثمان ونكر على السلطان الاستكفاء به والتخوف من هولاء الاعيان على ملكه فحذر السلطان واخذ في التدبير عليه حتى نكبه واباد واخوته في رمضان سنة رابع وستين وادعهم المطبق ثم غر بهم بعد ذلك وخلا لابن الخطيب الجسور وغل على هوى السلطان ودفع اليه تدبير الدولة وخلط بينه وبنده واهل خلوته وانفرد ابن الخطيب بالحل والعقد وانصرف اليه الوجود وعلقت به الامل وغشى بابه الخاصة والكافة وغصت به بطانة السلطان وحاشيته فتفننوا في السعيات

هذا الوزير ابن الخطيب وضيق عليه في محبسه وكانت بينه وبين الخطيب ابن
مرزوق مودة استحلمت ايام مقامه بالاندلس كما مر وكان غالبا على هوى السلطان
ابي سالم فزين له استدعاء هذا السلطان المخلوع من وادي اش يعده زبونا على اهل
الاندلس ويكفي به عادية القرابة المرشحين هنالك متى طمحووا الى ملك المغرب
فقبل ذلك منه وخاطب اهل الاندلس في تسهيل طريقه من وادي اش اليه
وبعت من اهل مجلسه الشريف ابا القاسم التلمساني وحمله مع ذلك الشفاعة في
ابن الخطيب وحل معتقله فانطلق وحسب الشريف ابا القاسم الى وادي اش وسار
في ركاب سلطانه وقدموا على السلطان ابي سالم فاهتمز لقدم ابن الاحمر وركب في
موكب لتلقيه واجلسه ازاء كرسيه وانشد ابن الخطيب قصيدته كما مر
يستصرخ السلطان لنصره فوعده وكان يوما مشهودا وقد مر ذكره ثم اكرم
مثنوا وارعد نزاله ووفر ارزاق القادمين في ركابه وانتظر به وارعد عيش ابن
الخطيب في الجراية والاقطاع ثم استانس واستاذن السلطان في التحول بجهات
مراكش والوقوف على اثار الملك بها فاذن له وكتب الى الجمال باتحافه فتبارزوا في
ذلك وحصل منه على حظ وعند ما مر بسلا في قفوله من سفره دخل مقبرة
الملوك بشالة ووقف على قبر السلطان ابي الحسن وانشد قصيدة على روى السراء
يرثيه ويستجير به في استرجاع ضياعه بقرطبة ومطلعها

ان بان منزله وشطبت داره	قامت مقام عيانه اخباره
قسّم زمانك غيرة او عبيرة	هذا تـسـراه وهـذه اثاره

فكتب السلطان ابو سالم في ذلك الى اهل الاندلس بالشفاعة فشفعوه واستقر
هو بسلا منتبذا عن سلطانه طول مقامته بالعدوة ثم عاد السلطان محمد

عنان مستمدا له على عدوهم الطاغية على عادتهم مع سلفه فلما قدم على السلطان
ومثل بين يديه تقدم الوفد الذين معه من وزراء الأندلس وفقهائها واستاذنه
في انشاد شيء من الشعر يقدمه بين يدي نجواه فاذن له وانشد وهو قائم

خليفة الله ساعد القدر	علاك ما لاح في الدجا قمر
ودافعت عنك كفى قدرته	ما ليس يستطيع دفعه البشر
وجهك في النائبات بدر دجا	لنا وفي المحل كفق الماطر
والناس طرا بارض اندلس	لولاك ما اوطنوا ولا عمروا
وجملة الامر انه وطن	في غير عليك ما له وطير
ومن به قد وضلت حبلهم	ما مجدوا نعمة ولا كبروا
وقد اهتمت نفوسهم	فوجهوني اليك وانتظروا

فاهتز السلطان لهذه الابيات واذن له في الجلوس وقال له قيل ان يجلس ما ترجع
اليهم الا بجميع طلباتهم ثم اثقل كاهلهم باحسان وردهم بجميع ما طلبوه وقال لي
شيخنا القاضي ابو القاسم الشريف وكان معه في ذلك الوفد لم يسمع بسفير قضى
سفارته قبل ان يسلم على السلطان الا هذا ومكثت دولتهم هذه بالاندلس خمس
سنين ثم تار بهم محمد الرأس ابن عم السلطان شركه في جده الرأس ابي سعيد
وتحين خروج السلطان الى منترهه خارج الحمراء وتسور دار الملك المعروفة بالحمراء
وكبس رضوانا في بيته فقتله ونصب للملك اسماعيل ابن السلطان ابي الحجاج بما كان
صهره على شقيقته وكان معتقلا بالحمراء فاخرجه وباعه وقام بامرته مستبدا عليه
واحس السلطان محمد بقرع الطبول وهو بالبستان فركب ناحيا الى وادي اش
وضبطها وبعث بالخبر الى السلطان ابي سالم اثم ما استولى على ملك ابائه بالمغرب
وقد كان مثواه ايام اخيه ابي عنان عندهم بالاندلس واعتقل الرأس القائم بالدولة

الى الشمال كان له بها سلف معدود في وزرائها وانتقل ابوه عبد الله الى غرناطة
واستخدم لملوك بنى الاحمر واستعمل على مخازن الطعام ونشا ابنه محمد هذا بغرناطة
وتادب على مشيختها واختص بصحبة الحكيم المشهور يحيى بن هديل واخذ عنه
العلوم الفلسفية وبرز في الطب وانتحل الادب واخذ عن اشياخه وامتلا من خوض
اللسان نظمه ونثره مع انتقاء الجيد منه ونبع في الشعر والترسل بحيث لا يجارى
فيهما وامتدح السلطان ابوالحجاج من ملوك بنى الاحمر لعصره وملا الدولة بمداخه
وانتشرت في الافاق فرقاد السلطان الى خدمته واثبتته في ديوان الكتاب ببابه
مر وساباى الحسن ابن الجياب شيخ العدوتين في النظم والنثر وسائر العلوم الادبية
وكاتب السلطان بغرناطة من لدن ايام محمد المخلوع من سلفه عند ما قتل وزيره
محمد بن الحكيم المستبد عليه كما مر في اخبارهم فاستبد ابن الجياب برياسة الكتاب
من يومئذ الى ان هلك في الطاعون الجارف سنة تسع واربعين وسبعمائة فولى
السلطان ابوالحجاج حينئذ محمد بن الخطيب هذا رياسة الكتاب ببابه مثناة
بالوزارة ولقبه بها فاستقل بذلك وصدرت عنه غرائب من الترسل في مكاتبات
جيرانهم من ملوك العدو ثم داخله السلطان في تولية الجمال على يده بالمشارطات
فجمع له بها اموالا وبلغ في المخالصة الى حيث لم يبلغ باحد ممن قبله وسفر عنه
الى السلطان ابى عنان ملك بنى مرين بالعدوة مقربا بابيه السلطان ابى الحسن
فجلى في اغراض سفارته ثم هلك السلطان ابوالحجاج سنة خمس وخمسين عدا عليه
بعض الزعانق يوم الفطر بالمسجد في سجوده للصلاة وطعنه فاشواه وفاض لوقته
وتعاورت سيوف الموالى المملوحي هذا القاتل فمزقوه اشلاء وبويح ابنه محمد لوقته وقام
بامره مولاهم رضوان الرايح القدم في قيادة عساكرهم ودفالة الاصاغر من ملوكهم
واستبد بالدولة وافرد ابن الخطيب بوزارته كما كان لابيه واتخذ لكتابته غيره
وجعل ابن الخطيب رديفاله في امره ومشاركاه في استبداده معنى فخرت الدولة على
احسن حال واقوم طريقة ثم بعثوا الوزير ابن الخطيب سفيرا الى السلطان ابى

بنى عامر من زغبة مرید الطاعة لما اتهم ابو جوبه بولاية رديفه عبد الله بن
عسكر بن معرف دونه فاسخه ذلك وداخل السلطان عبد العزيز في الانحراف
اليه عن ابي جموع على مال جملة اليه فنزع عنه وجهز له السلطان عسكرا لحرب
ابي جموع واشياعه في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين من بنى عامر واولاد يخمور من
المعقل وعقد عليهم محمد بن عثمان من قرابة ابي بكر بن غازي وتعرضوا للقائهم
فانفض جمعهم ومخوا اكتافهم واحيط بعسكر ابي جموع وحلل العرب فاكسح ما فيها
واستولى بنو مرين على امواله وحرمه وولده فاستاقوهم الى السلطان فاختصمهم الى
فاس فانزلهم بقصورد وتقبض على مولاه عطية بن موسى صاحب شلف فامتن
عليه والحقه بجملة ونجا ابو جوع والقي بنفسه الى عبد الله بن صغير مستميتا
فامتن عليه وبعث معه الادلاء الى تيكورارين من بلاد القبلة فنزلها وكان ذلك
بين يدي فتح تيطري بليال واستوت قدم السلطان في ملكه واستولى على المغرب
الاوسط ودفع الثوار والخوارج عنه واستمال كافة العرب الى طاعته فاتوها راغبين
وراهبين ووفد عليه الوزير ابو بكر بن غازي من قاصية الشرق ومعه مشيخة
العرب من كل حي من احيائهم فوصلهم واحتفى بقدمهم وركب للقاء الوزير وطلب
المشيخة في الرهن على الطاعة والاحتشاد لتشيريد ابي جموع من تيكورارين فاعطوها
واوسع حياءهم وبرهم وانصرفوا الى مشاتهم معتملين في اسباب الحركة الى تيكورارين

الخبر عن قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان
نازعا اليه من سلطانه ابن الاحمر صاحب الاندلس (١)

اصل هذا الرجل من لوشة على مرحلة من غرناطة من البسيط الذي في ساحتها
المسمى بالمرج على وادي شخيل ويقال شنيل المخترق في ذلك البسيط من الجنوب

(1) Ce chapitre ne se trouve pas dans le ms. C.

من مكانه باحماء اولاد يحيى بن على بن سباع من الداوودة فالحق بهم واجلبوا على ضواحي المدينة ونازلوا عسكر السلطان بها واضطرم المغرب الاوسط نارا واتصل ذلك مدة ولما كانت سنة ثلاث وسبعين استعمل السلطان رحو بن منصور عن ابي حمو وبذل له مالا واقطعه ما احب من الضواحي وفعل ذلك بسائرهم وملا صدورهم ترغيبا واعتزم على تجهيز العساكر معهم كحسار ادواء الفساد واخراج الثور من النواحي واتهم وزيره عمر بن مسعود بالمداهنة في امر المغراوي فسرح من ذويه من تقبض عليه واتخصمه الى حضرته مقيدا واعتقله بفاس وجهاز عساكره واعترض جنوده وعقد لوزيره ابي بكر بن غازي على حراب الثوار والخوارج فنهض من تلمسان في رجب من سنة ثلاث وسبعين واعمد حمزة بن على بن راشد في معتصمه بجبل بني بوسعيد والح عليهم بالقتال فعضتهم الحرب بنابها وداخلهم الرعب واوفدوا مشيختهم على الوزير بالطاعة وبذل العهد الى حمزة فعقد لهم ما ابتغود ولحق حمزة بابي زيان بمكانه من حصين ثم اتى مزمه عن ذلك ورجع الى ضواحي شلف وبيته بعض الحامية بتيمروغت فثبتوا في مراكزهم وانفض جمعته وتقبض عليه وسيق الى الوزير فاعتقله وبعث الى السلطان في شأنه فامر بقتله فاحتز راسه ورؤوس اشياعه وبعث بهم الى السلطان واعلق اشلاءهم باسوار مليانة ثم زحف الى حصين فاجرمهم بمعقلهم بتيطرى واجتمعت اليه احياء زغبة كافة فاحاط بهم من كل جانب وطاولهم الحصار وغاداهم الحرب وخاطبني السلطان بمكانى من الزاب واوعز الى بنفير رياح كافة الى معسكر الوزير فاستنفرتهم باحيائهم وناجعتهم ونازلنا الجبل من جانب الصحراء مما يلي ضواحي رياح فاصابهم الجهد وداخلهم الرعب وانفضوا من المعقل وانذعروا في الجهات في المحرم فاتح اربع وسبعين ولحق ابوزيان بواركلى واستولى الوزير على المعقل وانتهب ما فيه واقتضى رهن حصين على الطاعة وقرر عليهم الوضائع والمغارم فاعطوها عن يد وكان ابو حمو في خلال ذلك قد جلب على تلمسان ينتهز فرصة في انتباز العساكر عن السلطان وكان وليه خالد بن عامر امير

من تلمسان فحمرها كتائب وبوام المقاعد للحصار واقام هنالك واستولى السلطان على سائر الوطن من الامصار والاعمال وعقد عليها واستوسق له ملك المغرب الاوسط كما كان لسلفه والملك بيد الله يؤتية من يشاء من عباده

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطرى
واجلاب العرب بابي حمو على تلمسان الى ان غلبهم السلطان
جميعا على الامر واستوسق له الملك

لما خلى ابو حمو من واقعة الدوسن هو وحياء بنى عامر واشياعه لحقوا بالصحراء
وابعدوا فيها عن قصورهم قبلة جبل راشد ورجع الوزير ونزمار بن عريف باحياء
العرب كافة من زغبة والمعقل وكان السلطان لما احتل بتلمسان طلب العرب
منه اطلاق ايديهم على ما اقطعهم ابو حمو اياه من الوطن على الزيون والاعتزاز عليه
فاستنكف من ذلك لعظم سلطانه واستبداد ملكه فخطوا احواله ورجوا ان يكون
لابي حمو ظهور ينالون به ما املوه فلما انهزم وقلت عساكره وظهر السلطان
ظهورا لا كفاء له يمسوا وازمع رحوب من منصور [بن يعقوب] امير الخراج من عبدي
الله احدى بطون المعقل للخروج على السلطان ولما خرج العرب الى مشاتهم لحق بابي
حمو واحياء بنى عامر وكاثرهم وقادهم الى العيث في الاوطان واجلبوا على ممالك
السلطان ونزلوا وجدة في رجب من سنة ثنتين وسبعين وصمد نحوهم العساكر
من تلمسان فاجفلوا وعادوا الى البطاء واكتسحوا اوطانها ونهض اليهم الوزير في
العساكر ففروا امامه واتبع اثارهم الى ان احكروا واستنسر خلال ذلك بغات حمزة
ابن على بن راشد فبيت معسكر الوزير بمكانه من حصاره بشلفى ففض جموعه
ولحق مغلولا بالبطاء وبلغ الخبر الى حصين وكانوا راهبين من السلطان لما اشتهر
عنه من الخلاف على الدول والقيام بامر الخوارج فاجاؤا بابي زيان التائر كان عندهم

للقبض على ووافوه بوادي الزيتون قبل مدخله الى تلمسان فاحضرني وسالني وتبين
 كذب الواشين فاطلقني وخلع على وجهي ولما ارتحل الوزير في اتباع ابي جو استدعاني
 وامرني بالنهوض الى رباح والقيام فيهم بطاعته وصرفهم عن طاعة ابي جو وصريحه
 فنهضت لذلك وحقت بالوزير بالبطحاء وارتحلت معه الى وادي وراك من بلاد
 العطافي فودعته وذهبت لوجهي وجمعت رباحا على طاعة السلطان ونكبت بهم
 عن صريح ابي جو فندكبوا عنه وخرج ابوزيان من محل بورتته بخصمين فلحق باولاد محمد
 ابن علي بن سباع من الداودة وارتحل ابو جـو من المسيلة فنزل بالدوسن وتلوم
 بها ووفدت من الداودة على الوزير ونزمار فكانوا ادلاءهم في النهوض اليه ووافوه
 بمكانه من الدوسن في معسكره من زناتة وحلل بنى عامر والوزير في التعبية وام
 زناتة والعرب من المعقل ورغبة ورياح محدقة به فاجهضوه عن ماله ومعسكره
 فانتهب باسره واكتسحت اموال العرب الذين معه ونجا بدمه الى مصاب
 وتلاحق به ولده وقومه منفردين على كل مفازة وتلوم الوزير بالدوسن اياما ووافاه
 هناك تحافي ابن مـزني وانقلب الى المغرب ومـر على قصور بنى عامر بالصحراء
 فاستباحها وشردهم عنها الى قاصية القفر ومفازة العطش ولحق بتلمسان في ربيع
 الثاني ووفدت انا بالداودة على السلطان ورعيهم ابو الدينار بن علي بن احمد
 فير السلطان مقدمه ورعى له سوابقه عند ابيه وخلع عليه وجهه وخلع على
 الوفد دافة وانصرفوا الى موطنهم وبعث السلطان عماله في الامصار وعقد لصنائعه
 على النواحي وجهز الكتاب مـع وزيره عـمر بن مسعود بن منديل بن حمامة
 لحصار حمزة بن علي بن راشد من الـتابست بن منديل كان ربي في حـجر
 الدولة ونشا في جـونعمتها وسخط حاله لديهم فنزع الى وطن سلفه من بلاد مغراوة
 ونزل بجبل بنى بوسعيد فاجارود ويايعوه على الموت دونه وسرح السلطان وزيره
 الى الاخذ بمخنقهم فنازل عليهم وقتلهم وامتنعوا في راس شاهقهم فاوطن الوزير
 بالخميس من وادي شلفي واحـجـرهم بمعتصمهم وتوافت لديه الامداد من العساكر

أمير سويد في قومه من بنى مالك بجلهم وناجعتهم صرخا على أبي حمو لما نال منهم
 وتقبض على أخيه محمد وروساء بنى مالك جزاء بما يعرف لهم ولسلفهم من ولاية
 صاحب المغرب ووفد عليه معهم رسل أهل الجزائر ببيعةهم يستحثون السلطان
 لاستنقاذهم من لهواته وأمر السلطان في ذلك وليه ونزمار بن عريفى ومحمد بن
 زكدان صاحب دبدو فزعوا له بالغناء في ذلك واعتزم على النهوض إلى تلمسان
 وبعث للهاشريين إلى مراکش للاحتشاد وتوافى الناس ببابه على طبقاتهم أيام منى
 من سنة إحدى وسبعين وأفاض العطاء وأزاح العلل ولما فضى نسكه في الأنكى
 اعترض العساكر وارتحل إلى تلمسان واحتل بتازى وبلغ خبر نهوضه إلى أبي
 حمو فجمع من إليه من زناتة الشرق وبنى عامر من عرب زغبة وتوافى جموعه
 بساحة تلمسان واضطرب هنالك معسكره واعتراض جنوده واعتزم على الزحف
 إلى لقاء بنى مرين ثقة بملكان المعقل وتحيز من كان معه من عرب المعقل الأحلاف
 وعبيد الله إلى السلطان عبد العزيز بمداخلة وليهم ونزمار واجتمعوا إليه وسرح
 معهم صنائعه فارتحلوا بين يديه وسلوا طريق الصحراء وبلغ خبر تحيزهم
 وأقبالهم إلى أبي حمو فأجفل هو جنوده وأشياعه من بنى عامر وسلخوا على البطحاء
 ثم ارتحلوا عنها وعاجوا على منداس وخرجوا إلى بلاد الديام ثم لحقوا بوطن رياح
 ونزلوا على أولاد سباع بن على يحيى وارتحل السلطان عبد العزيز من تازى وقدم
 بيمين يديه وزيره أبا بكر بن غازى فدخل تلمسان وملكها ورحل السلطان على
 أثره واحتل بتلمسان يوم عاشوراء من سنة ثنتين وسبعين فدخلها في يوم
 مشهود واستولى عليها وعقد لوزيره أبا بكر بن غازى على العسكر من بنى مرين
 والجنود والعرب من المعقل وسويد وسرحه في أتباعهم وجعل شورا إلى وليه ونزمار
 وفوزى إليه في ذلك وارتحلوا من تلمسان آخر المحرم وكنت وفدا على أبي حمو فلما
 أجفل عن تلمسان ودعته وأنصرفت إلى هنين للاجازه إلى الأندلس ووشى بعض
 المفسدين عند السلطان باني أحملت مالا للأندلس فبعث جريدة من عسكره

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها وعلى سائر بلادها وفرار ابي جموع عنها

كان عرب المعقل موطنين بصحراء المغرب من لدن السوس ودرعة تافيلالت وملوية وصا وكان بنو منصور منهم اولاد حسين والاحلاف مختصين بطاعة بنى مرين وفي وطنهم وكانوا مغلبين للدولة وتحت قهر من سلطانها ولما ارتجع بنو عبد الواد ملككم بتلمسان على يد ابي جموع وكان الاختلاف بالمغرب عات هولاء المعقل واكثروا في الوطن الفساد ولما استقلت الدولة من عثرها تخبزوا الى بنى عبد الواد واقطعوم في اوطانهم واستقروا هنالك من لدن نزوع عبد الله بن مسلم العامل كان بدرعة الى ابي جموع ووزارته له وفسد ما بين سلطان المغرب وبين ابي جموع من جراء ذلك ونهض ابو جموع سنة ست وستين الى المغرب وعات في نواحي دبدو ثغر المغرب فشبت لذلك نار العداوة بينه وبين صاحب الثغر محمد بن زكدان فكان داعية بعد وصاحب المغرب على الايام (١) ولما استبد السلطان عبد العزيز وهلك عبد الله بن مسلم صاحبهم وترددت الرسل بين ابي جموع وبين السلطان عبد العزيز كان فيما اشترط عليه التجاني عن قبول المعقل عرب وطنه لما فيه من الاستكثار بهم عليه وابي عليهم ابو جموع منها لاستظهارهم على زغبة من اهل وطنه وغيرهم ودثر التلاحى في ذلك واحفظ السلطان وهم بالنهوض اليه سنة سبعين واقصر لما اخذ تجرتة من خلفي عامر وصاحب الثغر محمد بن زكدان اثناء ذلك يحرضه على الحركة الى ابي جموع ويرغبه في ملك تلمسان ولما قضى السلطان من حركة مرادش وقرغ من شان عامر ورجع الى فاس وافاه بها ابو بكر بن عريف

(١) Ce passage est altéré dans les quatre manuscrits.

اليه ففر عن ممالكه وحقق بملك الافرنج وراء جليقية وفي الجوف عنها وهو صاحب
انكطرة واسمه الفنس غالس ووفد عليه صريخا سنة سبع وستين فجمع قومه
وخرج في صريخه الى ان استولى على ممالكه ورجع ملك الافرنج فعاد النصرى الى
شانهم مع بطرة وغلب القمط على سائر الممالك فتخيز بطرة الى تغورده مما يلي بلاد
المسلمين ونادى صريخه بابن الاحمر فانتهمز فيها الفرصة ودخل بعساكر
المسلمين فاتخذن في ارض النصرانية وخرب معاقلم ومدنهم مثل ابددة وجيان
وغيرهما من امهات امصارهم ثم رجع الى غرناطة ولم تنزل الفتنة قائمة بين بطرة
واخيه القمط الى ان غلبه القمط وقتله وفي خلال هذه الفتنة بقيت تغورده مما
يلى ارض المسلمين عورة وتشوق المسلمون الى ارتجاع الجزيرة التي قرب عهدهم
بانظامها في ملكة المسلمين وكان صاحب المغرب في شغل عن ذلك بما كان
فيه من انتقاض ابي الفضل ابن اخيه وعامر بن محمد فراسل صاحب الاندلس
في ان يزحف اليها بعساكره على ان عليه عطاءهم وامداده بالمال والاساطيل وعلى ان
يكون مثوبة جهادها خالصة له فاجابه الى ذلك وبعث اليه اجسال المال واوعز
الى اساطيله بسببته فحمرت واقلعت الى مرسى الجزيرة لحصارها وزحف ابن الاحمر
بعساكر المسلمين على اثرها بعد ان قسم فيهم العطاء وازاح العليل واستعد الالة
لحصار فنارلها اياما قلائل ثم ايقن النصرى بالهلكة لبعدهم عن صريح وباسم من
مدد ملودهم فلقوا باليد وسالوا النزول على حكم السلم فاجابهم السلطان اليه
ونزلوا عن البلد واقامت فيها شعائر الاسلام ومراسمه ومحيت منها كلمة الكفر
وطواغيته وكتب الله اجرها لمن اخلص في معاملته وذلك سنة سبعين وولى ابن
الاحمر عليها من قبله ولم تنزل لنظره الى ان تحض النظر عن هدمها خشية
استيلاء النصرانية عليها فهدمت اعوام ثمانين واصبحت خاوية كان لم تغن
بالامس والبقاء لله وحده

الرت وعبثت بهما ايدي الاهانة فكان ذلك عبرة لمن راد وما قضى منسك الفطر
احضر عامراً فقرعه بذنوبه واوتي كتابه بخطه يخاطب به ابا حموي يستخذه على
السلطان فشهد عليه وامر السلطان فامتن ولم يزل يجلد حتى انتثر لحمه
وضرب بالعصا حتى ورمت اعضاؤه وهالك بين يدي الوزعة واحضر الكناني
ففعل به مثله وجنب تاشفين سلطانهم الى مصرعه فقتل قعصا بالرماح وجنب
مبارك بن ابراهيم من محبسه بعد طول الاعتقال فالحق بهم ولاكل اجل كتاب
وصفا للجوال للسلطان من المنازعين وفرغ لغزوتلمسان كما نذكر

الخبر عن ارتجاع الجزيرة

قد تقدم لنا ذكر تغلب الطاغية الهنشة على الجزيرة سنة ثلاث واربعين وانه
نازل بعدها جبل الفتح سنة احدى وخمسين وهلك بالطاعون وهو محاصره عند ما
استفحل امره واشتدت شوكته فكفى الله به شاناه وولي امره للجلالقة بعده ابنه
بطرة وعدا على سائر اخوته وفر اخوه القمط ابن حظية ابيه المسماة بلغتهم الريق
همزة (١) الى قمط برشلونة فاجاره وانزله خير نزل ولحق به من الزعماء المرشش
ابن خالته وغيره من اقماطهم وبعث اليه بطرة ملك قشتالة في اسلام اخيه فابي
من اخفار جواره وحدثت بينهما بسبب ذلك الفتنة الطويلة افتتح بطرة فيها
كثيرا من معاقل صاحب برشلونة واوطا عساكره نواحي ارضه وحاصر بلنسية
قاعدة شرق الاندلس مرارا وارجى عليها بعساكره وملا البحر اليها باساطيله
الى ان ثقلت على النصرانية وطاءته وساءت فيهم ملكته فانتقضوا عليه ودعوا
القمط اخاه فزحف الى قرطبة وتار على بطرة اهل اشبيلية وتيقن صاغية النصراري

(١) Telle est la leçon des quatre mss.; je lis الونر هزمه *Eléonore Gusman*.

على حصونه شيئاً فشيئاً الى ان تعلق بأعلى الجبل تامسكروط وكان لابي بكر بن غازي غناء مذكور ويئس احكام عامر واشياعه من عطائه وفسد ما بينه وبينه على ابن عمر هذا فدس الى السلطان بطلب الامان ويتوثق لنفسه ثم فزع اليه وداخله فارس بن عبد العزيز ابن اخي عامر في القيام بدعوة السلطان والخلاف على عمه لما كان يوسى به من ارهاق الحد وتفضيل ابنه ابي بكر عليه فبلغ خبره الى السلطان واقتضى له وثيقة من الامان والعهد بعث بها اليه فثار بحمه واستدعى القبائل من الجبل الى طاعة السلطان فاجابوه واستحث السلطان للزحف اليهم فزحفت العساكر والجنود واستوت على معتم الجبل ولما استيقن عامر ان قد احيط به اوعز الى ابنه ان يلحق بالسلطان مموها بالنزوع فالتقى بنفسه اليه وبذل له الامان وحقه بجملته وانتبذ عامر عن الناس وذهب لوجهه ليخلص الى السوس فردده الثلج وقد كانت السماء ارسلت به منذ ايام بردا وتلجبا حتى تراكم بالجبل بعضه على بعض وسد المسالك فاقتحمه عامر وهلك فيه بعض حرمه ونفق مركوبه وعابن الهلكة العاجلة فرجع محتفياً اثره الى غاراوى اليه مع ادلاء بذل لهم المال ليسلكوا به ظهر الجبل الى الصحراء بالسوس واقاموا ينتظرون امسك الثلج واغرا السلطان به البحث فدلهم عليه بعض البربر عثروا عليه فسيق الى السلطان واحضره بين يديه ووجسه فاعتذر ويخج بالطاعة ورغب في الاقالة واعترف بالذنب فحمل الى مضرب بنى له وراء فسطاط السلطان واعتقل هناك وتقبض يومئذ على محمد بن الكنانى فاعتقل وانطلقت الايدي على معاقل عامر ودياره فانتهب من الاموال والسلاح والذخيرة والزرع والاقوات والخزنى ما لا عين رأت ولا خطر على قلب احد منهم واستولى السلطان على الجبل ومعاقله في رمضان من سنة احدى وسبعين حول من يوم حصاره وعقد على هنتاتة لفارس بن عبد العزيز بن محمد بن علي وارتحل الى فاس واحتمل بها اخر رمضان ودخلها في يوم مشهود برز فيه الناس وحمل عامر وسلطانه تاشفين على جمعين وقد افرغ عليهما

مصصره من الغد وقتل قعصا بالرماح وقتل المتهمون من القراية وقواد الجند
واستلحموا جميعا وصاروا مثلا في الآخرين

الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنازلته بجبله ثم الظفريه

لما فرغ السلطان من شان ابي الفضل عقد على مراكش لعلي بن محمد بن اجانا من
صنائع دولتهم واوعز اليه بالتضييق على عامر والاخذ بخنقه ولجأه الى الطاعة
وانقلب الى فاس واعتزم على الحركة الى تلمسان وبينما هو في الاستنفار كذلك اذ
جاء الخبر بان علي بن اجانا نهض الى عامر وحاصره اياما وان عامرا زحف اليه ففض
معسكره وتقبض على ابن اجانا والكثير من العسكر فاعتقلهم فقام السلطان في
ركائبه وقعد واجمع امره على النهوض اليه بكافة بنى مريين واهل المغرب فبعث
في الحشود وبيت العطاء وعسكر بظاهر البلد حتى استوفى العرض وعقد على وزارته
لابي بكر بن غازي بن يحيى بن الكاس لما كان فيه من مخايل الرياسة والكفاية
ورفع محله وارتحل سنة سبعين فاحتل بمراكش ثم خرج الى منارة الجبل فنزله
وكان عامر بن محمد قد نصب بعض الاعيان من ال عبد الحق من ولد ابي ثابت
يعقوب (١) بن عبد الله اسمه تاشفين ولحق به علي بن عمر بن ويغلان من شيوخ
بنى ورتاجن كبير بنى مريين وصاحب الشورى فيهم لعهدده فاشتد ازره به وتوافي
به كثير من الجند النازعين عن السلطان رهبة من باسه او سخطه بحاله او رغبة
فيما عند عامر قريبهم وامسك الله يده عن العطاء فلم يسئل بقطرة وطال مثنوى
السلطان بساحته وعلى حصاره وبوا المقاعد للمقاتلة وغاداه بالقتال وراوحه وتغلب

(١) Les mss. B et M. portent بن يعقوب

على اشياعه وسيق مبارك بن ابراهيم الى السلطان فاعتقله الى ان قتله مع عامر
عند مهلكه كما نذكره وفر الكنداني الى حيث لم يعلم مسقطه ثم لحق بعامر بن محمد
ولحق ابو الفضل بقبائل صناكة من ورائهم وداخلهم اشياع السلطان من بنى
جابر وبذلوا لهم المال الدثر في اسلامه فاسلموه وبعث السلطان اليهم وزيره يحيى
بن ميمون ف جاء به اسيرا واحضره السلطان فوجّهه وقرعه واعتقله بفسطاط في
جواره ثم غط من الليل وكان مهلكه في رمضان من سنة تسع وبعث السلطان
الى عامر يخبّر طاعته بذلك فابي عليه وجاهر بالخلاف الى ان كان من شأنه ما نذكره

الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصمود ومثله

كان يحيى بن ميمون هذا من رجالات دولتهم وربي في دولة السلطان أبي الحسن
وكان عمه علال عدوا له لعداوة ابيه ولما انتزى السلطان ابو عنان على ملك ابيه
استخلص يحيى هذا سائر ايامه وهالك كما ذكرناه واستعمل يحيى بجاية فلم يزل
بها الى ان تقبض عليه الموحدون لما استخلصوا بجاية من يده وصار الى تونس
واعتقل بها مدة ثم صرفوه الى المغرب ايام عمر فاخص به ولما عقد له السلطان
عبد العزيز على وزرائه وكان قوي الشكيمة شديد الحزم وصعب العداوة مرهف
الحد وكان عمه علال بعد ان اطلقه السلطان من الاعتقال مكنه من اذنه واقامه
متصرفا بين يديه فالقى الى السلطان استبداد يحيى عليه وحذره من شأنه
ورفع اليه انه يروم تحويل الدعوة لبعض القرابة من آل عبد الحق وانه داخل في
ذلك قواد الجند من النصارى واصاب الوزير وجع قعد به عن مجلس السلطان
فاختلف الناس الى زيارته وعكف ببابه فواد النصارى فاستراب بامرهم وتيقن الامر
بعكوفهم فارسل السلطان من حشمه من تقبض عليه واودعه السجن ثم جنب الى

الخبر عن انتزاع أبي الفضل ابن المولى أبي سام
ثم نهوض السلطان اليه ومهلكه

لما فتك السلطان عبد العزيز بعمر بن عبد الله المتغلب عليه سولت لابي الفضل ابن السلطان أبي سام نفسه مثلها في عامر بن محمد لمكان استبداده عليه وأغراه بذلك بطانته وتوجس لها عامر فتعارض بداره واستأذنه في الصعود الى معتصمه بالجبل ليمرضه هنالك حرمة وأقاربه وارثه بجملته ويمس ابوالفضل من الاستمكان منه وأغراه حشمة بالراحة من عبد المومن واليالم من منصور عامر ثم ابوالفضل ذات ليلة وبعث عن قائد للجند من النصارى فأمره بقتل عبد المومن بمكان معتقله من قصبه مراكش فجاء براسه اليه وطار الخبر الى عامر فارتاع وحمد الله ان خلص من غايلته وبعث ببيعته الى السلطان عبد العزيز وأغراه بابي الفضل ورغبه في ملك مراكش ووعدده بالمظاهرة فاجمع السلطان امره على النهوض الى مراكش ونادى في الناس بالعطاء وقضى اسباب حركته وارثه من فاس سنة تسع وستين واستبد ابوالفضل بعبد مهلك عبد المومن واستوزر طلحة المنمورى (١) وجعل علامته لمحمد بن محمد بن منديل الكنانى وجعل شوراه لمبارك بن ابراهيم بن عطية الخلطى ثم سخط طلحة المنمورى بسعاية الكنانى فقتله واعتمد بعساكره منازلة عامر ولما فصل لذلك من مراكش جاءه الخبر بحركة السلطان عبد العزيز اليه فانفض معسكره ولحق بتادلا ليعتصم بها في معقل بنى جابر وعاج السلطان عن مراكش بعساكره اليها فنارزه واخذ بخنقه وقاتله فقل عسكره وداخله بعض بنى جابر فى الاخلال بمصافه يوم الحرب مع مال بذله لهم ففعلوا وانهرمت عساكر ابي الفضل وجموعه وتقبط

(1) L'orthographe de ce nom est incertaine.

السلطان وان عمر مغتاله لاحالة وقارن ذلك ان عمر اوعز الى السلطان بالتحول عن
 قصره الى القصبة فركب اسنة الفرر لاضطراره واعتزم على الفتك به واخذ من بزوايا
 داره جماعة من الرجل واعد لهم للتوثب به ثم استدعاه الى بيته للوامرة معه على
 سنته فدخل معه واغلق الموالى من الخصيان باب القصر من ورأه ثم اغلظ له
 السلطان فى القول وعتبه ودلفى الرجل اليه من زوايا الدار فتمناولوه بالسيوف
 هبوا وصرخ ببطانته بحيث اسمعهم فحملوا على الباب وكسروا اغلاقه فالقوه مضرجا
 بدمائه فولسوا الادبار وانفضوا من القصر وانذعروا وخرج السلطان الى مجلسه
 فاقتعد اريكته واستدعى خاصته وعقد لحم بن مسعود بن منديل بن حمامة
 من بنى مرين وشعيب بن ميمون بن ودرار من الحشم ويحيى بن ميمون امصمود من
 الموالى وكلمت بيعته منتصفى ذى القعدة سنة ثمان وستين وتقبض على ابن الوريير
 ع. رواخيه وعنه وحاشيتهم وذويهم واعتقلهم حتى اتى القتل عليهم لليال واستاصل
 النكال شافتهم وسكن وامن ورد المنافرين بامانه وبسط لهم فى وجهه بشره ثم
 تقبض لايام على سليمان بن داوود ومحمد السبيح وكانا من مخالصة عمر بمكان
 فاعتقلها استرابة بهما ولشىء نعى له عنهما واودعها السجن الى ان هلك واعتقل
 معها علال بن محمد والشريف ابا القاسم ريبة بصحابتها ثم امتن عليهما
 بشفاعة ابن الخطيب وزير ابن الاحمر واقصاد ثم اطلق عنانه فى الاستبداد وقبض
 ايدى الخاصة والبطانة عن التصرف فى شىء من سلطانه الا باذنه وعن امره
 وهلك لاشهر من استبداده الوزير شعيب بن ميمون ثم تلا يحيى بن ميمون على
 ما نذكره

السلطان وحومه ومكاسع رتبه فخلص اليه في حشمه وهو معاقر لندمائيه
 وطردوهم عنه وتناولوه غطا حتى فاض والقوه في بئر بروض الغزلان واستدعى للخاصة
 فإراهم مكانه وانه سقط عن دابته وهو تميل في تلك البئر وذلك في المحرم فاتح ثمان
 وستين واستدعا من حينه عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن وكان في بعض
 الدمر بالقصبة من فاس تحت رقبتة وحراسة من الوزير لما كان السلطان محمد
 بمرور الفتك به غيرة منه على الملك لما كان ترشيحه فحضر بالقصر وجلس على سرير
 الملك وفتح الأبواب لبني مرين وللخاصة والعامة فازدحموا على تقبيل يده معطين
 الصفقة على طاعته وكيل امره وبادر الوزير من حينه الى تجهيز العساكر الى
 مراكش ونادى بالعطاء وفتح الديوان وكيل الاعتراض وارتحل بسلطانه من فاس في
 شهر شعبان وانفذ السير الى مراكش ونازل عامر بن محمد بمعقله من جبل
 عمتاتة ومعه الامير ابو الفضل ابن السلطان ابي سالم وعبد المومن ابن السلطان
 ابي على اطلقه من الاعتقال ايضا واجلسه موازي ابن عمه واتخذ له الآلة يموده به
 سانه الاول ثم سعى بينه وبين عامر في الصلح فاتفق بينهما وانكفا راجعا
 بسلطانه الى فاس في شهر شوال فكان حثفه اثر ذلك كما نذكر

الخبر عن مقتل الوزير عمر بن عبد الله واستبداد السلطان
 عبد العزيز بامرره

كان عمر قد عظم استبداده على السلطان عبد العزيز فخره ومنعه من التصرف
 في شئ من امره ومنع الناس من التعرض له في شئ من اموره وكانت امه حذرة
 عليه اشفاقا وحببا وكان عمر لما ملك امره واستبد عليه سماها الى الاصهار البيه في
 بنت السلطان ابي عنان واشترط لها زعموا تولية اخيها الامر ونعى ذلك الى

الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانة الى مراکش

لما فرغ عمر من شأن مسعود وعبد الرحمن بن ابي يفلوسن صرف نظر الى ناحية مراکش وانتزاع عامر بن محمد بها واجمع امره على الحركة اليه فافاض العطاء ونادى بالسفر الى حرب عامر وازاح العجلل وارتحل اليه لرجب من سنة سبع وصعد عامر وسلطانة ابو الفضل الى الجبل فاعتصم به واطلق عبد المؤمن من معتقله ونصب له الالة واجلسه على سرير حذاء سرير ابي الفضل يوم انه بايع له وانه قد حكم امره يجاجى بذلك لبني مرين لما علم من صاغيتهم اليه وخشى عمر مغبة ذلك فالان له في القول ولطفه في الخطاب وسعى بينهما في الصلح حسون بن على الصبيحي فعقد له عمر من ذلك ما ابتغاه وانقلب الى فاس ورجع عامر عبد المؤمن الى معتقله وامر الاحوال على ما كانت من قبل الى ان بلغهم قتل الوزير عمر لسلطانة كما نذكره

الخبر عن مهلك السلطان محمد بن ابي عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن

كان شأن هذا الوزير عمر في الاستبداد على سلطانة محمد هذا عجبا حتى بلغ مبلغ الحجر للسفهاء من الصبيان وقد جعل عليه العيون والرقباء حتى من حرمة واهل قصره وكان السلطان كثيرا ما يتنفس الصعداء من ذلك مع ندائه ومن يختصه بذلك من حرمة الى ان حدث نفسه باغتيال الوزير وامر بذلك طائفة من العمدة كانوا يختصون به ففى القول وارسل به الى الوزير بعض الحرم كانوا عينوا له عليه فخشيه على نفسه وكان من الاستبداد والدالة ان الحجاب مرفوع له عن حلوات

عليهم وبإيعاده وأخرج عمر سلطانه محمد بن أبي عبد الرحمن وعسكر بكديّة
العرائس وبت العطا وأزاح العلل ثم ارتحل إلى أودى النجا فبيته مسعود وقومه
فثبت هو ومعسكره في مراكزم حتى انجاب الظلام وفروا امامهم فاتبعوا آثارهم وانفض
جمعهم وبدأ لهم ما لم يحتسبوه من اصفاق الناس على السلطان ووزيره عمر واعتصامهم
بطاعته فاندعروا وكحق مسعود بن ماساي بن رحويتادلا وكحق الامير عبد الرحمن
ببلاد بنى فكسن ورجع عمر والسلطان إلى مكانهم من الحضرة واستمال مشيخة
بنى مرين فرجعوا اليه وعفا لهم عنها واستصلحهم وتمسك ابو بكر بن حمامة
بدعوة عبد الرحمن بن أبي يفلوسن واقامها في نواحيه وبايعه عليه موسى بن سيد
الناس من بنى على اهل جبل دبدو من بنى فكاسن بما كان صهره له وخالفه قومه
إلى الوزير عمر واغروه بالنهوض إلى أبي بكر بن حمامة فنهض وغلبه على بلاده واقحم
حصنه ايكوان وفر هو وصهره موسى وفاقوا سلطانهم عبد الرحمن ونبذوا اليه
عهده ورجعوا إلى طاعة صاحب فاس فلحق هو بتلمسان ونزل على السلطان أبي
جوه فاستبلغ في تكريمه وكحق وزيره مسعود بن ماساي بدبده ونزل على اميره
محمد بن زكدان صاحب ذلك الثغر ثم بدا له في امره وداخل صاحب الثغر وبعث
عن الامير عبد الرحمن من تلمسان ليطا رديه لفرصة ظنهما في المغرب ينتهزها
وابا عليه ابوجوه من ذلك فركب مطية الفرار وكحق باين ماساي واصحابه فنصبوه
للامر واجلبوا على تازى ونهض الوزير اليهم في العساكر واحتل بتازى وتعرضوا
للقتال ففض جمعهم وردهم على اعقابهم إلى جبل دبدو وسعى بينهم ونزما بن عريف
ولي الدولة في قبض عنانهم عن المنازعة والتجاني عين طلب الامر وان يتخيموا إلى
الاندلس للجهاد فاجاز عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ووزيره ابن ماساي من غساسة
فاتح سبع وستين وخلا الجو من اجلابهم وعنادهم ورجع الوزير إلى فاس واحتشد
إلى مراكش كما نذكره

الخبر عن انتفاض عامر ثم انتفاض الوزير ابن ماساى على امره

لما استقل عامر بالناحية الغربية من جبال المصامدة ومراكش وما الى ذلك من الاعمال واستبد بها ونصب لامره ابا الفضل ابن السلطان ابي سام واستوزر له واستكتب وصارت كانهما دولة مستقلة فصرف اليه النازعون من بنى مرين على الدولة وجوه مفرم وجرأ اليه فاجارهم على الدولة واجتمع اليه منهم ملاء واشاروا عليه باستقدام عبد المومن وانه ابلغ ترشيجا من ابي الفضل بنسبه وقيامه على امره وصاغية بنى مرين اليه فاستدعاه واظهر لحرانه يسروم بذلك مصلحته والمكر لعبد المومن ونهى ذلك كله الى عمر فارتاب به ونزع اليه اخر من نزع السبيع بن موسى بن ابراهيم الوزير كان لعبد الحليم فكشف عمر القناع فى مطالبته وتجهيز العسكر اليه واستراب باهل ولايته وعثر على كتاب من الوزير مسعود بن ماساى اليه يخالسه ويبذل له النصيحة فتقبض على حامله واودعه السجن فتنكر مسعود واغراه بحابته الملابسون له من بنى مرين بالخروج ومنازعة عمر فى الامر ووعدوه النصر منه فاضطرب معسكره بالزيتون من خارج فاس موريا بالنزهة ابان الربيع وزخرف الارض فى شهر رجب من سنة خمس وبنى احبابه الفساطيط فى معسكره حتى اذا استوفوا جمعهم واعتزم على الخروج ارتحل مجاهرا بالخلاف وعسكر بوادى النجا من كان يعدد الخروج معه من بنى مرين ثم ارتحل الى مكناسة وكتب الى عبد الرحمن بن على ابي يفلوسن يستقدمه للبيعة وكان بجهات تادلا قد خرج بها بعد انصرافهم من سجلماسة وتخلفه عن اخيه عبد المومن وبعث عامر اليه بعثا فهزموه ثم لحق ببني ونكاسن فبعث اليه ابن ماساى واحبابه فقدم

عبد الحليم اليهم في اوليائه من الاحلاف وتواقفوا مليا وعقلوا رواحهم ثم انكشف
الاحلاف وانهمزوا وهلك يحيى بن رحوكبير المشيخة من بنى مـرين يومئذ في
حربهم وتغلبوا على سجلماسة ودخل اليها عبد المومن وتخلي له اخوه عبد الحليم
عن الامر وخرج الى المشرق لقضاء فرضه فودعه وزوده بما اراد وارتحل الى الحج
وقطع المفازة الى بلد مالي من السودان وحبب منها ركاب الحاج الى مصر ونزل على
اميرها المتغلب على سلطانها يومئذ وهو يلبغا الخاصكى وانهى خبره اليه وعرف
بمقامه فاستبلغ في تكريمه بما يناسب بيته وسلطانه وقضى حجه وانصرف الى
المغرب فهلك بقرب الاسكندرية سنة ست وستين واستقل عبد المومن بامر
سجلماسة حتى كان من نهوض العساكر اليه ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض ابن ماسى بالعساكر الى سجلماسة واستيلائه
عليها ولحاق عبد المومن بمراكش

لما افتقرت كلمة اولاد السلطان ابي على وخلع عبد المومن اخاه تطاول الوزير عمري الى
التغلب عليهم ونزع اليه الاحلاف عدوا واولاد حسين وشيعة عبد الحليم المخلوع
فجهز العساكر وبت العطاء وازاح العليل وسرح ظهيره مسعود بن ماسى الى
سجلماسة فنهض اليها في ربيع من سنة اربع وتلقاه الاحلاف بجلهم وناجعتهم واغذ
السير ونزع الكثير من اولاد حسين الى الوزير مسعود وبعث عامر بن محمد عن
عبد المومن فرجل عن سجلماسة وتركها ولحق بعامر فتقبض عليه واعتقله بداره
من جبل هنتاة ودخل الوزير مسعود الى سجلماسة واستولى عليها واقتلع منها
جرثومة الشقاق باقتلاع دعوة اولاد ابي على منها وكر راجعا الى المغرب لشهرين
من حركته فاحتل بفاس الى ان كان من خبره وانتفاضه على عمر وفساد

يضطرم حمره فاجمع الحركة اليه ونادى في الناس بالعطاء والصلاة فاجتمعوا اليه
 وبث العطاء فيهم واعترض العساكر وازاح العلل وارتحل من ظاهر فاس في شعبان
 من سنة ثلاث وستين وارتحل معه ظهيره مسعود بن ماساي وبرز السلطان
 عبد الحلیم الى لقائهم ولما تراءت الفئتان بتاعزوطت عند فرج الجبل المفضى من
 تلول المغرب الى الصحراء هموا باللقاء ثم تواقفوا اياما وتمشت بينهم رجالات العرب
 في الصلح والتجاني لعبد الحلیم عن سجد الماساة ترات ابيه فانعقد مسعود ما بينهما
 وافترقا ورجع كل واحد منهما الى عمله ومكانه من سلطانه ودخل عمر والوزير مسعود
 الى البلد الجديد في رمضان من سنته وتلقاها سلطانها بانواع المبرة والكرامة
 ونزع الوزير محمد السبيح عن السلطان عبد الحلیم الى الوزير عمر وسلطانه فتقبل
 وحل محل الكرامة والردافة للوزارة واستقر كل بمكانه وتودعوا امرهم الى ان كان
 من خلع عبد المومن لآخيه ما نذكره

الخبر عن بيعة العرب لعبد المومن وخروج عبد الحلیم الى المشرق

لما رجع عبد الحلیم ببند عقد السلم مع الوزير عمر الى سجد الماساة واستقر بها وكان
 عرب المعقل من ذوى منصور فريقين الاحلاف واولاد حسين وكانت سجد الماساة
 وطنا للاحلاف وفي قيمة مجالاتهم مذ اول امرهم ودخولهم المغرب وكان من اولاد
 حسين في ممالاة الوزير عمر ما قدمناه فكانت صاغية السلطان عبد الحلیم الى
 الاحلاف بسبب ذلك اكثر فاسى ذلك اولاد حسين على الاحلاف وتجددت بينهما
 لذلك فتنة وتزاحفا واخرج السلطان عبد الحلیم اخاه عبد المومن لرقع ما بينهما
 من الخرق وملامته فلما قدم على اولاد حسين دعوه الى البيعة والقيام بامرهم فابى
 واكرهوه عليها ويايعود وزحفوا الى سجد الماساة في صفر من سنة اربع وستين وبرز

ببجلماسة واستوسق الامر لجر بن عبد الله وفرغ من شأن المنازعين ومضايقتهم له رجع الى ما كان يومه من الاستظهار على امره بمسعود بن رحو واخوته واقاربه لمكان الصهر الذي بينهما فاستقدمه للوزارة مرضاة لبني مرين لما كان عليه من استمالتهم لجميع المذاهب والاعضاء عما نالوه به من النكايه وكان عامر بن محمد مجمعا القدوم على السلطان فقدم في صحبته ونزل من الدولة خير منزل وعقد السلطان لمسعود بن رحو على وزارته باشارة الوزير عمر واضطلع بها ودفعه عمر اليها استنامة اليه وثقة بمكانه واستظهارا بعصابته وعقد مع عامر بن محمد الحلف على مقاسمة المغرب من تخم وادي ام ربيع وجعل اماره مراكش لابي الفضل ابن السلطان ابي سام اسعافا بغرض عامر بن محمد في ذلك واصهر عامر اليهم في بنت مولانا السلطان ابي يحيى المتوفى عنها السلطان ابو الحسن (١) فحملوا اولياءها على العقد له عليها وانكفا راجعا الى مكان عمله بمراكش يجير الدينا وراءه عزا وثروة وتابعا لجمادى من سنة ثلاث وستين وصرف عمر عزيمته الى تشريد عبد الحلیم واخيه من بجلماسة كما نذكره ان شاء الله تعالى

للخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة

لما احتل عبد الحلیم واخوته ببجلماسة اجتمع اليهم عرب المعقل بكافة حلهم واقتضوا خراج البلاد فوزعوه فيهم واقتضوا على الطاعة رهنهم واقطعهم جهات المختص (٢) باسرها واعصوا صلبوا عليه واستحثه يحيى بن رحو ومن هنالك من مشيخة بني مرين الى النهوض للمغرب فاجمع امره على ذلك وتدبر الوزير عمر امره وخشى ان

(١) Les mss. B et M portent أبو عنان

(٢) Les mss. B et C portent جنات

البشرى واتصل السرور وتهنا السلطان ملكه وتودع من يومئذ سلطانه ولما وصل
عبد المؤمن الى اخيه عبد الحلیم بتازی مقلولا انقض معسكره ونزعوا عنه الى فاس
وذهب لوجهه هو واخوانه مع وزيرهم السبيع ومن كان معهم من العرب المعقل
فلحقوا بهجلماسة وكان اهلها قد دخلوا في بيعتهم ودانوا بطاعتهم واستقروا بها
وجددوا رسم الملك والسلطان الى ان كان من خروجهم عنها ما ذكره

الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماساي من مراكش
وما كان من وزارة ابن ماساي واستبداد عامر بن محمد بمراكش

كان السلطان ابوسام لما استقل بملك المغرب استعمل على جباية المصامدة وولاية
مراكش محمد بن ابي العلاء بن ابي طلحة من ابناء الجمال وكان مضطلعا بها ونافس
الكثير من ذوى عامر فاحفظه ذلك وربما تكررت سعايته في عامر عند السلطان
ولم يقبل ولما بلغ عامر خبر مهلك السلطان ابي سام وقيام عمر بالامر وكانت بينهما
خلة بين محمد بن ابي العلاء فتقبض عليه وامتنه وقتله واستقل بامر
مراكش وبعث اليه الوزير عمر بابي الفضل ابن السلطان ابي سام يعتده لما توقع
من حصار بنى مرين اياه ان يجلب به عامر عليهم ويستنقذه كما ذكرناه ثم سرح
مسعود بن ماساي كما ذكرناه ولما احاط بنو مرين بالبلد الجديد جمع عامر من اليه
من الجند والحشود وزحف بابي الفصل ابن السلطان ابي سام الى انفى ونزل بوادي ام
ربيع ولما انقض جمعهم من على البلد الجديد لحق به يحيى بن رحو وكان له صديقا
ملاطفا فتناكر له توفية لعمربن عبد الله وصاحبه مسعود وبعثه الى الجبل ولم
يشهده الجمع فذهب مغاضبا ولحق بهجلماسة بالسلطان عبد الحلیم وهلك في
بعض حروبه مع العرب ولما انقض عبد المؤمن واجفل عبد الحلیم من تازی ولحقوا

والشرفاء فسار ابن الاحمر الى الطاغية وسال منه تسريح محمد هذا الى ملكه وان قبيله دعوه الى ذلك فسرحة بعد ان شرط عليه وكتب الكتاب بقبوله وفصل من اشبيلية في شهر المحرم فاتح ثلاث وستين ونزل بسبته وبها سعيد بن عثمان من قرابة عمر بن عبد الله وارصده لقدمه فطير بالخبر اليه فخلع ابا عمر من الملك وانزله بدارد مع حرمه وبعث الى السلطان ابي زيان محمد بالبيعة والالة والفساطيط ثم جهز عسكريا للقائه فتلقوه بطنجة واغذ السير الى الحضرة فنزل منتصف شهر صفر بكديسة العرائس واضطرب معسكره بها وتلقاه الوزير يومئذ وبايعه واخرج فسطاطه فاضطربه بمعسكره وتلوم السلطان هنالك ثلاثا ثم دخل في الرابعة الى قصره واقتعد اريكنه وتودع ملكه وعمر مستبد عليه لا يكل اليه امرا ولا فيها واستطال عند ذلك المنازعون اولاد على كما نذكره

الخبر عن تجهيز السلطان عبد الحلیم واخوته الى مكناسة
بعد الواقعة عليهم مكناسة

لما سمع عبد الحلیم بقدوم محمد بن ابي عبد الرحمن من سبتة الى فاس وهو بمكانه من تازى سرح اخاه عبد المومن وعبد الرحمن ابن اخيه الى اعتراضه فانتهوا الى مكناسة وحاموا عن لقائه فلما دخل الى البلد الجديد اجلبوا بالغارة على النواحي وكثر العيت واجمع الوزير عمر على الخروج اليهم بالعسكر فبرز في التعبئة والالة وبات بوادي النجاة ثم اصبح على تعبئة واغذ السير الى مكناسة فزحف اليه عبد المومن وابن اخيه عبد الرحمن في جموعهم فحاولهم القتال ساعة ثم صمد اليهم فدفعهم عن مكناسة وانكشفوا فلحقوا باخيم السلطان عبد الحلیم بتارى ونزل الوزير عمر بساحة مكناسة واوفد بالفتح على السلطان وكنت وافده اليه يومئذ فحمت

في مقدمة السلطان ابي عمر بمن معه من الجند المسلمين والنصارى راحة
 وناشبة ووكل السلطان من جاذبه في الساقية على التعبية المحكمة وناشبهم الحرب
 فدخلوا اليه فاستطردهم ليتمكن الناشبة من عقيرهم من الاسوار حتى فشت فيهم
 الجراحات ثم صمم نحوهم فانفرج القلب وانفضت الجموع وزحف السلطان في الساقية
 فاندعروا في الجهات واقترب بنو مرين إلى مواطنهم ولحق يحيى بن رحو بمراكش مع
 مبارك بن ابراهيم شيخ الخلط ولحق عبد الحليم واخوته بتازى بعد ان شهد لهم اهل
 المقام بصدق الجلال وحسن البلاء في ذلك المجال وصابروا عن ابن عبد الله امره
 ينتظر قدوم محمد بن ابي عبد الرحمن كما نذكره

الخبر عن قدوم محمد ابن الامير ابي عبد الرحمن وبيعته
 بالبلد الجديد في كفاة عمر بن عبد الله

لما نبذ عمر الى بنى مرين عهدهم واعصو صبوا عليه ونكروا ما جاء به من البيعة
 لابي عمر مع فقدانه العقل الذي هو شرط للخلافة شرعا وعادة ونقومه عليه اذ هم
 نفسه في نظره وفزع الى التماس المرشحين فوقع نظره على حافد السلطان ابي الحسن
 محمد ابن الامير ابي عبد الرحمن النازع لاول دولة السلطان ابي سالم من رندة الى
 الطاغية وكان قد نزل منه بخير مثنوى فبعث اليه مولاه عتيقا الخصى ثم تلاه
 بعثمان بن الياسمين ثم تلاها بالرئيس الابكم من بنى الاحمر وفي كل ذلك يستحث
 قدومه وخاطب المخلوع ابن الاحمر وهو في جوار الطاغية كما قدمناه وقريب عهد
 بجوارهم فخطبه في استحثاته واستخلاصه من يد الطاغية وكان المخلوع يرتاد
 لنفسه نزلا من ثغور المسلمين لما كان فسد بينه وبين الطاغية ورام النزوع عن
 ايلته فاشترط على الوزير عمر النزول له عن رندة فتقبل شرطه وبعث اليه
 الكتاب بالنزول عنها بعد ان وضع الملاء عليه خطوطهم من بنى مرين والخاصة

الرئيس محمد بن اسماعيل عند توثبه على الامر واستلحامه ابناء السلطان ابي
النجاش فراسله في اعتقالهم على ان يمسك الخلع عن التهامه ويقبض عناده عن
الهوى اليه فاعتقلهم ثم فسد ما بين الرئيس والطاغية وزحف اليهم والتهم كثيرا
من حصون المسلمين وبعث الى السلطان ابي سام في ان يخلى سبيل المخلوع اليه
فامتنع وفاء للرئيس ثم دافع الطاغية عن ثغوره باسعاء طلبه فجهز المخلوع
وملاحقايه صلات واعطاه الالة وواعز الى اسطوله بسبته فجهز وبعث علال
بن محمد ثقة اليه فاركبه الاسطول وركب معه الى الطاغية وخلص الخبر الى
الرئيس بمكانه من سلطان غرناطة وكان ابو جوح صاحب تلمسان يرأسه في
اولاد ابي على وان يجهزم اليه ليخدم زبوناً على السلطان ابي سام فبادر
لحينه واطلقهم من مكان اعتقالهم واركب عبد الحليم وعبد المومن وعبد الرحمن
ابن اخيهما على ابي يفلوسن في الاسطول واجازهم الى هنيئ بين يدي مهلك
السلطان ابي سام فنزلوا من صاحب تلمسان باعز جوار ونصب عبد الحليم منهم
ملك المغرب وكان محمد السبيعي بن موسى بن ابراهيم نزع عن عمر ولحق بتلمسان
فتوافي معهم واخبرهم بمهلك السلطان ويبيع له واعراه بالدخلة الى المغرب ثم تتابعت
رسل بنى مرين بمثلها فسرحة ابو جوح واعطاه الالة واستوزر له محمد السبيعي
وارتحل معه يغذوا السير ولقيه بطريقه محمد بن زكدان من اولاد على من شيوخ
بنى ونكاسن اهل دبدو ثغر المغرب منذ دخول بنى مرين اليه فبايعه وحمل قومه
على طاعته واعذ السير وكان يحيى بن رحو والمشيجة لما نبذ عمر بن عبد الله اليهم
العهد وعسكروا بباب الفتوح اوفدوا مشيجة منهم على تلمسان لاستقدام
السلطان عبد الحليم فوافوه بتازى ورجعوا معه وتلقته جماعة بنى مرين بسبو
ونزلوا على البلد الجديد يوم السبت سابع محرم من سنة ثلاث وستين واضطربوا
معسكرهم بكدية العرائس وغادوا البلد بالقتال وراحوها سبعة ايام وبيعات
الامصار توافيهم والحشود تساييل اليهم ثم ان عمر بن عبد الله برز من السبت القابل

الخبر عن وصول عبد الحليم ابن السلطان ابي على من تلمسان وحصار البلد الجديد

دان السلطان ابو الحسن لما قتل اخاه الامير ابا على وقضى للحق الذى له فى دمه عمل بالحق الذى عليه فى ولده وحرمه فكفلهم واغذاهم نحمته وساواهم بولده فى كافة شونهم وانكح ابنته تاحضريت العزيزة عليه عليا منهم المكنى بابى يفلوسن ونزع عنه وهو بالقيروان ايام النكبة ولحق بالعرب واجلب معهم على السلطان بالقيروان وتونس ثم انصرف من افريقية ولحق بتلمسان ونزل على سلطانها ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن فبواد كرامته ثم شرع فى الاجازة الى الاندلس وبعث فيه السلطان ابو عمان قبل فصوله فاشخصوه اليه فاعتقله ثم احضره ووجسه على مرتكبه مع السلطان ابي الحسن ومحمده حقه ثم قتله لليلتين من شهر احدى وخمسين ولما هلك السلطان ابو الحسن ولحقت حملته من الخاصة والابناء بالسلطان ابي عنان واشخص اخوته الى الاندلس اشخص معهم ولد الامير ابي على هولاء عبد الحليم وعبد المؤمن والمنصور والناصر وسعيد ابن اخيه ابي زيان فاستقروا بالاندلس فى جوار ابن الاحمر ثم طلب ابو عنان اشخاصهم بعد كما طلب اشخاص اخيه فاجارهم ابن الاحمر جميعا وامتنع من اسلامهم اليه وكان من المغاضبة لذلك ما قدمناه ولما اعتقل السلطان ابوسالم الابناء المرشحين برفدة كما قدمناه نزع منهم عبد الرحمن بن على ابي يفلوسن الى غرناطة فلحق باعمامه وكان السلطان ابوسالم فجرا بمكانهم مستترى بها بشانهم حتى لقد قتل محمد بن ابي يفلوسن من اخته تاحضريت وهونى حجرها وحجره استرابة بما نعى عنه ولما اجاز ابو عبد الله المخلوع ابن ابي اللجج الى المغرب ونزل عليه وصار الى اياته راي ان قد ملك امره فى هولاء المرشحين بغرناطة وراسل

مثلها من ابن ماساى صاحبه فامر عمر بن عبد الله بالتقبض عليه فكشّر في وجود الرجل واخترب سكينه لمدافعة فتوائب به بنومرين وقتلوه حينه واستلحموا من وجدوا بالدار من جند النصارى بعد جولة وفروا الى معسكرهم ويعرف (١) بالسلاح (٢) جوار البلد الجديد وارجف الغوغاء بالمدينة ان ابن انطون غدر بالوزير فقتل جند النصارى حيث وجدوا من سكك المدينة وتزاحفوا الى الملاح لاستلحام من به من الجند وركب بنومرين لحماية جندهم من معرة الغوغاء وانتهب يومئذ الكثير من اموالهم وامتعتهم وقتل النصارى كثيرا من المجان كانوا يعاقرون الخمر بالملاح واستبد عمر بالدار واعتقل سليمان بن ونصار الى الليل وبعث من قتله بحبسه وحول سليمان بن داوود الى بعض الدور بدار الملك واعتقله بها واستولى على امره ورجع في الشورى الى يحيى بن رحو واعصو صب بنومرين عليه واعتز على الوزراء والدولة وكان عدوا لخاصة السلطان ابي سالم حريصا على قتلهم وكان عمر يريد استبقاءهم لما امله في ابن ماساى فاختلفت اهواها وتبين ليحيى بن رحو والمشجخة صاغيته الى ابن ماساى فخشنت صدورهم عليه ودبروا في شأنه وخاطب هو عامر بن محمد باتصال اليد واقتسام ملك المغرب وبعث اليه بابي الفضل ابن السلطان ابي سالم اعتده عنده وليجة لخلاصه من ربة الحصار الذي هم به مشجخة بنى مرين وكان ابو الفضل هذا بالقصبة تحت الرقبة والارصاد فتفقد من مكانه واغلط المشجخة في العتب لجر على ذلك فلم يستعتب ونبذ اليهم العهد وامتنع بالبلد الجديد ومنعهم من الدخول اليه فاعصو صبوا على كبيرهم يحيى بن رحو وعسكروا بباب الفتوح وجاءوا بعبد الحليم بن السلطان ابي على وكان من خبرهم معه ما نذكره واطلق عمر بن عبد الله مسعود بن ماساى من حبسه وسرحه الى مراكش وواعده في الاجلاب عليهم ان حاصروه كما نذكر

الملاح (٢) Plus loin, ce nom est écrit - (١) Le ms.L porte وتصرف

وزاء كديّة العرائس وامرا لبعض جند النصارى تولى ذبحه وحمل راسه فى مخلّاة
فوضعه بين يدى الوزير والمشجّخة واستقل عمرا بالامر ونصب الموسوس تاشفين
يموده به على الناس وجرت الامور الى غايتها ولكل اجل كتاب

الخبر عن الفتكة بابن انطون قائد العسكر من النصارى
ثم خروج يحيى بن رحو وبنى مرين عن الطاعة

لما تقبض عمر بن عبد الله على الوزير جعل معتقل سليمان بن داود بدار غرسية
قائد النصارى ومعتقل ابن ماساى بداره صيانة عن الاستهان لمكان صهره ولما
كان يومئذ منه من الاستظهار على امره بعصابته من الابناء والاخوة والقراية
وكان غرسية بن انطون صديقا لسليمان بن نصار فلما رجع عن السلطان ليلة
انفضاضهم نزل عليه وكان يعاقره الخمر فباته شجوه واتفواضا فى اغتيال عمر واقامة
معتقله سليمان بن داود فى الوزارة بما هو عليه من السن ورسوخ القدم فى الامر
ومضى الى عمر الخبر فارتاب وكان خلوا من العصابة ففزع الى قائد الموكب السلطانى
من الرجل الاندلسيين يومئذ ابراهيم البطروحي فباته امره وباعه على الاستماتة
دونه ثم استقل عصابتهم ففزع الى يحيى بن رحو شيخ بنى مرين وصاحب شورا فاشكا
اليه فاشكاه ووعدده الفتك بابن انطون واصحابه وانبرم عقد ابن انطون وسليمان بن
نصار على شانهم وغدوا الى القصر وادخل ابن انطون طائفة من النصارى للاستظهار
بهم ولما توافقت بنومر بن بهجس السلطان على عادتهم وطعموا دعا عمر بن عبد الله
القائد ابن انطون بين يدى يحيى بن رحو وقد احضر البطروحي رجل الاندلسيين
فساله تحويل سليمان بن داود من داره الى السجن فابى وضربه (١) على الاهانة حتى ينال

وصرفه (1) Le ms. F porte

على الدولة بمكان ابن مرزوق من السلطان فداخل قائد جند النصارى غرسية بن انطون وتعدوا لذلك ليلة الثلاثاء السابع عشر من ذى القعدة سنة ثنتين وسنين وخلصوا الى تاشفين الموسوس ابن السلطان ابي الحسن بمكانه من البلد الجديد فخلعوا عليه والبسوه شارة الملك وقربوا له مركبه واخرجوه الى اريكة السلطان فاقعدوه عليها واكرهوا شيخ الحامية والناشبة محمد بن الزرقاء على البيعة له وجهروا بالخلعان وقرعوا الطبول ودخلوا الى مودع المال فافاضوا العطاء من غير تقدير ولا حساب وماج اهل البلد الجديد من الجند بعضهم في بعض واختطفوا ما وصل اليهم من العطاء وانتهبوا ما كان بالمخازن الخارجة من السلع والعدة واضرموا النار في بيوتها سترا على ما ضاع منها واصبح السلطان بمكانه من القصبه فركب واجتمع اليه من حضر من الاولياء والقبائل وغدا على البلد الجديد وطاف بها يروم فيها منفا فاستصعبت واضطرب معسكره بكدية العرايس لحصارها ونادى في الناس بالاجتماع اليه ونزل عند قائلة الهاجرة بنفساطه فتسائل الناس عنه الى البلد الجديد فوجا بعد فوج بمراء منه الى ان سار اليها اهل خاصته ومجلسه فطلب الخبابة بنفسه وركب في لمة من الفرسان مع وزرائه مسعود بن رحو وسليمان بن داوود ومقدم الموالى والجند ببابه سليمان بن ونصار واذن لابن مرزوق في الدخول الى داره ومضى على وجهه ولما غشيهم الليل انفضوا عنه ورجع الوزيران الى دار الملك فتقبض عليهما عمر بن عبد الله ومساويه غرسية بن انطون واعتقلاهما مفترقين واتخص على بن مهدي بن يريجين في طلب السلطان فعثر عليه نائما في بعض المجاشر (١) بوادي ورغة (٢) وقد نزع عنه لباسه اختفاء بشخصه وتوارى عن العيون بمكانه فتقبض عليه وحمله على بغل وطير بالخبر الى عمر بن عبد الله فازع لتلقيه شعيب بن ميمون بن داوود وفتح الله بن عامر بن فتح الله وامرها بقتله وانفاذ راسه فلقياه بخندق القصب

(١) Lo ms. B porte المجاشر (٢) On lit ورغة dans les mss. B et C.

في القيام بدعوته وكان له في ذلك مقام محمود فرعى السلطان وسائله وموالاته القديمة والحادثة الى مقامه عند ابيه فلما استوسق له ملك المغرب اختصه بولايته والقي عليه محبته وعنايته وكان موامره ونجى خلوته والغالب على هواه فانصرفت اليه الوجوه وخضعت له الرقاب ووطى عتبه الاشراف والوزراء وعكف على باب القواد والامراء وصار زمام الدولة بيده وكان يتجافى عن ذلك اكثر اوقاته حذرا من المغبة ويزجر من يتعرض له في الشكاية ويردم الى اصحاب المراتب والخطط بباب السلطان وهم يعلمون انه قد ضرب على ايديهم فنقموا ذلك عليه وسخطوا الدولة من اجله ومرضت قلوب اهل الحل والعقد من تقدمه ونفس عليه الوزراء ما تعين له عند السلطان من الخط فتربصوا بالدولة وشمل هذا الداء الخاصة والعامية وكان عمر بن عبد الله بن علي لما هلك ابوه الوزير عبد الله بن علي في جهادى سنة ستين عند استيلاء السلطان على ملكه تحلبت شفاة الدولة الى تراثه وكان متتريا فاستجار منهم بابن مرزوق وسأله من تراث ابيه بعد ان حملوا السلطان على النيل منه والاهانة به فاجاره منهم ورفع عند السلطان رتبته وحمله على الاصهار اليه باخته وقلده السلطان امانة البلد الجديد دار ملكه متى عنت له الرحلة عنها واصهر عمر الى وزير الدولة مسعود بن ماسى تسكينا لغربه واستخلاصا لمودته وسفر عن السلطان الى صاحب تلمسان في شعبان من سنة ثنتين وستين ومضى عنه انه داخل صاحب تلمسان في بعض المكرفهم بنكبته وقتله ودافع عنه ابن مرزوق فخلص من عقابه وطوى من ذلك على النث وقربص بالدولة واعيد الى مكانه من الامانة على دار الملك اول ذى القعدة مرجعه من تلمسان لما كان السلطان قد تحول عنها الى القصبة بفاس واختط ايوانا فخما لجلوسه بها لصق قصوره متعنيا (١) الابردين فلما استوى عمر على دار الملك حدثته نفسه بالتوثب وسول له ذلك ما اطلع عليه من مرض القلوب والنكير

(١) Le ms. B porte منقبا, le ms. A متعبتا et le ms. C مبعبا

في السلم الى السلطان فعقد له من ذلك ما رضيه كما فذكره

الخبر عن مهلك السلطان ابي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله
على ملك المغرب ونصبه للملك واحدا بعد اخر الى ان هلك

كان السلطان قد غلب على هواه الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق وكان من خبره
ان سلفه من اهل رباط الشيخ ابي مدين وكان جده قائما على خدمة قبره ومسيجه
واتصل القيام على هذا الرباط في عقبه وكان جده الثالث محمد معروفا بالولاية
ولما مات دفنه يغمراسن بالقصر القديم ليجاوره بجدته تبركا به وكان ابنه احمد
ابو محمد هذا قد ارتحل الى المشرق وجاور الحرميين الى ان هلك ورثه محمد ابنه
بالمشرق ما بين الحجاز ومصر وقفل الى المغرب بعد ان شدا شيئا في الطلب وتفقه
على اولاد الايام ولما ابنتى السلطان ابو الحسن مسجد العباد ولاء الخطابية به وسمعه
يخطب على المنبر وقد احسن في ذكره والدعاء له فحلى بعينه واستخلصه لنفسه
واحله محل القرب من مجلسه وجعله خطيبا حيث يصلى في مساجد المغرب وسفر
عنه الى الملوك ولما كانت نكبة القيروان خلص الى المغرب واستقر برباط العباد
محل سلفه بعد احوال اضربنا عن ذكرها اختصارا ولما خلص السلطان الى
الجزائر داخله ابوسعيد صاحب تلمسان في السفارة عنه الى السلطان ابي الحسن
واصلاح بينهما فسار لذلك ونقمه ابوثابت وبنو عبد الواد ونكروه على سلطانهم
وسرحوا صغير بن عامر في اتباعه فتقبض عليه واودعه المطبق ثم اشخصوه بعد
حين الى الاندلس فاتصل بابي الحجاج صاحب غرناطة وولاه خطابته لما اشتهر به
من اجادة الخطبة للملك بزعمهم والى السلطان ابا سالم في مثنوى غربته من غرناطة
وشاركة عند ابي الحجاج في مهماته ولما نزل بجبال غمارة داخل بنى مرين والوزراء

فاجع السلطان امره على النهوض اليه واضطرب معسكره بساحة البلد وفتح ديوان العطاء ونادى فى الناس بالنفير الى تلمسان وازاح العجل وبعث الحاشرين من وزرائه الى مراکش فتوافقت حشود الجهات ببابه وفصل من فاس فى جمادى من سنة احدى وستين وجمع ابو جوفى اياته وعلى التشيع لدولته من زناتة والعرب من بنى عامر والمعقل كافة ما عدا الحمارنة كان اميرهم الزبير بن طلحة متحيزا الى السلطان واجفلوا عن تلمسان وخرجوا الى الصحراء ودخل السلطان الى تلمسان ثالث رجب وخالفه ابو جوفى واشياعه الى المغرب فنزلوا كرسيفى بلد ونزمار بن عريفى وخربوه واكتسحوا ما وجدوا فيه حنقا على ونزمار وقومه بولاية بنى مرين وتخطوا الى وطاط فعاثوا فى نواحيه وانقلبوا الى انكاد وبلغ السلطان خبرهم فتلافى امر المغرب وعقد على تلمسان لحافد من حفدة السلطان ابى تاشفين كان ربي فى حجرهم وتحت كفالة نعمتهم وهو ابوزيان محمد بن عثمان وشهرته بالفتى وانزله بالقصر القديم من تلمسان وعسكر عليه زناتة الشرق كلهم واستوزر له ابن عمته عمر بن محمد بن ابراهيم بن مكن ومن ابناؤهم سعيدي بن موسى بن على واعطاه عشرة اجمال من المال دنانير ودراهيم ودفع اليه الالة وذكر حيميند لمولانا السلطان ابى العباس سوابفه وايلافه فى المنزل الخشن فنزل له عن محل امارته قسنطينة وصرف ايضا المولى ابا عبد الله صاحب بجاية لاسترجاع بلده بجاية فعقد لهما بذلك وخلص عليهما واعطاهما جليلين من المال وكانت بجاية لذلك العهد قد تغلب عليها عمهم المولى ابواسحاق ابراهيم صاحب تونس فكتب الى عاملهم على قسنطينة منصور بن الحاج خلوف ان ينزل عن بلده لمولانا السلطان ابى العباس ويمكنه منها وودع هولاء الامراء وانكفا راجعا الى حضرته لسد تغور المغرب وحسم داء العدو فدخل فاس فى شعبان من سنته ولم يلبث ان رجع ابوزيان على اثره بعد ان اجفل عن تلمسان ولحق بوانت شريش وتغلب عليه ابو جوفى وفض جموعه فلحق بالسلطان واستقل ابو جوفى بملك تلمسان وبعث فى

السلطان وتحت جريته وهلك السلطان قبل انصرفهم فوصلهم القاير بالامر من بعده وانصرفوا الى مراكش واجازوا منها الى ذوى حسان عرب السوس من المعقل المتصلين ببلادهم ولحقوا من هنالك بسلاطنتهم والامر لله سبحانه

الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها
وايثار ابي زيان حافد ابي تاشفين بملكها وما كان مع ذلك
من صرف امراء الموحدين الى بلادهم

لما استقل السلطان بملك المغرب سنة ستين كما ذكرناه وكان العامل على درعة عبد الله بن مسلم الزردالى من احلاف بنى عبد الواد وشيعة ال زيان اصطنعه السلطان ابو الحسن عند تغلبه على تلمسان واستجمله ابنه ابو عنان بعد ذلك على بلاد درعة كما ذكرناه وتولى المكر بابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن حين خروجه على اخيه السلطان ابي عنان بجبل ابن حميدى فارتاب عند استقلال المولى ابي سام بالامر وخشى بادرتة لما نابهم من حقه عليه بسبب اخيه ابي الفضل لما بينهما من حمة الاعتراب فداخل بطانة له من عرب المعقل واحتمل ذخائره وامواله واهله وقطع القفر الى تلمسان ولحق بالسلطان ابي حمواخر سنة ستين فنزل منه خير نزل وعقد له لحين وصوله على وزارته وباهابة وبمكانه وفوض اليه فى التدبير والحال والعقد وشهر هو عن ساعده فى الخدمة وجاجا بعرب المعقل من مواطنهم رغبة فى ولايته وايتارا لمكانه من الدولة ورهبة من السلطان بالمغرب لما كانوا ارتكبوه من مواقف بنى مرين مرة بعد اخرى فاستقروا بتلمسان وانحاشوا جميعا الى بنى عبد الواد وبعث السلطان الى ابي حموى فى شأن عاملهم عبد الله بن مسلم فلم يرجع له جوابا عنه وخطر عليه ولاية المعقل اهل وطنه فسلج فى شأنهم

اعتقاله قعصا بالرماح بساحة البلد وصلب شلوه بسور البلد عند باب المحروق
واصبح مثلا في الآخرين

الخبر عن وفد السودان وهديتهم واغرابهم فيها بالزرافة

كان السلطان ابو الحسن لما اهدا الى ملك السودان منسا سليمان بن منسا موسى هديته المذكورة في خبره اعتمل في مكفاته وجمع لمهاداته من طرف ارضه وغرائب بلادده وهلك السلطان ابو الحسن خلال ذلك ووصلت الهدية الى اقصى تخومهم من والاتن وهلك منسا سليمان قبل وصولها واختلف اهل مالى وافترق ملكهم وتواثب ملوكهم على الامر وقتل بعضهم بعضا وشغلوا بالفتنة حتى قام فيهم منسا جاطه واستوسق له امرهم ونظر في اعطائى ملكه واخبر بشان الهدية واخبر انها بوالاتن فامر بانفاذها الى ملك المغرب وضم اليها الزرافة بالحيوان الغريب الشكل العظيم الهيكل المختلف الشبه بالحيوانات وفصلوا بها من بلادهم فوصلوا الى فاس في صفر من سنة ثنتين وستين وكان يوم وفادتهم يوما مشهودا جلس لهم السلطان ببرج الذهب مجلس العرض ونودى في الناس بالبروز الى الصحراء فبرزوا ينسلون من كل حدب حتى غص بهم الفضاء وركب بعضهم بعضا في الازدحام على الزرافة اعجابا بخلقها وانشد الشعراء في عرض الممدح والتهنية ووصف الحال وحضر الوفد بين يدى السلطان وادوا رسالاتهم بتاكيد الود والمخالصة والعذر عن ابطاء الهدية بما كان من اختلاف اهل مالى وتواثبهم على الامر وتعظيم سلطانهم وما صاروا اليه والترجمان يترجم عنهم وهم يصدقونه بالنزع في اوتار قسيمهم عادة معروفة لهم وحيوا السلطان يحثون الشراب على رموسهم على سنة ملوك النجيم ثم ركب السلطان وانفض ذلك المجلس وقد طاربه الذكر واستقر ذلك الوفد في ايالة

الخبر عن انتفاض الحسن بن عمرو وخروجه بتادلا وتغلب السلطان عليه ومهلكه

لما فصل الوزير الحسن بن عمر الى مراکش واستقر بها تأمل له بها سلطان
ورياسة نفسها عليه الوزراء بهجلس السلطان وسعوا في تنكر السلطان له حتى
اظلم الجو بينهما وشعر الوزير بذلك فارتاب بمكانه وخشى بادرة السلطان على
نفسه وخرج من مراکش في شهر صفر من سنة احدى وستين فلحق بتادلا
مخرفا عن الطاعة مرتبكا في امره وتلقاه بنو جابر من جيشه واعصموا
عليه واجاروه وجهاز السلطان عساكره الى حربه وعقد عليها
لوزيره الحسن بن يوسف وسرحه اليه فاحتل بتادلا ولحق الحسن بن
عمر بالجبل واعتصم به مع حسين بن علي الوردغي كبيرهم واحاطت بهم العساكر
واخذوا بمخنقهم وداخل الوزير بعض اهل الجبل من صناكة في الثورة بهم وسرب
اليهم المال فثاروا بهم وانفض جمعهم وتقبض على الحسن بن عمر وقادوه برمته الى
عسكر السلطان فاعتقله الوزير وانكفا راجعا الى الحضرة وقدم به على السلطان
في يوم مشهود استركب السلطان فيه العسكر وجلس بهرج الذهب مقعده
من ساحة البلد لاعتراض عساكره وحمل الحسن بن عمر على حمل طائف به بين اهل
ذلك المحشر وقرب الى المجلس فاوى الى تقبيل الارض فوق جملة وركب السلطان الى
قصره وانفض الجميع وقد شهدوا عبرة من عبر الدنيا ودخل السلطان قصره
واقعد اريكته واستدعى خاصته وجلساءه واحضره فوجّه وقرر عليه مرتكبه
فتملوى بالمعاذير وفزع الى الانكار حضرت يومئذ هذا المجلس فيمن حضره من
العلية وبخاصة فدن مقدمه تسيل فيه العيون رحمة وعبرة ثم امر به السلطان
فسحب على وجهه وفتفت لحيته وضرب بالعصا وتل الى محبسه وقتل لليال من

وزاد وشقير واخحات شياتها
 وشهب اذا ما ضمرت يوم غارة
 واسد رجال من مريم اعزة
 عليها من الماذى كل مفاضة
 هم القوم ان هبوا لكشف ملة
 اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا
 وان سمعوا العوراء فروا بانفس
 وان مدحوا اهتزوا ارتياحا كانهم
 وتبسم ما بين الوشج ثغورهم
 مولاي غاضت فكرتي وتبلدت
 ولولا حنان منك داركتني به
 فوجدت منى فايما اى فايث
 بدات بفضل لم اكن لعظيمه
 وطوقتني النجمى المضاعفة التى
 وانت بتقيم الصنائع كافل
 جزاك الذى يسنى مقامك رحمة
 اذا نحن اثنينا عليك بمدحة
 ولاكننا ناتي بما نستطيعه

ثم انفض المجلس وانصرف ابن الاحرار الى نزاله وقد فرشت له القصور وقربت الجياد
 بالمراكب الذهبية وبعث اليه بالكسى الفاخرة ورتبت للجرايات له ولوالديه من
 المعلوجى وبطانته من الصنائع وانحفظ عليه رسم سلطانه فى الموكب والرجل ولم
 يفقد من القاب ملكه الا الالة ادبا مع السلطان واستقر فى جملته الى ان كان
 من حماقه بالاندلس وارتجاع ملكه سنة ثلاث وستين ما نذكره

وقد كان مولانا ابوك مصرحا
وكنت حقيقا بالخلافة بعده
فاوحشت من دار الخلافة هالة
ورد عليك الله حقه اذ قضى
وقاد اليك الملك رفقا بخلقه
وزادك بالتمهيد عزا ورفعة
وانت الذى تدعى اذا دم الردى
وانت اذا جار الزمان بحكمه
وهذا ابن نصر قد اتى وجناحه
غريب يرجى منك ما انت اهله
فعد يا امير المسلمين لبيعة
ومثلك من يدعى الدخيل ومن دعا
وخذا يا امام الحق للحق ثاره
وانت لها يا ناصر الحق فلتقم
فان قيل مال مالك الدثر وافر
يكفى بك العادى ويحى بك الهدى
اعدد الى اوطانه عنك ثانيا
وعاجل قلوب الناس فيه يجبرها
وهم يرقبون الفعل منك وصفقة
مرامك سهل لا يودك كلفة
ومنا الحمر الا زينة مستعارة
ومن باع ما يفنى بباق مخلد
ومن دون ما يبغيه يا مالك العلا

بانك فى ابنائه الولد البهر
على الفور لاكن كل شىء له قدر
اقامت زمانا لا يلوح بها البدر
بان تشمل النعمى وينسدل الستر
وقد عدموا ركن الامانة واضطروا
واجرا ولولا السبك ما عرف التبر
وانت الذى ترجى اذا اخلى القطر
لك النقض والابرام والنهى والامر
كسير ومن عليك يلمس الجبر
فان كنت تبغى الفخر قد جاءك الفخر
موثقه قد حل عقدتها الغدر
بئال مرين جاءه العز والنصر
فى ضمن ما تاتى به العز والاجر
بحق فما زيد يرجى ولا عمرو
وان قيل جيش عندك العسكر المجر
ويبنى بك الاسلام ما هدم الكفر
وقلده نحمك التى مالها حصر
فقد صدم عنه التغلب والقهر
تحاولها يملك ما بعدها خسر
سوى عرض ما أن له فى العلى خطر
تسرد ولاكن الثناء هو الحمر
فقد انجح المسعى وقد ربح التجر
جياذ المذاكى والمجلة الغر

رويدك بعد العسر يسران فابشرى
 والله فينا سر غيب وربما
 وان تحن الايام لم يحن النهي
 وان عركت منى الخطوب مجربا
 فقد عجمت عودا صليبا على النوى
 اذا انت بالبيضاء قد زرت منزلى
 زجرنا بابراهيم براء همومنا
 بمنخب من ال يعقوب كلما
 تناقلت الركبان طيب حديثه
 ندى لحواه الجبر لذ مذاقه
 وباس غدا يرتاع من خوفه الردى
 اطاعته حتى العصم فى قنن الربا
 قصدناك يامولى الملوك على النوى
 كففنا بك الايام عن غلوائها
 وعدنا بذاك المجد فانصرف الردى
 ولما اتينا الجبر يهرب موجه
 خلافتك العظمى ومن لم يدن بها
 ووصفك يهدى المدح قصد صوابه
 دعتك قلوب المسلمين واخلصت
 ومدت الى الله الاكفى ضراعة
 والبسها النعمى ببيعتك التى
 فاصح ثغر الثغر تبسم ضاحكا
 وامنت بالسلم البلاد واهلها

بانجاز وعد الله قد ذهب العسر
 اتى النفع من حال يكون بها الضر
 وان تخذل الاقوام لم يخذل الصبر
 نفاقا تساوى عنده الخلو والمبر
 وعزما كما تمضى المهتدة البتر
 فلا اللحم خل ما حييت ولا الظهر
 فلما راينا وجهه صدق الزجر
 دجى الخطب لم يكذب لعزيمته فخر
 فلما راته صدق الخبر الخبر
 ولم يتعقب مده ابدا جزر
 وترفل فى اذياله البتكة البكر
 وهشت الى تامله الانجم الزهر
 لتنصفنا مما جنا عبدك الدهر
 وفد رابنا منها التعسف والكبر
 ولذنا بذاك العز فانهمزم الذعر
 ذكرنا بذاك الخمر فاحتقر الجبر
 فامانه لغو وعرفانه نكر
 اذا صل فى اوضاي من دونك الشعر
 وقد طاب منها السر لله والجهر
 فقال لهن الله قد قضى الامر
 لها الطائر الميمون والمحتد الحمر
 وقد كان مما نابيه ليس يفتر
 فلا طبة تعرى ولا روعة تعر

المولى ابي سالم امتعض لمهلك رضوان وخلع السلطان رعيما لما سلفى له فى جوارهم
 وازعج لحينه ابا القاسم الشريف من اهل مجلسه لاستقدامه فوصل الى الاندلس
 وعقد مع اهل الدولة على اجازة المخلوع من وادى اش الى المغرب واطلق من اعتقالهم
 الوزير الكاتب ابا عبدالله ابن الخطيب كانوا اعتقلوه لاول امره لما كان رديفا للحاجب
 رضوان وركنا لدولة المخلوع فاوصى المولى ابو سالم اليهم باطلاقه فاطلقوه ولحق
 الرسول ابو القاسم بسلطانه المخلوع بوادى اش للاجازة الى المغرب واجاز لذى
 القعدة من سنته وقدم على السلطان بفاس فاجل قدومه وركب للقائه ودخل
 به الى مجلس ملكه وقد احتفل بزينته وغص بالمشيخة والعلية ووقف وزيره
 ابن الخطيب فانشد السلطان قصيدته الرائية يستصرخه لسلطانه ويستحثه
 لمظاهرة على امره واستعطف واسترحم بما ابكى الناس شفقة ورحمة ونص
 القصيدة (١)

واهل اعشب الوادى ونه به الزهر	سلا هل لديها من مخبرة ذكر
عفت ايتها الا التوهم والذكر	وهل باكر الوسمى دارا على اللوا
باكنافها والعيش فينان مخضر	بلادى التى عاطيت مشمولة الهوى
فها اناذا ما الى جناح ولا وكر	وجوى الذى ربي جناحى وكره
ولا نسح الوصل الهنى بها هجر	نبت بي لاعن جفوة وملااة
ولذاتها دابا تزور وتزور	ولاكنها الدنيا قليل متاعها
مدى طال حتى يومه عندنا شهر	فمن لى بنيل القرب منها ودوننا
ضرام له فى كل جانحة جهر	ولله عيننا من رءانا وللاسى
وللبين اشجان يضيق لها الصدر	وقد بددت در الدموع يسد النوى
فعاد اجاجا بعدنا ذلك النهر	بكمنا على النهر الشروب عشية
وانسها الحادى واوحشها الزجر	اقول لاطعانى وقد غالها السرى

(١) Pour rétablir le texte de ce poème, je me suis servi principalement de la copie qu'el-Makkari en a donnée dans sa vie de Lisan-Eddin. Voy. ms. ar. de la bib. nationale; n° 758 de l'ancien fonds, fol. 25.

في البحر بايعاز السلطان بذلك بعد مدة من سلطانه اركبهم السفين الى المشرق
ثم غرقهم وخلص الملك من الخوارج والمنازعين واستوسق له الامر والله غالب على امره
احتفل السلطان في كرامة مولانا السلطان ابي العباس وشاد ببره وارعز باتخاذ
دار عامر بن فتح الله وزير ابيه لنزله ومهد له المجلس لصق اريكته ووعدده بالمظاهرة
على ملكه الى ان بعثه من تلمسان عند استيلائه عليه كما نذكر
ان شاء الله تعالى

الخبر عن خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ومقدمه على السلطان

لما هلك السلطان ابو الجاج سنة خمس وخمسين ونصب ابنه محمد للامر واستبد
عليه رضوان مولى ابيه وكان قد رشح ابنه الاصغر اسماعيل بما القى عليه
وعلى امه من محبته فلما عدلوا بالامر عنه حجبوه ببعض قصورهم وكان له صهر
من ابن عمه محمد بن اسماعيل ابن الرئيس ابي سعيد في شقيقته فكان يدعوه
سرا الى القيام بامرهم حتى امكنته فرصة في الدولة فخرج السلطان الى بعض
منتزهاته برياضه فصعد سور الحمراء ليلة سبع وعشرين لرمضان من سنة
ستين في اوشاب جمعهم من الطغام لثورته وجمد الى دار الحاجب رضوان فاقتحم
عليه الدار وقتله بين حرمة وبناته وقربوا الى اسماعيل فرسه وركبه فادخلوه
القصر واعلنوا ببيعته وقرعوا طبولهم بسور الحمراء وفر السلطان من مكانه بمنزله
فلحق بوادي اش وغدا الخاصة والعامه على اسماعيل فبايعوه واستبد عليه هذا
الرئيس ابن عمه ثم قتله لاشهر من بيعته واستقل بسلطان الاندلس ولما لحق
السلطان ابو عبد الله بوادي اش بعد مقتل حاجبه رضوان واتصل الخبر بالسلطان

اليه بمن كان معه من العسكر وطنت حصاة المولى ابي سالم واتسع معسكره وبلغ خبره الى الثائر على البلد الجديد منصور بن سليمان فجهز عسكرا لدفاعه وعقد عليه لآخويه عيسى وطلحة وانزلهم قصر كتامة وقاتلوه فهزموه واعتصم بالجبل وبادر الحسن بن عمر من وراء الجدران فبعث اليه بطاعته ووعدته بالتمكن من دار ملكه وداخل بعض اشياخ المولى ابي سالم مسعود بن رحوبن ماساي وزير منصور في النزوع الى السلطان وكان قد ارتاب بمنصور وابنه على فنزع وانفض الناس من حول منصور وتخاذل اشياخه من بنى مرين ولحق ببادس من سواحل المغرب ومشى اهل المعسكر باجمعهم في سقاتهم ومواكبهم على التعبية فلحقوا بالسلطان ابي سالم واستغذوه الى دار ملكه فاغذ السمر وخلع الحسن بن عمر سلطانه السعيد عن الامر واسلمه الى عمه وخرج اليه فبايعه ودخل السلطان الى البلد الجديد يوم الجمعة منتصفا شعبان من سنة ستين واستولى على ملك المغرب وتوافت وفود النواحي بالبيعات وعقد للحسن بن عمر على مراكش وجهازه اليها بالعساكر ريبة بمكانه واستوزر مسعود بن رحوبن ماساي والحسن بن يوسف الورتاجني واصطفى من خواصه خطيب ابيه الفقيه ابا عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وجعل الى مولف هذا الكتاب توقيعه وكتابة سره وكنت فرغت اليه من معسكر منصور بن سليمان بكدية العرائس لما رأت من اختلال احواله ومصير الامر الى السلطان فاقبل على وانزلني بكل البنوة واستخلصني لكتابته واستوسق امره بالمغرب وتقبض شيعة السلطان ببادس على منصور بن سليمان وابنه على وقادوم مصفدين الى سدته فاحضروهم ووجهم وجنبوا الى مصارعهم فقتلوا قمصا بالرماح اخر شعبان من سنته وجمع الابناء والقراية المرتكبين من ولد ابيه وعمه فاشخصهم الى رندة من ثغورهم بالاندلس ووكل بهم من يحرصهم ونزع محمد ابن اخيه ابي عبد الرحمن منهم الى غرناطة ثم لحق منها بالطاغية واستقر لديه حتى كان من تملكه المغرب ما نقصه وهلك الباقرن غرقا

انه لا بد ان يمدهم باساطيله ويدافعوه عن الاجازة اليهم وكان بين الطاغية بطرة وبين قمت برشلونة فتنة هلك فيها اهل ملتهم فصرف السلطان قصده الى قمت برشلونة وخاطبه في اتصال اليد على ادفونش واجتماع اسطول المسلمين واسطول القمط بالزقاق وضربوا بذلك الموعد واتحفه السلطان بهدية سنية من متاع المغرب وماعونه ومركب ذهبي صنيع ومقرب من جواده وانفذها اليه فبلغت تلمسان وهلكت قبل وصولها الى محلها ولما هلك السلطان ابو عنان امل اخوه المولى ابوسالم ملك ابيه وطمع في مظاهرة اهل الاندلس له على ذلك لما كان بينهم وبين اخيه واستدعاه اشباع من اهل المغرب ووصل البعض منهم اليه بمكانه من غرناطة وطلب الاذن من رضوان في الاجازة فابي عليه فاحفظه ذلك ونزع الى ملك قشتالة متطارحا بنفسه عليه ان يجهز له الاسطول للاجازة الى المغرب فاشترط عليه وتقبل شرطه واجازد في اسطوله الى مراكش فامتدح عامر من قبوله لما كان فيه من التضيق والحصار بحصنة سليمان بن داود كما ذكرناه فانكفا راجعا على عقبه فلما حاذى طنجة وبلاد غمارة القى بنفسه اليهم ونزل بالصفحية من بلادهم واشتملت عليه قبائلهم وتسايلوا اليه من كل جذب ويايعوه على الموت وملك سبتة وطنجة وبها يومئذ السلطان ابو العباس ابن ابي حفص صاحب قسنطينة لحق بها بعد الخروج من اعتقاله بسبتة كما ذكرناه فاختصه المولى ابوسالم بالصحابة والخلة والفة في اغترابه ذلك الى ان استولى على ملكه والقى بطنجة للحسن بن يوسف الورتاجنى وكاتب ديوان الجند ابا الحسن على بن السعود والشريف ابا القاسم التلمساني كان منصور بن سليمان ارتاب بهم واتهمهم بمداخلة الحسن بن عمر بمكانه من البلد الجديد فصرفهم من معسكره الى الاندلس فوافوا المولى اباسالم عند استيلائه على طنجة فساروا في اياله واستوزر الحسن بن يوسف واستكتب لعلامته ابا الحسن على بن السعود واختص الشريف بالمجالسة والمراكبة ثم قام اهل الثغور الاندلسية بدعوته واجاز تحياتن بن عمر صاحب جبل الفتح

ابي عنان على بلادهم وانطلقوا الى مواطنهم واقام على البلد الجديد يغاديهما بالقتال
ويراوحها ونزع عنه الى الوزير الحسن بن عمر طائفة من بنى مرين ولحق اخرون
ببلادهم وانتقضوا عليه ينتظرون مال امره ولبث على هذه الحال الى غرة شعبان
فكان من قدوم السلطان ابي سالم ملك سلفه بالمغرب واستيلائه عليه ما ذكره

الخبر عن نزول المولى ابي سالم بجبال غمارة واستيلائه على
ملك المغرب ومعتقل منصور بن سليمان

كان السلطان ابو سالم بعد مهلك ابيه واستقراره بالاندلس وخروج ابي الفضل
بالسوس لطلب الامر ثم ظفر السلطان ابي عنان به ومهلكه كما ذكرنا قد تورع
وسكن وسالمه السلطان ثم هلك سلطان الاندلس ابو الحجاج سنة خمس وخمسين
يوم الفطر بمصلى العيد طعنه اسود موسوس كان ينسب الى اخيه محمد من
بعض اماء قصرهم ونصبوا للامر ابنه محمدا واحجبه مولاه رمضان واستبد عليه
وكان للسلطان ابي عنان اعتزاز كما ذكرناه وكان يومئذ ملك الاندلس واوعز اليهم
عند ما طرقة من طائف المرض سنة سبع وخمسين ان يبعثوا اليه طبيب دارم
ابراهيم بن زرزر الذمي وامتنع من ذلك اليهودى واعتذروا عذره فنكر لهم السلطان
قبله ولما وصل الى فاس من فتح قسنطينة وافريقية وتقبض على وزيره والمشجعة من
قبله تجنا عليهم ان لم يبادر السلطان بنفسه وحاجبه التهنئة واظلم الجوبينهم
واعتزم على النهوض اليهم وكانوا مخاشين بالجملة الى الطاغية بطره بن ادفونش
صاحب قشتالة منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين
ثم استبد رضوان على الدولة بعد مهلك ابي الحجاج فكانت له صاغية اليهم ظاهرها
النظر للمسلمين بمسألة عدوهم وكان السلطان ابو عنان يعتد ذلك عليهم وعلم

بتلمسان وكان في قلوبهم مرض من استبداد الوريث عليهم وحجزه لسلطانهم فكانوا
يتربصون بالدولة فلما بلغ الخبر وجاز الناس له جيضة الحمر خلص بعضهم
نجيا بساحة البلد واتفقوا على البيعة ليعيش بن علي بن ابي زيان ابن السلطان
ابي يعقوب فبايعوه وانتهى الخبر الى الوزير مسعود بن رحو وكان متحينا لسلطان
منصور بن سليمان فاستدعاه واكرهه على البيعة وبايعه معه الرئيس الاكبر
من بنى الاحمر وقائد جند النصراري القمند دور وتساءل اليه الناس وتسامع الملاء
من بنى مرين بالخبر فبادروا اليه من كل جانب وذهب يعيش بن ابي زيان لوجه
فركب الحجر وخلص الى الاندلس وانعقد الامر لمنصور بن سليمان واجتمع بنو مرين
على كلمته وارتحل بهم من تلمسان يريد المغرب واعترضتهم جموع العرب بطريقهم
فاوقعوا بهم وامتلات ايديهم من اسلابهم وطمعنهم واغذوا السير الى المغرب واحتلوا
بسبوفى منتصف جمادى الآخرة وبلغ الخبر الى الحسن بن عمر فاضطرب معسكره
بساحة البلد واخرج السلطان في الالة والتعبية الى ان انزله بفسطاطه ولما غشيهم
الليل انفضوا عنه ونزع الملاء الى السلطان منصور بن سليمان فاوقد الشموع
واذكى النيران حول الفسطاط وجمع الموالى والجند واركب السلطان ودخل الى قصره
وانجز بالبلد الجديد واصبح منصور بن سليمان فارتحل في التعبية حتى نزل بكدية
العرائس في الثاني والعشرين لجمادى واضطرب معسكره بها وغدا عليها بالقتال
وسد عليها الحملات وامتنعت ليومها ثم جمع الايدي على اتخاذ الالات للحصار
 واجتمعت اليه وفود الامصار بالمغرب للبيعة ولحققت به كتاب بنى مرين التي
كانت مجمرة بمراكش لحصار عامر مع الوزير سليمان بن داوود فاستوزره واطلق
عبد الله بن علي وزير السلطان ابي عنان من معتقله فاستوزره ايضا واعرز
باطلاق مولانا ابي العباس صاحب قسنطينة من معتقله بسببة فخلص منه
خلوص الابريز بعد السبك وامر منصور بن سليمان بتسريح النجون فخرج من
كان بها من دعار بجاية وقسنطينة وكانوا معتقلين من لدن استخوذ السلطان

الهدية في مصارفة ووجوه مذاهبه والله غالب على امره

الخبر عن نهوض الوزير مسعود بن ماساي الى تلمسان
وتغلبه عليها ثم انتقاضه ونصبه منصور بن سليمان للامر

لما بلغ الوزير الحسن بن عمر خبر تلمسان واستيلاء ابي جموع عليها جمع مشيخة
بنى مرين ووامرهم في النهوض اليها فابوا عليه من النهوض بنفسه وأشاروا بتجهيز
العسكر ووعدوه بمسيرهم كافة ففتح ديوان العطاء وفرق الاموال واسنى الصلوات
وازاح العلل وعسكر بساحة البلد الجديد ثم عقد عليهم لمسعود بن رحوبن
ماساي وحمل معه المال واعطاه الالة وسار في الالوية والعساكر وكان في جملته
منصور بن سليمان بن ابي مالك بن يعقوب بن عبد الحق وكان الناس يرجون
بان سلطان المغرب صائر اليه بعد مهلك ابي عنان وشاع ذلك في السنة الناس
وذاع وتحدث به السمر والندمان وخشى منصور على نفسه لذلك فجاء الى الوزير
وشكى اليه ذلك فانتهره بان يختلج بفكره مثل هذا الوسواس اذنته اذ خلا من
وجه السياسة فازدجر واقتصر ولقد شهدت هذا الموطن ورجعت ذلة انكساره
وخضوعه في موقفه ورحل الوزير مسعود في التعبية وافرج ابو جموع عن تلمسان
ودخلها مسعود في ربيع الثاني واستولى عليها وخرج ابو جموع الى الصحراء وقد اجتمعت
اليه جموع العرب من زغبة والمعقل ثم خالفوا بنى مرين الى المغرب واحتلوا بانكاد
بجلهم وظواعنهم وجهز مسعود بن رحو اليهم عسكرا من جنوده انتقى فيه مشيخة
من بنى مرين وامرائهم وعقد عليهم لعامر ابن عمه عموين ماساي وسرحهم فزحفوا
اليهم بساحة وجدة وصدقهم العرب الحملة فانكشفوا واستبج معسكرهم واستلبت
مشيختهم وارجلوا عن خيلهم ودخلوا الى وجدة عراة وبلغ الخبر الى بنى مرين

في قومه ونزلوا على يعقوب بن علي وجاوروه بجلالهم وذلعتهم فلما افرجوا عن قسنطينة
 بعد امتناعها واعتزم صغير على الرحلة بقومه الى وطنهم من صحراء المغرب الاوسط
 دعوا موسى بن يوسف هذا الى الرحلة معهم لينصبوه للامر ويحلبوا به على تلمسان
 فحلى الموحدون سبيله واعانوه بما اقتدروا عليه لوقتهم وعلى حال سفرهم من الة
 وفسطاط وارتحل مع بنى عامر وارتحل معهم صولة بن يعقوب بن علي وزيان بن
 عثمان بن سباع من امراء الداوودة ودغار بن عيسى في حلاله من بنى سعيد احدى
 بطون رياح واغذ السير الى المغرب للبعث في نواحيه وجمع لهم اقاتلهم من سويد
 اولياء السلطان والدولة والتقوا بقبلة تلمسان فانهمزمت سويد وهلك عثمان ابن
 كبيرهم ونزمار وكان مهلك السلطان في خلال ذلك وكان السلطان حين استحل
 الابناء على الجهات عقد لمحمد المهدي من اولاده على تلمسان ولما اتصل خبر وفاة
 السلطان بالعرب اغذوا السير الى تلمسان وملكوا ضواحيها وجهز الحسن بن عمر
 اليها عسكريا عقد عليه وعلى الحامية الذين بها لسعيد بن موسى الجبسي من
 صنائع السلطان وسرحه اليها وسار في جملة احمد بن مزني فاصلا الى عمله بعد
 ان وصله وخلص عليه وجملة وسار سعيد بن موسى في العساكر الى تلمسان فاحتل
 بها في صفر من سنة ستين وزحف اليهم جموع بنى عامر وسلطانهم ابو حمو موسى
 بن يوسف فغلبوهم على الضاحية واحجزوهم بالبلد ثم نزلوهم الحرب اياما واقتحموها
 عليهم لثمان خلون من ربيع واستباحوا من كان بها من العسكر وامتلات ايديهم
 من اسلابهم ونهابهم وخلص سعيد بن موسى بابن السلطان الى حلة صغير بن
 عامر فاجاره ومن جاء على اثره من قومه واوفد معهم رجالات من بنى عامر
 ينفضون الطريق امامه الى ان ابلغوه مامنهم من دار ملكهم واستولى ابو حمو على
 ملك تلمسان واستأثر بالهدية التي الفى بمودعها كان السلطان انتقاهها
 وبعث بها الى صاحب برشلونة بطره بن القنط وبعث اليه فيها بفرس ادم من
 مقرباته بمركب ولجام ذهبين ثقيلين فاتخذ ابو حمو ذلك الفرس لركوبه وصرف

للخبر عن ظهور ابي حموب بنواحي تلمسان وتجهيز العساكر
لمدافعتة ثم تغلبه عليها وما تخلل ذلك من الاحداث

كان ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يخمر اسن هولاء اربعة كما ذكرناه في اخبارهم
وكان يوسف كبيرهم وكان سكونا منتحلا لطرق الخمر لا يريد علوا في الارض ولما ملك
اخوه عثمان بتلمسان عقد له على تنس وكان ابنه موسى متقبلا مذهبه في
السكون والدعة ومجانبة اهل الشر ولما تغلب السلطان ابو عنان عليهم سنة
ثلاث وخمسين وفر ابو ثابت الى قاصية الشرق واهتبلتهم قبائل زاوة وارجلوهم
عن خيلهم سعوا على اقدامهم وانتبذ ابو ثابت وابوزيان ابن اخيه ابي سعيد وموسى
ابن اخيه يوسف ووزيرهم يحيى بن داود ناحية عن قومهم وسلكوا غير طريقهم
وتقبض على ابي ثابت ويحيى بن داود ومحمد بن عثمان وخلص موسى الى تونس
فنزل على الحاجب ابي محمد بن تافراكين وسلطانه خير نزل واجاره مع فل من
قومه خلصوا اليهم واسنوا جرايتهم وبعث السلطان ابو عنان فيهم الى ابن تافراكين
فاي من اسلامهم وجاهر باجارتهم على السلطان ولما استولت عساكر السلطان
على تونس واجفل عنها سلطانها ابواسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى
خرج موسى بن يوسف هذا في جهلته ولما رجع السلطان الى المغرب صمد المولى ابو
اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى وابن اخيه المولى ابوزيد صاحب
قسنطينة مع يعقوب بن على وقومه من الداودة الى منازلة قسنطينة وارتجاعها
وسار في جهلته موسى بن يوسف هذا فيمن كان عندهم من زناثة قومه وكان
بنو عامر بن زغبة خارجين على السلطان ابي عنان منذ غلبه بنى عبد
الواد على تلمسان وكانت رياستهم الى صغير بن عامر بن ابراهيم فلحق بافريقية

ببيعة ابيه حتى اذا هلك السلطان ابو الحسن بدارهم بالجبل ورعى لهم السلطان ابو عنان اجارتهم لابيه حين لفظته البلاد وتحاماه الناس اجمع امره على الوفاة عليه فوفد بمن معه من الحرم واكرم السلطان ابو عنان وفادته واحسن نزله ثم عقد له على جباية المصامدة سنة اربع وخمسين وبعثه لها من تلمسان فاضطلع بهذه الولاية واحسن الغنا فيها والكفاية عليها حتى كان السلطان ابو عنان يقول وددت لو اصبحت رجلا يكفيني ناحية الشرق من سلطاني كما كفاني عامر بن محمد ناحية الغرب واتورع وناقسه الوزراء في مقامه ذلك عند السلطان ورقيته وانفرد الحسن بن عمر اخرا الامر بسوزارة السلطان فاشتدت منافستهم وانتهت الى العداوة والسعاية وكان السلطان بين يدي مهلكه ولى ابناءه الاضاعر على اعمال ملكه فعقد لابنه محمد المعتمد على مراكش واستوزر له وجعله الى نظر عامر واستوصاه به فلما هلك السلطان واستقل الحسن بن عمر بالامر ونصب السعيد للملك استقدم الابناء من الجهات فبعث عن المعتمد بمراكش فابي عليه عامر من الوفاة عليهم وصعد به الى معقله من جبل هنتاة وبلغ الحسن بن عمر خيمه فجهز اليه العساكر وازاح عائلهم وعقد على حربته للوزير سليمان بن داود مساهمه في القيام بالامر وسرحه في المحرم من سنة ستين فاغذ السير الى مراكش واستولى عليها وصعد الى الجبل فاحاط به وضيق على عامر وطاول منازلته واشرف على اقتحام معقله الى ان بلغ خيمه افتراق بنى مرين وخروج منصور بن سليمان من اعياص الملك على الدولة وانه منازل للبلد الجديد فانفض المعسكر من حوله وتسابقوا الى منصور بن سليمان فلحق به الوزير سليمان بن داود وتنفس المخنق عن عامر الى ان استولى السلطان ابوسالم على ملك المغرب في شعبان من سنة ستين واستقدم عامر والمعتمد ابن اخيه من مكانهم بالجبل فقدم عليه واسلمه اليه كما نذكر

والجمعة بعده فلم يدفن فارتابوا وفشا الكلام وارتاب للجماعة فادخل الوزير زعموا اليه بمكانه من بيته من غطه حتى اقلفه ودفن يوم السبت وحجب الحسن بن عمر الولد السعيد المنسوب للامر واغلق عليه بابه وتفرد بالامر والنهي دونه ولحق عبد الرحمن ابن السلطان ابي عنان بجبل لكاي يوم بيعة اخيه وكان اسن منه وانما اثرود لمكان ابن عمه مسعود بن ماساي من وزارته فبعثوا اليه من لاطفه واستنزله على الامان وجاء به الى اخيه فاعتقله للحسن بالقصبة من فاس وبعث عن ابناء السلطان الاصاغر الامراء بالثغور فجاء المعتصم من سجلماسة وامتنع المعتمد بمراكش كان بها في كفالة عامر بن محمد الهنتاتي استوصاه به السلطان وجعله هناك لنظره فمنعه من الوصول وخرج به من مراكش الى معقله من جبل هنتاتة وجهز الوزير العساكر لمحاربته ولم يزل هناك الى ان استنزله عمه السلطان ابوسالم عند استيلائه على ملك المغرب كما نذكر

الخبر عن تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض الوزير سليمان

بن داوود لمحاربة عامر بن محمد بن علي

كان عامر بن محمد بن علي شيخ هنتاتة من قبائل المصامدة وكان السلطان يعقوب قد استعمل اباد محمد بن علي جباياتهم والسلطان ابوسعيد استعمل عمه موسى بن علي وربي عامر هذا في كفالة الدولة وسار في جملة السلطان الى افريقية وولاد السلطان احكام الشرطة بتونس ولما ركب البحر الى المغرب اركب حرمه وحظاياه في السفين وجعلهم الى نظر عامر بن محمد واجازوا البحر الى الاندلس فنزلوا المربة وبلغهم غرق الاسطول بالسلطان ابي الحسن وعساكره فاقام بهم بمكانه من المربة وبعث السلطان ابو عنان عنه فلم يجب داعيه وفاء

احوال كرامته ويستبلغ في الاحتفاء به واحتل بدار ملكه منتصف ذى القعدة
من سنة تسع وخمسين

الخبر عن مهالك السلطان ابي عنان ونصب السعيد للامر
باستبداد الوزير الحسن بن عمر في ذلك

لما وصل السلطان الى دار ملكه بفاس احتل بها بين يدي العيد الاكبر حتى
اذا قضى الصلاة من يوم الاضحى ادركه المرض واعجله طائف الوجع عن الجلوس
يوم العيد على العادة فدخل الى قصره ولزم فراشه واشتد به واطاف به النساء
يمرضنه وكان ابنه ابوزيان ولي عهده وكان وزيره موسى بن عيسى العقولي من
صنائع دولتهم وابناء وزراءهم قد عقد السلطان له على وزارته واستوصاه به فتجمل
الامر ودخل رءوس بنى مرين في الانكماش الى اميرهم والفتك بالوزير الحسن بن عمر
وداخله في ذلك عمر بن ميمون لعداوة بينهما وبين الوزير فخشيهم الحسن بن عمر
على نفسه وفاوض عليه اهل المجلس بذات صدره وكانت نفرتهم عن ولي
العهد مستحكمة لما بلوا من سوء دخلته وشر ملكته فاتفقوا على تحويل الامر
عنه ثم نعى لهم ان السلطان مشرف على الهلكة لاجالة وانه موقع بعم من قبل
مهلكه فاجمعوا امرهم على الفتك به والبيعة لاخيه السعيد طفلا خماسيا وياكروا
دار السلطان وتقبضوا على وزيره موسى بن عيسى وعمر بن ميمون فقتلوهما
 واجلسوا السعيد للبيعة وارعى وزيره مسعود بن رحوبن ماساى بالتقبض على
ابي زيان من نواحي القصر فدخل اليه وتلطى في اخراجه من بين الحرم وقاده
الى اخيه فبايعه وقته الى بعض حجر القصر فاتفق فيها مهجته واستقل الحسن
بن عمر بالامر يوم الاربعاء الرابع والعشرين لذي الحجة من سنة تسع وخمسين
والسلطان اثناء ذلك على فراشه يجود بنفسه وارتقب الناس دفنه يوم الخميس

الخبر عن وزارة سليمان بن داوود وفهوضه بالعساكر الى افريقية

لما رجع السلطان من افريقية ولم يستم فتحها بقي في نفسه منها شيء وخشى على ضواحي قسنطينة من يعقوب بن علي ومن معه من الداوذة المخالفين فافهم شأنهم واستدعا سليمان بن داوود من مكان ولايته بثغور الاندلس وعقد له على وزارته وسرحه في العساكر الى افريقية فارتحل اليها الربيع من سنة تسع وخمسين وكان يعقوب بن علي لما كشف عن وجهه في الخلاف اقام السلطان مكانه اخاد ميمون بن علي منازعه وقدمه على اولاد محمد من الداوذة واحله بمكانه من رياسة البدو والضواحي ونزع اليه عن اخيه يعقوب الكثير من قومه وتمسك بطاعة السلطان طوائف من اولاد سباع بن يحيى وكبيرهم يومئذ عثمان بن يوسف بن سليمان فانحاشوا جميعا الى الوزير ونزلوا على معسكره بحلهم وارتحل السلطان في اثره حتى احتل بتلمسان فاقام بها لمشرفة احواله منها واحتل الوزير سليمان بوطن قسنطينة واعرز السلطان الى عامل الزاب يوسف بن مزني بان يكون يده معه وان يوامره في احوال الداوذة لرسوخه في معرفتها فارتحل اليه من بسكرة ونزلوا جبل اوراس واقتضوا جبايته ومغارمه وشرده والمخالفين من الداوذة عن العيث في الوطن فتم غرضهم من ذلك وانتهى الوزير وعساكر السلطان الى اول اوطان افريقية من اخر مجالات رياح وانكفا راجعا الى المغرب ووافى السلطان بتلمسان ووصلت معه وفود العرب الذين ابلوا في الخدمة فوصلهم السلطان وخلق عليهم وجمعهم وفرض لهم العطاء بالزاب وكتب لهم به وانقلبوا الى اهلهم ووفد على اثرهم احمد بن يوسف بن مزني او فده ابسود بهديته الى السلطان من الخيل والرقيق والدرق فتمقبلها السلطان واكرم وفادته وانزله واستصحبه الى فاس ليريه

الطريق امامه حتى نزل بسكرة ثم ارتحل الى طولقة فتقبض على مقدمها عبد الرحمن بن احمد باشارة ابن مزني وخرّب حصون يعقوب بن علي واجفلوا الى القفر امامه ورجع عنهم وجمّل له ابن مزني جباية الزاب بعد ان وعد عامة معسكره بالقري من الخنطة والأدم والحمان والعلوفة لثلاث ليال نفذت في ذلك وكافاه السلطان عن صنيعه فخلع عليه وعلى ولده واهله واسنى جوائزهم ورجع الى قسنطينة واعزم على الرحلة الى تونس وضاق ذرع العساكر بشان النفقات والابعاد في المذاهب وارتكاب الخطر في دخول افريقية فتمشت رجالاتهم في الانفضاض عن السلطان وداخلوا الوزير فارس بن ميمون فوافقهم عليه واذن المشيخة والنقباء لمن تحت ايديهم من القبائل في الحاق بالمغرب حتى تفردوا ونمى الخبر الى السلطان انهم توامروا في قتله ونصب ادريس بن عثمان بن ابي العلاء للامر فاسرهما بنفسه ولم يبدها لهم وراى قلة من معه من العساكر وعلم بانفضاضهم فكر راجعا الى المغرب بعد ان ارتحل عن قسنطينة مرحلتين الى المشرق واغذ السير الى فاس واحتل بها غرة ذى الحجة من سنته وتقبض يوم دخوله على وزيره فارس بن ميمون اتهمه في مداخلة بنى مرين في شأنه وقتله رابع ايام التشريق قعصا بالرماح وتقبض على مشيخة بنى مرين فاسلحهم وادع منهم السجن وبلغ الى الجهات خبر رجوعه من قسنطينة الى المغرب فارتحل ابو محمد بن تافراكين من المهديّة الى تونس ولما اطبل عليها تارشيعة بالبلد على من كان بها من عساكر السلطان وخلصوا الى السفين فنجوا الى المغرب وجاء على اثرهم يحيى بن رحومين معه من العساكر كان مع اولاد مهليل بناحية الجريد الاقتضاء جبايتهم واجتمعوا بباب السلطان وارجا حركته الى العام القابل فكان ما نذكره

للعطاء والاعتراض من لدن وصول الخبر اليه الى شهر ربيع من سنة ثمان ثم ارتحل من فاس وسرح في مقدمته وزيره فارس بن ميمون في العساكر وسار في الساقية على التعبية الى ان احتل بجاية وتسلم لازاحة العلل ونازل الوزير قسنطينة ثم جاء السلطان على اثره ولما اطلت راياته وماجت الارض بعساكره ذعر اهل البلد والقوا بايديهم الى الاذعان وانفضوا من حول سلطانهم مهطعين الى السلطان وتحيز صاحب البلد في خاصته الى القصبية ووصل اخوه المولى الفضل يطلب الامان فبذله السلطان لهم وخرجوا وانزلهم بمعسكره اياما ثم بعث بالسلطان في الاسطول الى سبتة فاعتقله بها الى ان كان من امره ما ذكره بعد وعقد على قسنطينة لمنصور بن الحاج مخلوف اليباني من مشيخة بنى مرين واهل الشورى منهم وانزله بالقصبية منها في شعبان من سنته ووصل اليه بمعسكره من ساحة قسنطينة بيعة يحيى بن يملول صاحب توزر وبيعة على بن الخلفى صاحب نفطة ووفدا بن مكى فجد طاعته ووصل اليه اولاد مهلهل امراء الكعوب واقتال بنى ابي الليل يستحثونه لملك تونس فسرح معهم العساكر وعقد عليها ليحيى بن رحو بن تاشفين وبعث اسطوله في البحر مددا لهم وعقد عليه للرئيس محمد بن يوسف الابكم وساروا الى تونس واخرج الحاجب ابو محمد بن تافراكين سلطانه ابا اسحاق ابراهيم ابن مولانا السلطان ابي يحيى مع اولاد ابي الليل وجهز له العساكر لما احس بقدوم عساكر السلطان ووصل الاسطول الى مرسى تونس فقاتلهم يوما او بعض يوم وركب الليل الى المهديّة فتحصن بها ودخل اولياء السلطان الى تونس في رمضان من سنة ثمان واقاموا بها دعوته واحتل يحيى بن رحو بالقصبية وانفذ الاوامر وكتبوا الى السلطان بالفتح ونظر السلطان بعد ذلك في احوال الوطن وقبض ايدى العرب من رياح عين الاتاوة التي يسمونها الخفارة فارتابوا وطالبهم بالرهن فاجمعوا على الخلفى وارهدف لهم حده وتبين يعقوب بن على اميرهم مكره فخرج معهم ولحقوا جميعا بالزاب وارتحل في اثرهم وسار يوسف بن مزنى عامل الزاب ينقض

اقاربه وولده وصنادعه ولما نزل ابن ابي عمرو بجاية واخذ بهنق قسنطينة
 ثم ارتحل عنها على ما عقد من السلم مع المولى الامير ابي زيد انزل موسى بن
 ابراهيم بميلة فاستقر بها ولما ولي الوزير عبد الله بن علي امر افريقية او عز اليه
 السلطان بمغازلة قسنطينة فنازلها سنة سبع واخذ بهنقها ونصب المخنيق
 عليها واشتد الحصار باهلها وكادوا ان يلقوا باليد لولا ما بلغ المعسكر من الارجاف
 بمهلك السلطان فافرجوا عنها ولحق المولى ابو زيد ببونة واسلم البلد الى اخيه
 مولانا امير المومنين ابي العباس ايده الله تعالى عند ما وصل اليه من افريقية
 كان بها مع العرب طالبا ملكهم بتونس ومجلبا بعم علي ابن تافراكين منذ نازلوا
 تونس سنة ثلاث وخمسين كما مر فلما رجع الان الى قسنطينة مع خالد بن
 حمزة داخل خالد المولى ابا زيد في خروجه الى حصار تونس واقامة مولانا ابي العباس
 بقسنطينة فاجاب لذلك وخرج معه ودخل مولانا ابو العباس الى قسنطينة
 فدعا لنفسه وضبط قسنطينة وكان مدلا بباسه واقدامه وداخله بعض
 المخرفين عن بني مرين من اولاد يوسف روساء سدويكش في تببيت موسى بن
 ابراهيم بمعسكر من ميلة فبيتوه وانتهبوا معسكره وقتلوا اولاده وخلصوا الى
 تاوريرت ثم الى بجاية ولحق بمولانا السلطان مفلولا ونكر السلطان على وزيره عبد
 الله بن علي ما وقع بموسى بن ابراهيم وانه قصر في امداده فسرح شعيب بن ميمون
 وتقبض عليه واتخصمه الى السلطان معتقلا وعقد على بجاية مكانه لجيبي بن
 ميمون بن امصمود من صنائع دولته وفي خلال ذلك راسل المولى ابو زيد الحاجب
 ابا محمد عبد الله بن تافراكين المتغلب على عمه ابراهيم في النزول بهم عن بونة
 والقدم عليهم بتونس فتقبلوه واحلوه محل ولي العهد واستعملوا على بونة من
 صنائعهم ولما بلغ خبر موسى بن ابراهيم الى السلطان ايام التشريق من سنة سبع
 وخمسين اعتزم على الحركة الى افريقية واضطرب معسكر بساحة البلد الجديد
 وبعث في الحشد الى مراكش واوعز الى بني مرين فاخذ الالهية للسفر وجلس

على رندة فلما جاهر عيسى بالخلعان وركب له ظهر الغدر خالفه سليمان هذا الى طاعة السلطان وانفذ كتبه وطاعته واشتببه عليه الامر فندم اذ لم يكن بنا امره على اساس من الراى فلما احتل اسطول احمد بن الخطيب بمرسى الجبل خرج اليه وناشده الله والعهد ان يبلغ السلطان طاعته والبراءة مما صنع اهل الجبل ونسبها اليهم فعند ذلك خشى غمارة على انفسهم فتاروا به ولجا الى الحصن فاقتحموه عليه وشدوه وابنه وثاقا والقود في اسطول ابن الخطيب وانزله بسبته وطير الى السلطان بالخبر فخلع عليه وامر خاصته فخلعوا عليه وبعث عمر ابن وزيره عبد الله بن على وعمر بن الحجوز وقائد جند النصارى فاحضروها بدار السلطان يوم منى من سنة ست وجلس لهما السلطان ووقف بين يديه وتنصلا واعتذرا فلم يقبل منهما واودعهما السجن وشد وثاقهما حتى قضى منسك الاضحى ولما كان خاتم سنته امر بهما فجنبا الى مصارعهما وقتل عيسى قعصا بالرماح وقطع ابنه ابو يحيى من خلفى وابى من مداواة قطعه فلم يزل يتشخط فى دمه الى ان هلك لثانية قطعه واصحبا مثلا فى الاخرين وعقد على جبل الفتح وسائر ثغور الاندلس لسليمان بن داوود الى ان كان من الامر ما نذكر

الخبر عن نهوض السلطان الى قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها

لما هلك الحاجب محمد بن ابي عمرو وعقد السلطان على الثغور بجاية وما وراءها من بلاد افريقية لوزيره عبد الله بن على بن سعيد وسرحه اليها واطلق يده فى الجباية والعطاء وكانت جبال ضواحي قسنطينة قد تملكها السلطان بما كانت الدواودة متغلبة عليها وكان عامة اهل ذلك الوطن قبائل سدويكش وعقد السلطان عليهم موسى بن ابراهيم بن عيسى وانزله بتاوريرت اخر عمل بجاية فى

واد بوحامو وتواقفا كذلك اياما حتى تغلب السلطان ابو عنان على البلد الجديد ثم راسل عيسى بن الحسن في الرجوع الى طاعته وابطا عنه صريح السلطان ابي الحسن بافريقية فراجعته واشترط عليه فتقبل وسار اليه فتلقاه السلطان وامتلا سرورا بمقدمه وانزله قصوره وجعل الشورا اليه في مجلسه واستمرت على ذلك حاله ولما تمكنت حال ابن ابي عمرو بعد مهلك السلطان ابي الحسن وانفرد بخلة السلطان ومناجاته وحجب عين الخاصة والبطانة احفظه ذلك ولم يبدها واستاذن السلطان في الحج فاذن له وقضى فرضه ورجع الى محله من بساط السلطان سنة ست وخمسين ولقى ابن ابي عمرو بجياية وتطارح عليه في ان يصلح حاله عند سلطانه فوعده في ذلك ولما وفد على السلطان وجدده قد استبد في الشورى وتنكر للخاصة والجلساء فاستاذنه في الرجوع الى مجلسه من الثغر لاقامة رسم الجهاد فاذن له واجاز الجمر الى جبل الفتح من سنته وكان صاحب ديوان العطاء بالجبل يحيى الفرقاجي وكان مستظهرا على الجمال وكان ابنه ابو يحيى قد برم بمكانه فلما وصل عيسى الى الجبل اتبعه السلطان باعطيات المسالح مع مسعود بن كندوز من صنائع دولته فاستراب الفرقاجي الى القرب (١) على يده شانته مع ابنه ايام مغيبه وانف عيسى من ذلك فتقبض عليه واودعه المطبق ورد ابن كندوز على عقبه واركبته السفين من ليلته الى سبتة وجاهر بالخلعان وبلغ الخبر الى السلطان ابي عنان فقلق لذلك وقام في ركائبه وقعد واوعز بتجهيز الاساطيل ووطن انه تدبير من الطاغية وابن الاحمر وبعث احمد بن الخطيب قائد الجمر بطخبة عيننا على شانهم فوصل الى مرسى الجبل وكان عيسى بن الحسن لما جاهر بالخلعان تمشت رجالات الثغر وعرفاء الرجل من غمارة الغزاة الموطنين بالجبل وتحدثوا في شانته وامتنعوا من الخروج على السلطان وتواصروا في اسلامه برمته وخلا به سليمان بن داود بن اعراب العسكري كان من خواصه واهل شورا وكان عيسى قد مكن قدمه عند السلطان واستحمله

(١) الغرب Les mss. B et C portent

تقبض عليه ودفن لابن حميدى ما اشترط له من المال واشخصه معتقلا الى اخيه
السلطان ابي عنان سنة خمس وخمسين فادعه النجدي وكتب بالفتح الى القاصمية
ثم قتله ليال من اعتقاله خنقا بحبسسه وانقضى امر الخوارج وتمهدت الدولة الى
ان كان ما نذكره

الخبر عن انتقاض عيسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه

كان عيسى بن الحسن بن على بن ابي الطلاق هذا من مشيخة بنى مرين
وكان صاحب شورا لهم لعهده وقد كنا قصصنا من قبل اخبار ابيه الحسن
عند ذكر دولة ابي الربيع وكان السلطان ابو الحسن قد عقد له على تغور عمله
بالاندلس وانزله بجبل الفتح عند ما اكمل بناه وجعل اليه النظر في مساح
التغور وتفريق العطاء على مساحها فطال عهد ولايته ورسخ فيها قدمه وكان
السلطان ابو الحسن يبعث عنه في الشورى متى عنيت وحضره عند سفره الى
افريقية و اشار عليه بالاقصاء عنها و اراد ان قبائل بنى مرين لا تفي اعدادهم
بمساح التغور اذا رتبت شرفا وغربا وعدوة الجيران افريقية تحتاج من ذلك الى
اوفر الاعداد واشد الشوكة لتغلب العرب عليها وبعد عهدهم بالانقياد فاعرض
السلطان عن نصيحته لما كان شره الى تملكها وصرفه الى مكان عمله بالتغور
الاندلسية ولما كانت نكبة القيروان وانتزى الابناء بفاس وتلمسان اجاز الجير
لحسم الداء ونزل بغساسا ثم انتقل الى وطنه بتازى وجمع قومه بنى عسكر
والقى السلطان ابا عنان قد هزم عساكر ابن اخيه واخذ بخنقه فاجلب
عليه وبيته بمعسكره من ساحة البلد الجديد وعقد السلطان ابو عنان على
حربه لصنيعه سعيد بن موسى الحجيسي وانزله بتغر بلاد بنى عسكر على

عليه الحاجب بجاية ايام كوني معه فقضيت الحجب من فصوله واغراضه ولما قرأه ابو
الحجاج دس الى كبيرهما ابي الفضل بالحاق بالطاغية وكانت بينهما ولاية ومخالصة
منذ مهلك ابيه الهنشة على جبل الفتح سنة احدى وخمسين فنزع اليه
ابو الفضل واجاره وجهز له اسطولا الى مراسى المغرب وانزله بساحل السوس فلحق
بالسكسيوى عبد الله ودعا لنفسه وبلغ الخبر الى السلطان بين يدي مقدم
حاجبه ابن ابي عمرو من فتح بجاية سنة اربع وخمسين فجهز عساكره الى المغرب
وعقد على حرب السكسيوى لوزيره فارس بن ميمون بن ودرار (١) وسرحه اليه
فنهض من تلمسان لربيع من سنة اربع وخمسين واغذ السير الى السكسيوى
ونزل بمخنقه واحاط به واخطط مدينة لمعسكره وتجهيز كتائبه بسفح جبله
وسماها القاهرة واشتد الحصار على السكسيوى وراسل الوزير في الرجوع الى الطاعة
المعروفة وان ينتبذ العهد الى ابي الفضل ففارقه وتنقل في جبال المصامدة
ودخل الوزير فارس الى ارض السوس فدوخ اقطاره ومهد انحاءه وسارت الالوية
والجيوش في جهاته ورتب المسالح في تغورده وامصاره مثل ايفرى وفوريان وتارودانت
وثقف اطرافه وسد فروجه وسار ابو الفضل في جبال المصامدة الى ان انتهى
الى صناكة والقي بنفسه على ابن حميدى منهم مما يلي بلاد درعة فاجاره
وقام بامرته ونازله عامل درعة يومئذ عبد الله بن مسلم الزردالى من مشيخة
دولة بنى عبد الواد كان اصطنعه السلطان ابو الحسن منذ تغلبه عليهم
وفتحه لتلمسان سنة سبع وثلاثين فاستقر في دولتهم ومن جملة صنائعهم
فاخذ بمخنق ابن حميدى وارهبه بوصول العساكر والوزراء اليه وداخله في
التقبض على ابي الفضل وان يبذل له في ذلك ما احب من المال فاجاب
ولاطفى عبد الله بن مسلم الامير ابا الفضل ووعده من نفسه الدخول في
امره وطلب لقاءه فركب اليه ابو الفضل ولما استمكن منه عبد الله بن مسلم

(١) Ici les mss. B et C portent وكدار

الى اخيه السلطان واوفد المولى ابو زيد ابنه على السلطان ابي عنان فتقبل وفادته وشكر مراجعته وانكفا للحاجب ابن ابي عمرو الى بجاية واقام بها الى ان هلك في المحرم فاتح سنة ست وستين فذهب حميد السيرة عند اهل البلد وتنجعوا لمهلكه وبعث السلطان دوابه لارتحال عياله وولده ونقل شلوود الى مقبرة ابيه بتلمسان وسرح ابنه ابا زيان في عسكر بنى مرين لمواراته بها وعقد على بجاية لعبد الله بن علي بن سعيد وزيره فنهض اليها في شهر ربيع من سنة ست وخمسين واستقر بها وتقبل ما حمده الناس من مذاهب للحاجب وسيره فيها على ما نذكره وجهز العساكر الى حصار قسنطينة الى ان كان من فتحها ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى

الخبر عن خروج ابي الفضل ابن السلطان بجبل السكسيوى
ومكر عامل درعة به ومهلكه

دان السلطان ابو عنان بعد مهلك ابيه لحق به في حملته اخواه ابو الفضل محمد وابوسالم ابراهيم وتدبر في ترشيحها وحذر عليها مغبته فاشخصها الى الاندلس واستقرا بها في ايالة ابي الحجاج ابن السلطان ابي الوليد ابن الرئيس ابي سعيد ثم قدم على اياه من ذلك فلما استولى على تلمسان والمغرب الاوسط ورأى ان قد استفحل امره واعتز سلطانه او عز الى ابي الحجاج ان يشخصها اليه ليكون مقامها لديه احوط على الكلمة من ان يعقد على تفريقها سمسرة الفتن وخشى ابو الحجاج عليها غايلته فابي من اسلامها اليه واجاب الرسل بانه لا يخفر ذمته وجوار المسلمين المجاهدين فاحفظ السلطان كلمته واوعز الى حاجبه محمد بن ابي عمرو بان يخاطبه في ذلك بالتوبيخ واللائمة فكتب له كتابا ابدع فيه وقفني

سائر المراتب وجعل اليه العلامة والقيادة والحجابة والسفارة وديوان الجند والحساب والقهرمة وسائر القاب دولته وخصوصيات داره فانصرفت اليه الوجود ووقفت ببابه الاشراف من الاعياص والقبائل والشرفاء والعلماء وسرب اليه الجمال اموال الجباية تزلفا وطال امره واستيلاؤه على السلطان ونفس عليه رجال الدولة ووزراؤها ما اتاد الله من اللحظ حتى اذا خلالهم وجه السلطان منه عند نهوضه الى بجاية حامت اعراض السعامية على مكانه فقرطست والقي السلطان اذنه لاستماعها فلما رجع من بجاية وكانت له الدولة على السلطان وجد عليه في قبول الاثني ولقيه مغاضبا فتنكر له السلطان ثم تجنى فطلب الغيبة عن الدولة وان يعقد له على بجاية متوهما ان السلطان ضنين به فبادر السلطان الى اسعافه وبدا له ما لم يحتسب من الاعراض عنه ورجع الى الرغبة في الاقالة فلم يسعفى وعقد له على حرب قسنطينة وحكمه في المال والجيش وارتحل في شعبان من سنة اربع وخمسين واحتل بجباية اخرها واشتاها ونصب الموحدون تاشفين ابن السلطان ابي الحسن المعتقل عندهم من لدن عهد المولى الفضل واعتقاله اياه فنصبوه للامر لتفريق كلمة بنى مرين واجمعوا له الالة والفساطيط وقام بامرهم ميمون بن على لمنافسة مع اخيه يعقوب وسمع بخبره يعقوب فاغذ السير اليه بجلده من بلاد الزاب وفرق جمعهم وردم على اعقابهم واحجزهم بالبلد ولما انصرم الشتاء وقضى منسك الاضحى عسكر بساحة البلد واعترض العساكر وازاح عالمهم وفرق اعطياتهم وارتحل الى منازل قسنطينة واجتمع اليه الداوودة بجلهم وجمع المولى ابو زيد صاحب قسنطينة من كان على دعوته من احياء بونة وميمون بن على بن احمد وشبعته من الداوودة وعقد عليهم لحاجبه نبيل وسرحه للقاء ابن ابي عمرو وعساكره فاروق بهم للحاجب الجمادى من سنة خمس واكتسح اموالهم ونازل قسنطينة حتى تفادوا منه بتمكينه من تاشفين ابن السلطان ابي الحسن المنصوب للامر ففتادوه اليه واتخصه

وانتقل جده على الى تونس باستدعاء السلطان المستنصر وكان فقيها عارفا
بالفتيا والاحكام فقلده القضاء بالحضرة واستعمله على كتاب علامته في
الرسائل والاوامر الكبرى والصغرى فاضطلع بذلك وهلك على حاله من التجلة
والمنصب وولد ابنه عبد الله من بعده العلامة من ايام ابي حفص عمر ابن
الامير ابي زكرياء لما كان لابيه فاضطلع بذلك وكان اخوه احمد بن علي مستمنا
وقورا منتحلا للعلم ونشا ابنه محمد وقراء بتونس وتفقه على مشيختها ولما
التأثت امورهم وتلاشت احوالهم خرج محمد بن احمد بن علي مبتغيا للرزق
والمعاش فطوحت به الطوايح الى بلد القل وكان منتحلا للطلب والكتابة فاستعمل
شاهدا بمرسى القل ايام رياسة الحاجب ابن غمر وكافته له حكمة مع حسن بن
محمد السبتي المنتحل نسب الشرف وكانا رفيقين في مطارح اغترابهما فسعى له
في مرافقته في الشهادة فاسعى واتصلا بابن غمر فحمد مذهبهما ولما نزع
الشريفي عبد الوهاب زعيم تدلس الى طاعة الموحد بن ايام التيامن ابي حموج بروج
محمد بن يوسف عليه واعتلال الدولة ودخل في امر ابن غمر وجملته فبعث
محمد بن ابي عمرو هذا صاحبه الى تدلس واستعمل حسن الشريفي في القضاء
ومحمد بن ابي عمرو في شهادة الديوان فلما برئت الدولة من مرضها واستفحل
امر ابي حمو وتغلب على تدلس وجاءه ريس الفتيا ابن الامام لاقتضاء طاعتها
وايقاد اهلها على السلطان كانوا في الوفد واستقروا بتلمسان من يومئذ واستعملا
معا في خطة القضاء متعاقبين ايام بنى عبد الواد وايام السلطان ابي الحسن
وتعصب على ابن ابي عمرو ايام قضائه جماعة من مشيخة البلد وسعوا به الى
السلطان ابي الحسن وتظلموا فاشكاهم على علم من براءته واختصه بتاديب
ولده فارس هذا وتعلمه فافرح وسعه في ذلك ورثه ولده محمد هذا الحاجب مع
السلطان ابي عنان مرقا جليلا والقي عليه محبته حتى اذا خلص له الملك رفع
رتبة محمد بن ابي عمرو هذا ورقاه من منزلة الى اخرى حتى اذا اوفى به على

عن اللقاء ولحقوا بقسنطينة واجازوا منها الى تونس واحتل الحاجب بمعسكرهم من خميس بتكلات وخرج اليه المشيخة والوزراء فتقبض على القائد هلال واشخصه الى السلطان ودخل البلد في التعبية واحتل بقصبتها لمحرم فاتح اربع وخمسين وسكن الناس وخلع على المشيخة واختص على بن الميت (١) ومحمد بن سيد الناس واستظهر بهم على امره وتقبض على جماعة من الغوغاء نقباء على من تحت ايديهم ممن يتهم بالمداخلة في التوثب يناهزون مايتين واعتقلهم واركبهم السفين الى المغرب فودع الناس وسكنوا وتوافيت وفود الدواودة من كل جهة واجزل صلاتهم واقتضى على الطاعة رهنهم ووصل عامل الزاب يوسف وسد فروجه وارتحل الى تلمسان اول جمادى لشهرين من مدخله واغذ السير بمن معه من العرب والوفود وكنيت يومئذ في جهلتهم وقد خلع على وجملي واجزل صلاتي وضرب لي الفساطيط فوفدت في ركابه وقدم تلمسان لاول جمادى الاخرة فجلس السلطان للوفد واعترض ما جنب له من الجياد والهدية وكان يوما مشهودا ثم اسنى السلطان جوائز الوغد واختص يوسف بن مزني ويعقوب بن على بمزيد من البر والصلية وخصوصيات من الكرامة وانقرهم في شان افريقية ومنازلة قسنطينة ورجع معهم للحاجب بن ابي عمرو على كره منه لما نذكره من اخباره وانصرفوا الى مواطنهم لاول شعبان من سنة اربع وخمسين وانقلبت معه بعد اسناء الجائزة والخلع والحملان من السلطان والوعد الجميل بتجديد ما لي ولقومي ببلدنا من الاقطاع

الخبر عن الحاجب ابن ابي عمرو وما عقد له السلطان على ثعر بجاية

وعلى منازلته قسنطينة ونهوضه لذلك

سلف هذا الرجل من اهل المهديية من اجناد العرب من بني تميم بافريقية

(١) Les mss. F et M portent المننت

عليه للثم اطرافه طعنه بخنجره وفر الى بيته جريحا فولجوا عليه واستلحموه وتارت الغوغاء من اهل البلد اول ذى الحجة من سنة ثلاث وخمسين وركب الحاجب فارح وهتف الهاتفي بدعوة المولى ابي زيد وطيروا بالخبر اليه واستدعوه فتمناقل عن اجابتهم وبعث مولى من المعلوجي للقيام بامرهم وبلغ الخبر الى السلطان فاتهم المولى ابا عبد الله بمداخلة حاجبه فاعتقله بداره واعتقل وفدا من ملاء بجاية دان ببابه وثابت اراء المشيخة من اهل بجاية وتمشت رجالاتهم واولوا الراي والشورى منهم في الفتك بصنهاجة والعليج وداخلهم القائد هلال ابن سيد الناس من المعلوجي وعلى بن محمد بن الميمت حاجب الامير ابي زكرياء يحيى ومحمد ابن الحاجب ابي عبد الله بن سيد الناس وتواعدوا الفتك بفارح يوم وصول الغائب من قبل صاحب قسنطينة فجهروا بالنكر على الحاجب ودعوه الى المسجد ليوم امروه ونذر بامرهم فاعتقد دار شيخ الفتيا احمد بن ادريس واقتحموا عليه الدار وباشره مولاه محمد بن سيد الناس فطعنه واشواه ورى بشلوه في سقى الدار وقطع راسه وبعث به الى السلطان وفر منصور بن الحاج وقومه صنهاجة من البلد وكان بالمرسى احمد بن سعيد القرموني من حاشية السلطان جاء في السفين لبعض حاجاته من تونس ووافا مرسى بجاية يومئذ فانزلوه واعصوبوا عليه وتنادوا بدعوة السلطان وطاعته و اشار عليهم احمد القرموني ان يبعثوا الى قائد تدلس من مشيخة بنى مرين تحياتن (١) بن عمر بن عبد المؤمن الوندكاسنى فاستدعوه ووصل اليهم في لمة من العسكر وبعثوا باخبارهم الى السلطان وانتظروا فلما بلغ الخبر الى السلطان امر حاجبه محمد بن ابي عمرو بالنهوض الى بجاية فعسكر بساحة تلمسان وانتقى له السلطان من قومه وجنوده خمسة الاف فارس ازاح عنهم واستوفى اعطياتهم وسرحه فنهض من تلمسان بعد قضاء منسك الاضحى واغذ السير الى بجاية ولما نزل ببني حسن جمع له صنهاجة ثر خاموا

(١) Ce nom est quelques fois écrit يحياتن

الفطربها ودخلها في يوم مشهود وحمل ابا ثابت ووزيره يحيى بن داود على حملين
يخطران بهما في ذلك المحفل بين السماطين فكانا عبرة لمن حضر وسيقا من الغد
الى مصارعهما فقتلا قعصا بالرماح وانزل السلطان المولى الامير ابا عبد الله صاحب
بجاية خيمر نزل وفرش له في مجلسه تكريمة به الى ان كان من توثب صنهاجة
واهل بجاية بحمر بن على ما نحن ذاكروه

للحمر عن ثورة اهل بجاية ونهوض الحاجب اليها في العساكر

كان صنهاجة هولاء من اعقاب تكلاتة (١) ملوك القعلة وبجاية نزل اولوم
بوادى بجاية بين القبائل من برابرتها الكتاميين في مواطن بنى ورياكل
مذاول دولة الموحدين واقطعوه على العسكر معهم ولما ضعفت جنود الموحدين وقل
عددهم انفردوا بالعسكرة مع السلطان وصار لهم بذلك اعتزاز وزبون على الدولة
وكان المولى الامير ابو عبد الله هذا قد اصاب منهم لاول امره وقتل محمد بن تميم
من اكابر مشيختهم وكان حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس عريفا عليهم
من عهد ابيه الامير ابي زكرياء وكان مستبدا على المولى ابي عبد الله فلما نزل
عن امارته للسلطان ابي عنان سخط ذلك ونقمه عليه واسرها في نفسه ولم يبد لها
له وسرحه اميره مع عمر بن على الوطاسي لنقل حرمه ومتاعه وماعون داره فوصل
اليها وشكى اليه الصنهاجيون مغبة امرهم في ثقل الوطاة وسوء الملكة فاشكاهم
ودعاهم الى الثورة ببني مرين والقيام بدعوة الموحدين للمولى ابي زيد صاحب
قسنطينة فاجابوه وتواعدوا للفتك بحمر بن على بمجلسه من القصبة وتولى
كبرها منصور بن الحاج من مشيختهم وياكسه بداره على عادة الامراء ولما اكث

(١) Le ms. L porte ملكانه, et le ms. F فلكانه

بجاية فاعتقلهم وارتحل الى لقاء السلطان بالمدينة وبعث بهم مع مقدمته
وجاء على اثرهم ونزل على السلطان بمعسكره من المدينة خيبر نزل بعد ان تلقاه
بالمبرة والاحتفا وركب الى لقائه ونزل عن فرسه للسلطان فنزل السلطان برأيه
واودع ابا ثابت السجن وتوافت اليه وفود الداوودة بمكانه من المدينة فاکرم وهدم
واسنى اعطياتهم من الخلع والحملان والذهب وانقلبوا خيبر منقلب ووافته بمكانه
ذلك بيعة ابن مزني عامل الزاب وهدم فادرمهم ووصلهم وفرغ السلطان من شان
المغرب الاوسط وبث العمال في نواحيه وثقف اطرافه وسما الى ملك افريقية كما نذكره

الخبر عن تملك السلطان ابي عثمان بجاية وانتقال صاحبها الى المغرب

لما وصل المولى ابو عبد الله محمد ابن الامير ابي زكرياء يحيى صاحب بجاية الى
السلطان بمكانه من المدينة في شعبان من سنته واقبل السلطان عليه وبواه
كفى ترحيبه وكرامته خلص الامير به نجما وشكى اليه ما تلقاه من اهل عمله
من الامتناع من الجباية والسعي في الفساد وما يتبع ذلك من زنون الحامية
واستبداد البطانة وكان السلطان متشوقا لمثلها فاشار عليه بالنزول عنها
يعوضه عنها ما شاء من بلاده فسارع الى قبول اشارته ودس اليه مع حاجبه
محمد بن ابي عمروان يستبد بذلك على رموس الملاء ففعل ونقم عليه بطانته
ذلك وفر بعضهم من معسكره فلحق بافريقية ومنهم على بن القائد محمد بن
الحكيم وامره السلطان ان يكتب بخطه الى عامته على البلد بالنزول عنها وتمكين
عمال السلطان منها ففعل وعقد السلطان عليها لخمير بن علي الوطاسي من
من اولاد الوزير الذين ذكرنا خيبر انتزاعهم بتمازوطا من قبل ولما قضى السلطان
حاجاته من المغرب الاوسط واستولى على بجاية انكفأ راجعا الى تلمسان لشهود

وويخه واره اعماله حسرة عليه واحضر الفقهاء وارباب الفتيا فافتوا بجرائته وقتله
وامضى حكم الله فيه فذبح بهحبسه لتاسعة من اعتقاله مثلا للاخريين وخلص
اخوه الزعيم ابو ثابت الى قاصية الشرق فكان من خبره ما نذكره

الخبر عن شان ابي ثابت وايقاع بنى مريين به بوادى شلى
وتقبض الموحدين عليه بجاية

لما اوقع السلطان ببني عبد الواد بانكاد وتقبض على ابي سعيد سلطانهم خالص
ابو ثابت اخوه في فل منهم ومر بتلمسان فاحتل حرمهم ومخلفهم واجفل الى الشرق
فاحتل بشلى من بلاد مغراوة وعسكر هنالك واجتمع اليه اوشاب من زناته
وحدث نفسه باللقاء ووعدھا بالصبر والثبات وسرح السلطان وزيره فارس بن
ميمون بن ودرار في عساكر بنى مريين والجند فاغذ السير اليهم وارتحل من
تلمسان على اثره ولما تراءى للجمعان صدق الفريقان المجاورة وخاضوا النهر بالقراع
ثم صدق بنو مريين الحملة واجازوا النهر اليهم فانكشفوا واتبعوا اثارهم فاستلحموم
واستباحوا معسكرهم واستاقوا اموالهم ودوابهم ونساءهم وارتحلوا في اتباعهم وكتب
الوزير بالفتح الى السلطان ومر ابو ثابت بالجزائر طارقا واجاز الى قاصية الشرق
فاعترضتهم قبائل زواوة وارجلوم عن خيلهم وانتهبوا اسلابهم ومروا حفاة عراة
واحتل الوزير بالجزائر فاستولى عليها واقتضى بيعة السلطان منهم فاتوها واحتل
السلطان بالمدينة واوعز الى امير بجاية المولى ابي عبد الله محمد حافد مولانا الامير
ابي يحيى مع وليه ونزمار وخالصته يعقوب بن على بالقبض على ابي ثابت
واشياعه فاذكوا العيون عليهم وقعدوا لهم بالمرصد وعثر بعض الحشم على ابي
ثابت وابي زيان ابن اخيه ابي سعيد ووزيرهم يحيى بن داوود فرفعوهم الى الامير

اجارته للسلطان واستماتته دونه فعقد له على قومه واحله بالمحل الرفيع
من دولته ومجلسه واستبلغ في تكريمه

الخبر عن حركة السلطان ابي عنان الى تلمسان وايقاعه
ببني عبد الواد بانكاد ومهلك ابي سعيد سلطانهم

لما هلك السلطان ابو الحسن وانقضى شان الحصار وارتحل السلطان ابو عنان الى
فاس ونقل شلوا بيه الى مقبرتهم بشالة فدفنه مع من هنالك من سلفه
واعذ السير الى فاس وقد استبد بالامر وخذت الدولة عن المنازع فاحتل بفاس
واجمع امره على عزو بني عبد الواد لارتجاع ما بايديهم من الملك الذي سمو
لاستخلاصه ولما كان فاتح سنة ثلاث وخمسين نادى بالعطاء وازاح العلل وعسكر
بساحة البلد الجديد واعترض العسكر وارتحل يريد تلمسان واتصل الخبر بابي
سعيد واخيه فجمعوا قومهم ومن اليهم من الاشباع والاحزاب من زناتة والعرب وارتحلوا
الى لقائه ونزل السلطان بمعسكر وادي ملوية وتلوم به اياما لاعتراض الحشد
والعرب ثم رحل على التعبية حتى اذا احتل ببسيطانكاد وتراءى للجمعان انقض
سرعان المعسكر وحققوا بالمغرب وركب السلطان في التعبية وخاض بحر القتال وقد
اظلم الجوبه حتى اذا خلص اليهم من غمره وخالطهم بصفوفهم ولوا والادبار ومخوم
الاكتاف واتبع بنومرين اثارهم فاستولوا على معسكرهم واسباحوه واستلحموم
قتلا وسبيا وصفدوم اسارى وغشيم الليل وهم متسايلون في اثارهم وتقبيض على
ابي سعيد سلطانهم فسيق الى السلطان وامر باعتقاله واطلق ايدي بني مرين من
الغذ على حبل العرب من المعقل فاستباحوهم واكتسحوا اموالهم جزاء بما شروا
اليه من النهب بالحنة في هيعة ذلك المجال ثم ارتحل به على تعبية الى تلمسان
فاحتل بها لربيع من سنته واستوت في ملكها قدمه واحضر ابا سعيد فقرعه

وانهزم عسكره ولحق به ابطال بنى مرين فرجعوا عنه حياء وهيبة وكبا به فرسه
يومئذ فى مفره فسقط الى الارض والفرسان تحوم حوله واعترضهم دونه ابو دينار
سليمان بن على بن احمد امير الدواودة ورديفى اخيه يعقوب كان هاجر مع
السلطان من الجزائر ولم يزل فى جملته الى يومئذ فدافع عنه حتى ركب وسار
من ورائه ردا له وتقبض على حاجبه علال بن محمد فصار فى يد الامير ابى
عنان واودعه السجن الى ان امتن عليه بعد مهلك ابيه وخلص السلطان الى
جبل هنتاة ومعه كبيرهم عبد العزيز بن محمد بن على فنزل عليه واجارده واجتمع
اليه الملاء من هنتاة ومن انصاف اليهم من المصامدة وتدامروا وتعاهدوا على الدفاع
عنه وبايعوه على الموت وجاء ابو عنان على اثره حتى احتل بمراكش وانزل
عساكره على جبل هنتاة ورتب المسالح لحصاره وحربه وطال عليه ثوابه
وطلب السلطان من ابنه الابقاء وبعث فى حاجبه محمد بن ابى عمرو فحضر
عنده واحسن العذر عن الامير ابى عنان والتمس له الرضى منه فرضى عنه
وكتب له بولاية عهده واوعز اليه بان يبعث له مالا وكسى فسرح الحاجب ابن
ابى عمرو الى اخراجها من المودع بدار ملكم واعتل السلطان خلال ذلك فمرضه
اولياؤه وخاصته وافتصد لاجراج الدم ثم باشر الماء بعضوه للطهارة فورم وهلك
ليلال قريبة عفا الله عنه لثلاث وعشرين من ربيع الثانى سنة ثنتين وخمسين
وبعث اولياؤه بالخبر الى ابنه بمعسكره من ساحة مراكش ورفعوه على اعواده
اليه فتلقاه حافيا حاسرا وقبل اعواده وبكى واسترجع ورضى عن اولياؤه
وخاصته وانزلهم بالمحل الذى رضوه من دولته ووارى اباة بمراكش الى ان نقله
الى مقبرة سلفه بشالة فى طريقه الى فاس وتلقى ابا دينار بن على بن احمد بالقبول
والكرامة واحله من كنفه محل الرحب والسعة واسنى جوائزه وخلع عليه وجملة
وانصرف من فاس الى قومه يستحثهم للقاء السلطان ابى عنان بتلمسان لما كان
اجمع على الحردة اليها بعد مهلك ابيه ورعا لعبد العزيز بن محمد امير هنتاة

الخبر عن استيلاء السلطان على مراكش ثم انهزمه امام الامير ابي عنان
ومهلكه بجبل هنتاة عفا الله عنه

لما اجفل السلطان من سجلماسة سنة احدى وخمسين بين يدي الامير ابي عنان
وعساكر بني مرين قصد مراكش وركب اليها الاعداء من جبل المصامدة
ولما شارفها تسارع اليه اهل جهاتها بالطاعة من كل اوب ونسلوا من كل حدب
ولحق عامل مراكش بالامير ابي عنان ونزع الى السلطان صاحب ديوان الجباية
ابوالمجد محمد بن ابي مدين بما كان في المودع من مال الجباية فاختمه واستكتبه
وجعل اليه علامته واستركب واستلحق وجبا الاموال وبث العطاء ودخل في
طاعته قبائل العرب من جيشم وسائر المصامدة وتاب له ملك بمراكش امل
معه ان يستولى على سلطانه ويرجع فارط امره من يد مبيتزه وكان الامير ابو عنان
لما رجع الى فاس عسكر بساحتها وشرع في العطاء وازاح العلل وتقبض على كاتب
الجباية حمزة بن شعيب بن محمد بن ابي مدين اتهمه بممالة بني مرين في الاباية
عليه عن الخاق بمراكش من سجلماسة واثار حقه في ذلك ما كان من نزوع
عه ابي المجد الى السلطان باموال الجباية ووسوس اليه في السعاية به كاتبه
وخالسته ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي عمرو لما بينهما من المنافسة
فتقبض عليه وامتنه ثم قطع لسانه وهلك في ذلك الامتحان وارتحل الامير
ابو عنان وجموع بني مرين الى مراكش وبرز السلطان للقائهم ومدافعهم
وانتهى كل واحد من الفريقين الى واد ام ربيع وتربص كل واحد بصاحبه اجازة
الوادى ثم اجازد السلطان ابو الحسن واصجوا جميعا في التعبئة والتقى الجمعان
بتامدغرس في اخر صفر من سنة احدى وخمسين فاقتل مصافى السلطان

وانشريس واجمع امره على قصد المغرب موطن قومه ومنبت عزه ودار ملكه
وارتحل معه وليه ونزمار بالناجعة من قومه وخرجوا الى جبل راشد ثم
ابعدوا المذهب وقطعوا المفاوز وسلكوا الى سجلماسة في القفر فلما اطلوا عليها
وعاين اهلها السلطان تهافتوا عليه تهافت الفرائش وخلص اليه العذارى
من وراء ستورهن صاغية اليه وايتارا لايالته وفر العامل بسجلماسة الى
مخجاته وكان الامير ابو عنان لما بلغه الخبر بقصده سجلماسة ارتحل اليها في
قومه وكافة عساكره بعد ان ازاح علقم وافاض عطاءه فيهم وكان لبني مرين
نفرة عن السلطان وحذر من غائلته لجناياتهم بالتخاذل في المواقف والفرار عنه
في الشدائد ولما كان يبعد بهم في الاسفار ويتجشم بهم المهالك فكافوا لذلك مجتمعين
على منابذته ومخلصين في مناصحة ابنه منازعه فما لبث السلطان ان جاءه
الخبر بوصولهم اليه في العساكر الضخمة مغذين السير الى دفاعه وعلم من
حاله انه لا يطيق لقاءهم واجفل عنه ونزمار وليه في قومه سويد وكان من
خبره ان عريف بن يحيى كان نزع الى الامير ابي عنان واحله بحمله المعهود من
تشريفهم وولايتهم حتى اذا بلغه الخبر بمناصحة ونزمار للسلطان ومظاهرتة وقصده
لمغرب معه بناجعتة زوى عنه وجهه رضاه بعض الشيء واقسم له لئن لم يفارق
السلطان لاوقعن بك وبابنك عنتر وكان معه من جملة الامير ابي عنان وامره
بان يكتب له بذلك فاثرونزمار رضى ابيه وعلم ان غناه عن السلطان في وطن
المغرب قليل فاجفل عنه ولحق بالزباب وانتبذ عن قومه والقي عصاه ببسكرة
فكان ثراؤد بها الى ان لحق بالامير ابي عنان على ما نذكره ولما اجفل السلطان
عن سجلماسة ودخل الامير ابو عنان اليها وثقف اطرافها وسد فروجها وعقد
عليها ليحيى بن عمر بن عبد المومن كبير بى ونكاسن وبلغه قصد السلطان
الى سراكش فاعتزم على الرحلة اليها وابى عليه قومه فرجع الى فاس الى ان
كان من خبرهم مع السلطان ما نذكره

جملته وخرج له عن الامر وزعم انه انما كان قائما بدعوته فتقبل منه واقره على عمله ووفد عليه اولياؤه من المغرب سويد والحارث وحصين ومن اليمم ممن اجتمع الى وليه ونزمار بن عريف الممسك بطاعته ووفد عليه ايضا على بن راشد امير مغراوة واغراه ببني عبد الواد واشترط عليه اقراره بوطنه وعمله اذا قد امره فابي من قبول الاشتراط ظنا بعهده عن النكت فنزع عنه وصار الى مظاهرة بني عبد الواد عليه وبعث ابو سعيد عثمان صاحب تلمسان الى الامير ابي عنان في المدد فبعث اليه بعسكر من بني مرين عقد عليهم لحيبي بن رحوبن تاشفين بن معط من تيربيغين وزجفي الزعيم ابوتابت الى حرب السلطان ابي الحسن فيمن اجتمع اليه من عسكر بني مرين ومغراوة وخرج السلطان من الجزائر وعسكر بمتيجة واحتشد ونزمار سائر العرب بحلهم ووافاه بهم وارتحلوا الى شلف ولما التقى الجمعان بشدبونة صدقه مغراوة للحملة وصابره ابنه الناصر وطعن في الجولة فهلك فاختل مصافى السلطان واستبج معسكره وانتهبت فساطيطه وخلص مع وليه ونزمار بن عريف وقومه بعد ان استبجيت حللهم فخرجوا الى جبل وانشربيش ثم لحقوا بجبل راشد ورجع القوم عن اتباعهم وانكفوا الى الجزائر فتغلبوا عليها واخرجوا من كان بها من اولياء السلطان ومحو اثار دعوته من المغرب الاوسط جملة والامر بيد الله يوتييه من يشاء

الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها
امام ابنه الى مراکش ثم استيلائه عليها وما تخلل ذلك

لما انقضت جموع السلطان بشدبونة وفلت عساكره وهلك الناصر ابنه خلص الى الصحراء مع وليه ونزمار ولحق بحلل قومه سويد واوطانهم قبلة جبل

الى الاجابة وبايعه اهل توزر وقفصة ونفطة والحمة ثم دعا ابن مكى الى طاعته فاجاب اليها وبايعه اهل قابس وجربة ايضا وانتهى الخبر الى السلطان باستيلاء المولى الفضل على امصار افريقية وانه ناهض الى تونس فاهمه الشأن وخشى على امره وكانت بطانته يوسوسون اليه بالرحلة الى المغرب لاسترجاع نعمتهم باسترجاع ملكه فاجابهم اليها وشحن اساطيله بالاقوات وازاح عسل المسافرين ولما قضى منسك الفطر من سنة خمسين ركب الجرايم استفحل فصل الشتاء وعقد لابنه ابي الفضل على تونس ثقة بما بينه وبين اولاد حمزة من الصهر وتفاديا بمكانه عن معرة الغوغاء وتورتهم واقلع من مرسى تونس وخمس دخل مرسى بجاية وقد احتاجوا الى الماء فمنعهم صاحب بجاية من الورد واوعز سائر سواحله بمنعهم فزحفوا الى الساحل وقتلوا من صدم عن الماء الى ان غلبوهم عليه واستقوا واقلعوا وعصفت بهم الريح ليلتئذ وجاءهم الموج من كل مكان والقاهم اليم بالساحل بعد ان تكسرت الاجفان وعرق الكثير من بطانة السلطان وعامة الناس وقذى الموج بالسلطان فالقاه الى الجزيرة قرب الساحل من بلاد زاوة مع بعض حشمه عراة فمكثوا ليلتهم وصبحهم جفن من الاساطيل كان قد سلم من ذلك العاصف فخذفوا اليه حين راوه وقد تصايح به البربر من الجبال وتوثبوا اليه فاخطفه اولياؤه من اهل الجفن قبل ان يصل اليه البربر وخذفوا به الى الجزائر فنزل بها ولام صدعه وخلع على من وصل من فل الاساطيل ومن خلص اليه من اوليائه ولحق به ابنه الناصر من بسكرة واتصل بالمولى الفضل خبر رحيله من تونس وهو ببلاذ الجريد فاغذ السير الى تونس ونزل على ابنه ومن كان بها من مخلف اوليائه فغلبوهم عليها واتصل اهل البلد بهم واحاطوا يوم منى بالقصبة واستمزلوا ابن السلطان ابا الفضل الامير بالقصبة على الامان فخرج الى بيت ابي الليل بن حمزة وانفذ معه من بلغه الى مامنه فلحق بالجزائر بابيه وبادر الى السلطان عدى بن يوسف المنتزى بالمدينة من بنى عبد القوي فصارى

وامتن عليه ابن اخيه فلحق بكل امارته من بونة ووافته بها مشيخة اولاد
ابي الليل اؤدم عليه بنو حمزة بن عمر يستحثونه ملك افريقية ويرغبونه فيه
فاجاب داعيتهم ونهض اليهم بعد قضاء نسك الفطر من سنة تسع واربعين
ونزل بجلهم وارجفوا بجيلهم وركابهم على ضواحي افريقية وجبوها وصمدوا الى
تونس فنازلوها واخذوا بكنقها اياما ثم اخذت حيزتهم عنها شيعة السلطان
واولياؤهم من اولاد مهلهل وابنه الناصر عند قفوله من المغرب الاوسط مفلولا
فرحلوا وشردهم ثم رجعوا الى مكانهم من حصارها ثم انفضوا عنها وتخير خالد
بن حمزة الى شيعة السلطان ابي الحسن من اولاد مهلهل وقومه فاعتزوا به وذهب
عمر بن حمزة الى المشرق لقضاء فرضه واجفل ابو الليل اخوه والمولى الفضل الى
القفر حتى كان من دخول اهل الجريد في طاعته ما سئذكر وكان السلطان لما
خلص من القيروان الى تونس وفد عليه احمد بن مكي مهنيا ومفاوضا في
شان الثغور وما منى به من انتقاص الاطراف وفساد الرعية وتدارك السلطان
امره عند فواته بالتولية على اهل القطر من جنسهم استئلافا للكفاة واستبقاء
لطاعتهم فعقد على عمل قابس وجربة والحمة وما اليها لعبد الواحد ابن السلطان
زكرياء بن احمد الخيماني وانفذ مع احمد بن مكي الى عمله فهلك بجربة الليل
من مقدمه بالطاعون لجارف عامد وعقد لابي القاسم بن عتوش شيخ الموحد بن
على توزر ونفطة وسائر بلاد الجريد بعد ان كان استخلصه عند مفراحي
محمد بن تافراكين قريعه وما ظهر من سوء دخلته فنزل بتوزر وجمع اهل
الجريد على الولاية والمخالصة ولما نزل المولى ابو العباس الفضل تونس مرتين
وشرد اولاد مهلهل وامتنعت عليه عند الى الجريد سنة خمس يحاول فيه
ملكها وخاطب ابا القاسم بن عتويذ كبره وعهده وعهد سلفه وحقوقهم فتذكر
وحن ونظر الى ما ناله به السلطان من المثلة في اطرافه واستشار كما من حقه فأنحرف
وجعل الناس على طاعة المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى فسارعوا

الخبر عن نهوض الناصر ابن السلطان ووليه عريفي بن يحيى
من تونس الى المغرب الاوسط

لما بلغ السلطان خبر ما وقع بالمغرب من انتقاض اطرافه وتغلب الاعيان من قومه وسواهم على اعماله ووصل اليه يعقوب بن على امير الداودة بولده وعماله ووفده نظر في تلافى امره فسرّح ولده الناصر الى المغرب الاوسط لارتجاع ملكهم ومحو آثار الخوارج من اعمالهم فنهض مع يعقوب بن على واصحابه ووليه عريفي بن يحيى امير زغبة ليستظهر به على ملك المغرب وقدمهما طليعة بين يديه وسار الناصر الى بسكرة واضطرب معسكره بها ثم فصل من بلاد رباح الى بلاد زغبة واجتمع اليه اولياؤه من العرب ومن زناتة من بنى توجين اهل وانشريس وغيرهم وزحف اليهم الزعيم ابو ثابت من تلمسان في قومه من بنى عبد الواد وغيرهم للمدافعة والتقى للجمعان بوادي ورك وانفضت جموع الناصر واندعروا ورجع على عقبه الى بسكرة وخلص عريفي بن يحيى الى قومه سويد ثم قطع القفر الى المغرب الاقصى وحق بالامير ابي عنان فنزل منه بالطفى محل ورجع الناصر الى بسكرة وارتحل مع اوليائهم اولاد مهلهل ومدافعة اولاد ابي الليل وسلطانهم المولى الفضل عن تونس كما ذكرناه واحسوا بهم فنهضوا اليهم وفروا امامهم الى ان خلاص الناصر الى بسكرة تازية واتخذها مثنوى الى ان لحق بالجزائر عند رحلته من تونس اليها كما نذكره

الخبر عن رحلة السلطان ابي الحسن الى المغرب وتغلب المولى
الفضل على تونس وما دعا الى ذلك من الاحوال

لما خلاص المولى ابو العباس الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى من نكبته بجاية

ابو العباس الذي جبر الله به الصدع ونظم الشمل ففصلوا الى مواطن ملكهم
 ومحل امارتهم وكان مولاهم نبيل حاجب ابيهم قد تقدم الى بجاية ولحق بالمولى ابي
 عبد الله بمكانه من حصارها ثم تقدم الى قسنطينة وبها مولى من موالى السلطان
 المتغلب عليها وهو المولى ابو العباس الفضل فلحين اطلاله على جهاتها وشعور
 اهلها بمكانه لفتت منهم عزائز المودة وذكروا جميل الايالة واجمعوا التوثب بواليتهم
 واحتل نبيل بظاهر قسنطينة فسرعت العامة الى امارته والقيام بدعوة مواليه
 وتوثب اشياعهم على اولياء عمهم فاخرجوهم واستولى القائد نبيل على قسنطينة
 واعمالها واقام دعوة المولى ابي زيد واخوته كما كانت اول مرة بها وجاءوا من المغرب
 الى مركز امارتهم ودعوتهم بها قائمة ورايتهم على انحاءها خافقة فاحتلوا بها حلول
 الاساد بعريقتها والكواكب بافاقها ونهض المولى ابو عبد الله محمد فيمن اجتمع
 اليه من البطانة والاولياء الى محاصرة بلده بجاية فاجزعه بالبلد واخذ بمخنقتها
 اياما ثم افرج عنها ثم رجع الى مكانه من حصارها ودس الى بعض اشياعه بالبلد
 وسرب المال بالغوغاء فواعدوه ففتح ابواب الربض في احدى ليالى رمضان سنة
 تسع واربعين واقتمم البلد وملا الفضاء بهدير طبوله فهب الناس من مراقدهم
 فزعين وقد ولح الامير وقومه البلد ولجا الامير ابو العباس الفضل الى شعاب الجبل
 كوراية المطل على القصبية راجلا حافيا فاخفى الى ان عثر عليه فكسى النهار
 وسبق الى ابن اخيه فمن عليه واركبه السفين الى محل امارته من بونة وخلص
 ملك بجاية للمولى الامير ابي عبد الله هذا واقتعد سرير اباؤه بها وكتبوا للامير
 بي عنان بالفتح وتجديد المخالصة والموالاتة والحمل على مدافعة ابيهم عن جهاته

فقاموا بأمره واعصوا صوبوا عليه وكانت بينه وبين ابناء عمر بن عثمان حرب
بجال الى ان هلك وخلص امر بني توجيين لابناء عمر بن عثمان وهم على مذهبهم
من طاعة السلطان والتمسك بدعوته وهو مقيم خلال ذلك بتونس الى ان ازمع
الرحلة واحتل بالجزاير كما نذكره

الخبر عن رجوع امراء الثغور الغربية من الموحيدين الى ثغورهم بجاية وقسنطينة

لما توثب الامير ابو عنان على ملك ابيه وبويح بتلمسان وكانت للامير ابي عبد
الله محمد ابن الامير ابي زكرياء صاحب بجاية لديه خلة ومصافاة من لدن بعثه
اليه السلطان ابو من بجاية وانزله بتلمسان فرعى له السابقة واثره بالامارة وعقد
له على محل امارته من بجاية وامده بما رضيه من المال والسلاح ودفعه اليها
ليكون محجزا ذون السلطان بتونس وضمن له هذا الامير صدد عن الخلوص اليه
وسد المذاهب دونه واوعز ابو عنان الى اساطيله بوهران فركبها الامير الى تدلس (١)
ودخلها ونزع اليه صنهاجة اهل ضاحية بجاية عن عمه المولى ابي العباس
الفضل واعصوا صوبوا عليه وقاموا بأمره ل تقدير نعمته وسالى اماره ابيه ولما ارتحل
الامير ابو عنان الى المغرب رحل في جملة المولى ابو زيد عبد الرحمان ابن مولانا
الامير ابي عبد الله صاحب قسنطينة ومعه اخوته فاختلف يومئذ بتقريبه
وخلطهم بنفسه فلما غلب الامير ابو عنان منصور ابن اخيه ابي مالك على البلد
الجديد واستولى على المغرب رأى ان يبعث ملوك الموحيدين الى بلادهم ويدفع في
صدر ابيه بمكانهم فسرح المولى ابا زيد وجميع اخوته ودان منهم مولانا السلطان

(١) Le ms. F porto بجاية

وعسكره وقتلوا القاضى بمازونة سرحان كان مقيما لدعوة السلطان بها ثم
سولت له نفسه الانتزاع والتوثب فدعا لنفسه وقتله على بن راشد وقومه
واجاز عثمان بن عبد الرحمن وقومه من بنى عبد الواد الى محل ملكهم بتلمسان
والفوا عثمان بن جرار قد انتزى بها بعد منصرف الامير ابي عنان ودعا لنفسه
فتجههم له الناس لتوثبه على المنصب الذى ليس لابيه واستمسك بالبلد اياما يؤمل
نزوع قومه اليه ثم زحف اليه بنو عبد الواد وسلطانهم فصدقوه الزحف وثار
به الغوغاء وكسروا ابواب البلد وخرجوا الى السلطان فادخلوه القصر واحتل
به فى جمادى من سنة تسع وتسابق الناس الى مجلسه مثنى وفرادى وبايعوه
البيعة العامة وتفقد ابن جرار ثم اغرى به الجحش فعتز عليه ببعض زوايا
القصر واحتمل الى المطبق فاودع به الى ان سرب اليه الماء فمات غريبا فى
هوته وسام السلطان ابو سعيد عثمان اخذ ابا ثابت الزعيم فى سلطانه وشركه
فى امره واردفه فى ملكه وجعل اليه امر الحرب والضواحي والبدو كلها واستوزر
قريبه يحيى بن داود بن مكن من ولد محمد بن تيدوكسن بن طاع الله
واستوسق ملكهم واوفدوا مشيختهم على الامير ابي عنان صاحب المغرب وسلطان
بني مرين فعقدوا معه السلم والمهادنة واشترطوا له على انفسهم دفاع السلطان
ابيه عن الخلوص اليه وزحفوا الى وهران من ثغور اعالم ونازلوا بها اولياء
السلطان وعساكره وعاملها يومئذ عيو بن جانا من صنائع السلطان الى ان
غلبوه عليها واستنزلوه صلحا لاشهر من حصارها واستمسك اهل الجزائر بطاعة
السلطان واعتصموا بها وعقد عليها لقائد محمد بن يحيى العشرى من صنائع
ابيه بعثه اليهم من تونس بعد نكبة القيروان ونجم بالمدينة عدى بن يوسف
بن زيان بن محمد بن عبد القوي داعيا لنفسه وطالبا سلطان سلفه وامتنع
عليه معقل ملكهم بجبل وانشريس لمكان ولد عمر بن عثمان وقومهم بنى
تيعربين فى رياسته وانحاش اليه اولاد عزيز من بنى توجيين اهل صاحبة المدينة

الخبر عن انتفاض النواحي وانتزاع بني عبد الواد بتلمسان
ومغراوة بشلف وتوجين بالمدينة

لما كانت نكبة السلطان بالقيروان وانتثر سلك زناتة وانتقضت قواعد سلطانهم اجتمع كل قوم منهم لابرام امرهم والنظر في شان جماعتهم وكانوا جميعا نزعوا الى الكعوب الخارجيين على السلطان وبغزوهم كانت الدائرة عليه ولحقوا بتونس مع الحاجب ابي محمد بن تافراكين ليحلقوا منها باعمالهم وكان في جملة السلطان جماعة من اعياصهم منهم عثمان واخوته الزعيم ويوسف وابراهيم ابناء عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان سلطان بني عبد الواد صاروا في ايالة السلطان منذ فتح تلمسان وانزلهم بالجزيرة الرباط ثم رجعوا بعد استئثار الطاغية بها الى مكانهم من دولتهم وساروا الى القيروان تحت لوائه ومنهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل وقد ذكرنا اخبار ابيه ربي في ايالة السلطان وجو الدولة يتيها وكفلته نعمتها منذ نشاته حتى كانه لا يعرف سواها فاجتمع بنو عبد الواد بتونس وعقدوا على انفسهم لعثمان بن عبد الرحمن بما كان كبير اخوته واتود بيعتهم بشرقي المصلى العتيق المطل على سيجوم من ساحة البلد لعهدده (١) بهم يومئذ وقد وضعوا له بالارض درقة من اللط اجلسوه عليها ثم ازدحوا مكبين على يده يقبلونها للبيعة ثم اجتمع من بعدهم مغراوة الى على بن راشد ويايعود وحفوا به وتعاهد بنو عبد الواد ومغراوة على الالفه وانتظام الكلمة وهدر الدماء وارتحلوا الى اعمالهم بالمغرب الاوسط فنزل على بن راشد وقومه بموضع عملهم من ضواحي شلف وتغلبوا على امصاره وافتتحوا تنس واخرجوا منها اولياء السلطان

فهذى (1) Le ms. F porte

المجديد وارتحل الامير ابو عنان في اثره وتسايل الناس على طبقاتهم اليه واتوه الطاعة واناخ بعساكره على البلد الجديد في ربيع الآخر من سنة تسع واربعين واخذ بمخنقتها وجمع الايدي والفعلة على الالات لحصارها ولحين نزوله على البلد الجديد او عز الى الوالي بمكناسة ان يطلق اولاد ابي العلاء المعتقلين بالقصبة فاطلقهم ولحقوا به واقاموا معه على حصار البلد الجديد وطال تمرسه بها الى ان ضاقت احوالهم واختلفت اهلواؤهم ونزع اليه اهل الشوكة منهم ونزع اليهم ادريس بن عثمان بن ابي العلاء فيمن اليه من الحاشية باذنه له في ذلك سرا ليتمكنه بهم فدى اليه وواعده الثورة بالبلد فتار بها واقحمها الامير ابو عنان عليهم ونزل منصور بن ابي مالك على حكمه فاعتقله الى ان قتله بحبس به واستولى على دار الملك وسائر اعمال المغرب وتسابقت اليه وفود الامصار للتهنية والبيعة وتمسك اهل سبتة بطاعة السلطان والانقياد لعاملهم عبد الله بن علي بن سعيد من طبقة الوزراء حينما ثر توثبوا به وعقدوا على انفسهم للامير ابي عنان وقادوا عاملهم اليه وتولى كبر الثورة فيهم زعيمهم الشريف ابو العباس احمد بن محمد بن رافع من بيت ابي الشريف (١) من آل الحسن (٢) كانوا انتقلوا اليها من صقلية واستوسق للامير ابي عنان ملك المغرب واجتمع اليه قومه من بنى مريين الامن اقام مع السلطان بتونس وفاء بحقه وحص جناح ابيه عن الكرة على الكعوب الناكثين لعهد الناكثيين عن طاعته فاقام بتونس يرجى الايام ويأمل الكرة والاطراف تنتفض والثوار يتجدد الى ان ارتحل الى المغرب بعد الياس كما نذكره

(١) On lit dans le ms. F الشريف

(٢) Les mss. B et C portent الحسين

بقبة الملعب واهم الناس وانتشروا وعقد على وزارته لحسن بن سليمان بن برزيك
ثم لفارس بن ميمون بن ودرار وجعله وديفاله وتعبا ورفع مكان ابن جرار عليهم
واختص لولايته ومناجاة خلوته كاتبه ابا عبد الله بن محمد ابن القاضى عبد
الله بن ابي عمر وسنذكر خبره ثم فتح الديوان واستركب من تساقط اليه من فل
ابيه وخلع عليهم ودفع اليهم اعطياتهم وازاح علالهم وبينما هو يريد الرحلة الى
المغرب اذ بلغه ان ونزمار ابن ولي السلطان وخالصته عريف بن يحيى وكان امير
زغبة لعهدده ومقدما على سائر البدو وبلغه انه (1) قد جمع له يريد حربه وغلبه
على ما صار اليه من الانتزاع والثورة على ابيه وانه قصد تلمسان بجموعه من
العرب وزناتة المغرب الاوسط فعقد للحسن بن سليمان وزيره على حربه واعطاه
الالة وسرحه للقائه وسرح معه من حضره من بنى عامر اقبال (2) سويد وارتحل
الوزير بعسكره حتى احتل بتاسالة وناجزة ونزمار الحرب فغلبت جموعه ومخو
اكتافهم واتبع الوزير وعسكره اثارهم واكتسح اموالهم وحللم وعاد الى سلطانه
بالفتح والغنائم وارتحل الامير ابو عنان الى المغرب وعقد على تلمسان لعثمان
بن جرار وانزله بالقصر القدير منها حتى كان من امره مع عثمان بن عبد
الرحمن ما ذكرنا في اخبارهم ولما انتهى الى وادي الزيتون وشى اليه بالوزير الحسن
بن سليمان انه مضم الفتنك به بتازى تزلفا الى السلطان ووفاء بطاعته وانه
داخل في ذلك الخافد منصور صاحب اعمال المغرب بما كان يظهر من طاعة جده
وارتاب الامير ابو عنان به واستظهر واشييه على ذلك بكتابه فلما قرأه تقبض
عليه وقتله بالمساء خنقا واغذ السير الى المغرب وبلغ للخبر منصور بن ابي
مالك صاحب فاس فزحف للقائه والتقى للجمعان بساحسة تازى وبوادي ابي
الاجراى (3) فاقتل مصافى منصور وانهممت جموعه ولحق بفاس وانجز بالبلد

اقبال (1) Les mots sont de trop. - (2) Ici les mss. portent

الاحراف (3) Le ms. B porte الاحداف, et le ms. C

وعفاه واستظهاره القرءان فكان محلا بعين ابيه لامثالها وكان عثمان بن
يحيى بن جرار من مشيخة بنى عبد الواد واولاد تيدوكسن بن طاع الله منهم
وكان له محل من الدولة كما ذكرناه في خبره وكان السلطان اذن له في الرجوع الى
المغرب من معسكره بالمهدية ونزل بزواوية العباد من تلمسان وكان مسمتا وقورا
جهنية خبر ممتنعا في حديثه وكان يرمح فيه الوقوف على الحدثن وكان الامير
ابو عنان متشوقا الى اخبار ابيه ففزع الى عثمان بن جرار في تعرفها واستعداد
وانس به وكان في قلبه مرض من السلطان فودع اذن الامير ابي عنان ما اراد
من الاقويل من تورط السلطان في المهلكة وبشره بمصير الامر اليه فصادف
منه اذنا واعية واشتمل عليه ابن جرار من بعد فلما ورد الخبر بذكبة السلطان
اشراه ابن جرار بالتوثب على الملك وسول له الاستئثار به على اخوانه تيقنا بمهلك
السلطان ثم اوجهه الصدق بارحى الناس بموت السلطان فاعتزم وشخذ عنمه
في ذلك ما اتصل به من حافد السلطان منصور ابن الامير ابي مالك صاحب
فاس واعمال المغرب من الانتزاع على عمله وانه فتح ديوان العطاء واستلحق
واستركب لغيبة بنى مرين عن بلادهم وخلو وجود من عساكرهم واظهر العسكر
والجشد لاستنقاذ السلطان من هوة القيروان يسر منها حسوا في ارتغا وتغظن
لشانه الحسن بن سليمان بن يريكن عامل القصبة بفاس وصاحب الشرطة
بالضواحي فاستاذنه في الحق بالسلطان فاذن له راحة من مكانه واحببه حال
المصامدة ونواحي مراكش ليستقدمهم على السلطان بجباياتهم فلحق بالامير
ابي عنان على حين امضى عزمته على التوثب والدعاء لنفسه فقبض اموالهم
واخرج ما كان بمودع السلطان بالمنصورة من المال والذخيرة وجاهر بالدعاء
لنفسه وجلس للبيعة بهجلس السلطان من قصره في ربيع من سنة تسع
فبايعه الملاء وقرا كتاب بيعتهم على الاشهاد ثم بايعه العامة وانفض المجلس
وقد انعقد سلطانه ورست قواعد ملكه وركب في التعبئة والالة حتى نزل

واولياؤه الى القصبة ومكر بهم اهل البلد في الدفاع دونهم حتى اذا اطلت
 ايات مولانا الفضل وثبوا بهم واحجروهم بالقصبة واحاطوا بهم حتى استنزلوهم
 على امان عقوده لهم ولحقوا بحملة يعقوب فعسكروا بها بعد ان نقض اهل
 البلد عهدهم في ذات يدهم فاستصفوه فاشار عليهم ابن مزني بالحاق ببسكرة
 ليكون ركابهم الى السلطان فارتحلوا جميعا في جوار يعقوب بماله من ملك الضواحي
 حتى لحقوا ببسكرة ونزلوا منها على ابن مزني خير نزل وكفاهم كل شيء يهيمهم على
 طبقاتهم ومقاماتهم وعناية السلطان بمن كان وافدا منهم حتى سار بهم يعقوب بن
 على الى السلطان ووافدهم عليه في رجب من سنته واتصل الخبر باهل بجاية
 بالفعلة التي فعل اهل قسنطينة فساجلهم في الثورة وكبسوا منازل اولياء
 السلطان وعسكره وعماله فاستباحوها واستلبوهم واخرجوهم من بين ظهرانهم
 عراة فلحقوا بالمغرب وطيروا بالخبر الى المولى ابي الفضل واستحثوه للتقدم
 فقدم عليهم وعقد على قسنطينة وبونة لمن استكفى به من خاصته ورجالاته
 دولته واحتل بجاية لشهر ربيع من سنته واعاد ملك سلفه واستوسق امره
 بهذه الثغور الى ان كان من خبره مع السلطان بعد خروجه من بجاية ما نذكره

الخبر عن انتزاع اولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى
 ثم استقلال ابي عنان بملك المغرب كله

لما اتصل خبر النكبة على القيروان بالامير ابي عنان ابن السلطان وكان
 صاحب تلمسان والمغرب الاوسط وتساقط اليه الفل من عسكر ابيه عراة
 زرافات ووحدا نا وارجف الناس بمهلك السلطان بالقيروان فتناول الامير ابي
 عنان للاستئثار بملك ابيه دون الابناء لما كان له من الايتار عند ابيه لصيانتته

الثغرين بجاية وقسنطينة وارتحل الى تونس عقد له على مكان امارته ايام ابيه
 ببونة وصرفه اليها فانقطع امله وفسد ضميره وطوى على النكث حتى اذا كانت نكبة
 السلطان بالقيروان سما الى التوثب على ملك سلفه وكان اهل قسنطينة وبجاية
 قد برهوا من الدولة واستثقلوا وطاعة الايالة لما اعتادوه من الملكة الرقيقة فاشربوا
 الى الثورة عند ما بلغهم خبر النكبة وقد كان توافي بقسنطينة ركاب من
 المغرب فيه طوائف من الوفود والعساكر وكان فيهم ابن صغير من ابناء السلطان
 عقد له على عسكر من اهل المغرب واوعز اليه بالحق بتونس وفيهم عمال المغرب
 قدموا عند راس الحول بجبايتهم وحسبانهم وفيهم ايضا وفد من زعماء النصارى
 بعثهم الطاغية ابن اذفونش مع تاشفين ابن السلطان لما اطلقه من الاسر بعد
 عقد السلم والمهادنة وكان اسيرا عندهم من لدن واقعة طريف كما ذكرناه
 وكان اصابه مس من الجنون فلما خلصت الولاية بين السلطان والطاغية
 وعظم عنده الاتحاي والمهاداة وبلغه خبر السلطان وتملكه افريقية اطلق
 ابنه تاشفين وبعث معه هولاء الزعماء للتهنية وفيهم ايضا وفد من اهل
 مالى ملوك السودان بالمغرب اوفدهم ملكهم منسا سليمان للتهنية بسطان
 افريقية وكان معهم ايضا يوسف بن مزني عامل الزاب واميره قدم بجباية
 عمله واتصل به خبر الركاب بقسنطينة فلحق بهم موثرا حكايتهم الى سدة
 السلطان وتوافي هولاء الوفود جميعا بقسنطينة واعصو صبا على ولد السلطان
 فلما وصل خبر النكبة اشرب الغوغاء من اهل البلد الى الثورة وتحلبت شفاهم
 الى ما بايديهم من اموال الجباية واحوال الثروة فنقموا عليهم سوء الملكة ودس
 مشيختهم الى المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى بمكانه من بونة وقد
 كشف القناع في الانتزاع على عمله والدعاء لنفسه فخطبوه للامر واستحثوه
 للقدوم فاغذ السير وتسامع بخبره اولياء السلطان فخشى ابن مزني على نفسه
 وخرج الى معسكره بحلة يعقوب بن على امير الداودة ولجا ابن السلطان

السلطان واولاد مهلهل في الخروج معهم الى سوسة فعاهدوه على ذلك وواعد اسطوله بمرسأهسا وخرج معهم ليلا على تعبئة فالحق بسوسة وبلغ الخبر الى ابن تفرأكين بمكانه من حصار القصبية فركب السفين ليلا الى الاسكندرية وارتاب سلطانهم ابن ابي دبوس لما وقف على خبره فانفض جمعهم وافرأوا عن القصبية وركب السلطان اسطوله من سوسة ونزل بتونس اخر جهادى واعتمل في اصلاح اسوارها وادارة الخندق عليها واقام لها من الامتناع والتحصين رسما ثبت لها من بعده ودفع به في بحر عدوه واستقل من نكبة القيروان وعثرتها وخلص من هونها والله يفعل ما يشاء وكحق اولاد ابي الليل وسلطانهم احمد بن ابي دبوس بتونس فاحاطوا بالسلطان واستبلغوا في حصاره وخلصت ولاية اولاد مهلهل للسلطان فعول عليهم ثم راجع بنو حمزة رايهم في طاعة السلطان ودخل دبيرهم عمر اليه في شعبان وتقبضوا على سلطانهم احمد بن ابي دبوس وقادود الى السلطان استبلاغاً في الطاعة واحاضا للولاية فتقبل فينتهم واودع ابن ابي دبوس السجن واصهر الى عمر بابنه ابي الفضل فعقد له على بنته واختلفت احوالهم في الطاعة والانحراف الى ان كان ما نذكر والله غالب على امره

الخبر عن انتفاض الثغور الغربية رجوعها الى دعوة الموحدين

كان المولى الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى لما قدم على السلطان ابي الحسن بتلمسان في زفان شقيقته سنة سبع واربعين بعد ما اتصل به في طريقه مهلك ابيه اوسع له السلطان كنفه ومهد له جانب كرامته وبره ونمزه بوعده في المظاهرة على ملك ابيه يعزى به عن فقده وارتحل السلطان الى افريقية والمولى ابو الفضل يرجي ان يجعل سلطانها اليه حتى اذا استولى السلطان على

يتعيش منها فاستدعاه بنو كعب هؤلاء حين اتفقت اهواؤهم ومن اتبعهم من
احلافهم اولاد القوس وسائر شعوب عـلاق وخرج اليهم من توزر فنصبوه للامر
وجعلوا له شيا من الفساطيط والآلة والكسى الفاخرة والمقربات واقاموا له رسم السلطان
وعسكروا عليه بحلهم وقيامتهم وارتحلوا لمناجزة السلطان ولما قضى منسك
الاضكى من سنة ثمان واربعين ارتحل من ساحة تونس يريد فوافهم في
العرج ما بين بسيط تونس وبسيط القيروان المسمى بالثنينة فاجفلوا امامه
وصدقوه القتال منهزمين وهو في اتباعهم الى ان احتل بالقيروان وراوا ان لاملجا
منه فتدامروا واتفقوا على الاستماتة وفس اليهم من عسكر السلطان بنوعبد الواد
ومغراوة وبنوتوجين مغلبوا بنى مرين وعدوم بالمناجزة صبيحة يومهم ليخيموا
اليهم براياتهم فصجوا معسكر السلطان وركب اليهم في الآلة والتعبية واحتل
المصافى وتخيم اليهم الكثير ونجا السلطان الى القيروان فدخلها في الفل من
عساكره ثامن المحرم فاتح تسع وعشرين وتدافعت ساقات العرب في اثره وتسابقوا
الى المعسكر فانتهبوه ودخلوا فسطاط السلطان فاستولوا على ذخيرته والكثير
من حرمه واحاطوا بالقيروان واحدقت حلهم بها سياجا وتعاوت ذيابهم باطراف
البقاع واجلب ناعق الفتنة من كل مكان وبلغ الخبر الى تونس فاستخصن بالقصبة
اولياء السلطان وحرمه ونزع ابن تافراكين من جملة السلطان بالقيروان
اليهم فعقدوا له على حجابة سلطانهم احمد بن ابي دبوس ودفعوه الى محاربة من
كان بقصبة تونس فاغذ اليها السير واجتمع اليه اشيعام الموحدين وزعانف
الغوغاء والجند واحاطوا بالقصبة وغادها بالقتال ونصب المخنيق لحصارها
ووصل سلطانه احمد على اثره وامتنعت عليهم ولم يغنوا فيها غنا وافترق امر
الكعوب وخالف بعضهم بعضا الى السلطان وتساقطوا اليه فتنفس مخنق الحصار
عن القيروان واختلفت اليه رسل اولاد مهلهل واحس بهم اولاد ابي الليل فدخل
ابو الليل بن حمزة بنفسه وعاهد السلطان على الافراج ولم يف بعهدده وداحل

بسيحوم بساحة البلد بعد قضائه منسك الفطر من سنته وبعث في المسالح
والعساكر فتوافوا ببابه واتصل للخبر باولاد ابي الليل واولاد القوس باعتقال وفدهم
وعسكرة السلطان لهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتعاقدوا على الموت
وبعثوا الى اقتالهم اولاد مهلهل بن قاسم بن احمد وكانوا بعد مهلك سلطانهم
ابي حفص قد لحقوا بالقفر وانتبذوا عن افريقية فرارا من مطالبة السلطان بما
كانوا شيعة لعدوه فاغذ السير اليوم ابو الليل بن حمزة متطارحا عليهم بنفسه
في الاجتماع للخروج على السلطان فاجابوه وارتحلوا معه وتوافت احياء بنى كعب
وحكيم جميعا بتوزر من بلاد الجريد فهدروا الدماء بينهم وتدامسوا وتبايعوا على
الموت والتمسوا من اعيان الملك من ينصبونه للامر فدلهم بعض سماسرة الفتن
على رجل من اعقاب ابي دبوس فريسة بنى مريم من خلفاء بنى عبد
المومن بمراكش عند ما استولوا عليها وكان من خبره ان اباد عثمان بن ادريس
بن ابي دبوس لحق بعد مهلك ابيه بالاندلس وحكبه هنالك مرغم بن صابر
شيخ بنى دباب وهو اسير ببرشلونة فلما انطلق من اسره حكبه الى وطن دباب بعد
ان عقد قمط ببرشلونة بينهما حلفا وامدهما بالاسطول على مال التزام له ونزل
بضواحي طرابلس وجبال البربر بها ودعا لنفسه هنالك وقام بدعوته كافة العرب
من دباب وقاتل طرابلس فامتنعت عليه ثم تابعه احمد بن ابي الليل شيخ الكعوب
بافريقية واجلب به على تونس فلم يتم امره لرسوخ دعوة الحفصيين بافريقية
وانقطاع امر بنى عبد المومن منها واثارهم منذ الاحوال العديدة والاماد المتقدمة
منسى امرهم وهلك عثمان بن ادريس هذا بجزيرة ثم ابنه عبد السلام بعده وترك
من الولد ثلاثة اصغرهم احمد وكان صناع اليديين ولحقوا بتونس بعد ما طوحت
بهم طوايح الاغتراب وظنوا ان فد تنوسى شان ابيهم فتقبض عليهم مولانا السلطان
ابو يحيى وادعهم السجن الى ان غربهم الى الاسكندرية سنة اربع واربعين
ورجع احمد منهم الى افريقية واحتل بتوزر متحرفا بحرفة الخياطة

ورغبوه في ملك افريقية واستغذوه اليها ولما تغلب السلطان على الوطن وكانت
حاله في اعتزاز على من في طاعته غير حال الموحدين ومملكته للبدو وغير مملكتم
وحين رأى اعتزازهم على الدولة وكثرة ما اقطعتم من الضواحي ثم من الامصار
نكره وادالهم من الامصار التي اقطعتم الموحدون باعطيات فرضها لهم في الديوان
واستكثر جبايتهم فنقصهم الكثير منها وشكى اليه الرعية من البدو ما يغالونهم به
من الظلمات والجور بفرض الاتاة التي يسمونها الخفارة فقبض ايديهم عنها واوز
الى الرعايا بمنعهم منها فارتابوا لذلك وفسدت نياتهم وثقلت وطأة الدولة
عليهم فترصدوا لها وتسامع ذويانهم ويواديعهم بذلك فاغاروا على قيماطين بنى مرين
ومسالهم بتغور افريقية وفرجوها واستاقوا اموالهم وكثر شاكيهم واطلم الجوبينهم
وبين السلطان والدولة ووفد عليه بتونس بعد مرجعه من المهديّة وفد من
مشيختهم كان فيهم خالد بن حمزة مستحثه الى افريقية واخوه احمد وخليفة بن
عبد الله بن مسكين وابن عمه خليفة بن بوزيد من اولاد القوس فانزلهم
السلطان وكرمهم ثم رفع اليه الامير عبد الواحد ابن السلطان ابي يحيى زكرياء
بن اللحياني كان في حملته وكان من خبره انه رجوع من المشرق بعد مهلك ابيه
بمصر كما قدمناه سنة ثنتين وثلاثين فدعا لنفسه بجهات طرابلس وتابعه
اعراب دباب ويبيع له عبد الملك بن مكى صاحب قابس ونهض معه الى تونس في
غيبة السلطان لتخريب تيميزدكت كما ذكرناه فملكها اياما واحس بمرجع السلطان
فاجفل عنها ولحق عبد الواحد بن اللحياني بتلمسان الى ان دلف اليها
السلطان ابو الحسن بعساكره ففارقهم وخرج اليه فاحله محل التكرمة والمبرة
واستقر في حملته الى ان ملك تونس ورفع اليه عند مقدم هذا الوفد انهم
دسوا اليه مع بعض حشمتهم وطلبوه في الخروج معهم لينصبوه للامر بافريقية
وتبرا الى السلطان من ذلك فاحضروا بالقصر ووجههم للحاجب علال بن محمد
بن امصمود وامر بهم فحبوا الى السجن وفتح السلطان ديوان العطاء وعسكر

الغزني مولى بنى ايوب ملوك مصر والشام وانضى اليهم افريق العرب من بنى
 سليم هـولاء وغيرهم فاجلبوا معهم على الضواحي والامصار وصاروا في جملتهم
 ومن ناعق فتنتهم ولما هلك قراقش وابن غازية واستبد ال ابي حفص بافريقية
 واعتز الدواودة على الامير ابي زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص
 استظهر عليهم بنى سليم هـولاء وزاجهم بطواعنهم واقطعهم بافريقية ونقلهم من
 مجالاتهم بطرابلس وانزلهم بالقيروان فكان لهم من الدولة مكان وعليها اعتزاز
 ولما افترق سلطان بنى ابي حفص واستبد الكعوب برياسة البدو وضربوا بين
 اعياصها وسعوا في شقاقها اصابت منهم واصابوا منها وكان بين مولانا الامير
 ابي يحيى وبين حمزة بن عمر اخي (١) الامير منازعة وفتن وحرب بحال اعانه
 عليها ما كان من زحف بنى عبد الواد الى افريقية وطمعهم في تملك ثغورها فكان
 يستخر جيوشهم لذلك وينصب الاعياص من ال ابي حفص يزاجهم بهم ثم غلبه
 مولانا السلطان ابو بكر اخرا وقاده الى الطاعة ما كان من قطع كلمة الزبون
 عن مولانا السلطان ابي يحيى وهلاك عدوه من ال يخراسن بسيف وليه
 وظهيره السلطان ابي الحسن فاذعن وسكن غرب اعتزازه وحمل بنى سليم على
 اعطاء صدقاتهم فاعطوها بالكرامة ثم هلك باغتيال الدولة له فيما يزعمون وقام بالامر
 بنو فلم يعرفوا عواقب الامور وبلوا باعتساف الدول ولم يعهدوا ولا سمعوا لسلفهم
 غير الاعتزاز خدثتهم انفسهم بالفتنة والاعتزاز على قائد الدولة وحاربوه فغلبوه
 واجلبوا على السلطان في ملكه ونازلوه بعقر داره سنة ثنتين واربعين ولما
 سامع الامير عمر ابن مولانا الامير ابي يحيى الهزيمة بعد مهلك ابيه نزعوا
 الى اخيه ولي العهد فجاؤ الى تونس وملكها سبعا ثم اقتحمها عليه اخوه الامير
 ابو حفص فقتله وتقبص يوم اقتحامه البلد على ابي الهول بن حمزة اخيه
 فقتله صبرا بباب داره بالقصبة فاسفهم بها وتدعوا الى السلطان ابي الحسن

(١) Les mss. portent أخو

واسميت اهل النسك اذ كنت منهم
 واعلمت قدر العلم اذ كنت عالما
 فمدحك محتوم على كل قاييل
 فله كم تعطى وتمطى وتحتبى
 فلا برحت كفاك فى الارض مزنة
 ولا زلت فى علياك مجدك راقيا
 وتوفى على اقصى امانيك ءامنا
 فمذك اخو التقوى قريب مقرب
 فقيها وفى طلابه لك يارب
 ومن ذا الذى يحصى الرمال ويحسب
 فللجر من كفيك قد صر منسب
 يطيب بها للخلق مرعى ومشرب
 وشانك المدحوض ينكأ وينكب
 فلا بريسته عصى ولا يتصعب

للخبر عن واقعة العرب مع السلطان بالقيروان
 وما تخللها من الاحداث

كان هولاء الكعوب من بنى سليم روساء البدو بافريقية وكان لهم اعتزاز على
 الدولة لا يعرفون غير مذاولها بل وما قبله اذ كان سليم هولاء مذ تغلب العرب
 من مضر على الدول والممالك اول الاسلام اذ تبذروا الى الضواحي والقفار واعطوا
 من صدقاتهم عن عزة وارتاب للخلفاء بهم لذلك حتى لقد اوضى المنصور ابنه
 المهدي ان لا يستعين باحد منهم كما ذكر الطبرى فلما التاثت الدولة العباسية
 واستبد المولى من الحجم عليهم اعترز بنو سليم هولاء بالقفر من ارض نجد واجلبوا
 على الحاج بالحرمين وناثم منهم معرأت ولما انقسم ملك الاسلام بين العباسية
 والشيعة واختطوا القاهرة نفقت لهم اذ ذاك اسواق الفتنة والتعزز وساموا
 الدولتين بالهزيمة وقطع السابلة ثم اغزاهم العبيديون بالمغرب واجازوا الى برقة
 على اثر الهلاليين فحربوا عمرانها واجروا فى خلالها حتى اذا خرج ابن غانية على
 الموحيدين وانتزوا بالثغور الشرقية طرابلس وقابس واجتمع معه على ذلك قراقش

وقام لديهم واعظ ومثوب
 فراهب اهل الكفر باسك يرهب
 واولى جهاد كان بل هو اوجب
 لامرك من جارى التقادير مغرب
 ولا ارض الا باذكارك تخلص
 وما حلها الا الودود المرحب
 تراثا فطاب المملك ارت ومكسب
 وجيش على الغر الصوافين يركب
 وذاك لجمر الله اعلى واغلب
 ولا راكب الا بيه ازدان مركب
 ولا سيفى الا وهو ابيض مقضب
 ولم يقدر خطأ ولا هو يكتب
 هزيرز وابطال الفوارس ريرب
 خمير بايام الاعاريب معرب
 وفي هامة القوم المضارب مضرب
 وها هو فى الاقيال شاو مجرب
 عليه ذيول الداودية تنكب
 وشهبان فم لم يشمهن اشهب
 به طاب فى الدنيا لنا متقلب
 اذا حل صعبا فهو للحق مشعب
 ومرتحل اتى بجى ويذهب
 مناقبه العلياء تعلى وتكتب
 تساوى بها ناء ومن يتقرب

وحل باهل الفتك ما حل عزمهم
 وجاهدت فى الرحمن حق جهاده
 وانقذت من ايدى الاعاريب امة
 فاصبحت الدينا عروسا يزفها
 فلا مصر الا قد تمنك اهله
 وما الارض الا منزل انت ربه
 تملكك شطر الارض كسبا وشطرها
 بجيش على اللواح والماء يمتطى
 وجيش من الاحسان والعدل والتقى
 فلا مركب الا يزين راكبا
 ولارمح الا وهو اهيفى خاطر
 فمن كاتب خطته ادواته
 يمر على الابطال وهو كانه
 ومن كاتب لا ينكر الطعن رحمه
 له من عجيب النحر بالقول اضرب
 فها هو فى الاقوال واش محبر
 ومن ساحب بردا من العلم والتقى
 له صبغة فى العلم جاءت باصبغ
 فيا عسكريا قد ضم اعلام عالم
 هم القية العلياء والمشعر الذى
 لك الفضل فى الدنيا على كل قاطن
 ويا ملكا عدلا رضى متورعا
 شرعت من الاحسان فينا شريعة

وما ذاك الا ان عدلك ينتمى
تساميت في ملك ونسك بخطه
اذا لذ للاملاك خمير مداره
وان ادمن القوم الصبوح فامنا
وان حمدوا شرب الغبوق فامنا
وان خشنت اخلاقهم وتجبوا
لقد كرمت منك السجايا فاصبحت
كما شدت بيتا في ذوابه معشر
هم التاركوا الغلب القساور خضعا
هم الناس والاملاك تحس جوارهم
هم المالكوا الملك العظيم ودستم
لقد اصبحت بغداد تحسد فاسم
تحلت سماء المجد منهم كواكبا
فلله منهم تلة يعربية
لقد قام عبد الحق للحق طالبا
واعقب يعقوبا يوم سبيله
وخلق عثمانا فله صارم
فكم في سبيل الله شين اغارة
ولما اراد الله اتمام منة
اتي بك للدين الحنيفى آية
فجئت كما يرضى بك الله سالكا
وقمت بامر الله حق قيامه
واصبح اهل الله اهلا وشيعة

الى الخلفاء الراشدين وينسب
حذياك محراب لديها وموكب
فلذ بك القران تتلو وتكتب
على ركعات بالضحى انت تدب
شرابك بالامساء ذكر مرتب
فما انت فظ لا ولا متعجب
اذا ما امد الدهر تحلبو وتعذب
يزيد بهم قحطان فخرا ويعرب
وعن شاورم كعب عبيد واغلب
هم العظم والارض العظيمة تغرب
على كاهل السبع الشداد مطنب
ودجلة ودت ان يكون بها سب
لقد حل منها شارق ومغرب
يرور ثناها الاعجى فيعرب
فما فاتته منه الذى قام يطلب
فلم يخطه وهو السبيل الملحوب
به بان للاسلام شرع ومذهب
لما شاد اهل الكفر امست تحرب
تقلدها منا مطيع ومذنب
تفرى بها عن لامع الحق غيب
سبيلا الى رضوانه بك يذهب
يناضل عنه منك نصل مدرب
لكم ولهم منكم مكان او منصب

على ثغور افريقية واقطع لبنى مرين البلاد والضواحي وامضى اقطاعات الموحدين
 للعرب واستعمل على الجهات وسكن القصر وقد كمل الفتح وعظمت في الاستيلاء
 على الممالك والدول المنة واتسعت ممالكه ما بين مسراتة والسوس الاقصى من
 هذه العدو والى رندة من عدوة الأندلس والمالك لله يوتييه من يشاء من عباده
 والعاقبة للمتقين ورفع اليه الشعراء بتونس يهنونه بالفتح وكان سابقهم في تلك
 النبوة ابو القاسم الرحوى من ناشية اهل الادب فرجع اليه قوله (١)

اجابك شرق اذ دعوت ومغرب	فمكة هشتت المقاء ويترب
وناداك مصر والعراق وشامه	بدار فصدع الدين عندك يشعب
وحيتك او كادت تحيي منابر	عليها دعاة الحق باسمك يحطب
فسارع منا كل دان وشاسع	الى طاعة من طاعة الله تحسب
وتأقت لك الأرواح حبا ورغبة	وانت على الأمال تنأى وتقرب
فبالبلدة البيضاء لبك معشر	وانت بافق الناصرية ترقب
ووافتك من ذات الخيل وفودها	فلاقاهم اهل لديدك ومرحب
ولم تتكلا عن اباى بجاية	ولأكن تراضى الصعب ثم تركب
تايت فلما ان اطلت عساكر	ترى الشهب مما يستباح وينهب
تبادر منهم مدعر ومسلم	واذعن منهم شاغب ومولب
وفا تونس الا فيبصر مروع	وفى حرم امست لديدك تسرب
وما اهلها الا بغات اصائد	وبالعز منك استنسروا وتعقبوا
وقد كنت قبل اليوم كهف زعيمهم	فها انت كهف للجميع ومهرب
فكل يرى ان الزمان اداله	بكم فاجاب العيش والعيش مخصب
وكذ لك ابن طابع وان اعتلت	به السن اجلالا وانت له

(١) Les quatre mss. reproduisent ce poème, mais aucun d'eux ne le rapporte d'une manière satisfaisante. J'en ai pu rétablir la plupart des vers avec le secours de la grammaire et de la prosodie arabes. La connaissance du style poétique des arabes m'a encore profité quand il s'agit de choisir entre les diverses leçons et de rétablir certains mots que les copistes n'avaient pas lus d'une manière exacte.

سباطين من معسكره بسيجوم الى باب البلد يناهز ثلاثة اميال او اربعة وركب بنومرين في جموعهم على مراكزهم وتحت راياتهم وركب السلطان من فسطاطه وواكبه من عن يمينه وليه عريف بن يحيى امير زغبة ووليه ابو محمد عبد الله بن تافراكين ومن عن يساره الامير ابو عبد الله محمد اخو مولانا السلطان ابي يحيى ووليه الامير ابو عبد الله ابن اخيه خالد كانا معتقلين بقسنطينة مع ولدهما منذ خرج الامير ابو فارس فاطلقهم السلطان ابو العباس وحبسوه الى تونس فكانوا طرازا في ذلك الموكب فيمن لا يحصى من اعيان بنى مرين وكبرائهم وهدرت طبوله وخفقت راياته وكانت يومئذ مائة وجاءوا لمواكب تجتمع عليه صفا صفا الى ان وصل الى البلد وقد ماجت الارض بالجيوش وكان يوما لم ير مثله فيما عقلناه ودخل السلطان الى القصر وخلع على ابي محمد بن تافراكين كسوته وقرب اليه فرسه بسرجه وجامه وطعم الناس بين يديه وانتشروا ودخل السلطان مع ابي محمد بن تافراكين الى حجر القصر ومساكن الخلفاء فطاف عليها ودخل منه الى الرياض المتصلة به المدعوة براس الطابية فطاف على بساطينه وجوائزه (١) وافضى منه الى معسكره وانزل يحيى بن سليمان بقصبة تونس في عسكر حمايتها ووصل اليه فل الامير ابي حفص والاسرى بقباس مقرنين في اصفادهم فاودعهم السجن بعد ان قطع ابا القاسم بن عتو وخنز بن موسى من خلاف لفتيا الفقهاء بجرايتهم وارتحل من الغد الى القيروان فجال في نواحيها ووقف على اثار الاولين ومصانع الاقدمين والطلول الماثلة لصنماجه والعبيديين وزار اجدات العلماء والصالحين ثم سار الى المهديّة ووقف على ساحل البحر ونظر في عاقبة الذين كانوا من قبله اشد قوة واثارا في الارض واعتبر في احوالهم ومصر في طريقه بقصر الامم ورباط المنستير وانكفا راجعا الى تونس واحتل بها غرة رمضان وانزل المسالج

(١) Le ms. F porte جوايزه , et le ms. M جوايزه

السلطان عمر ابن مولانا السلطان ابي يحيى من تونس فيمن اجتمع اليه من اولاد مهلهل اقتالهم من الكعوب موجهها الى ناحية قابس و اشار على السلطان بتسريح العساكر لاعتراضه قبل ان يخلص الى طرابلس فسرح معه جو بن يحيى العشري قائده في عسكر من بني مرين ولجند ارتحلوا في اتباع السلطان ابي حفص وتلوم السلطان ابو الحسن بقسنطينة واعترض عساكره بسطح الحجاب (١) منها وصرف يوسف بن مزني الى عمله بالزاب بعد ان خلع عليه وجمه ثم عقد للولي الفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى على مكان عمله ببونة وملا حقايد به جاذزة وخلصا نفيسة وسرحه ثم ارتحل على اثرهم واغذ جو بن يحيى السير مع الناجحة من احياء اولاد ابي الليل وحقوا بالامير ابي حفص بمباركة من ناحية قابس فوقعوا به وتردى عين فرسه في حومة القتال هو ومولاه طافر السنان القاير بدولته من العلوي فتقبض عليهما وسيقا الى حوفاة عتقلهما الى الليل ثم ذبحهما وانفذ برءوسهما الى السلطان وحق الفل بقابس فتقبض عبد المالك بن مكى على ابي القاسم بن عتو صاحب الامير ابي حفص وشيخ الموحدين وعلى خضر بن موسى شيخ بني سكين فيمن تقبض عليه من ذلك الفل واتخصم مقرنين في الاصفاة الى السلطان وسرح السلطان عساكره الى تونس وعقد عليهم ليحيى بن سليمان صهره من بني عسكر على ابنته وانفذ معه احمد بن مكى فاحتلوا بتونس واستولوا عليها وانطلق ابن مكى الى مكان عمله من هناك لما عقد له السلطان عليه وسرحه اليه بعد ان خلع عليه وكان حاشيته وجمهم ونزل السلطان بباجة فوافاه هنالك البريد براس الامير ابي حفص وعظم الفتح ثم ارتحل الى تونس واحتل بها يوم الاربعاء الثامن من جمادى الآخرة من سنة ثمان وتلقاه وفد تونس وملاؤها من شيوخ الشورى وارباب الفتيا فاتوا طاعتهم وانقلبوا مسرورين بملكتهم ثم عبا يوم السبت لدخولها مواكبهم وصفي جنده

الحجاب (١) Le ms. F porto

عن الخاق فبعث بيعته معهم فآكرم وفتحهم وعقد لهم على امصارهم وصرفهم الى
 اعمالهم وتمسك باحمد بن مكي لصحابة ركابه وفي جهلته واغذ السير ولما احتل
 بنى حسن من اعمال بجاية وافاد بها منصور بن مزني امير بسكرة وبلاد الزاب
 في وفد من اهل وطنه ويعقوب بن علي بن احمد سيد الداودة وامير البدو
 بضاحية بجاية وقسنطينة فتلقاهم بالمبرة واحتفاء والزمهم ساقته وسرح بين
 يديه قائدهم حموي بن يحيى العشري من صنائع ابيه فلما عسكر بساحة بجاية
 ابي عبد الله ابي عليه اهل البلد رهبة من السلطان ورغبة فيه وانفضوا
 من حوله وحقت مشيختهم بالقضاة واهل الفتيا والشورى بمجلس السلطان
 وسابقهم اليه حاجبه فارح مولى ابن سيد الناس فادى طاعته ورجعه اليه
 بالخروج للقاء ركابه وارتحل حتى اذا اطلت رايته على البلد بادر المولى ابو عبد
 الله ولقيه بساحة البلد واعتذر عن تخلفه فتقبل عذره واحله من البرور
 والتكرمة محل الولد العزيز واقطعه عمل كومية من ضواحي همدان واسنى
 جريته بتلمسان واحببه الى ابنه ابي عنان صاحب المغرب الاوسط واستوصاه
 به ودخل بجاية فرفع عنهم الظلمات وحط عنهم الربح من المغارم ونظر في
 احوال ثغورها فتقفى اطرافها وسد فروعها وعقد عليها محمد بن الثوار من
 طبقة الوزراء والمرتكبين لها وانزل معه حامية بنى مرين وكاتب الخراج ببابه
 بركات بن حسون بن البواق وارتحل مغذا سيره حتى احتل بقسنطينة وتلقاه
 اميرها ابو زيد حافد مولانا السلطان ابي يحيى واخوته ابو العباس احمد وابو
 يحيى زكرياء وسائر اخوتهم فاتوه بيعتهم ونزلوا عن عملهم وادالهم السلطان منه
 بندرومة من عمل تلمسان عقد للمولى ابي زيد على امارتها وجعله اسوة اخوته
 في اقطاع جبايتها ودخل البلد وعقد عليها محمد بن العباس وانزل معه
 العباس بن عمر في قومه من بنى عسكر وامضى اقطاعات الداودة ووافاه هنالك
 عمر بن حمزة سيد الكعوب لعهدده وامير البدو مستحيا لركابه واخبره برحيل

والزفاني سكن غربه وهذا طائرده فلما هلك السلطان ابويحيى في رجب من سنة سبع واربعين وكان من قيام ابنه عمر بالامر ونزوع الحاجب ابى محمد بن تافراكين منها في رمضان ما ذكرناه تحركت عزائمهم لذلك ورغبه ابن تافراكين في ملك الموحديين فرغب وجاء على اثره للخبر بما كان من قتل عمر اخيه احمد ولى العهد وكان يستظهر على عهده بكتاب ابيه وما اودعه السلطان بطرته من الوفاق على ذلك بخطه اقتضاه منه حاجبه ابوالقاسم بن عتوفى سفارته اليه فامتعض السلطان لما اضاع عمر من عهد ابيه وهدر من دم اخيه وارتكب مذاهب العقوق فيهم وخرق السباح الذى فرضه بخطه عليهم فاجع الحركة الى افريقية وحق به خالد بن حمزة بن عمر نازعا اليه مستغذا مسيره ففتح ديوان العطاء ونادى في الناس بالمسير الى افريقية وازاح عنهم وكان صاحب بجاية المولى ابو عبد الله حافد مولانا السلطان ابى يحيى وفد على السلطان ابى الحسن اثر مهلك جده يقرر الامتات (١) بسفارة ابيه اليه ويطلب الاقرار على عمله فلما استيئس منه واستيقن حركته بنفسه الى افريقية طلب الرجوع الى مكانه فاسعى وفصل الى بجاية ولما قضى السلطان منسك الاخرى من سنة سبع واربعين عقد لابنه الامير ابى عنان على المغرب الاوسط وعهد اليه بالنظر فى اموره كافة وجعل اليه جبايته واركل يريد افريقية وسار فى حملته هو وخالد بن حمزة امير البدو ولما احتل بوهران وافاه هناك وفد قسطليلية وبلاد الجريد يقدمهم احمد بن مكى امير حربة ورديفى اخيه عبد الملك فى امارة قابس ويحيى بن محمد بن يملول امير توزر سقط اليها بعد خروج الامير ابى العباس ولى العهد عنها ومهلكه بتونس واحمد بن عمر بن العابد رئيس نفطة رجعا اليها كذلك بعد مهلك ولى العهد فلقية سولاء الروساء بوهران فى مساء من وجود بلادهم فانود بيعتهم وقضوا حق طاعته وتناقل محمد بن ثابت امير طرابلس

(١) Les mss. F et G portent المناب ; on lit dans le ms. M المناب

الحسن في رد خطبته مع الأذمة السالفة بينهما من الصهر والمخالطة الى ان اجاب واسعى وجعل ذلك اليه فانعقد الصهر بينهما واخذ الحاجب في شوار العروس وتأنق فيه واحتفل واستكثر وطال ثواء الرسل الى ان استكمل وارتحلوا من تونس لشهر ربيع من سنة سبع واوز مولانا السلطان ابو يحيى الى ابنه الفضل صاحب بونة وشقيق هذه العروس ان يزفها على السلطان ابي الحسن قياما لحقه وبعث مربانه (١) مشيخة من الموحدين مقدمهم عبد الواحد بن اكمازير حكبوا ركابها اليه ووفدوا جميعا على السلطان واتصل بهم الخبر ثناء طريقهم بمهلك مرلانا ابي يحيى عفا الله فعزاهم السلطان ابو الحسن عنه عند ما وصلوا اليه واستبلغ في تكريمهم واجمل موعد اخيه الفضل بسطانه ومظاهرتة على ترات ابيه فاطمانت به الدار الى ان سار في جملة السلطان وتحت الويته الى افريقية كما نذكره

الخبر عن حركة السلطان الى افريقية واستيلائه عليها

كان السلطان ابو الحسن قد امتدت عينه الى ملك افريقية لولا مكان مولانا السلطان ابي يحيى من ولاية صهره واقام يتحين لها الوفاة ولما بعث اليه في الصهر واشيع بتلمسان ان الموحدين ردوا خطبته نهض من المنصورة بتلمسان واغذ السير الى فاس ففتح ديوان العطا وازاح علل عساكره وعقد على المغرب الاقصى لحافده منصور ابن الامير ابي مالك وقوض الى الحسن بن سليمان بن يرزيكن في احكام الشرطة وعقد له على الضاحية وارتحل الى تلمسان مضمرا الحركة الى افريقية حتى اذا جاءه الخبر اليقين بالاسعاعى

(١) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms. Le ms. M porte من ياتيه

منسا سليمان بن منسا موسى لمهلك ابيه قبل مرجع وفده واوز الى اعراب الفلاة من المعقل بالسير معهم ذاهبين وجائين فشمرو لذلك على بن غانم امير اولاد جبار الله من المعقل وكتبهم في طريقهم امثالاً لامر السلطان وتوغل ذلك الركاب في القفر الى بلد مالى بعد الجهد وطول المشقة فاحسن مبرتهم واعظم موصلهم وكرم وفادتهم ومنقلبهم وعادوا الى مرسلهم في وفد من كبار مالى يعظمون سلطاناه ويوجبون حقه ويودون من خضوع مرسلهم وقيامه بحق السلطان واعتماله في مرضاته ما استوصاهم به فادوا رسالتهم وبلغ السلطان ارباً من اعتزازه على الملوك وخضوعهم لسلطانه وقضى حق الشكر لله في صنعه

الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس

لما هلكت ابنة مولانا السلطان ابي يحيى بطريف فيمن هلك من عظاما السلطان ابي الحسن بفساطيطه بقتى في نفسه منها شيء جنينا الى ما شغفته من خلالها وعزة سلطانها وقيامها على بيتها ووظيفها في تصرفاتها والاستمتاع باحوال الترف ولذاذة العيش في عشقها فاسما امه الى الاعتياض منها ببعض اخواتها واعد في خطبتها وليه عريف بن يحيى امير زغبة وكتاب للجباية والعساكر بدولته ابا الفضل بن عبد الله بن ابي مدين وفيه الفتيا بهجلسه ابا عبد الله محمد بن سليمان السطى ومولاد عنبر الخصى وفودوا يوم مثنى من سنة ست واربعمين وانزلوا منزل البر واستبلغ في تكريمهم ودرس الحاجب ابو محمد عبد الله بن تافراكين الى سلطانه غرض وفادتهم فابي عن ذلك صونا حرمه عن جواره الاقطار وتحكم الرحال واستعظما لمثل هذا العرس ولم يزل حاجبه ابن تافراكين يخفص عليه الشان ويعظم عليه حق السلطان ابي

من الحاج في سبيلهم واتحاف رجال الدولة التركية بذات يده والتعفى عما في ايديهم ثم شرع السلطان بعده عند استيلائه على افريقية كما ذكره في كتابة نسخة اخرى من المصحف الكريم ليوقفها ببيت المقدس فلم يقدر اتمامها وهلك قبل فراغه من نسخها كما ذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن هدية السلطان الى ملك مالى من السودان المجاورين للمغرب

كان للسلطان ابي الحسن مذهب في الفخر معروف يتناول به الى مناغاة الملوك الاعاظم واقتفاء سننهم في مهاداة الاقتال والانظار وانفاذ الرسل على ملوك القاصية والتخوم البعيدة وكان ملك مالى اعظم ملوك السودان لعهدده مجاورا لملكه بالمغرب على مائة مرحلة في القفر من تغور ممالكة القبيلية ولما غلب بهى عبد الواد على تلمسان وابتزهم ملكهم واستولى على ممالك المغرب الاوسط وتحدث الناس بشان ابي تاشفين وحصاره ومقتله وما كان للسلطان في ذلك من سورة التغلب واهانة العدو شاعت اخبار ذلك في الافاق وسما سلطان مالى منسما موسى المتقدم ذكره في اخبارهم الى مخاطبته فوفد عليه فرانقين من اهل مملكته مع ترجمان من الماسيين (١) المجاورين لممالكهم من صنهاجة فوفدوا على السلطان في التهنية بالتغلب والظفر بالعدو فكرم وفادتهم واحسن مشوارهم ومنقلبهم ونزع الى طريقته في الفخر فانخب طرفا من متاع المغرب وماعونه من ذخيرة داره واسناها وعين رجالا من اهل دولته كان فيهم كاتب الديوان ابو طالب بن محمد من ابي مدين ومولاد عنبر للخصى وانفذهم بها على ملك مالى

المليهن (١) Ce nom est écrit ainsi dans le ms. F. Il est omis dans les mss. M B et C. Le ms. M. porte

عبوبن قاسم المزوار واحتقل في الهدية للسلطان صاحب مصر احتفالا تحدث به الناس دهرا ووقفت على برنامج الهدية بخط ابي الفضل بن ابي مدين هذا الرسول ووعيته وانسيته وذكر لي بعض قهارمة الدار انه كان فيها خمسمائة من عتاق الخيل المقربات بسروج الذهب والفضة ولجمها خالصا ومغشى ومموها وخمسمائة حمل من متاع المغرب وماعونه واسلحته ومن نسج الصوف المحكم ثيابا واكسية وبرانس وعمائم وازراء معلمة وغير معلمة ومن نسج الحرير الفائق المعلم بالذهب ملونا وغير ملون وسادجا ممفقا ومن الدرق المجلوبة من بلاد الصحراء المحكمة بالدباغ المتعارف وتنسب الى اللطو ومن خرثى المغرب وماعونه ما يستظرف صناعته بالمشرق حتى لقد كان فيها مكمل من حصى الجوهرة والياقوت واعتزمت حظية من حظايا ابيه على الحج في ركابه ذلك فاذن لها واستبلغ في تكريمها واستوضى بها وافده وسلطان مصر في كتابه وفصلوا من تلمسان وادوارسالتهم الى الملك الناصر وهديتهم فتقبلها وحسن لديه موقعها وكان يوم وفادتهم عليه بمصر يوما مشهودا تحدث به الناس دهرا ولقاهم في طريقهم انواع البر والتكرمة حتى قضوا فرضهم ووضعوا المصحف الكريم بحيث امرهم صاحبهم واسى هدية السلطان من فساطيطهم الغربية الهيكل والصنعة بالمغرب ومن ثياب اسكندرية البديعة النسج المرقومة بالذهب ورجعهم بها الى مرسلهم وقد استبلغ في تكريمهم وصلتهم وبقي حديث هذه الهدية مذكورا بين الناس لهذا العهد ثم انتسخ السلطان نسخة اخرى من المصحف الكريم على القانون الاول ووقفها على القرارة بالمدينة وبعثها مع من تخيره لذلك العهد من اهل دولته وتصلت الولاية بينه وبين الملك الناصر الى ان هلك سنة احدى واربعين وولى الامر من بعده ابنه ابوالفداء اسمعيل مخاطبه السلطان واتحفه وعزاه عن ابيه وافرغ عليه كتابه وصاحب ديوان الخراج ببابه ابا الفضل بن عبد الله بن ابي مدين فقضى من وفادته ما حمل وكان شأنه عجا في اظهار ابهة سلطانه والانفاق على المستضعفين

الخبر عن هدية السلطان الى المشرق وبعثه بنسخة
المصحف من خطه الى الحرمين والقدس

كان للسلطان ابي الحسن مذهب في ولاية ملوك المشرق والكلف بالمعاهد الشريفة
تقبله من سلفه وضاعفه لديه متمين ديانته ولما قضى من امر تلمسان
ما قضى وتغلب على المغرب الاوسط وصار اهل النواحي تحت رقبة منه واستطال
بجناح سلطانه خاطب حينه صاحب مصر والشام محمد بن قلاوون الملك
الناصر وعرفه بالفتح وارتفاع العوائق عن الحاج في سابلتكم وكان فرانقه (١)
في ذلك فارس بن ميمون بن ودرار وعاد بجواب الكتاب وتقرير المودة بين
السلفى واجمع السلطان على كتابة نسخة انيقة من المصحف الكبري بخط يديه
ليوقفها بالحرم الشريف قربة الى الله وابتغاء للمتوية فانتمت لها وجمع الوراقين
لمعانة تذهيبها وتمييقها والقراء لضبطها وتهذيبها حتى اكتمل شأنها ووضع
لها وعاء مولى من خشب الابنوس والعاج والصندل فأنق الصنعة وغشى
بصفائح الذهب ونظم بالجوهر والياقوت واتخذت له اصنونة للجلد المحكمة
الصناعة المرقوم اديمها بخيوط الذهب ومن فوقها غلاف الحرير والديباج واغشية
الكتان واخرج من خزائنه اموالا عينا لشراء الضياع بالمشرق لتكتمون وقفا
على القراء فيها واوفد على الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب مصر والشام
من خواص مجلسه وكبار اهل دولته عريف بن يحيى امير زغبة والصابق القدم
في بساطه على كل خالصمة وعطية بن مهلهل بن يحيى دبير الخولة وبعث كاتبه
ابا الفضل بن محمد ابن ابي مدين وعريف الوزعة بدولته وصاحب الباب

وكان فرايقه Le ms. B porte وفرايقه ; le ms. C مريقه , et les mss. F et M (١)

فعمصوه ورجعوا الى المعسكر فاستدعوا من كان داخلهم من الموالى وجاءوا باخيه ابي الحجاج
يوسى بن ابي الوليد فبايعوا له واصفقوا على تقديمه وسرح لحينه قائده ابن عزون
فاستولى له على دار ملكه وقد امره وحججه رضوان مولى ابيهم واستبد عليه وسكن
بين جنبيه من بنى ابي العلاء وقتلهم لآخيه داء دخيل حتى اذا سما السلطان
ابو الحسن الى الجهاد واجاز الممدد الى ثغور عماله بالاندلس وعقد لابنه الامير ابي
مالك اسر اليهم في شان بنى ابي العلاء ما كان ابوه السلطان ابوسعيد اشترط
عليهم في مثلها ووافق منهم داعية لذلك فتقبض عليهم ابو الحجاج وادعاهم
الطبق اجمع ثم اتخصمهم في السفين الى مراسى افريقية فنزلوا بتونس على مولانا
السلطان ابي يحيى وبعث فيهم السلطان ابو الحسن اليه فاعتقلهم ثم اعز اليه مع
عريفى الوزعة ببابه ميمون بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر
من اخفار ذمته وتوسوس اليه وزيره ابو محمد بن تافراكين بان مقصد السلطان
فيهم غير ما ظنوا به من الشرور رغبت في منة السلطان ببعثهم اليه والمبالغة في
الشفاعة فيهم علما بان شفاعته لا ترد فاجابه الى ذلك وجنبهم اليه مع ابن
بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر بن بكر
واتبعهم ابو محمد بن تافراكين بكتابة الشفاعة فيهم من السلطان
وقدموا على السلطان ابي الحسن مرجعه من الجهاد سنة ثنتين واربعين
فتلقاهم بالبر والترحيب اكراما لشفيعهم وانزلهم بمعسكره وجنب لهم القربات
بالمراكب الثقيلة وصرب لهم الفساطيط واسنى لهم الخلع والجوائز وفرض لهم اعلى
رتب العطاء وصاروا في جهلته ولما احتل بسببة لمشاركة احوال الجزيرة سعى
عنده فيهم بان كثيرا من المفسدين يداخلونهم في الخروج والتوثب على الملك
فتقبض عليهم وادعاهم السجن بمكناسة الى ان كان من خبرهم مع ابنه
ابي عنان ما نذكره

الخبر عن شفاعة صاحب تونس في اولاد ابي العلاء ووصولهم الى السلطان

كان عثمان بن ابي العلاء من اعيان ال عبد الحق شيخ الغزاة المجاهدين من زناة والبربر بالاندلس وكان له فيها مقام معلوم في حماية الثغور ومدافعة العدو وغزو دار الحرب ومساهمة صاحب الاندلس للجهاد كما نستوفي في اخباره وكان السلطان ابو سعيد لما استصرخ به اهل الاندلس اعتذر بمكانه بينهم واستشرط عليهم ان يمكنوه من قياده حتى يقضى نوبة الجهاد فلم يسعفوه بذلك ولما هلك عثمان بن ابي العلاء قام بامر من بعده في مراسم الجهاد بنود وكانوا يرجعون في رياستهم الى كبيرهم ابي ثابت عامر وقويت عصابتهم بالابناء والموالي وعلت على يد السلطان يدهم واستبدوا عليه في اكثر الاحوال واستنكف لها وكان ذلك مما دعاه الى القدوم على السلطان ابي الحسن وارتاب بنو ابي العلاء باجازته اليه واتهموه على انفسهم واستعدموا الى منازلة جبل الفتح على كره فلما تغلب المسلمون عليه وقضى ابن الاحمر من مدافعة الطاغية عنه بالرغبة ما قضى كما ذكرناه واعتزم على القبول الى حضرته اجمعوا الفتك به في طريقه وداخلوا في ذلك مواليه من العلوي لما اسفهم به ارهاف حده والتضييق عليهم في جاهه فبرموا وطوروا على النث حتى اذا وجدوا من بنى ابي العلاء داعية الى ذلك خفوا الى اجابتها ونذر بهم محمد بن الاحمر فبعث عن السفين يعترضه في طريقه وساحل اليه وتسابقوا لشانهم قبل فوته فادركوه دون حصن اصطبونة وعتبوه فاستعتب ثم اغلظوا في القول وقتلوا مولاه عاصما صاحب ديوان العطاء تجنيا عليه ونكر السلطان ذلك فتناولوه بالرماح طعنا حتى

ارتحل الى سبتة لمشارفتها وقدم عسكره الى العدو مع وزيره عسكر بن تاحضريت
وبعث على الجزيرة محمد بن العباس بن تاحضريت من قرابة الوزير وبعث اليها
مددا من العسكر مع موسى بن ابراهيم اليرنياني من المرشحين للوزارة ببابه وبلغ
الطاغية خبره فجهز اسطوله واجراه الى بحر الزقاق لمدافعته وتلاقت الاساطيل
فحص الله المسلمين واستشهد منهم اعداد وتغلب اسطول الطاغية على بحر
الزقاق وملكوه دون المسلمين واقبل الطاغية من اشبيلية يجر عساكر
الفصرانية حتى اتاخ بها على الجزيرة الخضراء مرقى اساطيل المسلمين وفرضه
المجاز وامل ان ينظمها في ملكته مع جارتها طريف وحشد الفعلة والصناع
للالات وجمع الايدي عليها وطاولها الحصار واتخذ اهل المعسكر بيوتا من الخشب
للمطولة وجاء السلطان ابو الحجاج بعساكر الاندلس فنزل قبالة الطاغية بظاهر
جبل الفتح في سبيل الممانعة واقام السلطان ابو الحسن بمكانه من سبتة يسرب
اليها المدد من الفرسان والمال والزرع في احايين الغفلة من اساطيلهم وتحت جناح
الميل فلم يغنم ذلك واشتد عليهم الحصار واصابهم الجهد واجاز اليه السلطان ابو
الحجاج يفاوضه في شان السلم مع الطاغية بعد ان اذن له الطاغية في الاجازة مكرابه
وترصدته بعض الاساطيل في طريقه فصدقهم المسلمون القتال وخلصوا الى الساحل
بعد عصب الزيق فضاق احوال هذه الجزيرة ومن كان بها من عساكر السلطان وسالوا
من الطاغية الامان على ان ينزلوا عن البلد فيذله وخرجوا فوفى لهم واجازوا
الى المغرب سنة ثلاث واربعين فانزلهم السلطان ببلاده خيم نزل ولقاهم من الميرة
والكرامة ما اعاضهم مما فاتهم وخلع عليهم وجمعهم واجازهم بما تحدث به الناس
وتقبض على وزيره عسكر بن تاحضريت عقوبة على تقصيره في المدافعة
مع تمكنه منها بما كان لديه من العساكر وانكف السلطان الى حضرته موقنا
بظهور امر الله وانجاز وعده برجع الكرة وعلو الدين والله متم نوره ولو كره

الكافرين

السلطان ودافعهم عنها المناشبة الذين اعدوا لحراستها فاستلحمهم ثم دافعهم النساء عن انفسهن فقتلوهن وخلصوا الى حظايايا السلطان عائشة بنت عمه ابي يحيى بن يعقوب وفاطمة بنت مولانا السلطان ابي يحيى ملك افريقية وغيرهما من حظاياها فقتلوهن واستلبوهن وانتهبوا سائر الفساطيط واضرموا المعسكر نارا واحس المسلمون بما وراءهم في معسكرهم فاختلف مصافهم وارتدوا على اعقابهم بعد ان كان ابن السلطان صمم في طائفة من قومه وذويه حتى خالطهم في صفوفهم فاحاطوا به وتقبضوا عليه وولى السلطان مخيضا الى فيئة المسلمين واستشهد كثير من الغزاة ووصل الطاغية الى فسطاط السلطان من المحلة ونكر قتل النساء والولدان ووقف منها بمنتهى ائرد وانكفا راجعا الى بلاده ولحق ابن الاحمر بغرناطة وخلص السلطان الى الجزيرة ثم الى الجبل ثم ركب السفين الى سبتة في ليلته ومحض الله المسلمين واجزل مثويتهم وارجا لهم الكرة على عدوهم

لخبر عن منازلة الطاغية للجزيرة ثم تغلبه عليها
بعد ان غلب على القلعة من تغور ابن الاحمر

لما رجع الطاغية من واقعة طرف استاسد على المسلمين بالاندلس وطمع في التهامهم وجمع عساكر النصرانية ونزل قلعة بنى سعيد ثغر غرناطة وعلى مرحلة منها وجمع الالات والايدي على حصارها واشتد محتقها واصابهم الجهد من العطش فنزلوا على حكمه سنة ثنتين واربعين وادال الله الطيب منها بالخبث وانصرف الى بلده وكان السلطان ابو الحسن لما اجاز الى سبتة اخذ نفسه بالعودة الى الجهاد لرجوع الكرة وبعث في الامصار للاستنفار واخرج قواده الى سواحل البحر لتجهيز الاساطيل حتى اكمل له منها عدد ثم

اصفاد الاسارى بدار الانشاء وعظم الفتح وجلس السلطان للتهنئة وانشدت الشعراء بين يديه وكان يوما من اعز الايام والمدة لله سبحانه

الخبر عن واقعة طريف وتخصيص المسلمين

لما ظفر المسلمون باسطول النصارى وخضدوا شوكتهم عن ممانعة الجواز شرع السلطان في اجازة العسكر الغزاة من المرتزقين وانتمت الاساطيل بسلسلة واحدة من العدو الى العدو ولما استكمل اجازة العساكر اجاز هو في اسطوله خاصه وحشمه اخر سنة اربعين ونزل بساحة طريف واناخ بعساكره عليها واضطرب معسكره بفنائها وبدا بمنازلتها ووافاه سلطان الاندلس ابوالحجاج ابن السلطان ابي الوليد بعسكر الاندلس من غزاة زناتة وحامية الثغور ورجل البدو فعسكروا حذو معسكره واحاطوا بطريف نطاقا واحدا وانزلوا بهم انواع القتال وذصبوا عليها الآلات وجهن الطاغية اسطولا اخر اعترض به الزقاق لقطع المرافق عن المعسكر وطال توامهم بمكانهم من حصار البلد فغنيت ازوادهم وافتقدوا العلوفات فوهن الظهر واختلت احوال المعسكر واحتشد الطاغية ام النصرانية وظاهره البرتغال صاحب اشبونة وغرب الاندلس فجاى معه في قومه وزحف اليهم لسته اشهر من نزولهم ولما قرب من معسكرهم سرب الى طريف جيشا من النصارى اضمهم بها فدخلوها ليلا على حين غفلة من العسس الذى ارصد لهم واحسوا بهم اخر ليلتهم فتاروا بهم من مراصدهم وادركوا اعقابهم قبل دخول البلد فقتلوا منهم عددا ولبسوا على السلطان بان لم يدخل البلد سواهم حذرا من سطوته وزحف الطاغية من الغد في جموعه وعبا السلطان عساكر المسلمين صفوفا وتزاحفوا ولما انشب الحرب برز للجيش الكمين من البلد وخالفوهم الى المعسكر وعمدوا الى فساطيط

واستلحموا الكثير من قومه واحتوا على المعسكر بما فيه من اموال المسلمين ورجعوا على اعقابهم واتصل الخبر بالسلطان فتفجع لمهلك ابنه واسترحمه واحتسب عند الله اجره وفي سبيله قتله وشرع في اجازة العساكر للجهاد وتجهيز الاساطيل

الخبر عن واقعة الملمند والظفر به وظهور اساطيل المسلمين على اسطول النصارى

لما بلغ الخبر الى السلطان باستشهاد ابنه اخرج وزراءه الى السواحل لتجهيز الاساطيل وفتح ديون العطاء واعترض الجنود وازاح علقم واستنفر اهل المغرب وارتحل الى سبتة ليباشراحوال الجهاد وتسامعت النصرانية بذلك فاستعدوا للدفاع واخرج الطاغية اسطوله الى الرقاق ليمنع السلطان من الاجازة واستحث السلطان اساطيل المسلمين من مرسى العدو وبعث الى الموحيدين بتجهيز اسطولهم اليه فعقدوا عليه لزيد بن فرحون قائد اسطول بجاية من صنائع دولتهم ووافى سبتة في ستة عشر من اساطيل افريقية كان فيها من طرابلس وقابس وجربة وتونس وبونة وبجاية وتوافت اساطيل المغربيين بمرسى سبتة تناهز الماية وعقد السلطان عليها محمد بن على العزفي الذي كان صاحب سبتة يوم فتحها وامره بمناجزة اسطول النصارى بالرقاق وقد اكمل عديدهم وعدتهم فاستلاموا وتظاهروا في السلاح وتزاحفوا الى اسطول النصارى وتواقفوا مليا ثم قربوا الاساطيل بعضها الى بعض وقرنوها للمصاع ولم يكن الاكلا ولا حتى هبت ريح النصر وظفر الله المسلمين بعدوهم وخالطوهم في اساطيلهم واستلحموهم قهرا بالسيوف وطعنا بالرماح والقوا اشلاءهم في اليم وقتلوا قائدهم الملمند واستاقوا اساطيلهم مجنوبة الى مرسى سبتة فبرز الناس لمشاهدتها وطيفت بكثير من رؤسهم في جوانب البلد ونظمت

الى السلطان مع ذويه فلحق به بمكانه من سبتة فامتحنه السلطان وقطعه
من خلاف وانحسم داود وبقي بالمغرب تحت جراية من الدولة الى ان هلك سنة
ثمان وستين

الخبر عن شان للجهاد واغزاء السلطان ابنه الامير ابا مالك واستشهاده

لما فرغ السلطان من امر عدوه وما تبع ذلك من الاحوال صرف اعترامه الى للجهاد لما
كان كلفا به وكان الطاغية منذ شغل بنومرين عن للجهاد منذ عهد يوسف بن
يعقوب قد اعتروا على المسلمين بالعدوة ونازلوا معاقلهم وتغلبوا على الكثير منها
وارتجعوا للجبل ونازلوا السلطان ابا الوليد في عقر داره بغرناطة ووضعوا عليهم الجزية
فتقبلوها واسفوا الى التهام المسلمين بالاندلس فلما فرغ السلطان ابوالحسن
من شان عدوه وغلب على الايدي يده وانفخ نطاق ملكه دعتة نفسه الى للجهاد
واوعز الى ابنه الامير ابي مالك امير الثغور من عماله من الدعوة سنة اربعين
بالدخول الى دار الحرب وجهز اليه العساكر من حضرته وانفذ اليه الوزراء
فتنحس غازيا في الجفيل وتوغل في بلاد الطاغية واكتسحها وخرج بالسبي والغنائم
الى ادنى صدرة من ارضهم واناخ بها واتصل للخبر بان النصارى جمعوا له واغدوا
السير في اتباعه وشار عليه الملاء بالخروج عن ارضهم واجازة الوادى الذى كان
تخما بين ارض الاسلام ودار الحرب وان يسير الى مدن المسلمين فيمتنع بها فلج
في ابيته وصمم على التعريس وكان قدما ثبتا الا انه كان غير بصير بالحروب
لمكان سنة فصجتهم عساكر النصرانية في مضاجعهم قبل ان يستركبوا
وخالطهم في ابياتهم وادرك الامير ابو مالك قبل ان يستوى على فرسه فجدلوه

الخبر عن خروج ابن هيدور وتلبيسه بابي عبد الرحمن

لما تقبض السلطان على ابنه ابي عبد الرحمن واودعه السجن تفرق خدمه وحشمه وانذعروا في الجهات وهمل جازر من مطبخه كان يعرف بابن هيدور كان شبيها له في الصورة فلحق ببني عامر من زغبة وكانوا لذلك العهد مخرفين عن الطاعة خوارج على الدولة لما كان السلطان وابوه قد اختص عريف بن يحيى امير بني سويد اقتالهم منذ نزع اليهم عن ابي تاشفين فركبوا سنن الخلف ولبسوا جلدة النفاق وانتبذوا بالقفار ورياستهم لذلك العهد لصغير بن عامر واخوته وعقد السلطان على حربهم لوزنمار ابن وليه عريف وكان سيد البدو يومئذ فجمع لهم وشمر لطلبهم وابعدوا امامه في المذهب ووقع بهم مرارا ولحق بهم هذا الجازر وانتسب لهم الى السلطان ابي الحسن وانه ابو عبد الرحمن ابنه النازع عنه فشبهه لهم ويايعوه واجلبوا به على نواحي المدينة وبرز اليهم قائدا مجاهد بن [فلان] من صنائع الدولة ففضوا جمعه وانهزم امامهم ثم جمع لهم ونزمار وضروا عن تلك النواحي وافترق جمعهم ونبذوا الى ذلك الجازر عهده فلحق ببني يراتن من زاوة ونزل على سيدتهم شمسي فقامت بامرهم وحمل بنوها من بني عبد الصمد قومهم على طاعته وشاع في الناس خبره فمن مصدق ومكذب حتى تبينت حاله ووقفوا على كذبه في انتسابه فنبذوا اليه عهده ولحق بالدواودة امراء رياح ونزل على سيدهم يعقوب بن علي وانتسب له في مثل ذلك النسب فاجارد الى ان صدق نسبه واوعز السلطان الى مولانا السلطان ابي يحيى في شأنه فبعث الى يعقوب بن علي فيه وارسل اليه زيان بن عمرو وزير ابي عبد الرحمن النازع اليهم فكشف لهم عن خبيثه فتقبض عليه يعقوب واتخصه

واستلحاق الفرسان والانفراد بالمعسكر فكانا من ذلك على ثبج وجعل لهما مع
 ذلك الجلوس بمقعد فصله والمناوبة لتنفيذ الاوامر السلطانية فكانا لذلك
 رديفين له في سلطانه ولما اشتد وجع السلطان تمشت سمسرة الفتى بين
 هذين الاميرين وحزبوا اهل المعسكر لهما احزابا وبيت كل واحد منهما المال
 وجهه على القربات وصاروا شيعا وانقسموا فرقا وهم الامير ابو عبد الرحمن
 بالتوثب على الامر قبل ان يتبين حال السلطان باغراء ووزرائه وبطانته بذلك
 وتفتن خاصة السلطان لها فاخبروه الخبر وحضوه على الخروج الى الناس
 قبل ان يتفاقم الامر ويتسع للخرق فبرز الى فسطاط جلوسه وتسامع اهل
 المعسكر به فازدحموا على مجلسه وتقبيل يديه وتقبض على اهل الظنة من
 العسكر فادعهم السجن وسخط على الامرين ورحل الناس من معسكرهما فردهما
 الى معسكره ثم رجع الى فسطاطه فارتاب الامران لذلك ووجها وطفمت نار
 فتنتهما وسكن سعى المفسدين عندهما وانتبذ الناس عندهما واشتدت روعة
 الامير ابي عبد الرحمن وركب من فساطيطه وخاض الليل واصبح بجلة اولاد
 زغلى امراء زغبة الموطنين بارض حمزة فتقبض عليه اميرهم موسى بن ابي
 الفضل وردده الى ابيه فاعتقله بوجدة ورتب العيون لحراسته من حشمه الى
 ان قتله بعد ذلك سنة ثنتين واربعين توثب بالبحان فقتله وانفذ السلطان
 حاجبه علال بن محمد ففضى عليه وحق وزيره زيان بن عمر الوطاسي
 بالموحدين فاجاروه ورضى السلطان صبيحة نزوع ابي عبد الرحمن عن اخيه
 ابي مالك وعقد له على ثغور عمله بالاندلس وصرفه اليها وانكفا الى تلمسان

الخبر عن نكبة الأمير أبي عبد الرحمن بمتيجة
وتقبض السلطان عليه ثم مهلكه أخرا

قد قدمنا ما كان من اشتراط السلطان أبي سعيد على الموحدين منازلهم
تلمسان مع عساكره وتليم السلطان أبو الحسن بتاسالة لانتظار مولانا
السلطان أبي يحيى ولما نازل تلمسان بعساكره المرة الثانية لم يطالبهم بذلك
وكان أبو محمد بن تافراكين يتردد اليه وهو بمعسكره من حصار تلمسان
موديا حقه مستخبرا (١) مأل عدوهم فلما تغلب على تلمسان أسرا اليه سفيرهما
أبو محمد بن تافراكين بان سلطانه قادم عليه للقاءه وتهنئته بالظفر
بعده وتشوق السلطان أبو الحسن اليها لما كان يحب الفخر ويعنى به فارتحل
من تلمسان سنة ثمان وثلاثين وعسكر ببسيط متيجة منتظرا وفادة مولانا
السلطان أبي يحيى عليه وتكاسل السلطان عنها لما اراد سيفه (٢) المتحكم في
دولته محمد بن الحكيم من حذر مغبتها وقال له ان لقاء سلطانين لا يتفق
الا في يوم على احدهما فنكره لذلك السلطان وتقاعد عنه وطال مقام السلطان
أبي الحسن في الموعد الذى التقى اليه أبو محمد بن تافراكين واعتل لاشهر
من مقامه ومرض بفسطاطه وتحدث اهل المعسكر بمهلكه وكان ابناه الاميران
أبو عبد الرحمن وأبو مالك متناغمين في ولاية عهده منذ أيام جدتهما أبي
سعيد وكان السلطان قد جعل لهما من اول دولته القاب الامارة واحوالها
من اتخاذ الوزراء والكتاب ووضع العلامة وتدوين الدواوين واثبات العطاء

(١) Les mss. B, C et F portent مستخيرا. On lit dans le ms. M, مستخيرا

(٢) Le ms. M porte سبقه

وتواقع الناس بباب كشوك لجنوبيهم من كظيظ الزحام فهلك منهم امم وانطلقت
ايدي النهب على البلد فلحقت الكثير من اهله معرة في اموالهم وحرمتهم
وخلص السلطان الى المسجد الجامع مع لمة من خواصه وحاشيته واستدعى
شيوخ الفتيا بالبلد ابوزيد وابوموسى ابنا الامام وفاء بحق العلم واهله فخلصوا
اليه بعد الجهد ووعظوه وذكره بما نال الناس من النهب فركب لذلك بنفسه
وسكن ووزع جنوده واشياعه عن الرعية وقبض ايديهم عن الفساد وعاد
الى معسكره بالبلد الجديد وقد كمل الفتح وعز النصر وشهد ذلك اليوم ابو
محمد عبد الله بن تافراكين وافاه رسولا عن مولانا السلطان ابي يحيى مجددا
للعهد فاعجله السلطان الى مراسله بالخبر وسابق الفرانقين (١) ودخل تونس
لسبع عشرة ليلة من نوبة الفتح فعظم السرور عند السلطان ابي يحيى بمهلك
عدوه والانتقام منه بشارة واعتدها بمساعيمه ورفع السلطان ابوالحسن القتل
عن بنى عبد الواد اعدائهم وشفا نفسه بقتل سلطانهم وعفا عنهم وثبتهم في
الديوان وفرض لهم العطاء واستتبعهم على اياتهم ومراكزهم وجمع كلة بنى واسين من
بنى مرين وبنى عبد الواد وتوجيين بل وسائر زناة وانزلهم ببلاد المغرب وسد بكل
طائفة منهم تغرا من اعماله وساروا عصبا تحت لوائه فانزل منهم بقاصية السوس
وببلاد غمارة واجاز منهم الى تغور عمله بالاندلس حامية ومرابطين واندرجوا في
جملته واتسع نطاق ملكه واصبح ملك زناة بعد ان كان ملك بنى مرين وسلطان
العدوتين بعد ان كان سلطان المغرب والارض لله يورثها من يشاء من عباد
والعاقبة للمتقين

(١) On lit الفرياضى dans le ms. F. Le ms. M porte الفرياقين. Le mot فرانق signifie courrier.

فوق الغاية واشتد الحرب وضاق نطاق الحصار وكان السلطان يصاحبهم كل يوم بالبكور والطوائى على البلد من جميع جهاته لتفقد المقاتلة فى مراكزهم وربما ينفرد فى تطوافه بعض الايام عن حاشيته فاهتلبوا الامر بحسبونه غرة وصفوا جيوشهم من وراء السور مما يلى الجبل المطل على البلد حتى اذا جاهد السلطان فى تطوافه فتحوا ابوابهم وارسلوا عليه عقبان جنودهم فاضطروه الى سفح الجبل حتى لحق باوعاره وكاد ان ينزل عن فرسه هو ووليه عريفى بن يحيى امير سويد ووصل الصالح الى المعسكر فركب الاميران ابنه ابو عبد الرحمن وابو مالك فى جموع بنى مرين وقهاوت فرسان المعسكر من كل جانب فشمروا جنود بنى عبد الواد الى مراكزهم ثم دفعوهم عنها وجعلوهم على هوة الخندق فتطارحوا فيها وترادفوا وهلك بالكظيم اكثر مما هلك بالقتل وستلحم فى ذلك اليوم زعماء ملاحهم مثل عمر بن عثمان كبير الحشم من بنى توجيين ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدالتن منهم ايضا وغيرهم وكان يوما له ما بعده واعتز بنو مرين عليهم من يومئذ ونذر بنو عبد الواد بالتغلب عليهم واتصلت الحرب عامين ثم اقمتمها السلطان غلابة للسمع والعاشرين من رمضان سنة سبع وثلاثين ووقفى ابو تاشفين بساحة قصره مع خاصته وقاتل هنالك حتى قتل ابنه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على ووليه عبد الحق بن عثمان بن محمد من اعيان ال عبد الحق فزع اليه من جملة الموحدين كما اشرفنا اليه ونستوفى فى اخباره فهلك هو وابنه وابن اخيه واتخذت السلطان ابا تاشفين للجراحات ووهن لها فتقبض عليه واحتقبه بعض الفرسان الى السلطان فلقية الامير ابو عبد الرحمن صالى تلك الحروب ووارد غمرتها بنفسه فاعترضه وقد غص الطرق بموكبه فامر به للحين فقتل واحتز راسه وسخط ذلك السلطان من فعله لحرصه على توبيخه وتقريعته وذهب مثلا فى الغابرين واقتم السلطان بكافة عساكره

عساكره على وجدة سنة ست وثلاثين فاعز اليمم بتخريب اسوارها فاصرعوها
 بالارض وتوافت اليه امداد النواحي وحشودها وربض على فريسته ووفدت عليه
 قبائل مغراوة وبنى توجيين فاتود طاعتهم ثم سرح عساكره الى الجهات فتغلب
 على وهران وهنمين ثم على ملىانة وتمس والجزائر كل ذلك سنة ست وثلاثين
 ونزع اليه يحيى بن موسى صاحب القاصية الشرقية من عمله والمتاخم كان لجمال
 الموحديين والقائم بحصار بجاية بعد نكبة موسى بن على فلقاه مبرة وتكرما
 ورفع مجلسه في بساطه ونظمه في طبقات وزرائه وجلسائه وعقد على فتح
 البلاد الشرقية ليحيى بن سليمان العسكري كبير بنى عسكر بن محمد وشيخ
 بنى مرين وصاحب شورايم بهجلس السلطان والمخصوص بالصهر من السلطان
 عقد له على ابنته فسار في الالوية والجنود وطوع ضاحية الشرق وقبائله وافتتح
 امصاره حتى انتهى الى المدينة ونظم البلاد في طاعة السلطان واحتشد مقاتليها
 الى معسكره فلحقوا به وكاثروا جنوده واستعمل السلطان على وانشريس وعمل
 الحشم من بنى توجيين وعقد لسعد بن سلامة بن على بنى يدالتن وجعل
 الوالى بالقلعة الى نظره وكان خلص اليه بالمغرب قبل فصوله نازعا عن ابي
 تاشفين لمكان اخيه قريعه محمد من الدولة واستعمل السلطان ايضا على شلف
 وسائر اعمال المغرب الاوسط واختط السلطان بقرب تلمسان البلد الجديد لسكناه
 ونزل عساكره وسماه المنصورة وادار على البلد المخروب سيماجا من السور
 ونطاقا من الخندق ونصب المجانيق والالات من وراء خندقه وشيد قبالة كل
 برج من ابراج البلد برجاً على سافة (١) خندقه ينفخ رماته بالنبل رماتهم وشغلهم
 بانفسهم حتى شيدوا برجاً اخر اقرب منه وترتفع شرفاته ولم يزل يتقرب بوضع
 الابراج من حد الى ما بعده حتى اختطها من قرب على سافة خندقهم وتماصع
 المقاتلة بالسيوف من اعاليها وقربت المجانيق الى رجمها ودكها فنالت من ذلك

ساقه Le ms. B porte ساقه et les mss. F et M (1)

رجع بعد ها الى شانها من منازلة تلمسان وحصارها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان ابي الحسن عليها
وانقراض بنى عبد الواد بمهلك ابي تاشفين

لما تغلب السلطان على اخيه وحسم علة انتزاعه ومنازعته وسد ثغور المغرب وعظمت لديه نعمة الله بظهور عسكره على النصرانية وارتجاع جبل الفتح من ايديهم بعد ان اقام في ملكتهم نحو من عشرين سنة فرغ لعدوه واجمع على غزو تلمسان ووفد عليه رسل (١) السلطان ابي يحيى في سبيل التهنية بالفتح والاخذ بحجة ابي تاشفين على الثغور ووفد السلطان رساله الى ابي تاشفين شفعا وان يتخلى عن عمل الموحدية جملة وينزل لهم عن تدلس ويرجع الى تخم اعمالهم منذ اول الامر ولو عاممذ ليعلم الناس جاد السلطان عند الملوك ويقدره حق قدره واستنكى ابو تاشفين من ذلك ولج واغلظ للرسول في القول واغش بجلسه بعض السفهاء من العبدى في الرد عليهم والنييل من مرسلهم فانقلبوا بما احفظه فانبعثت عزائم السلطان للصعود اليهم وعسكر بساحة البلد الجديد وبعث وزرائه الى قاصية البلاد المراكشية لحشد القبائل والعساكر ثم تجمل فاعترض جنوده وازاح عنهم وعبا مواكبه وسار في التعبية وفصل بمعسكره من فاس اواسط خمس وثلاثين وسار يجر الشوك والمدد من ام المغرب وجنوده ومر بوجوده فحمر الكتاب لحصارها ثم مر بندرومة فقاتلها بعض يوم واقحمها فقتل حاميتها واستولى عليها اخر سنة خمس ثم سار على تعبته حتى اناخ على تلمسان وبلغه الخبر بتغلب

میل et le ms. M قبل ; le ms. F مثل ; Le ms. B porte (١)

الجبر ووفد على السلطان ابي الحسن بدار ملكه بفاس سنة ثنتين وثلاثين
فاكبر موصله واركب الناس للقائه وانزله بروض المصاراة لصق داره واستبلغ
في تكريمه وفاوضه ابن الاحمر في شأن المسلمين وراء الجبر وما اهمم من عدوم
وشكا اليه حال الجبل واعتراضه شجا في صدر الثغور فاشكاه السلطان وعامل
الله في اسباب الجهاد وكان مشغوبا به متقبلا مذهب جده يعقوب فيه وعقد
لابنه الامير ابي مالك على خمسة الاف من بنى مرين وانفذه مع السلطان
محمد بن اسمعيل لمنازلة الجبل فاحتل بالجزيرة وتتابع اليه الاسطول بالمدد
وارسل ابن الاحمر حاشرين في الاندلس فتساييلوا اليه واضطربوا معسكرهم
جميعا بساحة الجبل وابلوا في حربه ومنازلته البلاء الحسن الى ان تغلبوا
عليه سنة ثلاث وثلاثين واقتحمه المسلمون عنوة ونفذهم الله من كان به
من النصرانية بما معهم ووافاد الطاغية بأم الكفر لثالثة فتحه وقد ثخنه
المسلمون بالاقوات نقلوها من الجزيرة على خيولهم وياشر نقلها الامير ابو مالك
وابن الاحمر فنقلها الناس عامة وتحيز الامير ابو مالك الى الجزيرة وترك بالجبل
يحيى بن طلحة بن محلى من وزراء ابيه ووصل الطاغية بعد ثلاث فاناخ عليه
ويرز ابو مالك بعساكره فنزل قبالتة وبعث الى الامير ابي عبد الله صاحب
الاندلس فوصل بحشد المسلمين بعد ان دوح ارض النصرانية وخرج فنزل
بازاء عسكر الطاغية وتحصن العدو في محلتهم واقاموا كذلك عاديته لقرب
العهد بارتجاعه وخفة ما به من الحامية والسلاح فبادر السلطان ابن الاحمر الى
لقاء الطاغية وسبق الناس الى فسطاطه عجلا بانعا نفسه من الله في رضى
المسلمين وسد فرجتهم فتلقاه الطاغية راجلا حاسرا اعظاما لموصله واجابه الى
ما سال من الافراج عن هذا المعقل واتخفه بذخائر مما لديه وارتحل لفروره واخذ
الامير ابو مالك في تثقيف اطراف الثغر وسد فروجه وانزال الحامية به ونقل
الاقوات اليه وكان فتحا طوق دولة السلطان ابي الحسن قلادة الفخر اخر الايام ثم

عند باب قصره وسيق الى السلطان فامهله واعتقله واستولى على ملكه وعقد على سجناسه واستعمل عليها ورحل منكفيا الى الحضرة فاحتل بها سنة ثلاث وثلاثين واعتقل اخاه في احدى حجر القصر الى ان قتله لاشهر اعتقاله خنقا بهبسه وعذر له هذا الفتح بفتح الجبل واسترجاعه من يد العدو دمره الله بايدي عسكره تحت راية ابنه ابي مالك كما نذكر

الخبر عن منازلة جبل الفتح واستئثار الامير ابي مالك والمسلمين به

لما هلك السلطان ابوالوليد بن الرميس ابي سعيد المتغلب على ملك الاندلس من يد ابن عمه ابي الجيوش قام بالامر من بعده ابنه محمد طفلا صغيرا الى نظر وزيره محمد بن المحروق من بيوت الاندلس وصنائع الدولة واستبد عليه فلما شب وناهز وانف من الاستبداد عليه اغراد الملعوجي من حشمه بالوزير فاغتاله وقتله سنة تسع وعشرين وشمير للاستبداد وشيد اواخي الملك وكان الطاغية قد اخذ جبل الفتح سنة تسع وجاورت النصرانية به تغور الفرضة وصار شجا في صدرها واهم المسلمين شأنه وشغل عنهم صاحب المغرب بما كان من فتنة ابنه فرجعوا الجزيرة وحصونها الى ابن الاحمر منذ سنة ثنتي عشرة لاول المساية الثامنة واستغلظ الطاغية عليهم بعد ذلك فرجعوا الجزيرة الى صاحب المغرب سنة تسع وعشرين وولى عليها السلطان ابوسعيد من اهل دولته سلطان بن مهلهل من عرب الخلط واخواله واسف الطاغية الى حصونها عند مهلك السلطان ابي سعيد فملك اكثرها ومنع الجر من الاجازة وقارن ذلك استبداد صاحب الاندلس وقتله لوزيره المحروق واهمه شان الطاغية فبادر الى اجارة

الخبر عن انتفاض ابي على ونهوض السلطان
ابي الحسن اليه وظفره به

لما توغل السلطان ابو الحسن في غزاة تلمسان وتجاوزها الى تاسالة لموعده مولانا السلطان ابي يحيى دس ابوتاشفين الى الامير ابي على في اتصال اليد والاتفاق على السلطان ابي الحسن وان ياخذ كل واحد منهما بحجزته عن صاحبه متى هم به وانعقد بينهما على ذلك وانتقض الامير ابو على على اخيه السلطان ابي الحسن ونهض من سجلماسة الى درعة فقتل بها عامل السلطان واستعمل عليها من ذويه وسرح العسكرة الى بلاد مراكش واتصل للخبر بالسلطان وهو بمسكرة بتاسالة فاحفظه شانده واجمع على الانتقام منه فانكفأ راجعا الى الحضرة وانزل بثغر تاوريرت تخم عمله عسكرا وعقد عليه لابنه تاشفين وجعله الى نظر وزيره منديل بن حمامة بن تيربيغين واغذ السير الى سجلماسة فنزل عليها واحاطت عساكره بها واخذ بختقها وحشد الفعلة والصناع لحمل الآلات لحصارها والبناء بساحتها واقام يغاديهما القتال ويراوحها حولاً كريتاً ونهض ابوتاشفين في عساكره وقومه الى ثغر المغرب ليوطئه عساكره ويغيث في نواحيه ويجاذب السلطان عن مكانه من حصاره ولما انتهى الى تاوريرت برر اليه ابن السلطان في وزرائه وعساكره وزحفوا اليه في التعبية فاختلف مصافه وانهزم ولم يلق احداً وعاد الى منجزه وبادر الى امداد الامير ابي على بعساكره فعقد على حصاة من جنوده وبعث بهم اليه فتسربوا الى البلد زرافات ووجدانا حتى استكملوا عنده وطاولهم السلطان الحصار وانزل بهم انواع الحرب والذكال حتى تغلب عليهم واقطم البلد عنوة وتقبض على الامير ابي على

من القبيل وسائر زناتة والعرب وانكفا راجعا الى تلمسان باجابة صريح الموحدين
واغذ السير اليها ولما انتهى الى تلمسان نكب عنها متجاوزا الى ناحية الشرق
لوعد مولانا السلطان ابي يحيى بالنزول معه على تلمسان كما كان عليه وفاقم
ومشارطهم مع الامير ابي زكرياء الرسول اليهم فاحتل بتاسالة في شعبان من سنة
ثنتين وثلاثين وتلوم بها واوز الى اساطيله بمراسى المغرب فاغزاها الى سواحل
تلمسان وجيز لمولانا السلطان ابي يحيى مددا من عسكره اركبهم الاساطيل من
سواحل وهران وعقد عليهم محمد البطوي من صنائع دولته ونزلوا بجاية ووافوا
بها مولانا السلطان ابا يحيى فصاروا في حملته ونهصوا معه الى تيكلات
ثغر بنى عبد الواد المحجرة بها الكتائب لحصار بجاية وبها يومئذ ابن هزرع
من قوادهم واجفل من كان بها من العساكر قبل وصوله اليهم فلحقوا باخر
عملهم من المغرب الاوسط واناخ مولانا السلطان ابو يحيى عليها بعساكره من
الموحدين والعرب والبربر وسائر الحشود فخرّبوا عمرانها وانتهبوا ما كان من
الاقوات مخترنا بها وكان بحرا لا يدرك ساحله لما كان السلطان ابو حمو من
لندن اختطها قد اوعز الى العمال بسائر البلاد الشرقية منذ عمل البطاء ان
ينقلوا اعشار الحبوب اليها وسائر الاقوات وتقبل ابنه السلطان ابو تاشفين
مذهبه في ذلك ولم ينزل دابعم الى حين حلت بها هذه الفاقرة فانتهب
الناس من تلك الاقوات ما لا كفاء له واصرعوا مختطها بالارض فنسفوها نسفا وذرّوها
قاعا صفصفا والسلطان ابو الحسن خلال ذلك متشرف لاحوالهم منتظر قدوم مولانا
السلطان ابي يحيى بعساكره عليه لمنازلة تلمسان حتى وافاد الخبر بانتقاض
اخيه كما نذكره فانكفا راجعا واتصل للخبر بمولانا السلطان ابي يحيى فقفل
الى حضرته وجمال البطوي معه واسنى جائزته وجوائز عسكره فانصرفوا الى
السلطان مرسلهم في سفنهم وانقبض عنان السلطان ابي تاشفين عن غزو
بلاد الموحدين الى ان انقرض امره

وكل شيء هالك الا وجهه ولما هلك السلطان ابوسعيد اجتمع الخاصة من المشيخة ورجال الدولة الى ولي عهده الامير ابي الحسن وعقدوا له على انفسهم واتود بيعتهم وامر بنقل معسكره من سبو واضطرب بالزيتون من ساحة فاس ولما ووري السلطان خرج الى معسكره في التعبئة واجتمع اليه الناس على طبقاتهم لاداء البيعة وجلس بفسطاطه وتولى اخذ البيعة له يومئذ على الناس المزوار عبوبن قاسم عريف الوزعة والمتصرفين وحاجب الباب القدير الولاية في ذلك بدارهم منذ عهد السلطان يوسف بن يعقوب وزفت اليه ليلتئذ عروسه بنت مولانا السلطان ابي يحيى فاعرس بها بمكانه من المعسكر واجمع امرده على الانتقام لابيها من عدوه وبدا باستكشاف حال اخيه ابي على وكان السلطان ابوها يستوصيه به لما كان له بقلبه من العلاقة وكان ولي العهد هذا يوشر لرضاه جهده فاعتزم على الحركة الى سجلماسة لمشاركة احواله

الخبر عن حركة السلطان ابي الحسن الى سجلماسة واذكفائه عنها
الى تلمسان بعد الصلح مع اخيه والاتفاق

لما هلك السلطان ابوسعيد وكملت بيعة السلطان ابي الحسن وكان كثيرا ما يستوصيه باخيه ابي على لما كان كلفا يسه شفيقا عليه فاراد مشاركة احواله قبل النهوض الى تلمسان فارتحل من معسكره بالزيتون قاصدا سجلماسة وتلقته في طريقه وفود الامير ابي على اخيه موديا حقه موجبا مبرته مهنيما ما اتاه الله من الملك متجائيا عن المنازعة فيه قانعا من ترات ابيه بما حصل في يده طالبا العقد له بذلك من اخيه فاجابه السلطان ابوالحسن الى ما سأل وعقد له على سجلماسة وما اليها من بلاد القبلة كما كان له عهد ابيها وشهد الملا

بن أبي (١) حاتم العزفي والقاضي بحضرته ابا عبد الله بن عبد الرزاق وانكفا على عقبه راجعا الى حضرته ولما انعقد الصهر بين الامير ابي الحسن والسلطان ابي يحيى في ابنته شقيقة الامير يحيى زفها اليهم في اساطيله مع مشيخة من الموحدين كبيرهم ابو القاسم بن عتوو وصلوا بها الى مرسى غساسة سنة احدى وثلاثين بين يدي مهلك السلطان ابي سعيد فقاموا بها على اقدام البر والتكرمة وبعثوا الظهر الى غساسة لركوبها وحمل اثقالها وصيغت حكمت الذهب والفضة وقدمت ولايا الحرير المغشاة بالذهب واحتفل لوفادها واعراسها غاية الاحتفال بما لم يسمع مثله في دولتهم وتولت قهارمة الدار من عجز النساء ما يتولد مثلهم من ذلك الصنيع وتحدث الناس به وهلك السلطان ابو سعيد بين يدي موصلها والبقاء لله وحده

الخبر عن مهلك السلطان ابي سعيد عفا الله عنه
 وولاية ابنه السلطان ابي الحسن وما تخلل ذلك من الاحداث

وكان السلطان لما بلغه وصول العروس بنت مولانا السلطان ابي يحيى سنة احدى وثلاثين واهتزت الدولة لقدومها عليهم تعظيما لحق ابيها وقومها واحتفاء بها ارتحل السلطان ابو سعيد الى تازى ليشرف احوالها بنفسه استبلاغا في تكريمها وسرورا بعروس ابنه واعتل هنالك ومرض حتى اشفى على الهلاك وارتحل به الى العهد الامير ابو الحسن الى الحضرة وحمله في فراشه على اكتاف الحاشية والحول حتى نزل بسبوته ادخله كذلك ليلا الى داره وادركته المنية في طريقه فقضى رحمة الله عليه فوضعوه بمكانه من البيت واستدعى الصالحين لمعاته فمات في شهر ذي الحجة من سنة احدى وثلاثين والبقاء لله وحده

(١) Le mot ابي est omis dans les mss. B et C.

الحق في بنيه وذويه وكان نزع اليهم من عند الموحيدين كما ذكرناه فاختل مصافى
مولانا السلطان ابي يحيى وانهرزم واستولوا على فساطيطه بما فيها
من الذخيرة والحرم وانتهبوا معسكره وتقبضوا على ولديه الموليين احمد وعمر
واشخصوهما الى تلمسان واصيب السلطان في بدنه بجراحات اوهنته وخلص
الى بونة ناجيا برمقه وركب السفين منها الى بجاية فاقام بها يدا مل جراحه
واستولت زناتة على تونس ودخلها محمد بن ابي عمران سموه باسم السلطان ومقاداته
في يد يحيى بن موسى امير زناتة واعتزم مولانا السلطان ابو يحيى على الوفاة على
ملك المغرب السلطان ابي سعيد بنفسه صريحا على ال يخراسن و اشار حاجبه
محمد بن سيد الناس بانفاذ ابنه الامير ابي زكرياء صاحب الثغراستنكافا
له عن مثلها فتقبل اشارته واركب ابنه الجمر لذلك وبعث معه ابا محمد عبد الله
بن تافراكين من مشيخة الموحيدين نافضا (1) امامه طرق المقاصد والمجاورات ونزلوا
بغساسة من سواحل المغرب وقدموا على السلطان ابي سعيد بحضرتيه وابلغوه
صريح مولانا السلطان ابي يحيى فاهتز لذلك هو واينه الامير ابو الحسن وقال للامير
في ذلك المحفل يا بني لقد اكبر قومنا قصدك وموصلك ووالله لا بذلن في
مظاهرتكم مالى وقومى ونفسى ولا سمين بعساكرى الى تلمسان فانزلها مع ابيك
فانصرفوا الى منازلهم مسرورين ودان فيما شرطه عليهم السلطان ابو سعيد
مسير مولانا السلطان ابي يحيى بعسكره الى منازلة تلمسان معه فقبلوا ونهض
السلطان ابو سعيد الى تلمسان سنة ثلاثين ولما انتهى الى وادى ملوية وعسكر
بصبرة جاءهم الخبر اليقين باستيلاء السلطان ابي يحيى على حضرة تونس واجهاضه
زناتة وسلطانهم عنها واستدعى مولانا السلطان الامير ابا زكرياء يحيى ابنه ووزيره
ابا محمد عبد الله بن تافراكين وامرهم بالانصراف الى صاحبهم واسنى جوائزهم
وحبائهم وركبوا اساطيلهم عن غساسة وارسل معهم للخطبة والصهر ابراهيم

(1) Dans chacun de nos manuscrits ce mot est ponctué d'une manière différente.

ابن عمه ابي عامر ابراهيم لمضايقتها وكان خلال ذلك ما قدمناه من خروج محمد بن يوسف بن يخراسن عليه وقيام بنى توجيين بامرهم واقتطاع جبل وانشر يش من عمالة ملكه واستمرت الحال على ذلك حتى هلك السلطان ابو حمو سنة ثمان عشرة وقام بامرهم ابو تاشفين عبد الرحمن فصنع له في ابن عمه محمد بن يوسف ونهض اليه بعساكر ب عبد الواد حتى نازله بمعتصمه من جبل وانشر يش وداخله عمر بن عثمان كبير بنى تيغرين في المكر به فتقبض عليه وقتله سنة تسع عشرة وارتحل الى بجاية حتى احتل بساحتها وامتنع عليه الحاجب ابن غمر فاقام يوما او بعضه ثم انكفأ راجعا الى تلمسان وردد البعوت الى اوطان بجاية وابتنى الحصون لتجمر الكتائب فابتنى بوادى بجاية من اعلاه حصن فكر ثم (1) حصن [كذا] يليه ثم اختط بتيكالات على مرحلة منها بلدا سماه تميزت ذلكت على اسم المعقل الذى كان لاوليهم بالجبل قبالة وجدة وامتنع يخراسن به على السعيد كما قدمناه فاخطط بلد تيكالات هذه وشحنها بالاقوات والعساكر وصيرها ثغرا لملكه وانزل به جنده وعقد عليها موسى بن على العزفى كبير دولته ودولة ابنه واستخنته امراء الكعوب من بنى سليم لملك افريقية حين مغاضبتهم لمولانا السلطان ابي يحيى فاغزا معهم جيوش زناتة وعقد على تونس للاعياص من ال ابي حفص الامير ابي عبد الله محمد بن ابي يحيى اللخميانى وابى عبد الله محمد بن ابي بكر بن عمران وابى اسحاق بن ابي يحيى الشهيد مرة بعد اخرى كما ذكرناه فى اخبارهم جميعا وكانت حروبهم سجالات الى وان كان بين جيوش زناتة الموحدىن الزحف المشهور بالرياش من نواحى مرماجنة سنة تسع وعشرين زحفت فيه الى السلطان ابي يحيى عساكر زناتة مع حمزة بن عمر امير بنى كعب ومن اليه من البدو وعليهم يحيى بن موسى من صنائع دولة ال يخراسن وقد نصبوا للملك محمد بن ابي عمران بن ابي حفص ومعهم عبد الحق بن عثمان من اعياص بنى عبد

(1) Les mss. F et M portent فكر ثم à la place de فكر

بطرة وجوان وولوم الادبار واعترضتهم من ورانهم مسارب الماء للشرب من شنيل
فتطارحوا فيها وهلك كثيرهم واكتسخت اموالهم واعز الله دينه واهلك عدوه ونصب
راس بطرة بسور البلد عبرة لمن يتذكر وهو باق هنالك لهذا العهد

الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره
وما تخلل ذلك من الاحداث

ولما انفرج الحصار عن ولد عثمان بن يخمر اسن ملك بني عبد الواد سنة ست
وتجاني ابو ثابت عن بلادهم ونزل لهم عما ملكه بنو مرين منها بسيوفهم
واستقل ابو جوحو بملك بني عبد الواد على راس الحول منها صرف نظره واهتمامه
الى بلاد الشرق فتغلب على بلاد مغراوة ثم على بلاد بني توجين ومحا اثر
سلطانهم وحقق اعياصهم من ولد عبد القوي بن عطية وولد منديل بن عبد
الرحمن بالموحدين ال ابي حفص مع من تبعهم من رعوس قبائلهم وصاروا في
جملة عساكرهم واستلحق مولانا السلطان ابو يحيى وحاجبه يعقوب بن غمر
منهم جندا كثيفا اثبتهم في الديوان وغالب بهم للخوارج والمنازعين للدولة ثم
زحف ابو جوحو الى الجزائر وغلب ابن علان عليها سنة [كذا] ونقله الى تلمسان
ووفى له وفر بنو منصور امرء مليكش اهل بسيط متجيبة من صنهاجة فالحقوا
بالموحدين واصطنعهم وتملك قاصية المغرب الاوسط وتاخم عمل الموحدين بحمله ثم
تغلب على تدلس سنة ثنتي عشرة وتجنى على مولانا السلطان ابي يحيى بما
وقع بينهم من المراسلة ايام انتزاع ابن خلوف بجاية كما ذكرناه في اخباره يكت
عزائمه لمنازلتها وطلب بلاد الموحدين واوطأ عساكره ارضهم ونازل امصارهم
بجاية وقسنطينة واختص بجاية بشوكته من ذلك وجهاز العساكر مع مسعود

بن رحو بن عبد الله وعثمان بن أبي العلاء في العساكر لاغاثة البلدين
فأوقع عثمان بمعسكر اصطبونية وقتل قائدهم الفنس بترس (١) في نحو ثلاثة
الأي فارس استلحموا ثم زحف عثمان إلى اعانة العباس وكان دخل عوجيين (٢)
فحاصره جموع النصرانية به فانفضوا لخبر زحفه وبلغ الخبر إلى الطاغية
بمكانه من ظاهر الجزيرة بفتك عثمان في قومه فسرح جموع النصرانية إليه
ولقيهم عثمان فأوقع بهم وقتل زعماءهم وارتحل الطاغية يريد لقاءهم فخالفه أهل
البلد إلى معسكره وانتهبوا ممتلكاته وفساطيطه واتجيت للمسلمين عليهم الكرة
وامتلات الأيدي من غنائمهم وأسراهم ثم هلك الطاغية اثر هذه الهزيمة سنة
ثنتي عشرة وهو هراندة بن شانجة وولي من بعده ابنه الهنشة طفلا صغيرا
جعلوه إلى نظر عمه دون بطرة بن شانجة وزعيم النصرانية جوان فكفلا
واستقام أمرهم على ذلك وشغل السلطان أبو سعيد ملك المغرب بشان ابنه
وخروجه فاهتمبل النصرانية الفرة في الأندلس وزحفوا إلى غرناطة سنة ثمان
عشرة وأاخوا عليها بمعسكرهم وأمامهم وبعث أهل الأندلس صريخهم إلى السلطان
واعتذر لهم بمكان أبي العلاء من دولتهم ومجابه من رياستهم وأنه مرشح للام
في قومه بنى صرين يخشى معه من تفريق الكلمة وشرط عليهم ان يدفعوا
إليه برمته حتى يتم امر الجهاد ويعيدد اليهم حوطة على المسلمين ولم يمكنهم
ذلك لمكان عثمان بن أبي العلاء بصرامته وعصابته من قومه
فاخفق سعيهم واستلموا واحاطت أم النصرانية بغرناطة وطمعوا في التهامها
ثم ان الله نفس مخنقهم ودافع بيد قدرته عنهم وكيف لعثمان بن أبي العلاء
وعصبيته واقعة فيهم كانت من اغرب الرقائق صمدوا إلى موقف الطاغية بجملتهم
وكانوا زهاء مائتين أو أكثر وصابروهم حتى خالطوهم في مراكزهم فصرعوا

(١) Le ms. B porte الفنش بترس et le ms. G الفنش بترس

(٢) Le ms. B porte عوجيين et le ms. C عوجيق

الخبر عن صريح اهل الاندلس بالسلطان
ومهلك بطرة على غرناطة

كان الطاغية شانجة بن ادفونش قد تكالب على اهل الاندلس من بعد ابيه هراندة الهالك سنة ثنتين وثمانين ومنذ غلب على طريف وشغل السلطان يوسف بن يعقوب بعدوه بنى يخراسن ثم تشاغل حفدته من بعده بامرهم وتقاصرت مددهم وهلك شانجة سنة ثلاث وتسعين وولى ابنه هراندة ونازل الجزيرة الخضراء فرضة الجهاد لبني مرين حولا كاملا ونازلت اساطيله جبل الفتح واشتد الحصار على المسلمين وراسل هراندة بن ادفونش صاحب برشلونة ان يشغل اهل الاندلس من ورائهم وياخذ بحجزتهم فنازل المرية وحاصرها الحصار المشهور سنة تسع ونصب عليها الالات وكان منها برج العود المشهور طال الاسوار بمقدار ثلاث قامات وتحيل المسلمون في احراقه فاحرق وحفر العدو تحت الارض مسربا عريض المسافة مقدار ما يسير فيه عشرون راكبا وتفطن لهم المسلمون واحفروا قبالتهم مثله الى ان نفذ بعضهم لبعض واقتتلوا تحت الارض وعقد ابن الاحمر لعثمان بن ابي العلاء زعيم الاعياص على عسكر بعته مددا لاهل مرية فلقية جمع من النصارى كان الطاغية بعثهم لحصار مرشانة (1) فهزمهم عثمان واستلحمهم ونزل قريبا من معسكر الطاغية والح بمغاداتهم ومراوحتهم الى ان رغبوا اليه في السلم وافرج عن البلد وتغلب الطاغية خلال ذلك على جبل الفتح واقامت عساكره على شمانة (2) واصطبونة وزحف العباس

(1) فرشانة Le ms. F porte

(2) On lit سمايه dans le ms. B.

وكان محبا للعلم مولعا باهله منتحلا لفنونه وكانت دولته خلوا من صناعة
الترسيل منذ عهد الموحدين للبدواة الموجدة في دولتهم وحصل للامير ابي
على بعض البصر بالبلاغة واللسان تفتن به لشان ذلك وخلو دولتهم من
الكتاب المرسلين وانهم انما يحكمون للخط التي حذقوا فيه وراى فيه الاصابع
تشير الى عبد المهيم في رياسة تلك الصنائع فولع به وكان كثير الوفاة مع
اهل بلده اوقات وفادتهم فيختصه الامير ابو على بمزيد من بره وكرامته ويرفع
مجلسه ويخطبه للكتابة وهو يمتنع عليه حتى اذا مضى عزيمته في ذلك اوعز
الى عامله بسببته سنة ثنتي عشرة ان يشخصه الى بابه فقلده كتابته وعلامته
حتى اذا خرج ابو على الى ابيه تحيز عبد المهيم الى الامير ابي الحسن فلما صولح
ابو على الى النزول عن البلد الجديد وكتب شروطه على السلطان كان من جملةها
كون عبد المهيم معه وامضى السلطان له ذلك وانفى الامير ابو الحسن منها
فاقسم ليقتلنه ان عمل بذلك فرفع عبد المهيم امره الى السلطان ولاذ به
والقى نفسه بين يديه فرق لشكواه وامره باعتزالهما معا والرجوع الى خدمته
وانزله بمعسكره وقام على ذلك واختصه منديل الكنانى كبير الدولة وزعيم
للخاصة وانكحه ابنته ولما نكب منديل الكنانى جعل السلطان علامته لابي
القاسم بن ابي مدين وكان غغلا خلوا من الادوات فكان يرجع الى عبد
المهيم في قراءة الكتب واصلاحها وانشائها حتى عرف السلطان له ذلك
فاقتصر عليه وجعل وضع العلامة اليه سنة ثمان عشرة فاضطلع بها
ورسخت قدمه في مجلس السلطان وارتفع صيته واستمر على ذلك ايام السلطان
وابنه ابي الحسن من بعده الى ان هلك بتونس في الطاعون الجارف سنة
تسع واربعين والله خير الوارثين

اليه ودافعهم الملاء عن ذلك وجملوهم على الطاعة واقتادوا بنى العزفى الى السلطان
فانقادوا واحتل السلطان بقصبة سبتة وثقف جهاتها ورم منطلها واصبح
خلها واستعمل كبار رجالاته وخواص مجلسه فى اعمالها ففقد لحاجبه عامر
بن فتح الله السدراتى على حاميتها وعقد لآبى القاسم بن ابي مدين على حمايتها
والنظر فى مبانيتها واخراج الاموال للنفقات فيها واسنى جوائز الملاء من مشيختها
ووفر اقطاعاتهم وجرانهم وارعز ببناء البلد المسمى افراك على سبتة فشرعوا
فى بنائها سنة تسع وعشرين وانكفا راجعا الى حضرته

الخبر عن استقدام عبد المهين للكتابة والعلامة

كان بنو عبد المهين من بيوت سبتة ونسبهم فى حضرموت وكانوا اصل
نحلة وقار منخلين العلم ونان ابود محمد قاضيا بسبتة ايام ابي طالب وابي
عالم وكان له معلم صهر ونشا ابنه عبد المهين هذا فى حجر الطلب والجلالة
وقرا صنعة العربية على الاستاذ الغافقى وحذق فيها ولما نزلت بهم نكبة الرئيس
ابى سعيد سنة خمس واحتملوا الى غرناطة احمق فىم القاضى محمد بن عبد
المهين وابنه وقرا عبد المهين بغرناطة على مشيختها وازداد علما وبصرا
باللسان والحديث واستكتب بدار السلطان محمد المخلوع واختص بوزير المتغلب
على دولته محمد بن عبد الحكيم الرندى فىم اختص به من روسائهم بنى
العزفى ثم رجع بعد نكبة ابن الحكيم الى سبتة وكتب عن قائدها يحيى بن
مسلمة مدة ولما استخلص بنو مرين سبتة سنة تسع اقتصر عن الكتابة
واقام متقبلا مذاهب سلفه فى انحال العلم ولزوم المروءة ولما استولى السلطان
ابو سعيد على المغرب واستقل بولاية العهد والتغلب على الامر ابنه ابو عبد

بأمرتها وأقام طاعة السلطان ودعوتها بها وأخذ بيعته على الناس واتصل
ذلك سنين وهلك عمه أبو حاتم هنالك بعد مرجعه معه من المغرب لسنة
ست عشرة انتقض على السلطان وبذ طاعة الأمر ورجع إلى حال سلفه من أمر
الشورى في البلد واستقدم من الأندلس عبد الحق بن عثمان فقدم إليه وعقد له على
الحرب ليفترق به الكلمة ويوهن ببأسه عزائم السلطان في مطالبته وجهز
السلطان إليه العساكر من بني مرين وعقد على حربته للوزير
إبراهيم بن عيسى فزحف إليه وحاصره وتعلل عليهم بطلب ابنه فبعث
به السلطان إلى وزير إبراهيم ليعطى الطاعة فتسلله وجاءه الخبر من عيون
كانت بالعسكر أن ابنه كان في فسطاط الوزير بساحة الحجر بحيث يتأتى
الفرصة في أخذه فبيت المعسكر وهجم عبد الحق بن عثمان بحشمه وذويه على
فسطاط الوزير فاحمله إلى أبيه وركبت العساكر للهبة فلم يقفوا على خبر
حتى تفقد الوزير ابن العزفي واتبعوا قائدهم إبراهيم بن عيسى الوزير بمالاة
العدو على ذلك فاجتمعت مشيختهم وتقبضوا عليه وحملوه إلى السلطان ابتلاء
للطاعة واستنصارا في نصح السلطان فشكر لهم وأطلق وزيره لابتلاء نصخته
ورغب يحيى بن العزفي بعدها في رضى السلطان وولايته ونهض السلطان
سنة تسع عشرة إلى طنجة لاختبار طاعته فعقد له على سبته واشترط هو
على نفسه الوفاء بجباية السلطان وأسنى هديته في كل سنة واستقرت الحال
على ذلك إلى أن هلك يحيى العزفي سنة عشرين وقام بالأمر ابنه محمد إلى
نظر ابن عمه محمد بن علي بن الفقيه أبي القاسم شيخ قرابتهم وكان فائد
الأساطيل بسبته ولى النظر فيها بعد أن نزع القائد يحيى الزنحى إلى الأندلس
واختلف الغوغاء بسبته وانتهز السلطان الفرصة فاجمع على النهوض إليها
سنة ثمان وعشرين وبادروا بإتداء طاعتهم وعجز محمد بن يحيى عن المناهضة
وظنها محمد بن علي من نفسه فتعرض للأمر في أوغاد من اللغيفي اجتمعوا

الخبر عن انتفاض العزفي بسببته ومنازلته
ثم مصيرها الى طاعة السلطان بعد مهلكه

كان بنو العزفي لما تغلب عليهم الرئيس ابو سعيد ونقلهم الى غرناطة سنة
خمس واستقروا بها في ايلة المخلوع ثالث ملوك بنى الاحمر حتى اذا استولى
السلطان ابو الربيع على سببته سنة تسع اذنوا في الاجازة الى المغرب واجازوا
الى فاس واستقروا بها وكان يحيى وعبد الرحمن ابنا ابي طالب من سرواتهم
وكبارهم وكانوا يغشون مجالس اهل العلم بما كانوا عليه من انتحال الطلب
وكان السلطان ابو سعيد ايام امارة بنى ابيه يجالس بالمشجد الجامع للقرويين
شيخ الفتيا ابا الحسن الصغير وكان يحيى بن ابي طالب يلازمه فاتصل به
وصارت له وسيلة يحسبها عنده فلما ولي الامر واستقل به رعا لهم زمام كتابتهم
ووفى لهم مقاصدهم وعقد ليحيى على سببته ورجعهم الى مقر امارتهم منها
ومحل رياستهم فارتحلوا اليها سنة عشر واقاموا دعوة السلطان ابي سعيد والتزموا
طاعته ثم تغلب الامير ابو علي على امر ابيه واستبد عليه فعقد على سببته
لابي زدياء حيون بن ابي العلاء القرشي وعزل يحيى بن ابي طالب عنها
واستقدمه الى فاس فقدمها هو وابود ابو طالب وعمه ابو حاتم واستقروا في
جملة السلطان وهالك ابوطالب بفاس خلال ذلك حتى اذا كان من
خروج الامير ابي على على ابيه ما قدمناه لحق يحيى بن ابي طالب واخوه
بالسلطان نازعين من جملة الامير ابي على فلما احتل بالبلد الجديد وناراه
السلطان بها خينتمد عقد السلطان ليحيى بن ابي طالب على سببته وبعثه
اليها ليقيم دعوته بتلك الجهات وتمسك بابنه محمد رهنا على طاعته فاستقل

البلاد الى ابي زيان واخيه ابي حموملوك بنى عبد الواد ونزل لهم عنهما فرجع
 الى المغرب وحق بالسلطان ابي ثابت ومر في طريقه بابي زيان واخيه ابي حمو
 فحق عليهما وحلا بعيونهما واستبغا في تكريمه وانصرف الى مغربه وكان
 ايام معسكر السلطان يوسف بن يعقوب على تلمسان قد حب اخاه ابا سعيد
 عثمان بن يعقوب في حال حمولة وتاكدت بينهما الخلة التي رعاها له السلطان ابو
 سعيد فلما ولي امر المغرب مت بذلك اليه فعرفه له واختصه وخالصه وجعل
 اليه وضع علامته وحسبان جبايته ومستخلص احواله والمفاوضة بذات صدره
 ورفع مجلسه وقدمه على خاصته وكان كثير الصاعية للامير ابي على ابنه
 المتغلب على ابيه اول مرة ولما استبد وخلع اياه انكماش منديل هذا اليه ثم
 نزع عنه حين تبين اختلال امره وكان الامير ابو الحسن يحقد له ولاية اخيه
 ابي على لما كان بينهما من المنافسة وكان كثيرا ما يوغل صدره بايجاب حق
 عمر عليه وامتهانه في خدمته وطوى له على النبت حتى اذا انفرد بمجلس ابيه
 وفصل عمر الى سجلماسة احكم السعاية فيه والالاء في الهللة التي صر السلطان
 عليها اذنا واعية حتى تاذن الله باهلاكه وكان منديل هذا كثيرا ما يغضب
 السلطان في المحاوراة والخطاب دالة عليه وكبرا فاعتد عليه من ذلك كلمات
 واحوالا وسخطه سنة ثمان عشرة واذن لابنه ابي الحسن في نكبته فاعتقله
 واستصفي ماله وطوى ديوانه وامتحنه اياما ثم قتله بمجلسه خنقا ويقال جوعا
 وذهب مثلا في الغابرين والله خير الوارثين

من حبه فقد كان يوثر عنه من ذلك غرائب ورجع الى الحضرة واقام الامير ابو على بمكانه ذلك من القبلة الى ان هلك السلطان وتغلب عليه اخوه السلطان ابو الحسن كما نذكره

الخبر عن نكبة منديل الكناني ومقتله

كان ابو محمد بن محمد الكناني من علية الكتاب بدولة الموحدين ونزع من مراكش عند ما انحل نظام بني عبد المومن وانقض جمعهم الى مكناسة فوطنها في ايلة بني مرين واتصل بالسلطان يعقوب بن عبد الحق فصحبه فيمن كان يتاثر على صحابته من اعلام المغرب وسفر عنه الى الملوك كما ذكرنا في سفارته الى المستنصر سنة خمس وستين وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق وازداد الكناني عند ابنه يوسف حظوة ومكانة الى ان سخطه ونكبه سنة سبع وستين (١) واقصاه من يومئذ وهلك في حال سخطه وبقي من بعده ابنه منديل هذا في جملة السلطان ابي يعقوب متبرما بمكان عبد الله بن ابي مدين المستولى على قهرمة دار السلطان ومخالصته في خلواته غضبا لذلك متوقعا للنكبة في اكثر ايامه مضطربة له بالحشد (٢) جوانحه مع ما كان عليه من القيام على حساب الديوان عـرف فيه بسبقه وشهد به صديقه وعدوه ولما تغلب السلطان على ضاحية شلف وامصاره من بلاد مغراوة واستحمله على حساب الجباية وجعل اليه ديوان العسكر هنالك والى نظره اعتراضهم وتخصيـصهم فنزل بمليانة مع من كان هنالك من الامراء مثل على بن محمد الخيمري والحسن بن على بن ابي الطلاق العسكـرى الى ان هلك السلطان ابي يعقوب ورجع ابوتاب

بالحشد Je lis (2) - ثمانين Je lis (1)

والشهبانات وزكنة حتى استقاموا على طاعته وبیت عبد الرحمن بن الحسن بن يدر امير الامصار بالسوس في تارودانت مقرة فاقتمها عليه عنوة وقتله واصطلم نجمته وابد سلطانة واقام لبني مرين في بلاد القبلة ملكا وسلطانا وانتقض على السلطان سنة عشرين وتغلب على درعة وسما الى طلب مراكش فعقد السلطان على حربه لآخيه الامير الى الحسن وجعله اليه واغزاه وانهض على اثره فاحتلوا بمراكش وثقفوا اطرافها وحسموا عليها وعقد عليها لكندوز بن عثمان من صنائع دولتهم وقفلوا بعسكرهم الى الحضرة ثم نهض الامير ابو على سنة ثنتين وعشرين بجموعه من سجالاسة واغذ السير الى مراكش فاحتلت عساكره بها قبل ان يجمع لكندوز امره فتقبض عليه وضرب عنقه ورفع على القنائة ومالك مراكش وسائر ضواحيها وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته في عساكره بعد ان احتشد وازاح العلل واستوفى الاعطيات وقدم بين يديه ابنه الامير ابا الحسن ولي عهده والغالب على امره في عساكره وجموعه وجاء في ساقته وسار على هذه التعبية ولما انتهى الى توتو (١) من وادي ملوية نذرا بالبيات من ابي على وجنوده فحذروهم وايقظوا ليلتهم وبيتهم بمعسكرهم ذلك فكانت الدائرة عليه وقل عساكره وارتحلوا من الغد في اثره وسلك على جبال درن وافتترقت جنوده في اوعاره ولحقهم من معراتها شناعات حتى ترجل الامير ابو على عن فرسه وسعى على قدميه وخلصوا من ورطة ذلك الجبل بعد عصب الريق ولحق به سجالاسة ومهد السلطان نواحي مراكش واستعمل عليها ورتب الحامية بها وعقد على جباية اموال المصامدة ونواحي مراكش لموسى بن على بن محمد الهنتاتي فعظم عناؤه في ذلك واصطلاعه وامتدت ايام ولايته وارتحل السلطان الى سجالاسة فدافعه الامير ابو على بالخضوع في الصمغ والرضى والعودة الى السلم فاجابه السلطان لما كان شغفه

(١) Ce nom est écrit sans points dans le ms. C ; le ms. B porte توتو

يخرج له السلطان عين الامر ويقتصر على تازى وجهاتها فتم ذلك بينهما
وانعقد وشهد الملاء من مشيخة العرب وزناتة واهل الامصار فاستحكم عقده
وانكفا الامير ابو على الى حضرة فاس مملكا وتوافت اليه بيعة الامصار
بالمغرب ووفودهم واستوسق امره ثم اعتل اثر ذلك واشتد وجعه وصار الى حال
الموت وخشى الناس على انفسهم تلاشى الامر بمملكته فتسايلاوا الى السلطان
بتازى ثم نزع عن الامير ابي على وزيره ابو بكر بن النون وداتبه منديل بن
محمد الكناني وسائر خواصه فلحقوا بالسلطان وحملاه على تلافى الامر فنهض
من تازى واجتمع اليه دافة بنى مريين والجند وعسكر على البلد الجديد واقام
محاصرا لها وابتنى دارا لسكناه وجعل لابنه الامير ابي الحسن ما كان لاختيه
ابي على من ولاية العهد وتفويض الامر وتفرد ابو على بطائفة من النصارى
المستخدمين بدولته كان قائدهم يمت اليه بالحوالة وضبط البلد مدة مرضه
حتى اذا افاق وتبين اختلال امره بعث الى ابيه فى الصغ والرضى وان ينزل
له عما انتزى عليه من الامر على ان يقطعه بجماسة وما اليها ويسوغه
ما احتمل من المال والذخيرة من دارهم فاجابه الى ذلك وانعقد بينهما سنة
خمس عشرة وخرج الامير ابو على بخاصته وحشمه وعسكر بالزيتون من ظاهر
البلد ووفى له السلطان بما اشترط وارتحل الى بجماسة ودخل السلطان الى البلد
الجديد ونزل بقصره واصالح سون مملته وانزل ابنه الامير ابا الحسن بالدار البيضاء
من قصورهم وفوض اليه فى سلطانه تفويض الاستقلال واذن له فى اتخاذ الوزراء
والكتاب ووضع العلامة على كتابه وسائر ما كان لاختيه ووفدت عليه
بيعات الامصار بالمغرب ورجعوا الى طاعته ونزل الامير ابو على ببجماسة فاقام
بها مملكا ودون الدواوين واستلحق واسمركب وفرض العطا واستخدم طواعين
العرب من المعقل وافتتح معاقل الصحراء وقصور توات وتيمكورار بن وتمنطيت وغزا
بلاد السوس فافتتحها وتغلب على ضواحيها واتخذ فى اعرابها من ذوى حسان

منذ نشأ فكان عليه حدا وبه مشغوبا ولما استولى السلطان على ملك المغرب رشحه لولاية عمدة وهو شاب لم يطر شاربه ووضعوا له القاب الأمارة وصير معه للجلساء والخاصة والكتاب وامرر بانخاذ العلامة في كتبه وعقد على وزارته لأبراهيم بن عيسى اليرنياني من صنائع دولتهم وكبار المرشكين بها ولما رأى اخوه الأكبر أبو الحسن صاعية أبيهما إليه ودان شديد المرور لوالديه انكماش إليه وصار في جهلته وخط نفسه بحاشيته طاعة لأبيه واستمرت حال الأمير أبي على هذا وخاطبه الملوك من النواحي وخاطبهم وهادوه وعقد الرايات وثبتت في الديوان ومحا وزاد في العطاء ونقص وكاد ان يستبد ولما قفل السلطان أبو سعيد من غزاته الى تلمسان سنة اربع عشرة اقام بتازي وبعث ولديه الى فاس فلما استقر الأمير أبو على بفاس حدثته نفسه بالاستبداد على أبيه وخلعه وراوضه المداخلون له في المكر بالسلطان حتى يقبض عليه فآبى وركب للخلاف وجاهر بالخلعان ودعا لنفسه فطاعه الناس لما دان السلطان جعل إليه من امرهم وعسكر بساحة البلد الجديد يريد غزو السلطان فبرز من تازي بعسكره يقدم رجلا ويوخر اخرى فتربدا للأمير أبي على في شان وزيره وحدثته نفسه بالقبض عليه استرابة به لما كان بلغه من المكاتبة بينه وبين السلطان فبعث لذلك عمر بن يخلف الفودودي وتفطن الوزير لما جاء به من المكر فتقبض عليه (١) ونزع الى السلطان أبي سعيد فتقبله ورضى عنه وارتحل الى لقاء ابنه ولما تراءى للجمعان بالقرمدة ما بين فاس وتازي اختل مصافى السلطان وانهزم عسكره وافلت بعد ان اصابته جراحة في يده وهن لها ولحق بتازي فليلا جريحا ولحق ابنه الأمير أبو الحسن نازعا إليه من جهة اخيه أبي على بعد المحنة وفاء بحق أبيه فاستبشر السلطان بالظهور والفتح وحمد المغيبة واناخ الأمير أبو على بعساكره على تازي وسعى لخواص بين السلطان وبينه في الصلح على ان

(١) Je lis عليه à la place de عنه

الى ابي حموموسى بن عثمان سلطان بنى عبد الواد اسف ذلك بنى مزين وحرك
مراجيم (١) ولما لحق الخارجون على الدولة بالسلطان ابي حمو واقبل عليهم اضرم
ذلك حقد بنى مزين وولى السلطان ابوسعيد الامر وفي انفسهم من بنى عبد
الواد غصمة فلما استوسق امر السلطان ودوخ للجهات المراكشية وعقد على
البلاد الازدلسية وفرغ من شان المغرب اعتزم على غزوة تلمسان فنهبض اليها سنة
اربع عشرة ولما انتهى الى وادى ملوية قدم ابنه ابا الحسن و ابا على فى عسكرين
عظيمين فى الجناحين وسار فى ساقتهما ودخل بلاد بنى عبد الواد على هذد
التعبية فانتسح نواحيها واصطلم نحمها ونازل وجدة فقاتلها قتالا شديدا وامتنعت
عليه ثم نهض الى تلمسان فنزل بالملعب من ساحتها وانجز موسى بن عثمان
من وراء اسوارها وغلب على معاقلها ورعاياها وسائر ضواحيها فخطمها خطما
ونسف جهاتها نسفا ودوخ جبال بنى يزناسن وفتح معاقلها واثخن فيها
وانتهى الى وجدة وكان معه فى عسكره اخوه يعيش بن يعقوب وقد ادركته بعض
الاسترابة بامرده ففر الى تلمسان ونزل على ابي حمو ورجع السلطان على تعبيته
الى تازى فاقام بها وبعث ولده الامير ابا على الى فاس فكان من خروجه على
ابيه ما نذكره

الخبر عن انتقاض الامير ابي على وما كان بينه وبين ابيه
من الوقعات

دان للسلطان ابي سعيد اتنان من الولد اكبرهما لامته للخبشية وهو على والاحمر
لمملوكة من سبى النصرانية وهو عم وكان هذا الاصغر اترها لديه واعلقها بقلبه

(١) من احنهم Le ms. B porte

وانفذ كتبه الى النواحي والجهات باقتضاء البيعة وسرح ابنه الاكبر الامير
 ابا الحسن الى فاس فدخلها غرة رجب من سنة عشر ودخل القصر واطلع
 على امواله وذخيرته وفي غد ليلته اخذت البيعة العامة للسلطان بظاهر
 تازى على بنى مرين وسائر زناتة والقبائل والعرب والعساكر والحاشية والموالي
 والصنائع والعلماء والصلحاء ونقباء الناس وعرفائهم وللخاصة والدهماء فقام
 بالامر واستوسق له الملك وفرق الاعطيات واسنى للجوائز وتفقد الدواوين ورفع
 الظلامات وخط المغارم والمكوس وسرح اهل السجون ورفع عن اهل فاس وظيفة
 الرباع وارتحل لعشرين من شهر رجب الى حضرته فاحتل بفاس وقدم عليه
 وفود التهنية من جميع بلاد المغرب ثم خرج لذي القعدة بعدها الى رباط
 الفتح لتفقد الاحوال والنظر في احوال الرعايا والتهم بالجهاد وانشاء الاساطيل
 للغزو في سبيل الله ولما قضى منسك الاضحى بعده رجع الى حضرته بفاس
 ثم عقد سنة احدى عشرة لآخيه الامير ابي البقاء يعيش على ثغور الاندلس
 الجزيرة ورندة وما اليهما من الحصون ثم نهض سنة ثلاث عشرة الى مراكش
 لما كان بها من اختلال الاحوال وخروج عدى بن هنو الهسكوزى ونقضه
 للطاعة فنزل به وحاصره مدة واقحم حصنه عنوة عليه وجمله مقيدا
 الى دار ملكه فاودعه الطبق ثم رجع الى غزو تلمسان

الخبر عن الحركة السلطان ابي سعيد الى تلمسان
 اول حركاته اليها

لما خرج عبد الحق بن عثمان على السلطان ابي الربيع وتغلب على تازى
 بمظاهرة الحسن بن على بن ابي الطلاق كبير بنى عسكر واختلفت رسلهم

يدعونه الى المظاهرة واتصال اليد والمدد بالعساكر والاموال جنوحا الى التي هي ءاثر لديه من تفريق كلمة عدوه فتناقل عن ذلك لمكان السلم الذي عقد له السلطان اول الدولة وليستبين سبيل القوم وقدم السلطان بين يديه يوسف بن عيسى الجشمى وعمر بن موسى الفودودى فى جموع كثيفة من بنى مرين وسار فى ساقتهم فانكشفى القوم عن تازى ولحقوا بتلمسان صريخا وحمد السلطان مغبة نظره فى التناقل عن نصرهم ووجد بها الحجة عليهم اذ غاية مظاهرتة اياهم ان يملكهم تازى وقد انكشفوا عنها فيئسوا من صريخه واجاز عبد الحق بن عثمان ورحو بن يعقوب الى الاندلس فاقام رحوبها الى ان قتله اولاد ابن ابي العلاء ورجع الحسن بن على الى مكانه من قبيله ومحلّه من مجلس السلطان بعد ان اقتضى عهده بالامان على ذلك ولما احتل الحسن بتازى حسم الداء ومحا اثر الشقاق واتخن فى حاشية الخوارج وذويهم بالقتل والسبى ثم اعتل اثناء ذلك وهلك لليال عن اعتلاله سلخ جمادى الاخرة من سنة عشر ووروى بصحن الجامع الاعظم من تازى ويوبيع السلطان ابوسعيد على ما نذكره

لخبر عن دولة السلطان ابي سعيد وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو الربيع بتارى تطاول للامر عنه عثمان بن السلطان ابي يعقوب المعروف بامه قضيب واستام المنصب واسدى فى ذلك ولحم وحضر الوزراء والمشيجة بالقصر بعد هـدو من الليل فاستثاروا بشيخ القرابة يومئذ وكبير الاعياص المرشحين العالى القعد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ودست اخته عريبة اليهم بالوعد وسربت اليهم الاموال وجاءهم عثمان ابن السلطان ابي يعقوب مستاما فزجروه واستدعوا السلطان اباسعيد فحضر وايعوه ليلتئذ

ذات يوم هذا الرسول ثملا وحضر العدول فاستروحوه ثم امضى حكم الله فيه
 واقام عليه الحدود واضرمته هذه الموجدة فاضترم غيظا وتعرض للوزير رحو
 بن يعقوب الوطاسى منصرفه من دار السلطان فى موكبه وكشف عن ظهره
 يريه اثر السياط وينعا عليهم سوء هذا المرتكب مع الرسل فتبرم لذلك الوزير
 وادركته حفيظة وسرح وزعته وحشمه فى احضار القاضى على سوء الحالات
 من التمكنيل والتل لذقنه فمضوا لذلك الوجه واعتصم القاصى بالمسجد الجامع
 ونادى المسلمين فتارت العامة بعم ومرج امر الناس واتصل الخبر بالسلطان
 فتلافاه بالبعث فى اوليك النفر من وزعة الوزير وضرب اعناقهم وجعلهم عظة
 لمن وراءهم فاسرها الوزير فى نفسه وداخل الحسن بن على بن ابى الطلاق من
 بنى عسكر بن محمد شيخ بنى مريين والمسلم له فى شورايم وقائد الروم غنصالة
 المنفرد برياسة العسكر وشوكته (١) وكان لعم بالوزير اختصاص اثره له على
 سلطانه فدعاهم الى بيعة عبد الحق بن عثمان من محمد بن عبد الحق كبير
 القرابة واسد الاعياص وخلع طاعة السلطان فاجابوه وبايعوا له وقرامهم نجيا
 ثم خرجوا عاشر جمادى من سنة عشر الى ظاهر البلد الجديد بمكان الرمكة
 وجاهروا بالخلعان واقاموا الالة وبايعوا سلطانهم عبد الحق على عيون الملاء
 وعسكروا بالعدوة القصوى من سبو تخم بلاد عسكر وازاء نبدورة من معاقل
 الحسن بن على زعيم تلك الثورة (٢) ثم ارتحلوا من الغد الى تازى وخرج السلطان
 فى طلبهم فعسكر بسبو وتلوم لاعتراض العساكر وازاحة العلل واحتل القوم
 برباط تازى واوفدوا على موسى بن عثمان بن يخمراسن سلطان بنى عبد الواد

(١) وبنوكبة Les mss. F et M portent

(٢) Ce passage est altéré dans tous les mss. ; en voici les variantes : pour الملاء, F porte الخلايق pour

الشـــــورة, الثورة, et pour بتدوره, نبدورة, واوا, وازاء, pour سبق, سبو

تبدوره, تخم, الخلاق, Le ms. M. porte سبوانجم. Le ms. C. وارا, سبونجم et Le ms. D. porte

السلطان وجيوش المغرب حين انتهوا الى الفرصة وكان الطاغية في تلك الايام نازل الجزيرة الخضراء واقلع عنها على الصلح بعد ان اذاقها من الحصار شدة وبعد ان نازل جبل الفتح فتغلب عليه وملكه وانهزم زعيم من زعمائه يعرف بالفنش هزمه ابو يحيى بن عبد الله بن ابي العلاء صاحب الجند بمالقة لقيه يجوس خلال البلاد بعد تملك الجبل فهزم النصارى وقتلوا ابرح قتل واهم المسلمين شان الجبل فبادر السلطان ابو الجيوش بانفاذ رسله راغبين في السلم خاطبين للولاية وتبرع بالنزول عن الجزيرة ورندة وحصونها ترغيبا للسلطان في الجهاد فتقبل منه السلطان وعقد له الصلح على ما رغب واصهر اليه في اخته فانكحه اياها وبعث بالمدد للجهاد اموالا وخيولا وجنائب مع عثمان بن عيسى اليرزباني واتصلت بينهما المهادنة والولاية الى مهلك السلطان والبقاء لله وحده

الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان بمالاة الوزير
والمشيخة وظهور السلطان عليهم ثم مهلكه بعد ذلك

كانت رسل ابن الاحمر خلال هذه المهادنة والمكاتبات تختلف الى باب السلطان ووصل منهم في بعض احيانها خلف من مترفيهم فجاهر بالكبائر فكشف صفحة وجهه في معاقرة الخمر والادمان عليه وكان السلطان منذ شهر جمادى الاولى سنة تسع قد عزل القاضى بفاس ابا غالب المغيلي وعهد باحكام القضاء لشيخ الفتيا المذكور بها ابي الحسن الملقب بالصغير وكان على تيج من تغير المنكرات والتعسف فيها حتى لقد كان مطاوعا في ذلك وسواس النسك الاعجمي متجاوزا بها الحدود المتعارفة من اهل الشريعة في سائر الامصار واحضر عنده

بالتنصل والخلف فتيقظ وعلم مكر اليهودى به فندم وفتك لحينه بخليفة
بن رقاصه وذويه من اليهود المتصدين للخدمة وسطا بهم سطوة الهلكة
فاصبحوا مثالا للاخرين

الخبر عن ثورة اهل سبتة بالاندلسيين ومراجعتهم طاعة السلطان

لما قفل السلطان ابو الربيع من غزاة سبتة بعد ان شرد عثمان بن ابي
العلاء واحجزه بسبتة واجاز منها الى العدو ومن كان معه من القرابة كما
قلناه بلغه الخبر بخبر اهل سبتة ومرض قلوبهم من ولاية الاندلسيين
عليهم وسوء ملكتهم ودس اليه بعض اشياعه بالبلد بمثل ذلك فاغزا صنيعته
تاشفين بن يعقوب الوطاسى اخا وزيره فى عساكر ضخمة من بنى مرين
وسائر الطبقات من الجند واوعز اليه بالتقدم الى سبتة ومنازلتها فاغذ اليها
السير ونزل بساحتها ولما احس به اهل البلد بهشت رجالاتهم وتنادوا
بشعارهم وتاروا على من كان منهم من قواد ابن الاحمر وعماله واخرجوا منها
حاميتها وجنوده واقتحمها العساكر واحتل تاشفين بن يعقوب بقصبتها
عاشر صفر من سنة تسع وطمير الفوائق بالخبر الى السلطان فعم السرور
وعظم شان الفتح وتقبض على قائد القصبه ابي زكرياء يحيى
بن مليحة وعلى قائد الجسر ابي الحسن بن كماشة وعلى قائد
الحروب بها من الاعياص عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق كان صاحب
الاندلس عقد له مكان ابن عمه عثمان بن ابي العلاء عند اجازته البحر الى
الجهاد كما ذكرنا وكتب الى السلطان بالفتح واوفد عليه الملاء من مشيخة
سبتة واهل الشورى وبلغ الخبر الى ابن الاحمر فارتاع لذلك وخشى عادية

الاشراف من الخاصة والقبيل والقرابة والولد وسودوا وخطبوا نائله وكان عبد
الله استعمل مع ذلك اخاه محمدا على جباية المصامدة بمراكش وهذا ابا
القاسم الدعة بفاس فاقام بهامقليا راحتة عريضا جاهه طاعما كاسيا تتسرب
اليه اموال الجمال في سبيل الاتحاف وتقفى ببابه صدور الركايب الى ان هلك
السلطان ابو يعقوب يوسف ويقال ان له خاينة (١) في دمه مع سعادة
المليانى ولما ولي السلطان ابو ثابت ضاعف رتبته وشفع لديه خطته ورفع
على الاقدار قدره ثم ولي من بعده اخوه ابو الربيع فتقبل فيه مذهب سلفه
وكان بنو رقاصة اليهود حين نكبوا باشر نكبتهم لمكانه من اصدار الاوامر
ويزعمون ان له فيهم سعاية وكان خليفة الاصغر منهم قد استبقى كما ذكرناه
فلما افضى الامر الى السلطان ابي الربيع استعمل خليفة بداره في بعض
المهين ولايس للخدم حتى اتصل بمباشرة السلطان فجعل غايته السعاية بعبد
الله بن ابي مدين وكان يوثر على السلطان ابي الربيع انه لا يومن بوائقه
مع حزم ذويه وتعرف خليفة ذلك من مقالات الناس فدس الى السلطان ان
عبد الله بن ابي مدين يعرض باتهام السلطان في ابنته وان صدره وغير بذلك
وانه متعرض بالدولة وكان يخشى الغائلة لما كان عليه من مداخلة القبيل
ولما كان داعية من دعاة ال يعقوب فتجمل السلطان دفع غائلته واستدعاه صبيحة
زفاى ابنته زعموا على زوجها فاستحنته قائد الروم من داره بفاس ونذر بالشر فلم
يغنه النذر ومر في طريقه الى دار السلطان بمقبرة ابي يحيى بن العربي
فطعنه القائد هنالك من ورائه طعنة اكبه على ذقنه واحتز رأسه فالقاد
بين ايدي السلطان ودخل الوزير سليمان بن يرزيكن فوجده بين يديه
فذهبت نفسه عليه على مكانه من الدولة حسرة واسفا وايقظ السلطان
لمكر اليهودى فوقفه على براءة كان ابن ابي مدين بعثها معه الى السلطان

(١) Le ms. F porte خاينة

في البناء فعالوا الصروح واتخذوا القصور المشيدة بالخضر والرخام وزخرفوها بالزليج والنقوش وتناغوا في لبس الحرير وركوب الفارده واكل الطيب واقتناء الحلى من الذهب والفضة واستجر الحمران وظهرت الزينة والترفي والسلطان وادع بداره مقل اريكته الى ان هلك كما نذكره

الخبر عن مقتل عبد الله بن ابي مدين

كان ابو شعيب بن مخلوف من بنى ابي عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير وكان منتحلا للدين مشتهرا به ولما اجلب بنو مرين على المغرب وجالوا في بسائطه وتغلبوا على ضواحيه سحب البر منهم والفاجر من اهله وكان بنو عبد الحق قد تخيروا شعيبا هذا فيمن تخيروا للصحابه من اهل الدين فكان امام صلاتهم وكان يعقوب بن عبد الحق اشد هم صحابه له واوفاهم بها ذماما فاتصل به حبله واستمرت صحابته وعظم في الدولة قدره وانبسط بين الناس جاد ولده واقاربه وحاشيته وربي بنو شعيب هذا عبد الله ومحمد المعروف بالحاج وابو القاسم من بعدهم من اخوتهم بقصر كتامة في جو ذلك الجاد وهلك السلطان يعقوب بن عبد الحق فاستخلصهم يوسف بن يعقوب لخدمته واستعملهم على مختصاتهم ثم ترقى بهم في رتب خدمته واخصائه درجة بعد اخرى الى ان هلك ابوهم ابو مدين شعيب سنة سبع وتسعين وكان المقدم منهم عند السلطان عبد الله فاوفى به على ثنيات العز والوزارة والخلة والولاية وتقدم بخطوته في مجلسه كل خطوة واختصه بوضع علامته على الرسائل والاوامر الصادرة عنه وجعل اليه حسابان الخراج والضرب على ايدي العمال وتقييم الاوامر بالبسط والقبض واستخلصه لمناجاة الخلوات والافضاء بذات الصدر فوقى ببابه

سنته ودفن بظاهر طنجة ثم حمل شلوه بعد ايام الى مدفن ابائه بشالة
فوورى هنالك رحمة الله عليه وعليهم

الخبر عن دولة السلطان ابي الربيع وما كان فيها من الاحداث

لما هلك السلطان ابو ثابت تصدى للقيام بالامر عمه على ابن السلطان ابي
يعقوب المعروف بامه رزيكة وخلص الملاء من بنى مرين اهل الحل والعقد
الى اخيه ابي الربيع فبايعوه وتقبض على عمه على بن رزيكة المستام للامر
فاعتقله بطنجة الى ان هلك سنة عشر لجمادى وبث العطاء في الناس واجزل
الصلاة وارتحل نحو فاس واتبعه عثمان بن ابي العلاء في جيش كثيف وبيته
وقد نذر به العسكر فايقظوا ليلهم ووافاهم على الظهر بساحة علودان
فناجزهم الحرب وكانت الدائرة على عثمان وقومه وتقبض على ولده وكثير من
عسكره واتخذ اولياء السلطان فيهم بالقتل والسبي وكان الظهور الذي
لا كفاء له ووصل ابو يحيى بن ابي الصبر الى الاندلس وقد احكم عقدة
الصلح وقد كان ابن الاحمر جاء للقاء السلطان ابي ثابت ووصل الى الجزيرة الخضراء
فادركه خبر مهلكه فتوقف عن الجواز واجاز ابن ابي الصبر باحكام المواخاة واجتاز
عثمان بن ابي العلاء الى العدو فبمن معه من القرابة فلحق بغرناطة واغذ
السلطان السير الى حضرته فدخل فاس اخر ربيع من سنة ثمان واستقامت
الامور وتمهد الملك وعقد السلم مع صاحب تلمسان موسى بن عثمان بن
يخراسن فاقام وادعا بحضرته وكانت ايامه خيرا ايم هدنة وسكونا وترفاه لاهل
الدولة وفي ايامه تغالى الناس في اثمان العقار فبلغت قيمتها فوق المعتاد حتى
لقد بيع كثير من الدور بفاس بالف دينار من الذهب العين وتنافس الناس

بن يعقوب خيفة من ابي تابست فلحق بعثمان بن ابي العلاء واستقام امره
بتلك الجهات برهة وكان السلطان ابو ثابت لما احتل بالمغرب شغله ما كان
من انتزاع يوسف بن محمد بن ابي عياد بمراكش كما قدمناه فعقد على
حرب عثمان بن ابي العلاء مكان عمه يعيش بن يعقوب لعبد الحق بن
عثمان بن محمد بن عبد الحق من رجال بيته فزحف اليه ونهض عثمان
الى لقائه منتصف ذي الحجة سنة سبع فهزمه واستلحم من كان معه من
جند الروم وهلك في تلك الواقعة عبد الواحد الفودودي من رجال السلطان
المرشكين ردفاء الوزارة وصار عثمان الى قصر كتامة فنازله واستولى على جهاته
وعلى تفيئة ذلك كان رجوع السلطان من غزاة مراكش وقد حسم الداء
ومحا اثر النفاق فاعتزم على الحركة الى بلاد غمارة ليحوي منها دعوة ابن ابي
العلاء التي كادت تلج عليه مما لكه بالمغرب ويرده على عقبه ويستخلص
سبته من يد ابن الاحمر لما صارت ركابا لمن يروم الانتزاع والخروج من القرابة
والاعيان المستنفرين وراء البحر غزاة في سبيل الله فنهض من فاس منتصف
ذي الحجة من سنة سبع ولما انتهى الى قصر كتامة تلوم بها ثلاثا حتى توافن
عساكره وحشوده وكمل اعتراضها وفر عثمان بن ابي العلاء امامه وارتحل
السلطان في اتباعه فنازل حصن علودان واقتحمها عنوة واستلحم بها زهاء
واربعمائة ثم نازل بلد الدمنة فاقتحمها واتخذ فيها قنلا وسببا لتمسكها
بطاعة ابن ابي العلاء ومظاهرتها له على كبس القصر واستباحته ثم ارتحل
الى طنجة واحتل بها غرة سنة ثمان وانجز ابن ابي العلاء بسبته مع اوليائه
وسرح السلطان عساكره فتقرت نواحي سبته بالاكتماس والغارة وامر
باختطاط بلد تيطاوين لنزول عساكره والاخذ بهنق سبته واوفد كبير
الفقهاء بهجلسه ابا يحيى بن ابي الصبر اليمى في شأن النزول له عن البلد
وفي خلال ذلك اعتل السلطان بمرض وقضى لايام قلائل في ثامن صفر من

الخبر عن غزاة السلطان لمداغة عثمان بن ابي العلاء
ببلاد الهبط ومهلكه بطحجة من بعد ظهوره

لما ملك الرئيس ابو سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر بسبنة سنة خمس وسبعماية واقام بها الدعوة لابن عمه المخلوع محمد بن محمد الفقيه بن محمد بن محمد بن محمد الشيخ بن يوسف بن نصر كما ذكرناه واجاز معه رئيس الغزاة المجاهدين بهكل امارته من مالقة عثمان بن ابي العلاء ادريس بن عبد الله بن عبد الحق من اعيان هذا البيت كان مرشحا للملك فيهم واستقدمه معه ليفرق به الكلمة في المغرب ويشغل بفتنه الدولة مدافعة عن سبنة لما كانوا اهاجوا السلطان وقومه باخذها واستنمام ملكها وطمع عثمان في ملك المغرب بامدادهم ومظاهرتهم وسولت له نفسه ذلك فخرج من سبنة وولى على جيش الغزاة بعده عمر ابن عمه رحوبن عبد الله ونجم هو ببلاد غمارة فدعا لنفسه واجابته القبائل منهم واحتل بحصن علودان من امنع معاقلهم ويايعود على الموت ثم نهض الى اصيلا والعرائش فغلب عليها واتصل ذلك كله بالسلطان الهالك ابي يعقوب فلم يحركه استهانة بامرهم وبعث ابنه ابا سام بالعساكر فنازل سبنة اياما ثم اقلع عنها وبعث بعده اخاه يعيش بن يعقوب وانزله طحجة وجهز معه الكتائب وجعلها ثغرا وزحف اليه عثمان بن ابي العلاء فتاخر عن طحجة الى القصر ثم اتبعه فخرج اهل القصر فرسانا ورجالا ورماة مع يعيش فوصلوا الى وادي ورا ثم انهزموا الى البلد ومات عمر (١) بن ياسين وثار عثمان عليهم القصر يوما ثم دخله من غده ثم كان مهلك السلطان ومفري يعيش

(١) Le ms. C porte محمد

بالسياط وبعث راس يوسف الى فاس فنصب بسورها واتخن بالقتل فيمن
 سواهم ممن داخله في الانتزاع فاستلحم منهم امما بمراكش وانغات وسخط خلال
 ذلك وزيره ابراهيم بن عبد الجليل فاعتقله واعتقل عشرة من بنى دوليين من
 بنى ونكاسن وقتل المحسن بن دوليين منهم ثم عفا عنهم وخرج منتصفاً في شعبان
 الى منازلة السكسيوى وتدويع جهات مراكش فتلقاه السكسيوى بطاعته المعروفة
 واسنى الهدية فتقبل طاعته وخدمته ثم سرح قائدده يعقوب بن اصناك في اتباع
 زينة حتى توغل في بلاد السوس ففروا امامه الى الرمال وانقطع اثرهم ورجع
 الى معسكر السلطان وانكفا السلطان بعساكره الى مراكش فاحتل بها
 غرة رمضان ثم قفل الى فاس بعد ان قتل جماعة من شيوخ بنى ورا وجعل
 طريقه على بلاد صنهاجة وسار في بلاد تامسنا وتلقاه عرب جشم من
 قبائل الخلط وسيفان وبنى جابر والعامم فاستصحبهم الى انفى وتقبض على
 ستين من اشياخهم فاستلحم منهم عشرين ممن نعى عنهم افساد السابلة
 ودخل رباط الفتح اخريات رمضان فقتل هنالك من الاعراب امة ممن يوتر عنه
 الخرابة ثم ارتحل منتصف شوال لفزو رباح اهل ازغار والهبط واثار منهم بالاحن
 القديمة فاتخن فيهم بالقتل والسبى وقفل الى فاس فاحتل بها منتصف
 ذى القعدة وجاءه الخبر بهزيمة عبد الحق بن عثمان واستلحام الروم من عسكره
 ومهلك عبد الواحد الفودودى من رجال دولته وان عثمان بن ابي العلاء
 قد استفحل امره بجهات غمارة فاجمع لغزوه

الخبر عن انتزاع يوسف بن ابي عياد بمراشدش وتغلب السلطان عليه

لما فصل السلطان ابوتابيت من معسكرهم بتلمسان الى المغرب قدم بين يديه من قرابته الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب ابن السلطان ابي يوسف في العساكر والجنود وعقد له على حرب عثمان بن ابي العلاء كما ذكرناه وعقد على بلاد مراكش وفواحيها لابن عمه الاخر يوسف بن محمد بن ابي عياد بن عبد الحق وعهد له بالنظر في احوالها فصار اليها واحتل بها ثم حدثته نفسه بالانتزاع فقتل الوالي بمراكش واستركب واستلحق واتخذ الالة وجاهر بالخلعان وتقبض على والى البلد فقتله بالسوط في جمادى سنة سبع وسبعماية ودعا لنفسه واتصل الخبر بالسلطان لاول قدومه فسرح اليه وزيره يوسف بن عيسى بن السعود الجشمي ويعقوب بن اصناك في خمسة الاف من عساكره ودفعهم الى حربه وخرج في اثرهم بكتائبه وبرز يوسف بن ابي عياد واجاز وادى ام ربيع فانهمزم امام الوزير وعساكره واتبعه الوزير ففر الى اغمات ثم فر الى جبال هسكورة ولحق به موسى بن ابي سعيد الصبيحي من اغمات تدلى من سورها ودخل الوزير يوسف في مرادش ثم خرج في اثره ولحقه فكانت بينهما جولة وقتل منهم خلقا ولحق بهسكورة ودخل السلطان ابوتابيت مراكش منتصف رجب من سنة سبع وامر بقتل اوربة (١) المداخلين كانوا له في انتزاعه فاستلحموا ولما لحق يوسف بن ابي عياد بجبال هسكورة نزل على مخلوف بن هبو وتدم بجواره فلم يجرد على السلطان وتقبض عليه واقتاده الى مراكش مع ثمانية من اصحابه تولوا كبر ذلك الامر فقتلوا في مصرع واحد بعد ان مثل بهم

اورنه (1) Les mss. B et C. portent

على الخاصة وتخلف عنه السلطان وقد دس الى عبد الحق بن عثمان ان يتقبض عليه ففعل ثم برز السلطان اليهم وهو موثق فامر بالاجهاز عليه ولم يمهل له والحق به يومئذ وزيره عيسى بن موسى الفودودي وفشا الخبر بمهلك هـ. ولاء الرهط فرعب منه القرابة ففر يعيش بن يعقوب اخو السلطان وابنه عثمان المعروف بامه قضيب ومسعود ابن ابي مالك والعباس بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق ولحقوا جميعا بعثمان بن ابي العلاء بمكانه من غمارة وخلا لجموم المرشحين واستبد السلطان بملك قومه وامن غوائل المنازعين ولما قر له الامر واستوسق الملك وفي لبنى عثمان بن يخراسن بالافراج عنهم ونزل لهم عن جميع البلاد التي صارت الى طاعته من بلاد المغرب الاوسط من اعمال بني توجين ومغراوة ودعاه الى بدار المغرب ما كان من اختلال عثمان بن ابي العلاء بن عبد الله بن عبد الحق بسببته ودعائه لنفسه بين يدي مهلك السلطان وخروجه الى بلاد غمارة واستيلائه على قصر كتامة واعتزم على الرحلة الى المغرب وفوض الامر في الرحلة باهل المدينة الجديدة للوزير ابراهيم بن عبد الجليل لما كانت حينئذ عامرة بالساكين مستجرة في الاعمار ممتلئة من الخزائن والآلة فاحسن السياسة في امرهم وضرب لهم الاجال والمواعيد ان استوفوا بالرحلة وتركوها قواء خربها بنو عثمان بن يخراسن عند رحلة بنى مرين الى المغرب وتحينوا لذلك فترات الفتن وطمسوا معالمها طمسا ونسفوها نسفا وقدم السلطان بين يديه من القرابة الحسن بن عامر بن عبد الله اتجوب في العساكر والجنود وعقد له على حرب ابن ابي العلاء وتلوم بالبلد الجديد لموافاة المسالح التي كانت بثغور الشرق لما نزل عنها جميعا لبنى عثمان بن يخراسن وارتحل غرة ذي القعدة ودخل فاس فاتح سنة سبع وسبعماية

لو اذا الى الامير ابي ثابت وهو بمرقب من الجبل يطل عليهم حتى اذا انجز ابو
 سام بالبلد انحاش اليه الجملة دفعة واحدة فلما استوفت العساكر والقبائل
 لديه زحف الى البلد الجديد مثنوى السلطان وسيماج قصوره ومختط عزمه
 وانتهى الى ساحتها معتما وخرج اليه الوزير يخلف بن عمران الفودودي فارجل
 عن فرسه بامر ابي يحيى وقتل بين يديه قعصا بالرماح وكان قريب عهد
 بالوزارة استوزره السلطان قبل مهلكه في شعبان من سنة ست وفر ابو سام
 الى جهة المغرب وصحبه من عشيرته من اولاد رحو بن عبد الله بن عبد الحق
 العباسى وعيسى وعلى ابنا رحو بن اخيه جمال الدين ابن موسى واتبعم الامير
 ابو ثابت شردمة من عسكره ادركوهم بندرومة فتقبضوا عليهم ونفذوا امر
 السلطان بقتل ابي سام وجمال الدين واستبقى الاخرين وامر باخراق باب
 البلد ليفتحها العسكر فاطل عليه قهرمان دارم عبد الله بن ابي مدين
 الكاتب واخبره بفرار ابي سام وباتفاق الناس على طاعته ورغب اليه فى المسالمة
 ليلتهم حتى ينجس الصباح خشية على دارم من معرفة العساكر وهجومها
 ففعل وامره الامير ابو يحيى باعتقال ابي الحجاج بن شقيلولة فاعتقله لقدم
 من العداوة كانت بينهما ثم امر بقتله وانفاذ راسه فقتل وامر السلطان
 ليلتئذ باضرام النيران حتى اذا اضاء الظلام بات راكبا ودخل القصر
 لصحبه فوارى جسد السلطان بعد ان صلى عليه وغص بمكان الامير ابي
 يحيى لما تعدد فيه الترشيح وفاوض فى شأنه كبير القراية يومئذ عبد الحق
 بن عثمان ابن الامير ابي معرف محمد بن عبد الحق ومن حضره من الوزراء
 مثل ابراهيم بن عبد الجليل الونكاسنى وابراهيم بن عيسى اليرنيانى وغيرهما
 من الخاصة فاشاروا بقتله ونميت عنه كلمات فى معنى التبرص بالسلطان
 ودولته وابتغاء العصابة لامره وركب الامير ابو يحيى الى القصر ثالث البيعة
 فاخذ السلطان بيده ودخل معه الى الحرم لعزائهن عن اخيه السلطان ثم خرج

الخبر عن ولاية السلطان ابي ثابت واستلحامه المرشحين
وما تحلل ذلك من الاحداث

كان الامير ابو عامر ابن السلطان ابي يعقوب وولى عهده لما هلك طريدا
ببلاد بنى سعيد من غمارة والريف سنة ثمان وتسعين كما ذكرناه خلف
ولديه عامرا وسليمان في كفالة السلطان جدهما فكان لهما بعينه حلاوة
وفي قلبه لوطه لمكان حبه لابييهما واعترا به عنه فحذب عليهما وانزلهما
من نفسه بمكان وكان الامير ابو ثابت عامر منهما صقر قومه اقدا ما وشجاعا
وجرأة وكانت له في بنى ورتاجن خولة فلحين مهلك السلطان عرضوا له ودعود
للببيعة فبايعوه وحضر لها الامير ابو يحيى بن يعقوب عم ابيه عثر بهم جمعهم
اتفاقا وجملوه على الطاعة وكان اقرب للامر منه لو حضره رجال فاعطى
القياد في المساعدة وطوى على الذئب وبادر للحاشية والوزراء بالبلد الجديد عند
مهلك السلطان فبايعوا ابنه الامير ابا سالم وكاد امر بنى مريين ان يفترق
وكلمتهم ان تفسد فبعث الامير ابو ثابت لحينه الى تلمسان للامير ابي زيان
وابي حموا بنى عثمان بن يخمراسن وعقد لهما حلفا على الافراج عنهما على
ان يمداه بالالة ويرفعا له كسر البيت ان كان غير ما امل وحضر للعقد ابو
حمو فاحكمه ومال اكثر بنى مريين واهل الحل والعقد الى الامير ابي ثابت
وتفرد بببيعة ابي سالم البطانة والوزراء والحاشية والاجناد ومن اليهم وكان مسكنه
بالبلد الجديد وشاروا عليه بالمناجرة فخرج وقد عبا كتائبه فوقى وبهت وخام
عن اللقاء ووعدهم الاقدام بالغداة وكر راجعا الى قصره فيئسوا منه وتسلموا

بمعسكره من حصار تلمسان وقتل خليفة الكبير واخوه ابراهيم وموسى بن
السبتى واخوته بعد ان امتحنوا ومثل بهم واتت المنكبة على حاشيتهم وذويهم
واقاربهم فلم يبق منهم باقية واستبقى منهم خليفة الصغير احتقارا لشانه
حتى كان من قتله بعد ما نذكر وعبت بسائرهم وطهرت الدولة من رجسهم
وازيلت (١) عنها معرفة رياستهم والامور بيد الله

الخبر عن مهلك السلطان ابي يعقوب

كان في جملة السلطان وحاشيته مولى من العبدى للخصيان من مولى ابن
المليانى يسمى سعادة صار الى السلطان من لدن استحاله اياه بمراكش
وكان على تيج من الجهل والغباوة وكان السلطان يخلط للخصيان باهله ويكشف
لهم الحجاب عن ذوات محارمه ولما كانت واقعة العزم مولاه واتهم بمداخلة بعض
الحرم وقتل بالظنة واستتراب السلطان بكثير من حاشيته الملابسين لداره
اعتقل جملة من الخصيان كان فيهم عنبر الكبير عريفهم وحجب سائرهم
فارتاعوا لذلك وسولت لهذا الخصى الخبيث نفسه الشيطانية الفتك بالسلطان
فجد اليه وهو ببعض الجسر من قصره واذنه فاذن له فالغاد مستلقيا على
فراشه مختضبا بالحناء فوثب عليه فطعنه طعنات قطع بها امعاءه وخرج
هاربا وانطلق الاولياء في اثره فادرك من العشى بناحية تاسالة فتقبض عليه
وسيق الى القصر فقتله العبيد والحاشية وصابر السلطان مثبتته الى اخر
النهار ثم قضى رحمه الله يوم الاربعاء سابع ذى القعدة من سنة ست وقبر
هنالك ثم نقل بعد ما سكنت الهيعة الى مقبرتهم بشالة فدفن بها

(١) Ce mot est alléré dans tous les mss.

السلطان من يومئذ في وضع علامته على من يختاره لها من صنائعه ويثق
بإمانته وجعلها لذلك العهد لعبد الله بن أبي مدين خالصته المضطلع بأمر
مملكته فاختصت من بعده لهذا العهد

الخبر عن رياسة اليهود بنى رقاصة ومقتلهم

كان السلطان يوسف بن يعقوب في صباه موثرا لذاته مستترا بها عن
أبيه يعقوب بن عبد الحق لمكانه من الدين والوقار وكان يشرب الخمر ويعاقر
بها الندمان وكان خليفة بن رقاصة من اليهود المعاهدين بفاس قهرمانا
لداره على عادة الأمراء في مثله من المعاهدين فكان يزدلف إليه بوجود
لخدم ومذاهبها فاستحمله هذا الأمير في اعتصارها والقيام على شؤونها فكانت
له بذلك خلوة منه أوجبت له للحظ عنده حتى إذا هلك يعقوب بن عبد الحق
واستقل ابنه يوسف بأعباء ملكه واتصلت خلواته في معاقرة الندمان أنفرد
ابن رقاصة بخلوته لذلك مع ما كان له من القهرمة فعظمت رياسته وعلا كعبه
في الدولة وتلقى للخاصة الأوامر منه فصارت له الوجاهة بينهم وعظم قدره
بعظم الدولة أخبرنا شيخنا الأبلق أنه كان لخليفة هذا أخ يسمى إبراهيم وابن
عم يسمى خليفة لقبوه بالصغير لمكانه هو من هذا الاسم وكان له صهر
يعرفون ببني السبتي كبيرهم موسى وكان رديفه في قهرمته فلم يفق السلطان
من نشوة صباه وملهاه حتى وجدهم على حال استتبعوا فيها العلية من
القبيل والوزراء والشرفاء والعلماء فاهمه ذلك وقرصدهم وتطفن لمذهبه
فيهم خالصته عبد الله بن أبي مدين فسعى عنده فيهم وأوجده السبيل
عليهم فسطا بهم سطوة واحدة واعتقلوا في شعبان من سنة إحدى وسبعماية

بن عبد الحق سلطان بنى مرين وما احلله من مراتب التكرمة والمبرة واقطعه
بلد اغات طحمة فاستقر بها وما كان منه في العيث باشلاء الموحدين
نبش اجداثهم وموجدة السلطان والناس عليه لذلك وارصد له المصامدة
الغوائل لما كان منه في ذلك ولما هلك يعقوب بن عبد الحق استخمله يوسف
بن يعقوب على جباية المصامدة فلم يضطلع بها وسعى به مشيختهم عند
السلطان انه احتجن المال لنفسه وحاسبوه فصدقوا السعاية فاعتقله السلطان
فاقصاه وهلك سنة ست وثمانين واصطنع السلطان احمد ابن اخيه واستخمله
في كتابته واقام على ذلك ببابه وفي جملة وكان السلطان يخطه على مشيخة
المصامدة على بن محمد كبير هنتاتة وعبد الكريم بن عيسى كبير
كدميوت واوعز الى ابنه على الامير براكش باعتقالها فيمن لهما من الولد
والحاشية واحس بذلك احمد بن الملياني فاستجمل الثار وكانت العلامة
السلطانية على الكتاب في الدولة لم تخصص بكتاب واحد بل كل منهم يضع
العلامة بخطه على كتابه اذا اكمله لما كانوا كلهم ثقة امناء وكانوا عند
السلطان كاسنان المشط فكتب احمد بن الملياني الى ابن السلطان الامير
براكش سنة سبع وتسعين كتابا عن امر ابيه يامر فيه بقتل مشيخة
المصامدة ولا يمهلم طرفه عين ووضع عليه العلامة التي تنفذ بها الاوامر
وختم الكتاب وبعث به مع البريد ونجا بنفسه الى البلد الجديد وعجب
الناس من شأنه ولما وصل الكتاب الى ابن السلطان اخرج اولئك الرهط المعتقلين
من المصامدة الى مصارعهم وقتل على بن محمد وعبد الكريم بن عيسى
وولده عيسى وعلى ومنصور وابن اخيه عبد العزيز وطير الامير وزيره الى
ابيه بالخبر فقتله لحينه حنقا عليه وانفذ البريد باعتقال ابنه وحرد على
ابن الملياني فافتقد ولحق بتلمسان ونزل على ال زيان ثم لحق بعدها بالاندلس
عند افراج السلطان عنها في تلك السنة كما ذكرناه وبها هلك واقتصر

الهزيمة الكبرى التي حصت جناحهم واوهنت باسهم وقتل جماعة من بنى عبد الواد بارعارن بامكا (١) واثنى يعيش بن يعقوب فى بلاد السوس وهدم تارودنت قاعدة ارضها وام قراها كان بها عبد الرحمن بن الحسن بن يدر من بقية الامراء على السوس من قبل بنى عبد المؤمن وقد مر ذكرهم وكانت بينه وبين العرب المعقل من الشبانات وبنى حسان منذ انقرضت دولة الموحدىن حروب سجال هلك فى بعضها عمه على بن يدر سنة ثمان وستين وصارت امارته بعد حين الى عبد الرحمن هذا ولم يزلوا فى حربه الى ان تملك السوس يعيش بن يعقوب وهدم تارودانت ثم راجع عبد الرحمن امره وبنى بلده تارودانت هذه سنة ست بعدها وتزعم بنو يدر هولاء انهم مستقرون بذلك القطر من لدن عهد الطوالع من العرب وانهم لم يزلوا امراء بها يعقد لهم ولاية كابر عن كابر ولقد ادركت بفاس على عهد السلطان ابى عنان واخيه ابى سالم من بعده شيخا كبيرا من ولد عبد الرحمن هذا فحدثنى بمثل ذلك وانهم ولد ابى بكر الصديق والله اعلم ولم يزل بنو كندوز مشردين بصحراء السوس الى ان هلك السلطان وراجعوا طاعة الملوك من بنى مرين من بعده وعفوا لهم عما سلفى من هذه الجريرة واعادوهم الى مكانهم من الولاية فاحضروا النصيحة والمخالصة الى هذا لعهد كما فذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن مهالك المشيخة من المصامدة بتلبس ابن المليانى

قد ذكرنا شان ابى على المليانى واوليته فى اخبار مغراوة الثانية وما كان من ثورته بمليانة وانتزاعه عليها ثم ازعاج العساكر اياه منها ولحاقه بيعقوب

(١) Les mss. F et M portent بازغارك تاكما

التحم بين اولاد كمي وبين اولاد طاع الله وتناسوا الاحن وصارت رياسة اولاد طاع الله ليخمراسن بن زيان واستتبعوا قبائل بنى عبد الواد كافة واعقل يخمراسن في الثار بابيه زيان من قاتله كندوز فاغتاله ببيته دعاه المادبة جمع لها بنى ابويه حتى اذا اطمان المجلس تعاورود باسيافهم واحتزوا راسه وبعثوا به الى امهم فنصبت عليه القدر ثالث اثافيهما تشفيا منه وحفيظة وطالب يخمراسن ببيعة بنى كندوز ففروا امام مطالبته وابعدوا المذهب ولحقوا بالامير ابي زكرياء بن عبد الواحد بن ابي حفص فاقاموا بسدته احوالا وكانوا يرجعون في رياستهم لعبد الله بن كندوز ثم تذكروا عهد البداوة وحنوا الى عشير زناتة فراجعوا المغرب ولحقوا ببني مرين اقاتلهم ونزل عبد الله بن كندوز على يعقوب بن عبد الحق خير نزل تلقاه من البر والترحيب بما ملا صدره واكد اغتباطه واقطعه بناحية مراكش الكفاية له ولقومه وانزلهم هناك وجعل انتجاع ابله وراحلته لحسان بن ابي سعيد الصبيحي واخيه موسى من ذويهم وحاشيتهم والطف منزلة عبد الله ورفع مكانه بجلسه واكتفى به في كثير من اموره واوفده على المستنصر صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه واستقر بنو كندوز هولاء بالمغرب الاقصى واستقرت الايام على ذلك وصاروا من جملة قبائل بنى مرين وفي عدادهم وهلك عبد الله بن كندوز وصارت رياستهم لجر ابنه من بعده وبما لفت السلطان يوسف بن يعقوب وجه عزائمهم الى بنى عبد الواد وتازل تلمسان وطاول حصارها واستطال بنو مرين وذوهم على بنى عبد الواد واحسوا بها اخذتهم العزة بالاثم وادركتهم النغرة فاجمع بنو كندوز هولاء الخلف والخروج على السلطان ولحقوا بجاحة سنة ثلاث وسبعماية واحتفل الامير بمراكش يعيش بن يعقوب لغزوم سنة اربع وسبعماية فناجزوه للحرب بتادرت واستقروا على خلافهم ثم قاتلهم يعيش وعساكره ثانية بتامطريت سنة اربع فهزمتهم

فوقفوا بين الاقدام والاحجام واتصل ذلك كله بالسلطان وهو معسكره من حصار تلمسان فاستشاط لها غضبا وحمى انفه بعزده واستنفر الصريح فبعث ابنه الامير ابا سام لسد تلك الفرجة وجمع اليه العساكر وتقدم اليه باحشاد قبائل الريف وبلاد تازى فاغذ السير اليها واحاطت عساكره بها فحاصرها مدة ثم بيته عثمان بن ابي العلاء فاختل معسكره وافرج عنها منهزما فمخطه السلطان وزوى عنه وجهه رضاه وسار عثمان بن ابي العلاء في نواحي سبتة وبلاد غمارة وتغلب على تيمكيساس وانتهى الى قصر ابن عبد الكريم في اخر سنة ست لسنة من استيلائهم على سبتة مقيما رسم السلطان مناديا بالدعاء لنفسه فاعتزم السلطان على النهوض اليه عند الفراغ من امر تلمسان لما كانت على شفا هلكة ومحايضة انفضاض لولا عائق الاقدار بهلكه كما نذكره

الخبر عن انتقاض بنى كهمى من بنى عبد الواد وخروجهم بارض السوس

كان هؤلاء الرهط من بنى عبد الواد ثم من بطون بنى على من شعب ابي القاسم وكانوا يرجعون فى رياستهم الى كندوز بن [كذا] بن كهمى ولما استقل برياسة اولاد على زيان بن ثابت بن محمد من اولاد طاع الله نفس عليه كندوز هذا ما اتاه الله من الرياسة وجاذبه حبلها واحتقر زيان شأنه فلم يحفل به ثم نشب عليه اخلاط من قومهم وواضعهم للحرب وهلك زيان بيد كندوز وقام بامر اولاد على جابر بن يوسف بن محمد ثم تناقلت الرياسة فيهم الى ان عادت فى ولد ثابت بن محمد واستقل بها ابو عزة زكدان بن زيان ولم تطل ايامه

وجعلوا له احكام البلد وضبط للحامية فاضطلع بذلك سنين ثم اسفه يحيى
 بن ابي طالب ببعض النزعات الرياسية وحجر عليه الاحكام في ذويه ثم
 اغرا به اياه وطالبه بحساب الخراج لعطاء الحامية وغفلوا عما وراءها من التظمن
 فيه والريب به ثقة بمكانه واستنامة اليه وهم مع ذلك على اولم في موالاته
 السلطان والاخذ بدعوته والوفود عليه في اوقاته ولما فسدت ولاية ابن الاحمر
 للسلطان وعقد على محاولة سبته وجد السبيل الى ذلك بما طوى صاحب
 الاحكام بالقصبة على النبت فداخله الرئيس ابو سعيد صاحب الثغر بمالقة
 جارة سبته ووعدده الغدر ببني العزفي وان يصحجهم باساطيله فشرع الرئيس
 ابو سعيد في انشاء الاساطيل الجرية واستنفر الناس للمناغرة وان العدوله
 ومالقة بمرصد وثمنها بالفرسان والرجل والناشبة والاقوات واخفى وجه
 قصده عن الناس حتى اقلعت اساطيله وبميت سبته لسبع وعشرين من
 شوال سنة خمس وارسى بساحتها لموعد صاحب القصبة فادخله الى حصنه
 فملكه ونشر رايته باسوارها وسرب جيوشه الى البلد فتسايلوا وركب الى
 دور بني العزفي فتقبص عليهم وعلى ولدهم وحاشيتهم وطير الخبر الى السلطان
 بغرناطة فوصل الوزير ابو عبد الله بن الحكيم ونادى في الناس بالامان ويسط
 المعدلة واركب بني العزفي في السفن الى مالقة ثم اجازوا الى غرناطة وقدموا
 على ابن الاحمر فاجل قدومهم واركب الناس الى لقائهم وجلس لهم جلوسا
 فخما حتى ادوا بيعتهم وقضوا وفادتهم وانزلوا بالقصور واجريت عليهم سنيات
 الارزاق واسقروا بالاندلس الى ان صاروا الى المغرب بعد كما نذكر واستبد الرئيس
 ابو سعيد بامر سبته وثقفي اطرافها وسد ثغورها واقام دعوة ابن عمه صاحب
 الاندلس بانحائها وكان عثمان بن ابي العلاء بن عبد الحق من اعيان الملك
 المريني اجاز معه البحر اليها اميرا على الغزاة الذين كانوا بمالقة وقادا
 لعصبتهم تحت لوائه فموه بمنصبه للملك بالمغرب وخاطب قبائل غمارة بذلك

بعد ابيه المبادرة الى احكام ولاية السلطان واتصال يده بيده فاوفد عليه
لحين ولايته وزير ابيه ابا السلطان عزيز الداني ووزيره الكاتب ابا عبد الله
بن الحكيم فوفدوا على السلطان بمعسكره من حصار تلمسان وتلقيا بالقبول
والمبرة وجددت له احكام الود والولاية وانقلبا الى مرسلهما خير منقلب
وتقدم السلطان اليهم في المدد برجل الاندلس وناشبتهم المعودين منازلة
لحصون والمناغرة بالربط فبادروا الى اسعافه وبعثوا حصتهم لحين مرجعهم الى
سلطانهم فوصلت سنة ثنتين وسبعماية وكانت لها نكايه في العدو واثرت
في البلد المحروب ثم بدا لمحمد بن الاحمر المخلوع في ولاية السلطان بمنافسات
جرت الى ذلك وبعث الى ابن ادفونش هراندة بن شانجة واحكم له عقد
السلم ولاطفه في الولاية فانعقد ذلك بينهما سنة ثلاث واتصل خبره
بالسلطان فخطه ورجع اليهم حصتهم اخر سنة ثلاث لسنة من مقدمهم
بعد ان ابلوا واثنوا وطوى لهم على النث واعمل ابن الاحمر وشيعته في
الاستعداد لمداغة السلطان والارصاد لسطوه بهم واوعز الى صاحب مالقة عمه
الرئيس ابي سعيد فرج بن اسماعيل بن محمد بن نصر وليه من دون القرابة
بما كان له الصهر على اخته والمضطلع بتغر الغربية فوعز اليه بمداخلة
اهل سبتة في خلع طاعة السلطان والقبض على بني العزفي والرجوع الى
ولاية ابن الاحمر وكان اهل سبتة منذ هلك ابراهيم الفقيه ابو القاسم العزفي
سنة سبع وسبعين قام بامرهم ولده ابو حاتم وكان اخوه ابوطالب رديفا له
في الامر الا انه استبد عليه بصاغيته الى الرياسة وايتار ابي حاتم للحمول
مع ايجابه حق اخيه الاكبر واجابته الداعي مني روفع اليه فاستقام
امرهما مدة وكان من سياستها من اول امرها الاخذ بدعوة السلطان فيما
لنظرهما والعمل بطاعته والتجاني عن السكنى بقصور الملك والتخرج عن ابهة
السلطان لمكانهم فانزلوا بالقصبة عبد الله بن مخلص قائدا من البيوتات اصطنعوه

الى الملك الناصر ما اقول لك ولا تحرف كلمة عن موضعها الا ما تقتضيه صناعة
الاعراب وقل له اما عتابك على شان الرسل وما اصابهم في طريقهم فقد
حضرنا عندى وابنت لهم الاستحجال حذرا مما اصابهم وارىتهم مخاوف بلادنا
وما فيها من غوائل الاعراب فكان جوابهم انا جئنا من عند ملك المغرب
فكيف نخاف مغتربين بشانهم يحسبون ان امره نافذ في اعراب قبائلنا واما
الهدية فردت عليك اما دهن البلسان فحن قوم بادية لانعرف الا الزيت
وحسبنا به دهنا واما المعاليك الرماة قد افتحننا بهم اشبيلية وصرفناهم
اليك لتفتح بهم بغداد والسلام قال لى شيخنا وكان الناس اذ ذاك لا يشكون
ان انتهابهم كان باذن منه وكان هذا الكتاب دليلا على ما فى نفسه وربك
يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس
ابى سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابي العلاء فى غمارة

لما احكم السلطان عقد المهادنة والولاية مع السلطان ابن الاحمر المعروف بالفقيه
عند اجازته اليه بطخبة سنة ثنتين وتسعين كما ذكرناه وفرغ لعدوه
تمسك ابن الاحمر بولايته تلك الى ان هلك سنة احدى وسبعماية فى شهر شعبان
منه وقام بامر الاندلس من بعده ابنه محمد المعروف بالخلوع واستبد عليه
كاتبه ابو عبد الله بن الحكيم من مشيخة رندة كان اصطفاه لكتابته ايام
ابيه فاضطلع باموره وغلب عليه وكان هذا السلطان المخلوع ضير البصر
ويقال انه ابن الحكيم فغلب عليه واستبد الى ان قتلها اخوه ابو الجيوش
نصر سنة ثمان كما نذكره وكان من اول ارائه عند استيلائه على الامر من

السلطان الى صاحب مصر لعهدده الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى
حسن موقعها لديه وذهب الى المكافاة فجمع من طرفى بلادده من الثياب والحيوان
ما يستغرب جنسه وشكله من نوع الفيل والزرافة واوفد بها من عظماء دولته
الامير التليلى وفصل من القاهرة اخريات سنة خمس ووصلت الى تونس فى
ربيع من سنة ست بعدها ثم كان وصولها الى سدة السلطان بالمنصورة من
البلد الجديد فى جمادى الاخرة واهتز السلطان لقدمها واستركب الناس
للقيادها واحتفل للقاء هذا الامير التليلى ومن معه من امراء الترك وبروفادتهم
واستبلغ فى تكريمهم نزيلا وقرى وبعثهم الى المغرب على العادة فى مبرة امثالهم
وهلك السلطان خلال ذلك وتقبل ابوت ثابت سنته من بعده فى تكريمهم فاحسن
منقلبهم وملا حقائبهم صلة وبراً وفصلوا من المغرب لذى الحجة سنة سبع
ولما انتهوا الى بلاد بنى حسن فى ربيع من سنة ثمان اعترضهم الاعراب بالقفر
فانهبهم وخلصوا الى مصر بجريعة الذقن فلم يعاودوا بعدها الى المغرب سفرا
ولا لفتوا اليه وجها وطال ما اوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال
دولتهم من قوله يهادونهم ويكافون ولا يزيدون فى ذلك كله على الخطاب شياء
وكان الناس لعهدهم ذلك يتهمون ان الذين فهبهم اعراب حصين بدسياسة
من صاحب تلمسان ابي جمو لعهدهم منافسة لصاحب المغرب لما بينهم من
العداوات والاحن القديمة اخبرنى شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال حضرت
بين يدي السلطان وقد وصلته بعض الحاج من اهل بلده مستصحبا كتاب
الملك الناصر بالعتاب على شان هولاء الامراء وما اصابهم فى طريقهم من بلادده
واهدى له مع ذلك كوزين بدهن البلسان المختص ببلادهم وخمسة مماليك
من الترك رماة بخمسة اقواس من قسى الغز المونقسة الصنعة من العرى
والعقب فاستقل السلطان هديته تلك بنسبة ما اهدوا الى ملك المغرب ثم
استدعى القاضى محمد بن هدية وكان يكتب عنه فقال له الان اكتب

مقدارا وشكلا وحسنا واستكثر من الاصونة عليه ووقفه على الحرم الشريف وبعث به مع الحاج سنة ثلاث وعنى بشأن هذا الركب فسرح معهم حامية من زناقة تناهز خمس مائة من الابطال وقلد القضاء عليهم محمد بن زغبوش من اعلام اهل المغرب وخطب صاحب الديار المصرية واستوصاه بحاج المغرب من اهل مملكته واتحفه بهدية من طرف بلاد المغرب فاستكثر فيها من الخيل العرب والمطايا الفارسة يقال ان المطايا كانت منها اربعمائة حدثني بذلك من لقيته الى ما يناسب ذلك من طرف المغرب وما عونه ونهج السبيل بها للحاج من اهل المغرب فاجمعوا الحج سنة اربع بعدها وعقد السلطان على دالاتهم لابي زيد الغفائري وفصلوا من تلمسان لشهر ربيع الاول وفي شهر ربيع الاخر بعده كان مقدم الحاج الاولين جملة المصحف ووفد معهم على السلطان الشريفى لبيدة بن ابي نمى نازعا عن سلطان الترك لما كان تقبض على اخويه خميسة (١) ورميته اثر مهلك ابيهم ابي نمى صاحب مكة سنة احدى وسبعماية فاستبلغ السلطان في تكريمه وسرحه الى المغرب ليجول في اقطاره ويطوف على معالم المملكة وقصوره واوعز الى العمال بتكريمه واتخافه كل على شاكلته ورجع الى حضرة السلطان سنة خمس وفصل منها الى المشرق وصحبه من اعلام المغرب ابو عبد الله فوزى حاجا ولشعبان من سنة خمس وصل ابو زيد الغفائري دليل ركب الحاج الاخرين ومعه بيعة الشرفاء اهل مكة للسلطان لما اسفهم صاحب مصر بالتقبض على اخوانهم وكان شانهم ذلك حتى غاضبهم السلطان فقد سبق في اخبار المستنصر بن ابي حفص مثلها واهدى السلطان ثوبا من كسوة البيت شغى به واتخذ منه ثوبا للباسه في الجمع والاعياد يستبطنه بين ثيابه تبركابه ولما وصلت هدية

(1) Dans la partie de l'ouvrage d'Ebn-Khaldoun qui renferme la notice sur les Benou-Nemi, ce nom

الأمير أبي البقا خالد صاحب بجاية في صلب الاسطول أيضا فرجعوا بالمعاديير
واوفدوا معه عبد الله بن عبد الحق بن سليمان فنلقاهم السلطان بالمبرة
واوعز الى عامله بوهران ان يستبلغ في تكريم عمرة الاسطول فخرى في ذلك
على مذهبه وانقلبوا جميعا احسن منقلب وغنى السلطان عن اسطولهم لفوات
وقت الحاجة اليه من منازلة بلاد السواحل اذ كان قد تملكها ايام مماطلتهم
بيعتهم واتصل الخبر بصاحب تلمسان الأمير أبي زيان بن عثمان المبايع ايام
الحصار عند مهلك ابيه عثمان بن يخراسن اخر سنة ثلاث فبلغه صنع
الموحدين في موالاتهم عدوهم السلطان يوسف بن يعقوب ومظاهرةه باساطيلهم
عليه فاسفه ذلك واخرس منابرهم عما كانت تنطق به من الدعاء من عهد
يخراسن فلم يراجع دعوتهم من بعد وهلك السلطان على تفيئة ذلك والبقاء لله

الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم
ووفادة امراء الترك على لسلطان وما تخلل ذلك

لما استولى السلطان على المغرب الاوسط بممالكه واعماله وهناته ملوك الاقطار
واعراب الضواحي والقفار وصلحت السابلة ومشيت الرفاق الى الافاق استجبد اهل
المغرب عزما في قضاء فرضهم ورغبوا من السلطان اذنه لركب الحاج في السفن
الى مكة فقد كان عهدهم بعد بمثلها لفساد السابلة واستهجان الدول فسموا
للسلطان في ذلك امل ودخله بحرم الله وروضة نبيه الشوق فامر بانتساخ
مصحف رائق الصنعة كتبه ونمقه احمد بن حسن الكاتب المحسن واستوسع
في جرمه وجعل غشاؤه من بديع الصنعة واستكثرفيه من مغالق الذهب
المنظم بخرزت الدر والياقوت وجعلت منها حصة وسط المغلق تفوت الحصيات

اعمال الموحدين وكان صاحب تونس لذلك العهد محمد المستنصر الملقب بابي عصيدة بن يحيى الواصل فوفد على السلطان شيخ الموحدين بدولته محمد بن اكمازير اسباب (١) الولاية ومحكما مذاهب الوصلة ومقررا سوابق السلف فوفد في مشيخة من قومه لشعبان سنة ثلاث وناغاه الامير ابوالبقاء خالد صاحب بجاية فوفد مشيخته من اهل دولته كذلك وبرا السلطان وفادتهم واحسن منقلبهم ثم عاد ابن اكمازير سنة اربع وسبعماية ومعه شيخ الموحدين وصاحب السلطان ابو عبد الله بن يريزيكن في وفد من عظماء الموحدين ووفد صاحب بجاية حاجبه ابا محمد الرخامي وشيخ الموحدين بدولته عياد بن سعيد بن عثيمين ووفدوا جميعا على السلطان ثالث جمادى فاحسن السلطان في تكريمهم ما شاء واصلهم الى نفسه بمساكن داره واراها ابهة ملكه واطافهم قصوره ورياضه بعد ان فرشت وغمقت فملا قلوبهم جلالا وعظمة ثم بعثهم الى المغرب ليظفروا على قصور الملك بفاس ومراكش وشاهدوا اثار سلفهم واوز الى عمال المغرب بالاستبلاغ في تكريمهم واتحافهم فانتهوا من ذلك الى الغاية وانقلبوا الى حضرته اخر جمادى وانصرفوا الى ملوكهم بالحديث عن شان رسالتهم وكرامة وفدهم ثم اعاد ملوكهم مراسلة السلطان سنة خمس بعدها فوفد ابو عبد الله بن اكمازير من تونس وعياد بن سعيد بن عثيمين من بجاية ووفد السلطان على صاحب تونس مع رسوله صاحب الفتيا بحضرته الفقيه ابا الحسن التنسي وعلى بن يحيى البرشكي رسولين يسئلانه المدد باسطوله فقصوا رسالتهم سنة خمس ووصل بخبرها ابو عبد الله المرزوري (٢) من مشيخة الموحدين وافترن بذلك وصول حسون بن محمد بن حسون المكناسي من صنائع السلطان كان اوفده مع ابن عثيمين على مراسلة

(١) Je lis في اسباب

(٢) Le ms. P porte المرزوري

ونصب بها كرسيًا لامرء وأسف عثمان بن يخمر أسن لفراره من بلده لما كان عليه من التمسك بدعوة عمه أبي حفص صاحب تونس فشق ذلك عليه ونكره واستمرت الحال على ذلك ولما أخذ السلطان يوسف بن يعقوب بمخنق تلمسان وأوسع قواعد ملكه بساحتها وسرح عساكره لالتهام الأمصار والجهات توجس الموحدون الخيفة منه على أوطانهم وكان الأمير أبو زكرياء في جهات تدلس محاميا عن حوزته وعمله ووصله هنالك راشد بن محمد نازعا عن السلطان أبي يعقوب ثم طلعت العساكر على تلك الجهات في أتباعه فزحف إليه عسكر الموحدين سنة تسع وتسعين بناحية جبل الزان ففضوا جمعه وأوقعوا به واستلحموا جنوده واستجر القتل فيهم وبقيت عظامهم مائة بمصارعهم سنين ورجع الأمير أبو زكرياء إلى بجاية فأنحصر بها وهلك تقيّة ذلك على رأس المائة السابعة وقارن ذلك مغاضبة بينه وبين أمير الداوادة لعهد عثمان بن سباع بن يحيى بن دريد بن مسعود البلط فوفد على السلطان أخبارا أحدى وسبعماية ورغبه في ملك بجاية واستغذده للسير إليها فوعد إلى أخيه الأمير أبي يحيى بمكانه من منازلة مغراوة ومليكش والتعالبة بأن ينهض إلى عمل الموحدين وسار عثمان بن سباع وقومه بين يدي العساكر ينفذون (١) الطريق إلى أن تجاوز الأمير أبو يحيى بعساكره بجاية واحتل بتاكرارت (٢) من أوطان سدويكش من أعمال بجاية وأطل على بلاد سدويكش وانكفا راجعا فأوطا عساكره بساحة بجاية وبها الأمير خالد بن يحيى وناشبهم القتال ببعض أيام جلا فيها أولياء السلطان أبي البقاء عن أنفسهم وسلطانهم وأمر بروض السلطان المسمى بالبديع فخر به وكان من أنيق الرياض وأحفلها وقفل إلى مكانه من تدويح البلاد وأعرض عن

١) Le ms. M porto ينتفصون

٢) Les mss. F et M. portent ساكرون et le ms. C بتاكرارت; le ms. B porto تاكرارين

عن الوطن الى ان هلك يوسف بن يعقوب كما ذكرناه

الخبر عن مراسلة الموحيدين ملوك افريقية بتونس وبجاية واحواله معهم

كان لبني ابي حفص ملوك افريقية مع زناتة هولاء اهل المغرب من بني مرين
وبني عبد الواد سوابق مذكورة فكانت لهم على يغمراسن وبنيه طاعة
معروفة يودون بيعتها ويخطبون على منابرهم بدعوتها مذ تغلب الامير ابي
زكرياء يحيى بن عبد الواحد على تلمسان وعقد عليها ليغمراسن واستمر
حالهم على ذلك وكانت لهم ايضا مع بني مرين ولاية وسابقة بما كان بنو
مرين مداول امرهم يخاطبون الامير ابا زكرياء ويبعثون له بيعة البلاد التي
تغلبوا عليها مثل مكناسة والقصر ومراكش اخرا ثم صارت خالصة من
لدى عهد المستنصر ويعقوب بن عبد الحق وكانوا يتخفونهم بالمال والهدايا في
سبيل المدد على صاحب مراكش وقد ذكرنا السفارة التي وقعت بينهما سنة
خمسة وستين وان يعقوب اوفد عامر بن ادريس وعبد الله بن كندوز ومحمد
الكناني واوفد عليه المستنصر سنة سبع بعدها كبير الموحيدين يحيى بن
صالح الهنتاتي في وفد من مشيخة الموحيدين ومعهم هدية سنوية ثم اوفد
الواثق ابنه سنة سبع وسبعين قاضى بجاية المذكور ابا العباس احمد الخماري
واسنى الهدية معه ولم يزل الشأن بينهم هذا الى ان افترق امرا ابي حفص
وطار الامير ابو زكرياء بن الامير ابي اسحاق بن يحيى بن عبد الواحد من
عشه بتلمسان في وكر عثمان بن يغمراسن واسف الى بجاية فاستولى عليها
سنة ثلاث وثمانين واستضاف اليها قسنطينة وبونة وصيرها عملا للملكة

خوارج الثعالبية ومليكنش وصمد اليهم الامير ابو يحيى فى عساكره ثانية ونازلهم
بمعاقلم وورغبوا فى السلم فبذله السلطان لهم واجاز منيف بن ثابت الى
الاندلس فيمن اليه من بنيه وعشيرته فاستقروا بها اخر الايام ولحق راشد ببلاد
الموحدين ووفد محمد بن عمر بن منديل سنة خمس على السلطان فوسعها
حبا وتكريما وتمهدت بلاد مغراوة واستبدت بمملكها السلطان وصرف اليها العمال
ولم يزل كذلك الى ان هلك سنة ست

الخبر عن افتتاح بلاد بنى توجيين وما تخلل ذلك

لما نازل يوسف بن يعقوب تلمسان واحاط بها وتغلب على بلاد بنى عبد الواد سما الى
تملك بلاد بنى توجيين وكان عثمان بن يخمر اسن قد غلبهم على مواطنهم وملك جبل
وانشربيش وتصرف فى بلاد عبد القوى بالولاية والعزل واخذ الاتاوة سنة احدى
وسبعمائة واوعز اليه السلطان ببناء البطاء التى هدمها محمد بن عبد القوى
فبناها وتوغل فى قاصية الشرق ثم انكفأ راجعا الى حضرة اخيه وعطف على
بلاد بنى توجيين سنة ثنتين وفر بنو عبد القوى الى ضواحيهم بالقفر ودخل
جبل وانشربيش وهدم حصونهم به ورجع الى الحضرة ثم بادره اهل تافركنيت سنة
ثلاث باتيان الطاعة ونقضوا بعدها ثم بعث اهل المدينة بطاعتهم للسلطان
فتقبلها واوعز ببناء قصبته وراجع بنو عبد القوى بعد ذلك بصائرهم فى
طاعة السلطان ووفدوا عليه بمكانه من المنصورة مدينته المحيطة على تلمسان
سنة ثلاث فتقبل طاعتهم وراعى سابقتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى
عليهم على بن الناصر بن عبد القوى واوعز ببناء قصبته المدينة سنة اربع وكنيت
سنة خمس وهلك على بن الناصر خلال ذلك فعقد عليهم محمد بن عطية الاصم
كما ذكرناه فاستمر على الطاعة ثم انتقض سنة ست وحمل قومه على الخلاف وانتبدوا

الى السلطان فسرح العساكر من بنى مرين وعقد لعلى بن الحسن بن
ابى الطلاق على قومه من بنى عسكر وعللى بن محمد الخيمرى
على قومه من بنى ورتاجن وجعل الامر شورى بينهما واشرك معها عليا
الحسانى من صنائع دولته وابا بكر بن ابراهيم بن عبد القوى من اعيان
بنى توجين وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل واشركه معهم
وزحفوا الى راشد ولما احس بالعساكر لجا الى معقل بنى بوسعيد فيمن
معه من شيعته مغراوة وانزل بمازونة عليا وهو ابنى عمه يحيى بن ثابت
واستوصاهم بضبط البلد وانه مشرف عليهم من الجبل وجاءت عساكر
السلطان الى بلاد مغراوة فتغلبوا على البساط واناخوا بمازونة وضربوا معسكرهم
بساحتها واخذوا بخندقها واهتبل على وقومه غرة في معسكر بنى مرين
فبيتهم سنة احدى وسبعماية وانفض المعسكر وتقبض على بنى محمد
الخيمرى ثم امتنعوا عليه وعاد المعسكر الى مكانه من حصارهم وجهدهم حالهم
فنزل اليهم وهو بن يحيى على حكم السلطان وانفذوه اليه فتقبض عليه
ثم نزل على ثانيه من غير عهد فاشخصوه الى السلطان ولقاه مبرة وتكرما
ثانيا لراشد المنتزى بمعقله واقتمت مازونة على اهلها عنوة سنة ثلاث
فمات منهم عالم واحتملت روسهم الى سدة السلطان فرميت في حفائر البلد
المحصور اربابا لهم وتخذيلا ولما عقد السلطان لاختيه ابى يحيى على بلاد الشرق
وسرحه لتدويج الخوم نازل راشدا بمعقله من بنى بوسعيد فبيت راشد
معسكرهم احدى لياليه فانفضوا وقتل طائفة من بنى مرين ووجد لها السلطان
فامر بقتل على وهو ابنى عمه يحيى ومن كان معتقلا معها من قومهم رفعهم
على الجذوع واثبتوهم بالسهام ونزل راشد بعدها عن معقله ولحق بمتيحة وانحاش
اليه عمه منيف بن ثابت واشاب من مغراوة وتخير الاخرون الى اميرهم محمد
بن عمر بن منديل الذى عقد له السلطان عليهم ثم تاشبت على راشد ومنيف

الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة وما تخلل ذلك من الاحداث

لما اتاخ السلطان على تلمسان وتغلب على ضواحي بني عبد الواد وافتتح امصارهم سما الى التغلب على ممالك مغراوة وبني توجيين وكان ثابت بن منديل قد وفد على السلطان بمقر ملكه من فاس سنة اربع وتسعين واصهر اليه في حافدته فعقد له عليها وهلك ثابت بمكان وفادته من دولتهم واعرس السلطان بحافدته سنة ست وتسعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل فلما تغلب السلطان على اعمال بني عبد الواد جهز عساكره الى بلاد مغراوة وعقد عليها لعلي بن محمد الخيري من عظماء بني ورتاجن فتغلبوا على الضواحي وشردوا مغراوة الى رؤوس المعاول واعتصم راشد بن محمد بن ثابت بن منديل صهر السلطان بمليانة فنارلوه بها ثم استنزلوه على الامان سنة تسع وتسعين واوفدوه على السلطان فلقاه مبرة وتكرمة وخلطه بجملته [ملكمان] صهره معه ثم افتتحوا مدينة تنس ومازونة وشرشال واعطى زيري بن حماد المنتزى على برشك من بلادهم يد الطاعة واوفد على السلطان للبيعة واستولوا على ضواحي شلف كلها ولاذت مغراوة بطاعة السلطان وعقد عليهم وعلى جميع بلادهم لخمير بن ويغرن بن منديل فاسى لذلك راشد بن محمد لما كان يراد لنفسه من الاختصاص ولما كانت اخته حظية السلطان وكريمته ونافس عمر بن ويغرن في امارة قومه فلحق بجبال متيجة واجلب على من هنالك من عمال السلطان وعساكره وانحاش اليه مرضى القلوب من قومه فاعصموا عليه وداخل اهل مازونة فانتقضوا على السلطان وملكوه امرهم في شهر ربيع من المائة السابعة ثم بيت عمر بن ويغرن بمعسكره من وازمور فقتله واستباح المعسكر وبلغ الخبر

طاعته واستألفى اهل الصاغية (١) كما نذكره وخذره الموحدون من ورائهم بافريقية
 ملوك بجاية وملك تونس فمدوا اليه يد المواصلة ولاطفوه بالمتاحفة والمهاداة
 كما نذكر وخاطب صاحب الديار المصرية ملك الترك وهاداه وراجعاه كما نذكره
 ووفد عليه شرفاء مكة بنو ابي عمى كما نذكر وهو فى خلال ذلك مستجمع
 لمطاوله للحصار والتضييق متجافى عن القتال الا فى بعض الايام لم تبليغ زعموا
 اربعة او خمسة ينزل شديد العقاب والسطوب من يميزها وياخذ بالمرصد على
 من يتسلل بالاقوات اليها قد جعل سرادق الاسوار المحيطة ملاكاً لامره فى ذلك فلا
 يخلص اليهم الطيفى ولا يكاد يصل اليهم الغيب مدة مقامه عليها الى ان هلك
 بعد مائة شهر كما نذكره واختط بمكان فساطيط المعسكر قصراً لسكناد
 واتخذ فيه مسجداً لمصلاه وادار عليها السور وامر الناس بالبدا فابتنوا الدور
 الواسعة والمنازل الرحيبة والقصور الانيقة واتخذوا البساتين واجروا المياه ثم
 امر بادارة السور سياجا على ذلك سنة ثنتين سبعمائة وصيرها مصراً فكانت
 من اعظم الامصار والمدن واحفلها اتساع خطة وكثرة عمران ونفاق اسواق
 واحتفال بناء وتشيد منعة وامر باتخاذ الحمامات والخانات والمارستان وابتنى
 بها مسجداً جامعاً وشيد له ماذنة رفيعة فكان من احفل مساجد الامصار
 واعظمها وسماها المنصورة واستجرت عمارتها وهالت اسواقها ورحل اليها
 التجار بالبضائع من الافاق فكانت احد مدائن المغرب وخرابها ال يخراسن
 عند مهلكه وارتحال كتائبه عنها بعد ان كان بنو عبد الواد اشفوا على
 الهلاك واذنوا بالانقراض كما نذكره فتداركهم من لطف الله ما شانهم ان يتدارك
 المتورطين فى المهلاك والله غالب على امره

(١) Le ms. F porte الطاعنه, et les mss. B, C et M portent الطاغية

ابن يخراسن ووصفوا من عسفه وجورده وضعفه عن الحماية ما استنهض
السلطان لذلك على ما نذكر

الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان وما تخلل ذلك من الاحداث

لما توفرت عزائم السلطان على النهوض الى تلمسان ومطاوله حصارها الى ان
يظفر بها ويقومها واستيقن انه لامدافع له عن ذلك فنهض من فاس في
شهر رجب سنة ثمان وتسعين بعد ان استكمل حشده ونادى في قومه
واعترض عساكره واجزل اعطياتهم وازاح عليلهم وارتحل في التعبئة واحتل
بساحة تلمسان ثاني شعبان واناخ عليها واضطرب معسكره بفنائها واحجز
عثمان بن يخراسن وحاميتها من قومه وادار الاسوار سياجا على عمرانها كله
ومن ورانها نطاق الحفير البعيد الهوى ورتب المسالح على ابوابها وفرجها وسرح
عساكره الى هنين فافتحها واتوا طاعتهم ووافدوا مشيختهم وسط شعبان ثم
سرح عساكره لمحاصرة وهران وتقرب البساط ومنازلة الامصار فاخذت
مازونة في جمادى الاخرة من سنة تسع وتسعين ونهض في شعبان بعده
فافتح تالموت (١) والقصبات وتامزذكت في رمضان منه وفيه كان فتح مدينة
وهران وسارت عساكره في الجهات الى ان بلغت بجاية كما نذكره واخذ العرب
بقلوب الامم بالنواحي وتغلب على ضواحي مغراوة وتوجين وسارت فيها عساكره
ودوختها كتائبه واقحمت امصارها راياته مثل مليانة ومستغانم وشرشال
والبطحاء ووانشريش والمدينة وتافر كينت واطاعه زيبرى المنتزى ببرشك واتى
بيعته وابن علان المنبرى بالجزائر واتى بيعته وازعج الناكبين منهم عن

(١) On lit تالموت dans les mss. F et M.

الحضرة ثم خرج من فاس سنة خمس وتسعين غازيا الى تلمسان ومر بوجدة
 فهدم اسوارها وتغلب على مسيفة والزعارة وانتهى الى ندرومة ونازلها اربعين
 يوما ورمها بالمجانيق وضيق عليها فامتنعت عليه فافرح عنها ثانی الفطر ثم
 اغزا تلمسان سنة ست وتسعين وبرز لمدافته عثمان بن يخراسن فهزمه
 واججزه بتلمسان ونزل بساحته وقتل خلقا من اهلها ونازلها اياما ثم اقلع عنها
 وقفل الى المغرب وقضى منسك الاضحى من سنته بتازي فاعرس هنالك بحافدة
 ثابت بن منديل كان اصهر فيها الى جدها قبل مهلكه سنة ست وتسعين
 قتيلا بجبيرة الزيتون من ظاهر فاس قتله بعض بني ورتاجن في دم كان لهم في
 قومه فثار السلطان به من قتله واعرس بحافدته واوعز ببناء القصر بتازي
 وقفل الى فاس فاتح سبع وتسعين ثم ارتحل الى مكناسة وانكفا الى فاس ثم نهض
 في جهادى غازيا تلمسان ومر بوجدة فاعز ببنائها وتحصين اسوارها واتخذ فيها
 قسبة ودار السكناد ومجدا واغزا الى تلمسان ونزل بساحتها واحاطت عساكره
 احاطة الهالة بها ونصب عليها القوس البعيدة النزع العظيمة الهيكل المسماة بقوس
 الزيار (١) ازدلف اليه الصناعات والمهندسون بحملها وكانت توقر على احد عشر بغلا
 ثم لما امتنعت عليه تلمسان افرح عنها فاتح سنة ثمان ومر بوجدة فانزل بها
 الكتاب من بنى عسكر لنظر اخيه ابي يحيى بن يعقوب كما كانوا بتاوريرت
 واوعز اليهم فتردد الغارات على اعمال ابن يخراسن وافساد سايلتها وضاق
 احوالهم ويئسوا من صريح صاحبهم فاوعدوا على الامير ابي يحيى وفدا منهم يسئلون
 الامان لمن وراءهم من قومهم على ان يمكنوه من قياد بلدهم ويدينوا بطاعة
 السلطان فبذل لهم من ذلك ما رضيهم ودخل البلد بعسكره واتبعهم اهل
 تاوريرت واوعد مشيختهم جميعا على السلطان اخر جهادى فقدموا عليه بحضرته
 وادوا طاعتهم فقبلها ورجعوا اليه في الحركة الى بلادهم ليرجعهم من ملكة عدوهم

(1) Les mss. B et C portent الديان

الطاغية وابن الاحمر عليه كما قلناه صرف الى ولايتهما وجه تدبيره ووفد على الطاغية ابن بريدى من صنائع دولته سنة ثنتين وتسعين ورجعه الطاغية مع الريك ريكسن رسول من كبار قومه ثراعاد اليه الحاج المسعود من حاشيته ووصل يده بيده يظن ذلك دافعا عنه واعتدها السلطان عليه وطوى له على النث حتى اذا فرغ من شان الاندلس وهلك الطاغية شانجة سنة ثلاث وتسعين لاحدى عشرة من سنى ملكه وارتحل السلطان الى طنجة لمشاركة احوال الاندلس سنة اربع وتسعين فاجاز اليه السلطان ابن الاحمر ولقيه بطنجة واحكم معه المواخاة ولما استيقن سكون احوالها نزل لابن الاحمر عن جميع الثغور التى بها لطاعته واجمع غزو تلمسان ولحق به بين يدي ذلك ثابت بن منديل المغراوى صريحا على ابن يخراسن ومستجيشا بقومه فتقبله واجاره وكان اصاب الناس اعوام ثنتين وتسعين وما بعدها قحط ونالتهم سنة وهنوا لها ثدان الله رحم خلقه وادر نعمته واعاد الناس الى ما عهدوه من سبوغ نعمهم وخصب عيشهم ووفد عليه سنة اربع وتسعين ثابت بن منديل امير مغراوة مستصرخا به من عثمان بن يخراسن فبعث من كبار قومه موسى بن ابي حموالى تلمسان شفيعا لثابت بن منديل فردده عثمان اقبح رد واساء فى اجابته فعادوا الرسالة اليهم فى شأنه فلم تزدهم الاضارا فاعتزم على غزو بلادهم واستعد لذلك ونهض سنة اربع وتسعين حتى انتهى الى بلاد تاوريرت وكانت تخما لعمل بنى مرين وبنى عبد الواد فى جانبها عامل السلطان ابي يعقوب وفى جانبها الاخر عامل عثمان بن يخراسن فطرد السلطان عامل يخراسن وتميز بها واخط الحصن الذى هنالك لهذا العهد تولاه بنفسه يغادى الفعلة ويراوهم واكمل بناءه فى شهر رمضان من سنته واتخذها ثغرا لملكه وانزل بنى عسكر لحياطته وسد فروجه وعقد عليهم لآخيه ابي يحيى بن يعقوب وانكفا راجعا الى

بحصن تازوطا رجع من قصر مصمودة الى بلاد الريف بايعاز ابيه اليه بذلك لتسكين احوالها وكان اولاد الامير ابي يحيى بن عبد الحق قد نزعوا الى تلمسان لسعاية فيهم وقرت في صدر السلطان فاقاموا بها اياما ثم استعطفوا السلطان واسترضوه فرضى واذن لهم في الرجوع الى محلهم من قومهم ودولتهم وبلغ الخبر الامير ابا عامر وهو بمعسكره من الريف فاجمع على اغتيالهم في طريقهم يظن انه يرضى بذلك اياه واعترضهم بوادى القطف من بلاد ملوية سنة خمس وتسعين فاستلحمهم وانتهى الخبر الى السلطان فقام في ركائبه وقعد وتبرى الى الله من اخفار ذمته ومن صنيع ابنه وسخطه واقصاه فذهب مغاضبا ولحق ببلاد الريف ثم صعد الى جبال غمارة فلم يزل طريدا بينهم ونزلته عساكر ابيه لنظر ميمون بن ودران (1) للجشى ثم لنظر زيكن بن المولاة تاميمون ووقع بهم مرارا اخرها ببرزيكين (2) سنة تسع وتسعين وذكر الزليخى مورخ دولتهم ان خروجه بجبل غمارة كان سنة اربع وتسعين وقتله لاولاد الامير ابي يحيى كان سنة خمس وتسعين بعدها اغرا بهم من مثنوى انتزائه وقتلهم كما ذكرناه والله اعلم ولم يزل هذا دابه الى ان هلك بنى سعيد من جبال غمارة سنة ثمان وتسعين ونقل شلوه الى فاس فوورى بباب الفتوح بمحدد قومهم هنالك واعقب ولدين كفلهما السلطان جدما فكانا للخليفتين من بعده على ما نذكره

(1) Les mss. F et M. portent ودرار

(2) Le ms. B porte ببرزيكين et le ms. M ببرزيكين

الخبر عن ترديد الغزو الى تلمسان ومنازلتها

كان عثمان بن يعمراسن بعد افراح السلطان عنه سنة تسع وثمانين وانتقاص

برجاله وحاشيته ووجه قومه ووصل منصور الى السلطان وهلك لليال من منجاة
اسفا لما اصابه وسرح السلطان وزيره الطائر الذكر عمر بن السعد بن خرباش
بالعساكر لمنازلته فناخ عليه ثم نهض السلطان على اثره ووافاه واضطرب
معسكره بساحته وخالف عامر اخاه عمر الى السلطان بقومه حذرا من مغبة
الامر واشفق عمر لشدة الحصار ويئس من الخلاص وظن ان قد احيط به ورس
الى اخيه عامر فاذن السلطان في مداخلته في النزول عن الحصن فاذن له
واحتمل ذخيرته وفر الى تلمسان وبدا لعامر في رايه عند ما خلس الى الحصن
وخلاله من عمراخيه للجو وحذر غائلة السلطان وخشى ان يثار مند باخيه فامتنع
بالحصن ثم ندم وسقط في يده وفي خلال ذلك كان وصول وفد الاندلس وارسوا
اساطيلهم بمرقى غساسة فبعث اليهم عامر ان يشفعوا له عند السلطان لوجهتهم
لديه فتقبلت شفاعتهم على شريطة اجازته الى الاندلس وكره ذلك وقدم بين
يديه بعض حاشيته الى الاسطول مكررا بهم وخاض الليل الى تلمسان فتقبض
السلطان على ولده وقتل واسلم اهل الاسطول من كان من حاشيته لديهم وتجاؤا
عن اجارتهم على السلطان لما مكر بهم عامر فاستلحموا مع من كان بالحصن من
اتباعهم وقرباتهم وذوياتهم وتملك السلطان حصن تازوطا وانزل به عماله ومساحته
وقفل الى حضرته بفاس اخر جمادى من سنة ثنتين وتسعين

الخبر عن نزوع ابي عامر ابن السلطان الى بلاد الريف
وجبال غمارة

كان الامير ابو عامر بعد اجازة ابن الاحمر الى السلطان ابيه ورضاه عنه وتاكيد
مواخاته واغزا وزيره عمر بن السعد لمنازلة طريف واستنزاله اولاد الوزير المنتزبين

الخبر عن انتزاع ابن الوزير الوطاسي بحصن تازوطا
من جهة الريف واستنزال السلطان اياه

كان بنو الوزير هولاء روساء بنى واطاس من قبائل بنى مريين ويرون ان نسبهم
دخيل في بنى مريين وانهم من اعقاب على بن يوسف بن تاشفين لحقوا بالبدو
ونزلوا على بنى وطاس ورسخت فيهم عروقهم حتى لبسوا جلدتهم ولم يزل السرو
متربعا بين اعينهم لذلك والرياسة شامخة بانوفهم وكانوا يرمون الفتك بالامراء من
اولاد عبد الحق فلم يطيقوه ولما احتل السعيد بتازي غازيا الى تلمسان كما ذكرناه
ولحق ببلدهم الامير ابو يحيى بن عبد الحق اتمروا في الفتك به ونذر بشانهم
فارتحل ففر الى غمولة وعين الصفا من بلاد بنى يزناسن وهنالك بلغه خبر مهلك
السعيد وكانت بلاد الريف لبنى وطاس من لدن دخول بنى مريين المغرب
واقتسامهم لاعماله فكانت ضواحيها لنزلهم وامصارها ورعاياها لجبايتهم وكان
حصن تازوطا بها من امنع معاقل المغرب وكان الملوك من اولاد عبد الحق يعتنون
بشانه وينزلون به من اوليائهم من يثقون بغنائيه واضطلاعه ليكون اخذا
بناصية من هولاء الرهط وتجا في صدورهم عما يسمون اليه وكان السلطان قد عقد
عليه لمنصور ابن اخيه الامير ابي مالك بعد مهلك ابيه امير المسلمين يعقوب
بن عبد الحق وكان عمر بن يحيى بن الوزير واخوه عامر رئيسين على بنى واطاس
لذلك العهد فاستوهنوا امر السلطان بعد مهلك ابيه وحدثوا انفسهم بالانتزاع
بتازوطا والاستبداد بتلك الناحية فوثب عمر منهم بمنصور ابن اخي السلطان
شهر شوال من سنة احدى وتسعين وفتك برجاله وذويه وازعجه عنه وغلبه
على مال الجباية الذي كان يقصره فاستصفاه واستاثر به واستبد وتحن الحصن

الخبر عن وفادة ابن الاحمر على السلطان والتقائهما بطنجة

لما رجعت الرسل الى ابن الاحمر وقد كرمت وفادتهم وقضيت حاجاتهم واحكمت في المواخاة مقاصدهم وقع ذلك من ابن الاحمر اجمل موقع وطار سرورا من اعواده واجمع الرحلة الى السلطان لاستحكام العقد والاستبلاغ في العذر عن واقعة طريف وشانها واستعدادهم لاغاثة المسلمين ونصرهم من عدوهم فاعتزم على ذلك واجاز البحر ذا القعدة سنة ثنتين وتسعين واحتل بنيونش من ساحة سبتة ثم ارتحل الى طنجة وقدم بين يدي نجواه هدية سنوية اتخى بها السلطان كان من احفلها واحسنها موقعا لديه فيما زعموا المحصف الكبير احد مصاحف عثمان بن عفان الاربعة المنبعثة الى الافاق المختص هذا منها بالمغرب كما نقله السلف كان بنو امية يتوارثونه بقرطبة فتلقاه الامير ابو عامر هنالك واخوه الامير ابو عبد الرحمان ابنا السلطان واحتفلا في مبرته ثم جاء السلطان على اثرهما من حضرته لتلقيه وبرور مقدمه ووافاه بطنجة وابلغ في تكريمته وبر وفادته بما يكرم به مثله وبسط ابن الاحمر العذر عن شان طريف فتجافى السلطان عن العذل واعرض عنه وقبل منه وبر واخفى ووصل واجزل ونزل له ابن الاحمر عن الجزيرة ورندة والغربية وعشرين حصنا من ثغور الاندلس كانت من قبل لطاعة صاحب المغرب ونزل عساكره وعاد ابن الاحمر الى الاندلس خاتم ثنتين وتسعين محبوا محبورا واجازت عساكر السلطان معه لحصار طريف وعقد على حربها ومنازلتها الوزير الطائر الذكر عمر بن السعود بن خرياش (١) للجشى فنازلها مدة وامتنعت فافرح عنها وصرف السلطان همه الى غزواته وحصارها كما نذكر

(١) On lit خرياش dans le ms. B; plus loin, le même ms. porte جرياش

ونصب الآلات وانقطع عنها المدد والميرة واحتلت اساطيله بجزر الزقاق فحالت دون الصريح من السلطان واخوانهم المسلمين واضرب ابن الاحمر معسكره بمالقة قريبا منه وسرب اليه المدد من السلاح والرجال والميرة من الاقوات وبعث عسكريا لمنازلة اصطبونة (١) وتغلب عليه بعد مدة من المحصار واتصلت هذه الحال اربعة اشهر حتى اصاب اهل طريف للجهد ونال منهم المحصار فراسلوا الطاغية في الصلح والنزول عن البلد فصالحهم واستنزلهم سنة احدى وتسعين ووفى لهم بعهدده واستشرف ابن الاحمر الى تجاني الطاغية عنها كما عهدا عليه فاعرض عن ذلك واستأثر بها بعد ان كان نزل له عن ستة من الحصون عوضا منها ففسد ذات بينهما ورجع ابن الاحمر الى تمسكه بالسلطان واستغاثته به لاهل ملته على الطاغية واوفد ابن عمه الرميس ابا سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف ووزيرده ابا سلطان عزيز الداني في وفد من اهل حضرته لتجديد العهد وتأكيد المودة وتقدير المعذرة من شان طريف فوافوه بمكانه من منازل تازوطا كما نذكر بعد فابرموا العقد واحكموا الصلح وانصرفوا الى ابن الاحمر سنة ثنتين وتسعين باسعافى غرضه من المواخاة واتصال اليد وهلك خلال ذلك قائد المسالحي بالاندلس على بن بركاسن في ربيع سنة ثنتين وتسعين وعقد السلطان لابنه وولى عهدده الامير ابي عامر على تغور الاندلس التي في طاعته وعهد له بالنظر في مصالحها وانفذه الى قصر المجاز بعسكره فوافاه هناك السلطان ابن الاحمر كما نذكر

(١) Ici les mss. B et C portent اصطبومه

اساطيله بالسواحل واغزاهم والتقت الاساطيل ببحر الزقاق في شعبان فاقتتلوا وانكشف المسلمون ومحصم الله ثم اغزاهم ثانية وخامت اساطيل العدو عن اللقا وصاعدوا عن الزقاق وملكته اساطيل السلطان فاجاز اخريات رمضان واحتل يطريف ثم دخل دار الحرب غازيا فمازل حصن بجير ثلاثة اشهر وضيق عليهم وبث السرايا في ارض العدو وردد الغارات على شريش واشبيلية ونواحيهما الى ان ابلغ في النكاية والاثخان وقضى من الجهاد وطرا وزاحمه فصل الشتاء وانقطع الميرة عن المعسكر ففرج عن الحصن ورجع الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب فاتح احدى وتسعين فتظاهر ابن الاحمر والطاغية على منعه الاجازة كما نذكر

الخبر عن انتقاض ابن الاحمر ومظاهرتة الطاغية على طريف اعادها الله

لما قفل السلطان من غزاته فاتح احدى وتسعين كما ذكرناه وقد ابلغ في نكاية العدو واتخن في بلاده فاهم الطاغية امره وثقلت عليه وطاته والتمس الوليعة من دونه وحذر ابن الاحمر غائلته ورأى ان مغبة حاله الاستيلاء على الاندلس وغلبه على امره ففاوض الطاغية وخلصوا نجيا وتحدثوا ان استمكنه من الاجازة اليهم انما هو بقرب مسافة بحر الزقاق وانتظام ثغور المسلمين حفافيه بتصريف شوانيمهم وسفنهم متى ارادوا فضلا عن الاساطيل وان ام تلك الثغور طريف وانهم اذا استمكنوا منها كانت ربيعة لهم على بحر الزقاق وكان اسطولهم من مراقها بمرصدا لاساطيل صاحب المغرب الخائضين لجة ذلك البحر فاعتزم الطاغية على منازلة طريف وزعم له ابن الاحمر بمظاهرتة على ذلك وشرط له المدد والميرة لاقوات العسكر ايام منازلتها على ان تكون له ان حصلت وتعاونوا على ذلك واناخ الطاغية بعساكر النصرانية على طريف والح عليها بالقتال

بملاة الشيطان محمد بن عطور ثم فاه الى طاعة ابيه ورضى عنه واعاده الى مكانه من حضرته وطالب عثمان بن يغمراسن كما ذكرناه في ابن عطاءالمنزى عليه مع ابنه فابي عثمان من اسلامه وتحركت حفيظة السلطان واغتزم على عزوم فارتحل من مراكش لصفر من سنة تسع وثمانين وعقد عليها لابنه الامير ابي عبد الرحمان ثم نهض لغزاته من فاس اخر ربيع من سنته في عساكره وجنوده وحشد القبائل وكافة اهل المغرب وسار حتى نزل تلمسان فانجز عثمان وقومه بها ولاذوا منه بجدرانها فسار في نواحيها ينسف الاثار ويخرب العمران ويحطم الزرع ثم نزل بذراع الصابون من ساحتها ثم انتقل منه الى تمامة وحاصرها اربعين يوما وقطع شجراتها واباد غصناتها ولما امتنعت عليه افرج عنها وانكفا راجعا الى المغرب وقضى نسك الفطر بعين الصفا من بلاد بنى يزناتن ونسك الاضحية وقربانه بتارى وتلبث بها ومنها كان فصوله للغزو عند انتقاض الطاغية كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن انتقاض الطاغية واجازة السلطان لغزوه

لما رجع السلطان من غزوتلمسان وافاه الخبر بان الطاغية شانجة انتقض ونهد العهد وتجاوز التخموم وغار على الثغور فاعزز الى قائد المسالحي على بن يوسف بن يركاسن بالدخول الى دار الحرب ومنازلة شريش وشن الغارات على بلاد الطاغية فنهض لذلك في ربيع الاخر من سنة تسعين وجاس خلالها وتوغل في اقطارها وابلغ في النكايه وفصل السلطان من تازى غازيا على اثاره في جهادى واحتل قصر مصمودة واستنفر اهل المغرب وقبائله ونفروا وشرع في اجازتهم الجبر وبعث الطاغية اساطيله الى الرقاق حجزا دون الاجازة فاعزز السلطان الى قواد

مع الطاغية على منعه من الاجازة الى عدوتهم خشوا ان يستقلوا بمدافعتهم فراسلوا يخراسن في الاخذ بحجزته واجابهم اليها وجرى عزائمها لها واتصلت ايديهم في التظاهر عليه ثم فسد ما بين ابن الاحمر والطاغية ولم يكن له بد من ولاية يعقوب بن عبد الحق فتولاه بواسطة ابنه يوسف بن يعقوب كما ذكرناه واطلعه على خباء يخراسن في مظاهرتهم فاغزاه سنة تسع وسبعين وهزمه بخرزوزه ونازله بتلمسان واطا عدوه من بنى توجيين ساحتها كما ذكرناه ثم انصرف الى شانته من الجهاد وهلك يخراسن بن زيان على تفيئة ذلك سنة احدى وثمانين وارضى ابنه عثمان ولي عهده زعموا ان لا يحدث نفسه بمقاومة بنى مرين ومساماتهم في الغلب وان لا يبرز الى لقائهم بالصحراء وان يلوذ منهم بالجدران متى سموا اليه والقي اليه زعموا ان بنى مرين بعد تغلبهم على مراكش وازدادة سلطان الموحدين الى سلطنتهم ازدادت قوتهم وتضاعف غلبهم وقال له زعموا فيما اوصاه لا يغرنك انى زحفت بعدها اليهم وبرزت الى لقائهم فاني انفتت ان ارجع عن مقاومتهم بعد اعتمادها واترك مبارزتهم وقد عرفها الناس وانت فلا يضرك الحجز عن مبارزتهم والنكول عن لقائهم فليس لك في ذلك مقام معلوم ولا عيادة سالفه واجهد جهدك في التغلب على افريقية ورائك فان فعلت كانت المناهضة وهذه الوصاة زعموا هي التي حملت عثمان وبنيه من بعده على طلب ملك افريقية ومنازلته بجاية وحربهم مع الموحدين ولما هلك يخراسن ذهب عثمان ابنه الى مسالمة بنى مرين فبعث اخاه محمدا الى السلطان يعقوب بن عبد الحق واجاز الحجر اليه بالاندلس ووافاه باركش في اجازته الرابعة سنة اربع وثمانين فعقد له على ما جاء اليه من السلم والمهادنة ورجعه الى اخيه وقومه ممتليا كرامة وسرورا وهلك يعقوب بن عبد الحق اثر ذلك سنة خمس وثمانين وقام بالامر ابنه يوسف بن يعقوب وانتزى الخوارج عليه بكل جهة فشمروا لهم واستنزلهم وحسم ادواءهم ثم خرج ابنه عليه اخرا كما ذكرناه

الرسول في القول فسطا به واعتقله فثارت من السلطان الحفاظ الكامنة
وتحركت الاحن القديمة والترات المتواترة واعتمزم على غزوة تلمسان

الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يخمراسن وغزو السلطان
مدينة تلمسان ومنازلته اياها

كانت الفتنة بين هذين الحيين قديمة من لدن مجالاتهم بالقفار من صحراء
ملوية الى صا الى فكيك الى مصاب ولما انتقلوا الى التلول وتغلبوا على الضواحي
بالمغرب الاقصى والوسط لم تزل فتنتهم متصلة وايام حروبهم فيها مذكورة كانت
دولة الموحيدين عند اعتلالها والتياتها تستنصر منهم بالتضريب بينهم والفتنة
فتاكدت لذلك احوالها واتصلت ايامها وكان بين يخمراسن بن زيان وابي
يحيى بن عبد الحق فيها وقائع ومشاهد نقلنا منها بعضا من كل واستظهر
الموحدون بيخمراسن عليه في بعضها وكان الغلب اكثر ما يكون لابي يحيى
بن عبد الحق لوفور قبيله الا ان يخمراسن كان يتصدى لمقاومته في سائر
وقائعه ولما طمس اثر بنى عبد المومن واستولى يعقوب بن عبد الحق على ملكهم
وصارت في جهلته عساكرهم فضاعف عليه اشق على ملك يخمراسن ملكه
وجمع له فوقع به في تلاغ الواقعة المعروفة ثم اوقع به ثانية وثالثة ولما استوت
قدم يعقوب بن عبد الحق في ملكه واستكمل فتح المغرب وسائر امصاره وكبح
يخمراسن عن التطاول الى مقاومته واوهن قواه بفعل جموعه ومنازلته في داره
ومظاهرة اقتاله من زناتة من بنى توجيين ومغراوة عليه فانصرف بعد ذلك الى
الجهاد فكان له فيه شغل عما سواه كما نقلناه في اخباره ولما ارتاب ابن الاحمر
بمكان السلطان يعقوب بن عبد الحق من الاندلس وحذره على ملكه وتظاهر

في وادي اش وحصونها ولم يبق له بالاندلس منازع في قرابته والله يوتي
ملكه من يشاء

الخبر عن خروج الامير ابي عامر ونزوعه الى مراكش ثم فئته الى الطاعة

لما احتل السلطان بفاس واقام بها خرج عليه ابنه ابو عامر ولحق بمراكش
ودعا لنفسه اخريات شوال من سنة سبع وثمانين وصاعده على الخلفى والانتزاع
عامها محمد بن عطو وخرج السلطان في اثره الى مراكش فبرز الى لقائه
فكانت الدائرة عليهم وحاصروهم السلطان بمراكش اياما ثم خلع ابو عامر
الى بيت المال فاستصفي ما فيه وقتل المشرف ابن ابي البركات ولحق بحلل
المصامدة ودخل السلطان من غده الى البلد يوم عرفة فعفا وسكن ونهض
منصور ابن اخيه ابي مالك من السوس الى حماة فدوخ انحاءها ثم سرح اليه
المدد من مراكش فاقعوا بزكنة (١) من برابرة السوس وقتل منهم ما يناهز
اربعين من سرواتهم وكان فيمن قتل شيخهم حيون (٢) بن ابراهيم ثم ان ابنه
ابا عامر ضاق ذرعه بسخط ابيه وجلابه في الخلفى فلحق بتلمسان ومعه وزيره
ابن عطو فاتح سنة ثمان وثمانين فاوام عثمان بن يخمراسن ومهد لهم المكان
ولبتوا عنده اياما ثم عطى السلطان على ابنه رحمًا لما عطفت ابنته عليه فرضى
عنه واعاده الى مكانه وطالب عثمان بن يخمراسن صاحب تلمسان ان يسلم اليه
ابن عطو الناجم في النفاق مع ابنه فاي من اضاعة جواره واخفار ذمته واغلظ له

(١) Les mss. B et M, man. appartenant à la bib. de la mosquée hanéfitte d'Alger, portent **بركنة**

(٢) Le ms. B porte **حنون** ; les mss. C et M. **حيون**, et le ms. F **حبور**

الخبر عن دخول وادى اش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر

كان ابو الحسن بن شقيلولة ظهير السلطان ابن الاحمر على ملكه ومعينه على شاذه وكان له في الدولة بذلك مكان ولما هلك خلف من الولدان ابا محمد عبد الله و ابا اسحاق ابراهيم فعقد ابن الاحمر لابي محمد على مالقة ولاي اسحاق على قمارش ووادى اش ولما هلك السلطان ابن الاحمر حدثت مغاصبات ومنافسات بينهما وبينه وتادى ذلك الى الفتنة كما قلناه ودخل ابو محمد في طاعة السلطان ابي يوسف ثم هلك فلحق ابنه محمد بالسلطان ونزل له عن البلد سنة ست وسبعين ثم هلك ابو اسحاق سنة ثنتين وثمانين وغلب ابن الاحمر على حصن قمارش وصار اليه وكان الرئيس ابو اسحاق قد عقد لابنه ابي الحسن على وادى اش وحصونها واتصلت الفتنة بينه وبين ابن الاحمر وظاهر ابو الحسن عليه الطاغية واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة هو وابن الدليل وطال امر الفتنة بينهم وبين ابن الاحمر واجلب اخوه ابو محمد على غرناطة مع الطاغية ثم انعقد السلم بين المسلمين والنصرانية وخشى ابو الحسن بن شقيلولة على نفسه عمادية ابن الاحمر فتقدم بطاعة صاحب المغرب واقام دعوته بوادى اش سنة ست وثمانين فلم يعرض لها ابن الاحمر حتى اذا وقعت المواصلتة بينه وبين السلطان ابي يعقوب وكان شان هذا الصهر على يده بعث رساله الى السلطان يسئله التجاني عن وادى اش فتجاني له عنها وبعث الى ابي الحسن بن شقيلولة بذلك فتركها وارتحل اليه سنة سبع وثمانين ولقيه بسلا فاعطاه القصر الكبير واعماله طعمة سوغه اياها ثم نزل لبنييه اخردولتهم واستمكن ابن الاحمر

ابي مالك على العساكر وعهد له بولاية السوس وسرحه لاستنزال الخوارج ومحو
 اثار الفساد وارتاب بمكان اخيه عمر فغربه الى غرناطة فقتله اولاد ابي العلاء
 يوم وصوله اليها فسار الامير منصور في الجيوش والكتائب وغزا عرب المعقل
 واثنى فيهم وقتل طلحة بن محلى في بعض حروبهم لثلاث عشرة من جمادى
 سنة ست وثمانين وبعث براسه الى سدة السلطان فعلق بتازى ثم نهض
 السلطان في رمضان لغزا المعقل بصحراء درعة بما اضروا العجمان وافسدوا
 السابلة وسار اليهم في اثنى عشر الفا من الفرسان ومر على بلاد هسكورة
 معترضاً جبل درن وادركهم بالقفر نواجع فآثنى فيهم بالقتل والسبي واستكثر
 من رؤسهم فعلقت بشرفات مراكش وبجلماسة وفاس وعاد من غزوه الى مراكش
 اخر شوال فنكب محمد بن على بن محلى عاملها القدير الولاية عليها من
 لدن غلب الموحدون لما وقع من الارتياح باولاد محلى بما اتاه كبيره طلحة فنكب
 غرة المحرم من سنة سبع وهلك في محبسه لشهر صفر بعده وهلك على اثر ذلك
 المنزور قاسم بن عبو وعقد السلطان على مراكش واعمالها لمحمد بن عطو الجاناتي
 من موالى دولتهم ولاء الخلفى وترك معه ابنه ابا عامر ثم ارتحل الى حضرة فاس
 فاحتل بها منتصفى ربيع ووافته بها عرسه ابنة موسى بن رحو بن عبد الله
 بن عبد الحق من غرناطة في وفد من وزراء ابن الاحمر واهل دولته فاعرس
 بها وكان بعث الى ابيها من قبل في الاصهار بها ووافته معها رسل ابن
 الاحمر يستلون التجاني عن وادى اش فاسعفهم بها كما نذكر ان شاء الله تعالى

مسلحها وامده بثلاثة الاف من عساكره واجاز الى المغرب فاجتعل بقصر
مصمودة سابع ربيع الثاني ثم ارتحل الى فاس واحتل بها لثنتي عشرة خلت
من جهادى ولحين استقراره بدار ملكه خرج عليه محمد بن ادريس بن عبد
الحق في اخوته وبنيه وذويهم ولحق بجمال درعة ودعا لنفسه وسرح اليهم السلطان
اخاه ابا معرف فبداله في النزوع اليهم فلحق بهم واغزاهم السلطان بعساكره
وردد اليهم البعوت والكتائب وتلطف في استمزال اخيه فنزل عن الخلفى وعاد
الى حسن طاعته وفر اولاد ادريس الى تلمسان وتقبض عليهم اثناء طريقهم وسرح
السلطان اخاه ابا زيان الى تازى واوعز اليه بقتلهم بلملى خارج تازى لرجب من
من سنة خمس وثمانين ورهب الاعياص عند ذلك من بادرة السلطان فتفرقوا
ولحقوا بغرناطة اولاد ابي العلاء ادريس بن عبدالله بن عبد الحق واولاد ابي يحيى
بن عبد الحق واولاد عثمان بن يزول ورجع اولاد ابي يحيى الى السلطان بعد
انقضاء عهده وامانه وهلك اخوه محمد اجليد بن يعقوب بن عبد الحق
لشعبان من سنته وهلك عمر ابن اخيه ابي مالك بطنجة ثم خرج على السلطان
عمر بن عثمان بن يوسف العسكري بقلعة فندلاوة (٢) ونبذ الطاعة واذن
بالحرب واوعز السلطان الى بنى عسكر ومن اليهم من القبائل المجاورين لها
فاحتشدوا له ونازلوه ثم نهض بركابه وعساكره الى منازلته واحتل بنيدورة
وخافه عمر على نفسه وايقن ان قد احيط به فسال الامان وبذله السلطان على
شريطة اللحاق بتلمسان فبعث من توثق له من الخيرة فنزل فوفى له السلطان
بعهده ولحق بتلمسان باهله وولده ثم ارتحل السلطان في رمضان من سنته
الى مراکش لتمهيد انحاءها وتثقيف اطرافها واحتل بها في شوال واعقل النظر
في مصالحها ونزع خلال ذلك طلحة بن يحيى بن محلى البطوى الى بنى حسان
من المعقل وخرج على السلطان ودعا لنفسه وعقد السلطان لمنصور ابن اخيه

(١) Le ms. B porte قندلاوه et le ms. C قندلاوه

ذلك وزيره يحيى بن ابي منديل العسكرى لمنتصف رمضان ثم اعتل بعد ذلك
امير المسلمين لشهر ذى الحجة ومرض واشتد وجعه وهلك لآخر محرم سنة
خمس وثمانين وستمائة من الهجرة

الخبر عن دولة السلطان ابي يعقوب وما كان فيها
من الاحداث وشان الخوارج عليه لاول دولته

لما اعتل مير المسلمين ابو يوسف بالجزيرة مرضه نساؤه وطير بالخبر الى ولي العهد
الامير ابي يعقوب وهو بمكانه من المغرب فاخذ السير وقضى امير المسلمين قبل
وصوله فاخذ له البيعة على الناس وزراء ابيه وعظماء قومه واجاز اليهم الجرح فجدوا
بيعته غرة صفر من سنة خمس وثمانين واخذوها على الكافة وانعقد امر السلطان
يومئذ ففرق الاموال واجزل الصلوات وسرح السجون ورفع عن الناس الاخذ بزكاة
الفطر ووكلمهم فيها الى امانتهم وقبض ايدي العمال عن الظلم والاعتداء والجور على
الرعايا ورفع المكوس ومحى رسوم الرتب وصرف اعتناءه الى اصلاح السابلة وكان
اول شيء احدث من امره ان بعث عن ابن الاحمر وضرب موعدا للقائه فبادر
اليه ولقيه بظاهر مريانة لاول ربيع وليقه مبرة وتكرما وتجافى له عن جميع
التغور الاندلسية التي كانت لمملكته ما عدى الجزيرة وطريف وتفرقا من مكانهما
على اكمل حالات المصافاة والوصلة ورجع السلطان الى الجزيرة ووافاه بها وفد
الطاغية شانجة مجددين حكم السلم الذي عقد له امير المسلمين عفا الله عنه
فاجابهم ولما تمهد امر الاندلس وفرغ من النظر فيها عقد لآخيه ابي عطية العباس
على التغور الغربية والامارة عليها وعقد لعلى بن يوسف بن يركاسن (١) على

(١) Dans le ms. F on lit بزكاسن

المسلمين هنالك ثم ارتحلا من الغد للقاء امير المسلمين وقد امر الناس بالاحتفال للقاء الطاغية وقومه واطهار شعار الاسلام وابهته فاحتفلوا وتاهبوا واطهروا عز الملة وشدة الشوكة ووفور الحامية ولقيه امير المسلمين باحسن مبرة واتم كرامة يلقي بها مثله من عظماء الملل وقدم الطاغية بين يديه هدية تحق بها امير المسلمين وابنه من ظرف بلاده كان فيها زوج من الحيوان الوحشى المسمى بالفيل وجمارة من حجر الوحش الى غير ذلك من الظرف تقبلها السلطان وابنه وقابلوها بكفائتها ومضاعفتها وكل عقد السلم وتقبل الطاغية سائر الشروط ورضى بعز الاسلام عليه وانقلب الى قومه بماء صدره من الرضى والمسرة وسال منه امير المسلمين ان يبعث من كتب العلم التى بايذى النصرارى من لدن استيلائهم على مداين الاسلام فاستكثر من اضافها فى ثلاثة عشر جملا بعث بها اليه فوقها السلطان بمدرسة التى اسسها بفاس لطلب العلم وقفل امير المسلمين الى الجزيرة لليلتين بقيتا لرمضان فضى صومه ونسكه وجعل من قيام ليلة جزءا لمحاضرة اهل العلم واعد الشعراء كلمات انشدوها يوم الفطر بمشهد الملاء فى مجلس امير المومنين وكان من اسبقهم فى ذلك الميدان شاعر الدولة عزوز المكناسى ذكر فيها سير امير المسلمين وعزواته على نسق ثم اعمل امير المسلمين نظره فى الثغور فرتب بها المسالح وعقد عليها لابنه الامير ابى زيان منديل وانزله بزكوان مقربة مالقة واستوصاه بان لا يحدث فى بلاد ابن الاحمر حدثا وعقد لعبياد بن ابى عياد العاصمى على مسلحة اخرى وانزله باصطبونة واجاز ابنه الامير ابى يعقوب لتفقد احوال المغرب ومباشرة اموره فاجاز فى اسطول القائد محمد بن ابى القاسم الرنداحى قائد سبته واوعز اليه بالبناء على قبر ابيه ابى الملوك عبد الحق وابنه ادريس بتافرطست فاخط هنالك رباطا وبنى على قبورهم اسمة من الرخام ونقشها بالكتاب ورتب عليها قراء لتلاوة القران ووقف على ذلك ضياعا وفدنا وهلك خلال

عمرانهم زاعت منهم الابصار وبلغت القلوب الحناجر واستيقنوا ان لاعاصم من امير المسلمين فاجتمعوا الى طاغتهم شانجة خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يتوجعون مما اذاقهم جنود الله من سوء العذاب واليم النكال وجملود على المضراة الى امير المسلمين في السلم وانفاذ الملاء من كبار النصرانية عليه في ذلك والا فلا تزال تصيبهم منه قارعة او تحل قريبا من دارهم فاجاب الى ما دعوه اليه من الخسفى والهزيمة لدينه واوفد على امير المسلمين وفدا من بطارقتهم وقمامستهم واساقتهم ووضع اوزار الحرب فردد امير المسلمين اعتزازا عليهم ثم اعادهم الطاغية بترديد الرغبة على ان يشترط ما شاء من عز دينه وقومه فاسعفهم امير المسلمين وجح الى السلم لما يقن صاغيتهم اليه وذلكم لعز الاسلام واجابهم الى ما سالوه واشترط عليهم ما تقبلوه من مسالمة المسلمين كافة من قومه وغير قومه والوقوف عند مرضاته في ولاية جيرانه من الملوك او عداوتهم ورفع الضريبة عن تجار المسلمين بدار الحرب من بلاده وترك التضريب بين ملوك المسلمين والدخول بينهم في فتنة وبعث ثقتهم (١) عبد الحق ابن الترجمان لاشتراط ذلك واحكام عقده فاستبلغ وأكد في الوفاء ووفدت رسل ابن الاحمر على الطاغية وهو عنده لعقد السلم معه دون امير المسلمين وعلى مدافعتهم عنه فاحضروهم بمشهد ابن الترجمان واسمعهم ما عقد لامير المسلمين على قومه واهل ملته وقال لهم انما انتم عبدا باى فلستم معى في مقام السلم والحرب وهذا ملك المسلمين ولست اطيق مقاومته ولا دفاعه عنكم فانصرفوا ولما راي عبد الحق صاغيته الى مرضاة السلطان وسوس اليه بالوفادة لتمكين الالفه وتستحكم العقدة واره مغبة ذلك في سسل السخيمة وتسكين الحفيظة وتمكين الالفه فصغى الى وفاقه وسال لقي الامير ابى يعقوب ولى عهد من قبل ليظمين عليه فوصل اليه ولقيه على فراخ من شريش وباتا معسكر

(1) Dans les mss. F et C ce mot est indéchiffrable.

عن شريش لآخر رجب ووافاه مدد غرناطة من عساكر الغزاة وقأدهم يعلى بن ابي عياد بن عبد الحق بوادي بردة فلقاهم مبرة وتكرما وانقلبوا الى اهلهم واتصل به ان العدو اوعز الى اساطيله باحتلال الزقاق والاعتراض دون الغراض فاعز امير المسلمين الى جميع سواحل من سبتة وطنجة والمنكب والجزيرة وطريف وبلاد الريى ورباط الفتح واستدعى اساطيله فتوافت منها ستة وثلاثون استولوا متكاملة في عدتها وعديدها فاجمعت اساطيل العدو عنها وارتدت على اعقابها واحتل بالجزيرة غرة رمضان واستيقن الطاغية شانجة واهل ملته ان بلادهم قد فنيت وارضعهم خربت وتبينوا الجحش عن المدافعة والحماية فنجحوا الى السلم وضرعوا الى امير المسلمين في كفى عاديته عنهم على ما يذكر ووصل الى السلطان بمكانه من منازلة شريش عمر بن ابي يحيى بن محلى نازعا الى طاعته فاتهمه لما سبق من تلاعبه وامراخاه طلحة بن كبة واحتمل الى طريف فاعتقل بها وسار طلحة الى المنكب فاستصفي اموال اخيه عمر وذخائره وجملها الى السلطان واقر ثانية اخاه موسى على عمله بالمنكب وامدده بعسكر من من الرجل ثم اطلق عمر لليال من اعتقاله واجاز طلحة وعمر في ركاب السلطان ونزع منصور بن ابي مالك حافد السلطان الى غرناطة ثم لحق منها بالمنكب واقام مع موسى بن يحيى بن محلى فاقره السلطان ورضى مقامه

الخبر عن وفاة الطاغية شانجة وانعقاد السلم
ومهلك السلطان على تفيئة ذلك

لما نزل بام النصرانية في بلاد ابن ادفونش من امير المسلمين ما نزل من تدمير قراهم واكتساح اموالهم وسبي نساءهم وابادة مقاتلتهم وتخريب معاقلم وانتساق

وامده بعسكر اخر واغزاه قرمونة والوادي الكبير فاغار على قرمونة وطمعت
حاميتها في المدافعة فبرزوا له وصدقهم القتال فانكشفوا حتى اجزوم في البلد
ثم احاطوا ببرج كان قريبا من البلد فقاتلوه ساعة من نهار واقحموه عنوة ولم
يزل يتقرى المنازل والحمران حتى وقف بساحة اشبيلية فاغار وادتمح واقتمم
برجا كان هنالك عينا على المسلمين واضرمه نارا وامتلأت ايدي عساكره
وقفل الى معسكر امير المسلمين ولثلاث عشرة من ربيع الثاني عقد للامير
ابي يعقوب لمنازلة جزيرة كيوتر (١) فصمد اليها وقتلها واقتممها عنوة وفي
ثاني جمادى عقد لطلحة بن يحيى بن محلى وكان بعد مداخلته اخاه عمر
في شان مالقة سنة خمس وسبعين خرج الى الحج ففضى فرضه ورجع ومر
في طريقه بتونس واتهمه الدعي ابن ابي عمارة كان بها يومئذ فاعتقله سنة
ثنتين وثمانين ثم سرحه ولحق بقومه بالمغرب ثم اجاز الى الاندلس غازيا في
ركاب السلطان فعقد له في هذه الغزاة على مايتين من الفرسان وسرحه الى
اشبيلية ليكون ربية للعسكر وبعث معه لذلك عيونا من اليهود والمعاهدين
من النصراني يتعرفون له اخبار الطاغية شانجة وامير المسلمين اثناء ذلك
يعادى شريش ويرأوحها بالقتال والتخريب ونسف الاثار وبت السرايا كل يوم
وليلة في بلاد العدو فلا يخلو يوما عن تجهيز عسكر او اغزاء جيش او عقد راية
او بعث سرية حتى انتسفى الحمران في جميع بلاد النصرانية وخرب بسائط
اشبيلية وليلة وقرمونة واسجبة وجبال الشرف وجميع بسائط الفرنتيرة
وابلى في هذه الغزوات عياد العاصمي من شيوخ چشم وخضر الغزي امير الاكراد
بلاء عظيما وكان لهم فيها ذكر وكذلك غزاة سبتة وسائر المجاهدين والعرب
من چشم وغيرهم فلما دمرها تدميرا ونسفها تخريبا واكتتمها غارة ونهبها
وزحم فصل الشتاء وانقطعت الميرة عن المعسكر اعتمزم على القفول وافرج

(١) Le ms. F porte كيوتر; le ms. B كوتر et le ms. C كمتوتر

من ربيع واعطاه الراية وسرحه الى بساط وادلك فرجعوا من الغنائم بما ملا
العساكر بعد ان اتخنوا فيها بالقتل والتخريب وتحريق الزروع واقتلاع الثمار وبادوا
عمرانها ثم سرح ثامن ربيع عسكرا للاغارة على حصن اركش ووافوه على غرة
فاكتسحوا اموالهم ثم عقد تاسع ربيع لابنه ابي معزف على الف من الفرسان
وسرحه لغزو اشبيلية فسار حتى تقف وانجزت منه حاميتها فخرّب عمرانها
وحرق زروعها وقطع شجرها وامتلات ايدي عسكره سبيا واموالا ورجع الى
معسكر السلطان مملو الخقائب ثم عقد ثالثة لحافده عمر منتصف ربيع لغزو
حصن كان بالقرب من معسكره وسرح معه الرجل من الناشبة والفعلة بالالات
وامده بالرجل من المصامدة وغزاة سبتة فاقتحموه عنوة على اهله وقتلوا المقاتلة
وسبوا النساء والذرية واضرعوا خده بالتراب ولسبع عشرة من الشهر ركب
السلطان الى حصن سقوط (١) قريبا من معسكره فخرّبه وحرقه بالنار واستباحه
وقتل مقاتلته وسبى اهله ولعشرين من شهره وصل الى عهد الامير ابو
يعقوب من العدو بنفيرا هل المغرب وكافة القبائل في جيوش ضخمة وعسكر
موفورة وركب امير المسلمين للقائهم وبرزور مقدمهم واعترض العساكر الموافية
يومئذ فكانت ثلاثة عشر الفا من المصامدة وثمانية الاف من برابرة المغرب
المتطوعون كلهم بالجهد فعقد له السلطان على خمسة الاف من المرتزقة والفيين
من المطوعة وثلاثة عشر الفا من الرجل والفيين من الناشبة وسرحه لغزو
اشبيلية والاثخان في نواحيها فعبا كتابه ونهض لوجهه وبت الغارات بين
يديه فاتخنوا وسبوا وقتلوا واقتحموا الحصون واكتسحوا الاموال وعاج على الشرف
والغابة من بسيط اشبيلية ففسف قراها واقتحم من حصونها عدة وقفل الى
معسكر امير المسلمين ظاهرا عزيزا غائما ولسادس ربيع الثاني وصل الامير
ابو زيان منديل بن طريف بعسكر وافر من المسلمين فعقد له غداة وصوله

(١) Le ms. B porte ميقوط . On lit dans le Cartas منقوط

الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش وما تخلل ذلك من الغزوات

لما اعتمزم امير المسلمين على الاجازة واعترض جنوده وحاشيته وازاح عليهم
وبعث في قبائل المغرب بالنفير ونهض من مراكش في جمادى الآخرة لثلاث
وثمانين واحتل رباط الفتح منتصف شعبان ففضى به صومه ونسكه ثم ارتحل
الى قصر مصمودة وشرع في اجازة العساكر والحشود من المرتزقة والمطوعة
خاتمة سنته ثم اجاز البحر بنفسه غرة صفر من سنة اربع بعدها واحتل
بطريق ثم سار منها الى الخصراء وارجح اياما ثم خرج غازيا حتى انتهى الى وادي
لك وسرح للخيول في بلاد العدو وبسأطها تغيير وتحرق وتنسف فلما خرب بلاد
النصرانية ودمر ارضهم قصد مدينة شريش فنزل بساحتها واناخ عليها
وبث السرايا والغارات في جميع نواحيها وبعث عن المسالح التي كانت بالشغور
فتوافيت لديه ولحق حافده عمر بن ابي مالك بجمع وافر من المجاهدين من اهل
المغرب فرسانا ورجالا ووافته حصة العزفي من سبته غزاة ناشبة تناهز خمس مائة
من الرجل واوز الى ولى عهده الامير ابي يعقوب باستنفار من بغي بالعدوة
من المسلمين الى الجهاد وعقد لحافده الآخر منصور بن عبد الواحد على الف
فارس من الغزاة واعطاه الراية وسرحه لغزواشبيلية لآخر صفر من سنته
فغنموا ومروا بقرمونة في منصرفهم فاستباحوها واخذوا بالقتل والاسار ورجعوا
وقد امتلأت ايديهم من الغنائم وبعث وزيره محمد بن عطف ومحمد بن عمران بن
عبلة عيوننا فوافوا حصن القناطر وروطة واستكشفوا ضعف الحامية واختلال
الشغور فعقد ثانية لحافده عمر بن عبد الواحد على مثلها من الفرسان لثلاثة

الحرب فاورغلوا واتخذوا ثم استأنف الغزو بنفسه الى طليطلة فخرج غازيا غرة ربيع
الثاني من سنة ثنتين وثمانين حتى انتهى الى قرطبة فاتخذ وغم وخرب
الحران وافتح الحصون ثم ارتحل نحو البيرة وخلف معسكرا بظاهر بياسة واغد
السير في ارض قفر وليلتين انتهى الى البيرة من نواحي طليطلة فسرح الخيل
في البساط حتى تقربت جميع ما فيها ولم ينته الى طليطلة لتناقيل الناس
بكثرة الغنائم واتخذ في القتل وقفل على غير طريقه فاتخذ وخرب وانتهى
الى ابدة ووقف بساحتها والعدو ما يجزون ثم رجع الى معسكره ببياسة وراح
ثلاثا ينسفي اثارها ويقتلع شجرها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها شهر رجب
وقسم الغنائم وقفل من الخمس وولى على الجزيرة حافده عيسى ابن الامير ابي
مالك ابنه فهلك شهيدا بالمعرك لشهرين من ولايته واجاز السلطان غرة
شعبان الى المغرب ومعه ابنه ابو زيان منديل وراح بطخبة ثلاثا واغد السير
الى فاس فاحتل بها اخر شعبان ولما قضى صيامه ونسكه ارتحل الى مراكش
لتهييدها وتفقد احوالها وقسم من نظره لنواحي سلا وازرو فاقام برباط الفتح
شهرين اثنين واحتل مراكش فاتح ثلاث وثمانين وبلغه مهلك الطاغية
ابن ادفونش واجتماع النصرانية على ابنه شانجة الخارج عليه فتحركت الى
الجهاد عزائمهم وسرح الامير ابا يعقوب ولى عهده بالعسكر الى بلاد السوس
لغزو العرب ودفى عاديتهم ومحو اثار الخوارج المنتزبين على الدولة فاجفلوا امامه
واتبع اثارهم الى الساقية الحمراء اخر الحران من بلاد السوس فهلك أكثر
العرب في تلك القفار مسغبة وعطشا وقفل لما بلغه من اعتلال امير
المسلمين ووصل الى مراكش وقد ابل واعتزم على الجهاد والغزو شكرا
الله كما نذكره

المنكب من يده وناله بعساكره فاتح هذه السنة فجهز السلطان اليه لوصوله
 للجزيرة اسطوله وافرح ابن الاحمر عنه فبادر الى السلطان بطاعته ووصل
 ببيعة (١) شلووانية فابقاه فيها بدعوته ثم راجع طاعة ابن الاحمر في شوال
 من سنته فتقبل فيته واعاضه عنها بالمنكب الى ان كان ما نذكره

للخبر عن شان السلم مع ابن الاحمر وتجاني السلطان
 عن مالقة ثم تجديد الغزوبعد ذلك

لما اتصلت يد السلطان بيد الطاغية خشي ابن الاحمر غائلته فنجح الى موالة
 شانجة الخارج على ابيه ووصل يده بيده واكد له العقد على نفسه واضطربت
 له الافدلس نارا وفتنة ولم يغن شانجة عن ابن الاحمر شيئا ورجع السلطان من
 غزاته مع الطاغية وقد ظهر على ابنه فاجمع على منازلة مالقة ونهض اليها من
 الجزيرة فاتح ثنتين وثمانين فتغلب على الحصون الغربية كلها ثم اسى الى مالقة
 فاناخ عليها بعساكره وضاق النطاق على ابن الاحمر وبدا له سوء المغبة في
 شان مالقة ومداخلة ابن محلى في الغدر بها وعمل نظره في الخلاص من ورطتها ولم
 ير لها الاولى عهد السلطان ابنه ابايوسف فخطبه بمكانه من المغرب مستصرحا
 لرقع هذا الخرق وجمع كلمة المسلمين على عدوهم فاجابه واغتم المتبوسة في مسعاد
 واجاز لشهر صفر فوفي امير المسلمين بعساكره على مالقة ورغب منه السلم
 لابن الاحمر عن شان مالقة والتجاني له عنها فاسعف رغبة ابنه لما يومل في
 ذلك من رضى الله في جهاد عدوه واعلاء كلمته وانفقد السلم وانبسط امل ابن
 الاحمر وتجددت عزائم المسلمين وقفل السلطان الى الجزيرة وبث السرايا في دار

(١) Le ms. F porte بيعة

الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف الثالثة باستدعاء الطاغية لخروج ابنه
شائجة عليه وافتراق كلمة النصرانية وما كان في هذه الاجازة من
الغزوات

لما خرج السلطان من غزاة تلمسان الى فاس وارتحل الى مراكش وافاد بها
وفد الطاغية من بطارقتها وزعماء دولته وقواميس ملته صريحا على ابنه
شائجة خرج عليه في طائفة من الفصاري وغلبوه على امره فاستنصر امير
المسلمين منهم ودعاه لحربهم وامله لاسترجاع ملكه من ايديهم فاجاب امير
المسلمين داعيه رجاء للكرة بافتراقهم وارتحل حتى انتهى الى قصر المجاز واوعز
الى الناس بالنفير الى الجهاد واجاز الى الخضراء فاحتل بها لربيع الثاني من
سنة احدى وثمانين واجتمعت اليه مسالح الثغور بالاندلس وسار حتى نزل
حخرة عياد (١) فوافاه بها الطاغية ذليلا لعز الاسلام موملا صريح السلطان فاكبر
وفادته وكرم موصله وعظم قدره وامده لنفقاته بمائة الفى من مال المسلمين
استرهن فيها التاج الذخيرة عند سلفه وبقي بدارهم فخرا للاعقاب لهذه
العهد ودخل معه دار الحرب غازيا حتى نازل قرطبة وبها شائجة ابن الطاغية
لخارج عليه مع طائفته فقاتلها اياما ثم افرج عنها وتنقل في جهاتها ونواحيها
وارتحل الى طليطلة فعانت في جهاتها وخرب عمرانها حتى انتهى الى حصن
مجريط من اقصى الثغر فامتلات ايدي المسلمين وضاق معسكرهم بالغنائم
التي استاقوها وقفل الى الجزيرة فاحتل بها لشعبان من سنته وكان عمر بن
محلّى نزع الى طاعة السلطان فهم به ابن الاحمر ونبذ اليه عهده وارتحج

(١) Le ms. F porte عناد

ولما انتهى الى ملوية تلوم في انتظار العساكر ثم ارتحل الى نامة ثم الى تافنا (١) وصمد اليه يغمراسن بحشود زناتة والعرب بحلهم وكافة ناجعتهم والتقت عميون القوم فكانت بينهم حرب وركب على اثارها العسكران فالتحم القتال وكان الزحف بخرزوزة من ملعب تيفنى (٢) ورتب امير المسلمين مصافه وجعل كتيبته وكتيبة ابنه الامير ابي يعقوب جناحين للعسكر واشتد القتال سائر النهار وانكشف بنو عبد الواد عند ما اراح القوم وانتهب جميع مخلفهم وما كان في معسكرهم من المتاع والكراع والسلاح والفساطيط ويات معسكر امير المسلمين ليملتهم في سهوات خيلهم واتبعوا من الغد اثار عدوهم واكتسحت اموال العرب الناجعة الذين كانوا مع يغمراسن وامتلأت ايدي بنى مرين من نجمهم وشأنهم ودخلوا بلاد يغمراسن وزناتة ووافاه هنالك محمد بن عبد القوي امير بنى توجين لقيه بناحية القصببات وعاثوا جميعا في بلاده نهباً وتخريباً ثم اذن لبنى توجين في اللحاق ببلادهم واخذ هو بخصم تلمسان متلوما لوصول محمد بن عبد القوي وقومه الى منجياتهم من جبل وانشربش حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ثم افرج عنها وقفل الى المغرب ودخل فاس شهر رمضان من سنة ثمانين ثم نهض الى مراكش فاحتل بها فاتح احدى وثمانين بعدها وسرح ابنه الامير ابا يعقوب الى السوس لتدويح اقطاره ووافاه بمراكش صريح الطاغية على ابنه شانجة الخارج عليه فاغتم الفرصة في فساد بينهم لقضاء اربه من الجهاد وارتحل مبادرا بالاجازة الى الاندلس

(١) Le ms. F porte تافيا et le ms. C تافتا

(٢) Le ms. F porte تيفنى et le ms. B تيقنى

مستنفرا للجهاد وفصل في رجب من سنة ثمان وسبعين حتى انتهى الى طنجة وعابن ما اختل من احوال المسلمين في تلك الفترة وما جرت اليه فتنة ابن الاحمر من اعتزاز الطاغية وما حدثته نفسه من التهام الجزيرة الاندلسية ومن فيها وظاهره على ابن الاحمر منافسوه في رياسته بنوشقيلولة فاستجده الرئيس ابو الحسن بن ابي اسحاق صاحب وادي اش ونازل معه غرناطة سنة تسع وسبعين خمسة عشر يوما ثم افرجوا عنها ولقيتهم عساكر غرناطة من زناتة فعد ذلك من سنتهم وعليهم طلحة بن يحيى بن محلى وتاشفين بن معط كبير تيربيغين بحصن الملى (١) فآظهم الله عليهم وهلك من النصارى ما يناهز سبعمائة من فرسانهم واستشهد فيها من اعيان بنى مرين عثمان بن محمد بن عبد الحق واستجرت الطاغية سنة ثمانين بعدها الرئيس ابو محمد عبد الله صاحب وادي اش الى منزلة غرناطة فنازلها الطاغية واقام عليها اياما ثم ارتحل وقد اعتز عليهم واشفق السلطان على المسلمين وعلى ما نال ابن الاحمر من خسفى الطاغية فراسله في الموادعة واتفاق الكلمة وشرط عليه النزول عن مالقة فامتنع فرجع السلطان الى ازالة العوائق المانعة عن شأنه من الجهاد وكان من اعظمها فتنة يخمراسن واستيقن ما دار بينه وبين ابن الاحمر والطاغية وابن اخى ادفونش من الاتصال والاصفاق فبعث اليه فى تجديد الصلح والاتفاق فلج وكشف الوجهه فى العناد واعلن بما وقع بينه وبين اهل العدو مسلمة وكافرهم من الوصلة وانه معتزم على ولى بلاد المغرب فصرف امير المسلمين عزمه الى غزويخمراسن وقفل الى فاس لثلاث اشهر من نزوله بطنجة فدخلها اخر شوال واعاد الرسل الى يخمراسن لاقامة الحجة عليه والتجلى بمسألة بنى توجيين والتجاني عندهم لموالاة امير المسلمين فقام يخمراسن فى ركائنه وقعد ولج فى طغيانه وارتحل امير المسلمين من فاس خاتمة سنة تسع وقدم ابنه ابا يعقوب فى العساكر وادركه بتارى

(١) Ce nom est écrit sans points dans les mss

وذكر خطبائهم والتحم القتال ونزل الصبر ولم يك الاكلا ولا حتى نضحوا العدو بالنبل فانكشفوا وتساقطوا في العباب واستلحمهم السيف وغشيم اليم وملك المسلمون اساطيلهم ودخلوا مرقى الجزيرة وفرضتها عنوة فاختل معسكر الطاغية ودخلهم الرعب من اجازة الامير ابي يعقوب ومن معه من الحامية فافرح حينه عن البلد وانتشر النساء والصبيان بساحته وغلبت المقاتلة كثيرا من المعسكر على مخلفهم فغفموا من الخنطة والادم والفواكه ما مالا اسواق البلد اياما حتى وصلتها الميرة من النواحي واجاز الامير ابو يعقوب حينه فارهب العدو في كل ناحية وصدده عن الغزو الى دار الحرب شان الفتنة مع ابن الاحمر فرأى ان يعقد مع الطاغية سلما ويصل به لمنازلة غرناطة يدا واجابه الى ذلك الطاغية رهبة من باسم وموجدة على ابن الاحمر في مدد اهل الجزيرة وبعث اساقفته لعقد ذلك فاجازهم الامير ابو يعقوب الى ابيه امير المسلمين فغضب لها ونكرها على ابنه وزوى عنه وجه رضاد ورجعهم الى طاغيتهم مخفى السعى واجاز ابو يعقوب ابن السلطان الى ابيه ومعه وفداهل الجزيرة فلقوا السلطان بمكانه من بلاد السوس وولى عليهم ابنه ابي زيان منديل فنزل بالجزيرة واحكم العقدة مع الطاغية ونازل مرتلة (١) من طاعة ابن الاحمر برا وبحرا فامتنعت عليه ورجع الى الجزيرة وانضوى اليه اهل الحصون الغربية بطاعتهم حذرا من الطاغية فتقبلهم ثم جاءه المدد من المغرب ونازل رندة فامتنعت والطاغية اثناء ذلك يجوس خلال الاندلس وتنازل ابن الاحمر بغرناطة مع بنى شقيلولة وابن الدليل ثم راجع ابن الاحمر مسالمة بنى مرين وبعث لابي زيان بن السلطان بالصلح واجتمع معه باحواز مرتلة كما نذكر بعد ولما ارتحل السلطان من معسكره على جبل السكسيموى يريد السوس ثم اغزا العساكر ورجع من طريقه الى مراكش حتى اذا انقضت غزاة البربر قفل الى فاس وبعث خطابه الى الافاق

(١) Je pense que ce nom doit être lu مرتلة Le ms. F porte مرتلة le ms. B مزيلة et le ms. C مديله

به الخبر بخروج مسعود بن كانون امير سفيان من چشم ببلاد نفيس من
المصامدة خامس ذى القعدة وان الناس اجتمعوا اليه من قومه وغيرهم فكر اليه
راجعا وقدم بين يديه حافده تاشفين بن بومالك ووزيره يحيى بن حازم وجاء
على ساقتهم وفرروا امام جيوشه وانتهب معسكرهم وحللم واستباح عرب الحارت
من سفيان ولحق مسعود بمعقل السكسيوى ونازله السلطان بعساكره اياما
ثم سرح ابنه الامير ابا زيان بن منديل الى بلاد السوس لتمهيدها وتدويح اقطارها
فاوغل في ديارها وقفل الى ابيه خاتم سنته واتصل بالسلطان ما نال اهل
الجزيرة من ضيق الحصار وشدة القتال واعواز الاقوات وانهم قتلوا الاصاغر من
اولادهم خشية عليهم من معرفة الكفر فاهمه ذلك واعمل النظر فيه وعقد لولى
عهده ابنه الامير ابي يعقوب من مراكز على الغزو اليها واغزى الاساطيل
في البحر الى جهاد عدوم فوصل الى طنجة لصفر من سنة ثمان وسبعين
واوعز الى البلاد الجرية لاعداد الاساطيل للغزاة بسبته وطنجة وسلا وقسم
الاعطيات وتوفرت همم المسلمين على الجهاد وصدقت عزائمهم على الموت وابلى
الفقيه ابو حاتم العزفي صاحب سبته لما بلغه خطاب امير المسلمين في
ذلك البلاء الحسن وقام فيه المقام المحمود واستنفر كافة اهل بلده فركبوا
البحر اجمعين من المحتلم فما فوقه وراى ابن الاحمر ما نزل بالمسلمين في الجزيرة
واشراف الطاغية على اخذها فندم في ممالته ونبذ عهده واعد اساطيل سواحله
من المنكب والمرية ومالقة مددا للمسلمين واجتمعت الاساطيل بمرقى سبته تناهز
السبعين قد اخذت بطرفى الرقاق في احفل زى واحسن قوة واكمل عدة
واوفر عديد وعقد لهم الامير ابو يعقوب رايته واقلعوا عن طنجة ثامن ربيع
الاول وانتشرت قلوبهم في البحر فاجازوه وياتوا ليلة المولد الكريم بمرقى الجبل
وصحجوا العدو واساطيلهم تناهز الاربعية فتظاهروا في دروعهم واسبعوا من
سكتهم واخلصوا لله عزائمهم وصدقوا مع الله نياتهم وتنادوا بالجنة شعارهم ووعظ

الفتنة بين السلطان وبين ابن الأحمر والطاغية واحتل اسطول النصارى
بالزقاق وانقطعت عساكر السلطان وراء البحر واحس اخوه عمر صاحب مالقة
باطلام الجوبينه وبين السلطان بما كان من امر اخيه طلحة من قبل
فلاطفه ابن الأحمر عند استقراره بغرناطة في مداخلة اخيه عمر في النزول عن
مالقة والاعتياض عنها بشلوبانية والمنكب طعمة وخاطبه في ذلك اخوه طلحة
فاجاب وخرج ابن الأحمر بعساكره الى مالقة وتقبض عمر بن محلى على زيان
بن بوعياد قايد بنى مرين ومحمد بن شقيلولة وامكن ابن الأحمر من البلد
فدخلها اخر رمضان من سنته وانزل ابن محلى بشلوبانية واحتمل ذخيرته
وما كان السلطان ايقنه عليه من المال والعدة الجهادية واتصلت يد ابن الأحمر
بيد الطاغية على منع امير المسلمين من الاجازة وراسلوا يخمراسن بن زيان من
وراء البحر وراسلهم في مشاققة السلطان وافساد ثغوره وانزال العوائد به الممانعة من
حركته والاخذ باذياله عن النهوض الى الجهاد واسنوا فيما بينهم الاتحاف والمهاداة
وجنب يخمراسن الى ابن الأحمر ثلاثين من عتاق الخيل مع ثياب من عمل
الصدوف وبعث اليه ابن الأحمر حبة ابن مروان الحامسى (١) كفاء ذلك عشرة
الاف دينار فلم يرض بالمال في هديته ورده واصطفقت ايديهم جميعا على السلطان
وراوا ان قد بلغوا في احكام امرهم وسد مذاهبه اليهم واتصل الخبر بامير المسلمين
وهو بمراكش كان صمد اليها مرجعه من الغزوى شهر محرم فاتح سبع وسبعين
لما كان من عيث العرب جشم بتامسنا وفسادهم السابلة فثقف اطرافها وحسم
ادواءها ولما بلغه خبر ابن محلى ومالقة ومنازلة الطاغية للجزيرة نهض لثالثة
من شوال يريد طنجة ولما انتهى الى تامسنا وافاد الخبر بنزول الطاغية على الجزيرة
واحاطة عساكره بها سادس شوال بعد ان كانت اساطيله منازلها منذ ربيع
وانه مشرف على التهامها وبعثوا اليه يستعدونه فاعتزم على الرحيل ثم اتصل

(1) Ce nom est écrit sans points dans les mss.

ودان بنو محلى هولاء من كبار قومهم بطوية وكانوا حلفاء لبني حمامة بن محمد منذ
 دخولهم المغرب واصهر عبد الحق ابو ملاك الى ابيهم محلى فى ابنته ام اليمى
 فكان من ولده السلطان يعقوب بن عبد الحق وكانت امرأة سالحة خرجت الى
 الحج سنة ثلاث واربعين فقضت فريضة الله عليها وعادت الى المغرب لرابعة
 من السنين سنة سبع واربعين ثم خرجت ثانية سنة ثنتين وخمسين
 فتطوعت بحجة اخرى وهلكت بمصر منصرفها من تلك السنة سنة ثلاث
 وخمسين فكان لبني محلى ابيها مكان من الدولة ودالة على السلطان الخولتهم
 ووشايج قرابتهم وغنائهم فى قومهم ولما استولى السلطان على حضرة الموحدين
 مراكش عقد لمحمد بن على بن محلى على جميع اعمالها فكانت له فى الاضطلاع
 بها مقامات محمودة واتصلت ايام ولايته عليها من سنة ثمان وستين الى
 سنة سبع وثمانين ثم كان مهلكه ايام يوسف بن يعقوب كما نذكر ولما نزع
 محمد بن شقيلولة الى السلطان بالجزيرة سنة ست وسبعين متخافيا له عن
 ولاية مالقة بعد وفاة ابيه الرئيس ابي محمد واستولى السلطان عليها واعتزم
 على الاجازة كما قدمناه عقد على مالقة والغربية وسائر ثغورها واعمالها لبحر
 بن يحيى بن محلى وكان اخوه طلحة بن يحيى بن محلى ذا باس وصرامة
 وقوة شكيمة واعتزاز على السلطان بمكان الخولة وهو الذى قتل يعقوب بن عبد
 الحق بغبولة سنة ثمان وستين كما قلناه وظاهر فتح الله السدراتى مولى السلطان
 ووزيره على قتال ابي العلاء بن ابي طلحة بن ابي قريش عامل المغرب بكدية
 العرائش من ظاهر فاس سنة ثنتين وسبعين ونزع سنة اربع وسبعين
 الى جبل ازور عند مرجع السلطان من اجازته الاولى فاستنزه ورجعه الى مجلسه
 من حملته ثم نزع من الجزيرة الى غرناطة سنة ست وسبعين عند مرجع السلطان
 من امر مالقة واجاز البحر الى بلاد الريف ثم رجع الى القبلة واقام بين بي
 توجين ثم اجاز الى الاندلس سنة سبع وسبعين عند ما اضطر نار هذه

لله لو ان العقوبة لم تخفى لكفى الحيا من وجه ذاك السيد
 اخواننا صلوا عليه وسلموا وسلوا الشفاعة منه يوم المشهد
 واسعوا لنصرة دينه يسقيكم من حوضه في الحشر اعذب مورد
 وصدور جوابها من نظم عبد العزيز شاعر السلطان يعقوب بن عبد الحق بما نصه
 لنبيك لا تخش اعتداء المعتد الى اخرها
 وكذلك اجاب عنها ايضا مالك بن المرحل بقوله
 شهد الاله وانت يا ارض اشهد الى اخرها
 فجابهم ابو عمر بن المرابط كاتب ابن الاحمر بقوله
 قل للبغية وللعداة الحسد الى اخرها

ولما اجاز السلطان يعقوب بن عبد الحق اجازته الثانية سنة ست وسبعين
 كما نذكره وصار ابن الاحمر الى الاستعتاب والرضى ولقى يعقوب بن عبد الحق
 فانشده كاتبه ابو عمر بن المرابط يوم اجتماعهما بقوله **ب** بشرى لحرب الله والايمان **ب**
 الى اخرها ولما انقضى المجلس امر السلطان شاءه عبد العزيز بمساجلته
 قصيدته فانشدها تانى المجلس بحضرة ابن الاحمر ونصها **ب** اليوم كن في
 غبطة وامان **ب** الى اخرها ثم كان اثناء ذلك ما وقع من استيلاء السلطان
 يعقوب بن عبد الحق على مدينة مالقة والغربية جل عمله بعد مهلك
 صاحبها ابي محمد بن شقيلولة فيرم لذلك وخيل عليه ففزع الى مداخلة
 الطاغية في شأنه واتصال يده وان يعود الى مكان ابيه من ولايته ليدفع به
 السلطان وقومه عن ارضه ويامن معه من زوال سلطانه لما كانت كلمة الاسلام
 محجرا دونه فاهتبل الطاغية غرقتها وانتكث عهد امير المسلمين ونقض السلم ونبذ
 اليه العهد واغزا اساطيله الجزيرة الخضراء حيث مساح السلطان وعسكره وارسى
 بالزقاق حيث فراض الجواز وانقطع المسلمون من جنود السلطان وقومه وراء الحجر
 ويأسوا من صريخه وانتبذ عمر بن يحيى بن محلى عن قومه بمكان امارته من مالقة

لكليهما ابتغى الفداء فما فد
 فيهم هوت لوانها في ملحد
 ولداه ودا انه لم يولد
 يبكى لآخر في الكبول مقيد
 ما بين حدى زابل ومهند
 ورثى لهم من قلبه كالجلد
 مما دهانا من ردى او من رد
 من حرمة ومحبة وتودد
 وسيوفهم للثار لم يتقلد
 خدمت وكان قبل ذات توقد
 هل يقطع الهندى غير مجرد
 واحق من فى صرخة بهم ابتد
 منه الى فرض الاحق الاوكد
 حسنا تفوزوا بالحسان للخرد
 والخور قاعدة لكم بالمرصد
 منه المحصول على النعيم السرمد
 صدق فتوروا بانتجاز الموعد
 سكوى العدير الى الغنى الاوجد
 فيها وشمل الكفر غير مبدد

ناسون للدين الغريب المفرد
 وطريق هذا العذر غير ممهد
 وتركتموهم لعدو المعتد

كم من اسير عندهم واسيرة
 كم من عقيلة مشعر معقولة
 كم من وليد بينهم قد ود من
 كم من تقى فى السلاسل موثق
 وشهيد معتك توزعه الردى
 فجت ملائكة السماء لحالم
 افلا تذوب قلوبكم اخواننا
 افلا تراعون لامة بيننا
 اكذا يغيث الروم فى اخوانهم
 يا حسرة لحمية الاسلام قد
 اين العزائم ما لها لاتنقضى
 ابنى مرين انتم جيراننا
 كتب للجهاد عليكم فتبادروا
 وارضوا باحدى الحسنين واقرضوا
 هذى الجنان تفتحت ابوابها
 من بأع من ربه من مشتر
 لله فى نصر الحذيفة موعد
 هذى الثغور بكم اليكم تشتكى
 ما بال شمل المسلمين مبدد
 هنا فى الاصل بياض اخر قدره بيتان
 انتم جيش الله ملء فضائه
 ما ذا اعتذاركم غذا لنبيكم
 ان قال لم فرطتم فى امتى

من متم في الارض او من منجد
 باجابة وانابة او مسعد
 بالعدوتين من امره مسترشد
 يخشى المسير الى الجيم الموقد
 اجب الهدى تسعد به وتويد
 ان الهدى لهو الخياة لمن هُد
 لديك علم ان تعيش الى غد
 ان لم يكن لك نقده فكان قد
 لم تستعد لطوله فاستعدد
 زاد لكل مسافر فتزود
 خذ منه زادك لارتحالك تسعد
 منه لما يرضى الالهك واغتد
 للقاء وجهه الله غير مسود
 محت الدموع خطية المعتمد
 اويقتدى بنبيه اويهدد
 مشكودة في نصر دين محمد
 والله في اقطارها لم يعبد
 بمثلين سطوا بكل موحد
 فاهلك عليه اسي فلا تجلد

والحمر والخنزير وسط المسجد
 من قانتين وراكعين وسجد
 مستكبر مذ كان لم يتشهد

هل من معين في الهوى او منجد
 هذا الهوى داع فهل من مسعف
 هدى سبيل الرشده قد وضحت فهل
 يرجو الخية بجنة الفردوس او
 يا امل النصر العزيز على العدى
 سر الخياء الى الخياة موملا
 يا من يقول غدا اتوب ولا غدا
 لاتعترر بنسيمة الاجل الذي
 سفر عليك طويلة ايامه
 او ما علمت بانه لا بد من
 هذا الجهاد رهيس اعمال التقى
 هذا الرباط بارض اندلس فرح
 سودت وجهك بالمعاصى فالتمس
 واهج الخطايا بالدموع فرما
 من ذا يتوب لربه من ذنبه
 من اذ يظهر نفسه بعزيمة
 اتعن من ارض العدو مدائن
 وتذل ارض المسلمين وتبتلى
 كم جامع فيها اعيد كنيسة
 هنا في الاصل بياض بيتين

والقس والناقوس فوق مناره
 اسفا عليها اقفرت صلواتها
 وتعوصت منهم بكل معاند

معه المسالم وزيان بن ابي عياد بن عبد الحق في طائفة لنظره من ابطال
بنى مرين واستوصاه به محمد بن شقيلولة وارتحل الى الجزيرة ثم اجاز الى المغرب
سنة سبع وسبعين وقد اهتزت الدينا لقدمه وامتلأت القلوب بما كنفه
الله من نصر المسلمين بالعدوة وعلو راية السلطان على كل راية وعظمت لذلك
موجدة ابن الاحمر ونشأت الفتنة كما نذكر

للخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على منع السلطان ابي يوسف
من اجازة البحر واصفاق يخراسن بن زيان معهم من وراء البحر
على الاخذ بحجزته عنهم وواقعة السلطان على يخراسن بخرزوزة

لما اجاز امير المسلمين الى العدو اجازته الاولى ولقى العدو باسجية وقتل الله
دنه بايدي عسكره وصنع له من الظهور والعزما لا كفاء له ارتاب ابن الاحمر
بمكانه فبدا له من ذلك ما لم يحتسب وظن بامير المسلمين الظنون واعترض
ذكره شان يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد سلطان الاندلس
واكد ذلك عنده جنوح الروساء من بنى شقيلولة وغيرهم اليه وانقيادهم لامرد
فغص بمكانه وحذر غوايله وتكدر للجوبينها واجاز اجازته الثانية فانقبض ابن
الاحمر عن لقائه ودارت بينهما مخاطبات شعرية في معنى العتاب على السنة
كتابها نسردها الان فمن ذلك قصيدة كتبها اليه ابن الاحمر سنة اربع
وسبعين بعد واقعة دنه واعتزاه على الرجوع الى المغرب فخطبه بها ليلة الاقامة
بالجزيرة حذرا من غايلة العدو ويخوف فيها مخي الاستعطاف وهي من نظم
كاتبه ابي عمر بن المرابط (١)

(١) Ce poème ne se trouve que dans le ms. de Leyde. J'y ai fait quelques légères corrections.

فبعث الرئيس ابو محمد الى السلطان بطاعته وبيعة اهل مالقة سنة ثلاث
وسبعين وعقد له عليها ونزع ابنه ابو سعيد فرج (١) الى دار الحرب ثم رجع
لسنته فقتل بمالقة ولما اجاز السلطان الى الاندلس اجازته الاولى سنة اربع
وسبعين تلقاه ابو محمد بالجزيرة مع ابن الاحمر وفاوضهما السلطان في شؤون
الجهاد وردهما الى اعمالهما ولما اجاز اجازته الثانية سنة ست وسبعين لقيه
بالجزيرة الرئيس ابن شقيلولة ابو محمد صاحب مالقة واخوه ابو اسحاق صاحب
وادي اش وقمارش فشهدا معه الغزاة ولما قفل اعتل ابو محمد صاحب مالقة
ثم هلك غرة جمادى من سنته فلحق ابنه محمد بالسلطان اخر شهر رمضان
وهو متلوم بالجزيرة منصرفه من الغزاة كما ذكرناه فنزل له عن البلد ودعاه
الى احتيازها فعقد عليها لابنه ابي زيان منديل فسار اليها في بعث وكان
ابن شقيلولة حين فصوله الى لقاء السلطان امر ابن عمه محمد الازرق ابن
ابي الحجاج يوسف ابن الزرقاء باخلاء منازل للسلطان بالقصبة واعدادها فتم
ذلك لثلاث ليال واضطرب الامير ابو زيان معسكره بخارجها وانفذ محمد بن
عمران بن عبلة في رهط من رجال بني مرين الى القصبة فنزلها وملك امر البلد
وكان السلطان ابن الاحمر لما بلغه وفاة ابي محمد بن شقيلولة سما امله الى
الاستيلاء على مالقة وان ابن اخته شيعة له وبعث لذلك وزيره ابا سلطان
عزيز الداني فوافى معسكر الامير ابي زيان بساحتها ورجا ان يتجافى عنها
لسلطانها فاعرض عن ذلك وتجهم له ودخل اليها لثلاث بقين من رمضان
وانقلب الداني عنها بخفي حنين ولما قضى السلطان بالجزيرة صومه ونسكه
خرج الى مالقة فوافاه سادس شوال وبرز اليه اهلها في يوم مشهود احتفلوا له
احتفال ايام الزينة سرورا بمقدم السلطان ودخولهم في اياله واقام فيهم الى
خاتم سنته ثم عقد عليها لحر بن يحيى بن محلى من صنائع دولتهم وانزل

(1) Les mss. B et C portent فرج

وايقن بخرب عمرانه وتلافى بلاده فنجح الى الصلح وخطبه من امير المسلمين فدفعه الى ابن الاحمر وجعل الامر في ذلك اليه تكريمة لمشهده ووفاء بحقه فاجابهم ابن الاحمر اليه بعد عرضه الى امير المسلمين والتماس اذنه فيه وابداء ما فيه من المصلحة وجنوح اهل الاندلس اليه منذ المدة الطويلة فانعقد السلم وقفل امير المسلمين من غزاته وجعل طريقه على غرناطة احتفاء بالسلطان ابن الاحمر وخرج له عن الغنائم كلها فاحتوى عليها ودخل امير المسلمين الى الجزيرة في اول رجب من عام يومئذ فراح ونظر في ترتيب المسالخ على الثغور وتملك مالقة كما نذكره

الخبر عن تملك السلطان مدينة مالقة من يد ابن شقيلولة

كان بنو شقيلولة هولاء من روساء الاندلس الموملين لمدافعة العدو وكانوا نظراء لابن الاحمر في الرياسة وهما ابو محمد عبد الله وابو اسحاق ابراهيم ابنا ابي الحسن بن شقيلولة وكان ابو محمد منهم صهرا له على ابنته فكانوا له بذلك خالصة فاشركهم في امره واعتضد بعصابتهم وابيهم من قبل على مقاومة ابن هود وسائر التوار حتى اذا استمكن من فرصته واستوى على كرسيه استبد دونهم وانزلهم الى مقامات الوزراء وعقد لابي محمد صهره على ابنته على مدينة مالقة والغربية وعقد لابي الحسن صهره على اخته على وادي اش وما اليه وعقد لابنه ابي اسحاق ابراهيم بن علي على قمارش وما الى ذلك ووجدوا في انفسهم واستمر الحال على ذلك ولما هلك الشيخ ابن الاحمر سنة احدى وسبعين وولى ابنه محمد الفقيه سمو الى منازعته واوفد ابو محمد صاحب مالقة ابنه ابا سعيد على السلطان يعقوب بن عبد الحق وهو منازل طنجة ووفد معه ابو عبد الله بن عقديل فكرم وفادتها واحسن موعدهما وانكفيا راجعين

واقحموا اثرهم الوادى واتخذوا فيهم وباتت العساكر ليلتهم بجولان فى متون
 جبادهم وقد اضرمو النيران بساحتها وارتحل من الغد الى ارض الشرق وبث
 السرايا والغوار فى سائر النواحي واناخ بجمهور العساكر عليها فلم يزل يتقرب تلك الجهات
 حتى اباد عمرانها وطمس معالمها ودخل حصن قطنيانة وحصن جليانة وحصن
 القليعة عنوة واتخذ بالقتل ثم والسبى قفل بالغنائم والانفال الى الجزيرة لسرار
 شهره فراح وقسم الغنائم فى المجاهدين ثم خرج غازيا الى شريش منتصف
 ربيع الاخر فنازلها واذاقها نكال الحرب وافقر نواحيها وقطع اشجارها وباد
 غضراءها وحرقت ديارها ونسف اثارها واتخذ فيها بالقتل والاسر وبعث ولده
 الامير ابا يعقوب فى سرية من معسكره للغوار على اشبيلية وحصون الوادى
 فيبلغ فى النكاية واكتسح حصن روطه (١) وشلوقة وجليانة (٢) والقناطر ثم
 صبح اشبيلية بمغارة فاكتسحها وانكفا الى امير المسلمين فقفلوا جميعا الى الجزيرة
 وراح وقسم فى المجاهدين غنائمهم ثم ندب الى غزوة قرطبة ورجعهم فى عمرانها
 وثروة ساكنها وخصب بلادها فاهطعوا الى اجابته وخاطب ابن الاحمر يستنفره
 وخرج لاول جمادى من الجزيرة ووافاه ابن الاحمر بناحية ارشدونة (٣) فكرم وصوله
 وشكر خوفه الى الجهاد وبادره ونازلوا حصن بنى بشير فدخل عنوة وقتلت
 المقاتلة وسبيت النساء ونقلت الاموال وخرب الحصن ثم بث السرايا والغارات
 فى البسائط فاكتسحها وامتلات الايدى واترى المعسكر وتقررو المنازل والعمران فى
 طريقهم حتى احتلوا بساحة قرطبة فنازلوها وانجزت حامية العدو من وراء
 اسوارها وانبتت بعوت المسلمين وسراياهم فى نواحيها فنسفوا اثارها وخرّبوا عمرانها
 واكتسحوا قراها وضياعها وتردد على جهاتها فدخل حصن بركونة عنوة ثم ارجونة
 كذلك وقدم بعثا الى جبان قاسمها حظها من الخسف والدمار وخام الطاغية عن اللقاء

(١) Le ms. F porte ورطه et le ms. B زوطه - (٢) On lit dans le ms. B عليانة

(٣) Les mss. B et C portent ارشدوه

الفارسية من السروج والنسوانية من الولايا واجمالا من الاديير المعروف دباغه بالشركسي (١) الى غير ذلك مما يباهى به ملوك المغرب وينافسون فيه وفي سنة خمس وسبعين من بعدها اهدى له محمد بن عبد القوي امير بنى توجيين وصاحب جبل وانشريس اربعة من الجياد انتقها من خيل المغرب كافة وراى انها على قلة عددها احفل هدية وفي نفسه اثناء هذا كله من الجهاد شغل شاغل يتخطى اليه سائر اعماله حسما نذكر

الخبر عن اجازة امير المسلمين ثانية وما كان فيها من الغزوات

لما قفل امير المسلمين من غزاته الاولى واستنزل الخوارج وثقف الثغور وهادى الملوك واختط المدينة لنزله كما ذكرنا ذلك كله ثم خرج فاتح سنة ست وسبعين الى جهة مراکش لسد تغورده وتثقيف اطرافه وتوغل في ارض السوس وبعث وزيره فتح الله بالعساكر فحاس خلاله ثم انكفأ راجعا وخاطب قبائل المغرب كافة بالنفير الى الجهاد فتباطوا واستمر على تحريضهم ونهض الى رباط الفتح وتلوم بها في انتظار الغزاة وتباطوا فحفى هو في خاصته وحاشيته واحتل بالفرضة من قصر المجاز وتلاحق به الناس فاجاز البحر واحتل بطريف لآخر محرم ثم ارتحل الى الجزيرة ثم الى رندة ووافاه هناك الرعيسان ابو اسحاق ابن شقيلولة صاحب قمارش وابو محمد صاحب مالقة للغزومعه وارتحلوا الى منازلة اشبيلية فعرسوا عليها يوم المولد النبوي وكان بها ملك للجلالقة ابن اذفونش فحام عن اللقاء وبرز الى ساحة البلدي محاميا عن اهلها ورتب امير المسلمين مصافه وجعل ولده الامير ابا يعقوب في المقدمة وزحف في التعبية فاجز العدو في البلد

(١) Les mss. B et C portent بالشركي

منه الموحدون وانزعجوه عن قراره فنكرها السلطان لجلاله وتجاوز عنها للملياني
تانيسا لقربته وجواره وعدها من هناته ولما وصل امير المسلمين الى حضرته
من غزاة الجهاد ترادفت عليه اخبار هذه الملحمة وقطع دابر بنى عبد المومن
فتظاهر السرور لديه وارتفعت الى الله كلمات الشكر طيبة منه ولما سكن غرب الثوار
وتمهد امر المغرب وراى امير المسلمين ان امره قد استنحل وملكه قد استوسق
واتسع نطاق دولته وعظمت غاشيته وكثر وافده راى ان يختط بلدا يتميز بسكناء
في حاشيته واهل خدمته واوليائه للحاملين شريه ملكه فامر ببناء البلد الجديد
لصق فاس بساحة الوادى المخترق وسطها من اعلاه وشرع في تاسيسها لثالث
شوال من سنة اربع وسبعين هذه وجمع الايدى عليها وحشد الصناع والفعلة
لبنائها واحضر لها الحزى والمعدلين لحركات الكواكب فاعتاموا في الطوالع
النجومية ما يرضون اثره ورصدوا اوانه وكان فيهم الامامان ابو الحسن بن القطان
وابو عبد الله بن الحباك المقدمان في الصناعة فكمل تشييد هذه المدينة
على ما رسم وكما رضى ونزلها بحاشيته وذويه سنة اربع وسبعين كما ذكرناه
واختطوا بها الدور والمنازل واجرى فيها المياد الى قصوره وكانت من اعظم اثار
هذه الدولة وابقاها على الايام ثم اوعز بعد ذلك ببناء قصبة مدينة مكناسة
فشرع في بنائها من سنته وكان لحين اجازته الجمر قافلا من غزاته لحق طلحة
بن محلى بجبل ازور (1) نازعا الى قبائل زناتة من صنهاجة فاغذ اليه السلطان
بعساكره واناخ عليه واستنزله لشهر على ما سال من الامان والترتبة وحسم الداء
من خروجه واستوزر صنيعته فتح الله السدراتى واجرى له رزق الوزارة على عوائدهم
ثم بعث الى يغمراسن كفاء هديته التى اتحفه بها بين يدي غزاته وكان شغله
عنها امر الجهاد فبعث له فسطاطا رائقا كان صنع له بمراكش وحكمات
مموهة بالذهب والفضة وثلاثين من البغال الفارهة ذكورا واناثا بمراكمها

(1) Les mss. B et F portent أزور ; quelques pages plus loin, les mêmes mss. écrivent ce nom أزور.

من ظهور اوليائه وحسم ادواء الفساد في دولته شفعت مواهب السعادة واكملت عوائد الصنع وذلك ان صبابة بنى عبد المومن وفلهم لما فروا من مراكش عند الفتح لحقوا بجبل تينفلد جرتومة امرهم ومنبعت دعوتهم وملاحد خلفائهم وحضرة سلفهم ودار امامهم ومبجد مهديهم كانوا يعكفون عليه متمنين بطيره ملتسمين بركة زيارته ويقدمون ذلك امام غزواتهم قرينة بين يدي اعمالهم يعتدون بها من صالح مساعدهم فلما خلص الفل اليه اعتصموا بمعقله واروا الى وكونه ونصبوا للقيام بامرهم عيصا من اعياص خلفائهم بنى عبد المومن ضعيف المنية خاسر الصفقة من مواهب اللحظ وهو اسحاق اخو عمر المرتضى وبايعود سنة تسع وستين يرجون منه رجح الكرة وادالة الدولة وكان المتولى لكبير ذلك وزير دولتهم ابن عطوش ولما عقد السلطان يعقوب بن عبد الحق لمحمد بن على بن محلى على اعمال مراكش لم يقدم عملا على محاربتهم وتخذيل الناس عنهم واستمالة اشياهم وجمعوا له سنة اربع وسبعين على غرة ظنوها فوقع بهم وفل من غربهم ثم صعد الى الجبل لشهر ربيع من سنته فاقتض عذرتهم وفض ختامه واقتمه عليهم عنوة بعد مطاولة النزال والحرب وهلك الوزير ابن عطوش في جوانب الملحمة وتقبض على خليفته المستضعف وابن عمه ابي سعيد ابن السيد ابي الربيع ومن معه من الاولياء وجنبا الى مصارعهم بباب الشريعة من مراكش فضربت اعناقهم وصلبت اشلاؤهم وكان فيمن قتل منهم كاتبه القبائلى واولاده وعائت العساكر في جبل تينفلد واكتسحت امواله وبعثرت قبور الخلفاء من بنى عبد المومن واستخرج شلو يوسف وابنه يعقوب المنصور فقطعت رءوسهم وتولى كبر ذلك ابو على الملماني النازع الى السلطان ابي يوسف من مليانة عش غوايته وموطن انتزاده كما قدمناه وكان السلطان اقطعه بلد انعام اكراما لوفادته فحضر هذه الغزاة في جملة العساكر وراى ان قد شفا نفسه باخراج هولاء الخلفاء من ارماسهم والعيث باشلائهم لما نقم

الكتاب والسنة ليصرفه في مصارفه ويقال كان مبلغ الغنائم في هذ
الغزاة من البقر مائة الف واربعة وعشرين الفاً ومن الاسرى سبعة الاف
وثمانماية وثلاثين ومن الكراع اربعة عشر الفاً وثمانماية واما الغنم فالتسعت عن
الحصر كثيرة حتى لقد زعموا بيعت الشاة في الجزيرة بدرهم واحد وكذلك السلاح
واقام امير المسلمين بالجزيرة اياماً ثم خرج لجمادى غازيا الى اشبيلية فحاس
خلالها وتقربى نواحيها واقطارها واثنى بالقتل والنهب في جهاتها وعرانها
وارتحل الى شريش فاذاقها وبال العيث والاكنتساح ورجع الى الجزيرة لشهرين من
غزاته ونظر في اختطاط مدينة بفرضة المجاز من العدو لنزل عسكره منتبذا عن
الرعية لما يلحقهم من ضرر العساكر وجفائهم وتخير لها مكانا لصق الجزيرة
فاوعز ببناء المدينة جوارها المشهورة بالبنية وجعل ذلك الى نظر من وثق به
من دونه ثم اجاز البحر الى المغرب في رجب سنة اربع وسبعين فكان مغيبه
وراء البحر ستة اشهر واحتل بقصر مصمودة وامر ببناء السور على بادس
مرقا للجواز ببلاد غمارة وتولى ذلك ابراهيم بن عيسى كبير بنى وسنانى بنى
محمود ثم رحل الى فاس فدخلها في شعبان وصرف النظر الى احوال دولته
واختطاط البلد الجديد لنزله ونزل حاشيته واستنزال الثوار عليه بالمغرب
على ما نذكره

الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس
وما كان على تفيئة ذلك من الاحداث

لما قفل امير المسلمين من غزاته الجهادية وقد صنع الله لديه في ظهور
الاسلام على يده واعتزاز اهل الاندلس بفيئته راح بالمغرب الى نعمة اخرى

على خمسة الاف من عسكره وسرح كتائبه في البسائط وخلال المعادل تنسفى الزرع وتحطم الغروس وتخرب العمران وتنتهب الاموال وتكتسح السرح وتقاتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية حتى انتهى الى المدور وبابسة وابدة واقطم حصن بلمه (١) عنوة واتى على سائر الحصون فى طريقه فطمس معالمها واكتسح اموالها وقفل والارض تموج سبىا الى ان عرس باسجة (٢) من تخوم دار الحرب وجاءه النذير باتباع العدو اثارهم لاستنقاذ اسراهم وارتجاع اموالهم وان زعيم الروم وعظيم دونه خرج فى طلبهم بام بلاد النصرانية من المحتمل فما فوقه فقدم السلطان الغنائم بين يديه وسرح الفيا من الفرسان امامها وسار يقفها حتى اذا اطلت رايات العدو من ورائهم كان الزحف فرتب المصافى وحرص وذكر وراجعت زنقة بصائرها وعزائمها وتحركت هممها وابليت فى طاعة ربها والذب عن دينها وجاءت بما يعرف من باسها وبلاتها فى مقاماتها ومواقعها ولم يك الاكلا ولا حتى هبت ريح النصر وظهر امر الله وانكشف جموع النصرانية وقتل الزعيم دننه والكثير من جموع اهل الكفر ومنح الله المسلمين اكتافهم واحتل القتل فيهم واحصى القتلى فى المعركة فكانوا ستة الاف واستشهد من المسلمين ما يناهز الثلاثين اكرمهم الله بالشهادة واترهم بما عنده ونصر الله حزيه واعز اوليائه واطهر دينه وبدل العدو ما لم يحتسبه بحكاماة هذه العصابة عن الملة وقيامهم بنصر الكلمة وبعث امير المسلمين براس الزعيم دننه الى ابن الاحمر فردد زعمو سرا الى قومه بعد ان طيبه واكرمه ولاية اخلصها لهم مداراة وانحرافا عن امير المسلمين ظهرت شواهد عليه بعد حين كما نذكره وقفل امير المسلمين من غزاته الى الجزيرة مغتصفا ربيع من سنته فقسم فى المجاهدين الغنائم وما نقله الله من اموال عدوهم وسبباهم واسراهم ودراعهم بعد الاستيثار بالخمس لبيت المال على موجب

(1) Le ms. B porte تلمة et le ms. C بلمه (2) Il faut sans doute lire باسجة

وخاطب في ذلك كافة اهل المغرب من زناتة والعرب والموحدين والمصامدة
 وصنهاجة وغمارة واوربة ومكناسة وجميع قبائل البرابرة واهل المغرب من
 المرتزقة والمطوعة واهب بهم وشرع في اجازة البحر فاجازد من فرضة طنجة
 لصفر من سنة اربع وسبعين واحتل بساحل طريف وكان لما استصرخه
 السلطان ابن الاحمر واوفد عليه مشايخ الاندلس اشترط عليه النزول عن
 بعض التغور بساحل الفرضة لاحتلال عساكره فتجافى له عن رغبة وطريف
 ولما احتل بطنجة بادر اليه ابن هشام الثائر بالجزيرة الخضراء اجاز البحر اليه
 ولقيه بظاهر طنجة فادى له طاعته وامكانه من قياد بلده وكان الرئيس
 ابو محمد بن شقيلولة واخوه ابو اسحاق صهر السلطان ابن الاحمر تبعاه له في امره
 وموازرا على شانهم كله وابوهما ابو الحسن هو الذي تولى له كبير الثورة على ابن
 هود ومداخلة اهل اشبيلية في الفتك بابن الباجي فلما استوت قدمه في
 ملكه وغلب الثوار بالاندلس واستوى على امره فسد ما بينهما بعد ان كان
 ولي ابا محمد على مالقة و ابا اسحاق على وادي اش فامتنع ابو محمد بن شقيلولة
 بمالقة واستثار بها وبغربيتها دونه ومع ذلك كانوا على الطاغية فية وحمة
 ولما احس ابو محمد بن شقيلولة باجازة السلطان يعقوب بن عبد الحق قدم
 اليه الوفد من اهل مالقة ببيعتهم وصريحهم وانحاش الى جانب السلطان
 وولايته ومحضه المخالصة والنصيحة فلما احتل السلطان بساحة طريف
 ملات كتائبه ساحة الارض ما بينها وبين الجزيرة وتسابق السلطان ابن الاحمر
 وهو محمد الفقيه بن محمد الشيخ ابي دبوس صاحب غرناطة والرئيس ابو
 محمد شقيلولة صاحب مالقة والغربية واخوه ابو اسحاق صاحب وادي اش
 الى لقاء السلطان وتناغوا في برور مقدمه والاذعان له ففاوضهما في امور
 الجهاد ورجعهما حينه الى بلادهما وانصرف ابن الاحمر مغضبا ببعض النزعات
 احفظته واغذ السلطان السير الى الفرنتيرة وعقد لولده الامير ابي يعقوب

يحيى لصاحب الامر بسببته لذلك العهد ابي على بن خلاص بان يمنعه الاجازة ويقطع عنه اسبابها ولما انتهى الى قصر الجواز ثنى عزمه عن ذلك الرولى يعقوب بن هارون الخيمى ووعده بالجهاد اميراً مستنصراً للمسلمين ظاهراً على العدو فكأن فى نفسه من ذلك شغل واليه صاغية فلما قدم عليه هذا الوفد نبهوا عزائمهم وذكوا همته فاعمل فى الاحتشاد وبعث فى النفير ونهض من فاس فى شهر شوال من سنة ثلاث وسبعين الى فرضة المجاز من طنجة وجهن خمسة الالى من قومه اراح عليهم واستوفى اعطاءهم وعقد عليهم لابنه منديل وعطاه الراية واستدعى من العزفى صاحب سبنة السفن لاجازتهم فوافاه بقصر الجواز عشرون من الاساطيل فاجاز العسكر ونزل بطريف وراح ثلاثا ودخل دار الحرب وتوغل فيها واجلب على ثغورها وبسائطها وامتلت ايديهم من الغنائم واخذوا بالقتل والاسر وتخريب العمران ونسف الآثار حتى نزل بساحة شريش فحام حاميتها عن اللقاء وانجزوا فى البلد فقفل عنها الى الجزيرة وقد امتلت ايديهم من الاموال وحقائبهم من السبى وركابهم من الكراع والسلاح وراى اهل الاندلس ان قد تاروا بعام العقاب حتى جاءت بعدها الطامة الكبرى على اهل الكفر واتصل بالخبر بامير المسلمين فاعتزم على الغزو بنفسه وخشى على ثغور بلاده من عمادية يخراسن فى الفتنة فبعث حافده تاشفين بن عبد الواحد فى وفد من بنى مرين لعقد السلم مع يخراسن والرجوع الى الاتفاق والمواذعة ووضع اوزار الحرب بين المسلمين للقيام بوظيفة الجهاد فاكبر موصله وموصل قومه وبادر الى الاجابة والالفة وافر مشيخة بنى عبد الواد على السلطان لعقد السلم وبعث معهم الرسل واسنى الهدية وجمع الله كلمة المسلمين وعظم موقع هذا السلم من امير المسلمين لما كان فى نفسه من الصاغية الى الجهاد وايتاره مبرورات الاعمال وبت الصدقات يشكر الله على ما منحه من التفرغ لذلك ثم استنفر الكافة واحتشد القبائل والجموع ودعا المسلمين الى الجهاد

وفي اثناء هذا كله لم يزل صريخه ينادى بالمسلمين من وراء الحجر والملاء من اهل الاندلس يفدون على امير المسلمين ابي يوسف للاعانة ونصر الملة واستنقاذ الحرم والولدان من انياب العدو فلا يجد مفزعا الى ذلك بما كان فيه من مجاذبة الحبل مع الموحدين ثم مع يخمراسن ثم تشغله بفتح بلاد المغرب وتدويح اقطاره الى ان هلك السلطان ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الاحمر المعروف بالشيخ وبابي دبوس لقبين كانا له على حين استكمل امير المسلمين فتح المغرب وفراغه من شان عدوه سنة احدى وسبعين على ان بنى مرين كانوا يوثرون الجهاد ويسمون اليه وفي نفوسهم جنوح اليه وصاغية ولما استوحش بنو ادريس بن عبد الحق وخرجوا سنة احدى وستين على السلطان يعقوب بن عبد الحق واستصلحهم انتدب الكثير منهم للغزو واجازة الحجر لصريح المسلمين بالاندلس واجتمع اليهم من مطوعة بنى مرين عسكر ضخم من الغزاة ثلاثة الاف اويزيديون وعقد السلطان على ذلك العسكر لعامرين ادريس وفضلوا الى الاندلس فكان لهم فيها ذكر ونكايه في العدو وكان الشيخ ابن الاحمر عهد الى ولده القائم بالامر من بعده محمد الشهير بالفقيه لانتحاله طلب العلم ايام ابيه واوصاه بان يمسك بعروة امير المسلمين ويخطب نصره ويدرا به ويقومه عن نفسه وعن المسلمين تكالب الطاغية فبادر لذلك حين مواراة ابيه واوفد مشيخة الاندلس كافة عليه ولقيه وفتح منصرفا من فتح سجلماسة خاتم الفتوح بالثغور المغربية ومقاد الملك وتنادوا للاسلام بالثار والقوا اليه كمنه للخبير عن كلب العدو على المسلمين وثقل وطاته فخما وفادتهم وبر وساهم وبادر لاجابة داعي الله واستنم اللجنة وكان امير المسلمين منذ اول امره موثرا عمل للجهاد كلفا به مختارا له متى اعطى الخيار من سائر اماله حتى لقد كان اعترزم على الغزو الى الاندلس ايام اخيه الامير ابي يحيى وطلب اذنه في ذلك عند ما ملكوا مكناسة سنة ثلاث واربعين فلم ياذن له وفصل الى الغزو في حشمه وذويه ومن اطاعه من عشيرته واوعز الامير ابو

مربيين وزناة فتلافى محمد بن يوسف بن الاحمر امر الغربية وثار بخصنه
 ارجونة وكان تجاعا قدما ثبتا في الحروب فتلقف الكرة من يد ابن هود خلع
 الدعوة العباسية ودعا للامير ابي زكرياء بن ابي حفص سنة تسع وعشرين فلم
 يزل في فتنة ابن هود يجاذبه الحبل ويقارعه على عمالات الاندلس واحدة بعد
 اخرى الى ان هلك ابن هود سنة خمس وثلاثين وتكالب العدو خلال ذلك
 على جزيرة الاندلس من كل جانب ووفر له ابن هود في الجزيرة وبلغ بها
 اربعمائة الف من الدنانير في كل سنة ونزل له عن ثلاثين من حصون
 المسلمين وخشى ابن الاحمر ان يستغلظ عليه بالطاغية فنجح هو اليه وتسمك
 بعروته ونفر في جهلته الى منازلة اشبيلية فكايته لاهلها ولما هلك الامير
 ابو زكرياء نبذ الدعوة الحفصية واستبد لنفسه وتسمى بامير المسلمين ونازعه
 بالشرق اعقاب ابن هود وبنو مردنيش ودعاه الامر الى النزول للطاغية عن
 بلاد الفرنتيرة فنزل عنها باسرها وكانت هذه المدة من سنة ثنتين
 وعشرين الى سنة سبعين فترة ضاعت فيها ثغور المسلمين واستبج حكام
 والتهم العدو بلادهم واموالهم نهبا في الحرب ووضيعة ومدارات في السلم واستولى
 طواغيت الكفر على امصارها وقواعدها فملك ابن اذفونش قرطبة سنة ست
 وثلاثين وحيان سنة اربع واربعين واشبيلية سنة ست واربعين وتملك قوط
 برشلونة مدينة بلنسية سنة سبع وثلاثين الى ما بينها من الحصون
 والقواعد والمعامل التي لا تعد ولا تحصى وانقرض امر الثوار بالشرق وتفرد ابن
 الاحمر بغرب الاندلس وضاق نطاقه عن الممانعة دون البساط الفج من ارض
 الفرنتيرة وما قاربها وراى ان التمسك بها مع قلة العدد وضعف الشوكة مما
 يوهن امره ويطمع فيه عدوه فعقد السلم للطاغية على النزول عنها اجمع ولجا
 بالمسلمين الى سيف الجرمعتصمين باوعاره من عدوهم واختار لنزله مدينة
 غرناطة وابتنى بها لسكناه حصن الحمراء حسبما شرحنا ذلك كله في مواضعه

رأى ان يخرج المسلمين منها لانقطاعهم عن قومهم واهل دينهم وبعدهم عن
 الصريح وشاور في ذلك كبار التابعين واشرف العرب فراود رايا واعتزم عليها
 لولا ما اعتاقه من المنية وعلى ذلك فكان للاسلام فيها اعتزاز على من جاورهم
 من اهل الكفر بطول دولة العرب من قريش ومضر واليمن وكانت نهاية
 عزمهم وسورة غلبهم ايام بنى امية بها الطائفة الذكر الباسطة جناحها على
 العدوتين منذ ثلاث مئتين من السنين او ما يقاربها حتى انتشر سلكها
 بعد المائة الرابعة من الهجرة وافترقت للجماعة طوائف وفشلت ریح المسلمين
 وراء البحر بفناء دولة العرب واعتزال البربر بالمغرب واستفحل شأنهم وجاء دولة
 المرابطين فجمعت ما كان مفترقا بالمغرب من كلمة الاسلام وتمسكوا بالسنة
 وتشوفوا الى الجهاد واستدعاهم اخوانهم من وراء البحر للدفاع عنهم فاجازوا اليهم
 وابلوا في جهاد العدو احسن البلاء وواقعوا بالطاغية ابن اذفونش يوم الزلاقة
 وغيرها وفتحوا حصونا واسترجعوا اخرى واستنزلوا الثوار مملوك الطوائف وجمعوا
 الكلمة بالعدوتين وجاء على اثرهم الموحدون سالكين احسن مذهبهم فكانت
 لهم في الجهاد اثار على الطاغية وایام منها يوم الارك ليعقوب المنصور وغيره من
 الايام حتى اذا فشلت ریح الموحدين وافترقت كلمتهم وتنازع الامر سادة بنى
 عبد المؤمن الامراء بالاندلس وتخابروا على الخلافة واستجابوا بالطاغية وامكنوه
 من كثير من حصون المسلمين طمعة على الاستظهار فحشى اهل الاندلس
 على انفسهم وتاروا بالموحدين واخرجوهم وتولى كبير ذلك ابن هود بمراسية وشرق
 الاندلس وعم بدعوته سائر اقطارها واقام فيها الدعوة للعباسيين وخاطبهم
 ببغداد كما ذكرناه في اخباره واستوفينا كلا مما وصفناه في مكانه ثم عجز
 ابن هود عن الغربية لبعدها عنه وفقده للعصابة المتناولة لها وانه لم تكن
 صنعته في الملك مستحكمة وتكالب الطاغية على الاندلس من كل جهة وكثر
 اختلاف المسلمين بينهم وشغل بنو عبد المؤمن بما دم المغرب من شان بنى

فأقام عليها حولاً كريماً يغاديهما القتال ويراوحها إلى أن سقطت ذات يوم على حين غفلة طائفة من سورها بالحاح الحجارة من المنجنيق عليه فبادروا إلى اقتحام البلد فدخلوها عنوة من تلك الفرجة في صفر من سنة ثلاث وسبعين فقتلوا المقاتلة والحامية وسبوا الرعية وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويخمراسن بن حمامة ومن كان معهم من بنى عبد الواد وأمراء المنبات وكمل فتح بلاد المغرب للسلطان أبي يوسف وتمشت طاعته في أقطاره فلم يبق فيه معقل يدين بغير دعوته ولا جماعة تخيمز إلى غير فيئته ولا أمل ينصرف إلى سواد ولما كملت له نعم الله في استيساق ملكه وتمهيد أمره انصرف أمله إلى الغزو وإيثار طاعة الله بجهاد أعدائه واستنقاذ المستضعفين وراء البحر من عباده على ما نذكر ولما انفكوا راجعاً من سجلماسة قصد مراكش من حيث جاء ثم قفل إلى سلا فأراح بها أياماً ونظر في شؤونها وسد ثغورها وبلغه الخبر بوفادة أبي طالب ابن صاحب سبتة الفقيه أبي القاسم العزفي على فاس فأغذ السمر إلى حضرته وأكرم وفادته وأحسن منقلبه إلى أبيه مملو للحقائب ببره رطب اللسان بشكره ثم شرع في إجازة ولده إلى العدو كما نذكر الآن

الخبر عن شان الجهاد وظهور السلطان أبي يوسف
على النصرارى وقتل زعيمهم دُنُّنُه وما قارن ذلك

كانت عدوة الأندلس مذ أول الفتح ثغر للمسلمين فيه جهادهم ورباطهم ومدارج شهادتهم وسبيل سعادتهم وكانت مواطنهم فيه على مثل الرضف وبين الظفر والنباب من أسود الكفر لتوفر امتهم في جوارها واحاطتهم بها من جميع جهاتها وحجز البحر بينهم وبين اخوانهم المسلمين وقد كان عمر بن عبد العزيز

ملكته تميز اليه من عرب المعقل قبيل المنبات من ذوى منصور بما كانت
 مجالات المعقل مجاورة لمجالات بنى بادين فى القفر وانما ارتحلوا عنها من بعد
 ما جاجا يخراسن بنى عامر من مجالاتهم بمصاب ببلاد بنى يزيد فزاحوا
 المعقل بالمناكب عن مجالاتهم ببلاد فيمكيك وصا ورحلوا الى ملوية وما وراءها
 من بلاد سجلماسة فملكوا تلك المجالات ونبذ يخراسن العهد الى ذوى عبيد
 الله منهم واستخلص المنبات هولاء فكانوا له حلفا وشيعة ولقومه ودعوته
 خالصة وكانت سجلماسة فى مجالاتهم ومنقلب طعنهم وناجعتهم ولهم فيها طاعة
 معروفة فلما هلك على بن عمر اثروا يخراسن بملكها فحملوا اهل البلد على
 القيام بدعوته وخاطبوه وجاجوا به فغشيم بعساكره وملكها وضبطها وعقد
 عليها لعبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع من ولد محمد بن زكردان
 بن تيدوكسن ويعرف بابن حنينة نسبة الى ام ابيه اخت يخراسن بن حمامة
 وانزل معها ولده الامير يحيى لاقامة الرسم الملوكى ثم اداله باخيه من السنة
 الاخرى وكذا كان شأنه فى كل سنة ولما فتح السلطان ابو يوسف بلاد المغرب
 وانتظم امصاره ومعاقله فى طاعته وغلب بنى عبد المومن على دار خلافتهم
 ومحا رسمهم وافتتح طنججة وطوع سبتة مرقى الجواز الى العدو وثغر المغرب سما
 امله الى بلاد القبلة فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من ايدي بنى عبد الواد
 المتغلبين عليها وادالة دعوته فيها من دعوتهم فنهض اليها فى العساكر
 والحشود فى رجب من سنة ثنتين وسبعين فنازلها وقد حشد اليها اهل
 المغرب اجمع من زناقة والعرب والبربر وكافة الجنود والعساكر ونصب عليها
 الات للحصار من المجانيق والعرادات وهندام النفط القاذى بحصى الحديد ينبعث
 من خزنه (١) امام النار الموقدة فى البارود بطبيعة غريبة ترد الافعال الى قدرة باربيها (٢)

(١) Le ms. B porte خزانه et le ms. C حزنه

(٢) Variantes; ms. F باربيها; ms. C باربيها

يزكاسن وانزل معه ابنه مفتاحا المكنى بابي حديد في مشيخة لحياطتها وان المرتضى سرح وزيره ابن عطوش سنة اربع وخمسين في العساكر لاسترجاعها فنهض اليه الامير ابو يحيى وشرده عنها ورجعه على عقبه وان يخمراسن بن زيان من بعد واقعة ابي سليط سنة خمس وخمسين قصدها لعورة دل عليها وغرة امل اصابتها فسابقه اليها ابو يحيى وما نعه من دونها ورجع عنها خائب المسعى مغلول الحامية وكان الامير ابو يحيى من بعد ما عقد عليها ليوسف بن يزكاسن عقد عليها من بعده لسنة ونصفها من ولايته ليحيى بن ابي منديل كبير بنى عسكر اقاتلهم ومقاسمهم نسب محمد بن ورصيص ثم عقد عليها لشهر بن محمد بن عمران بن عبلة من بنى يرفيان صنائع دولتهم واستعمل معه على الجباية ابا طالب بن الحبسى (١) وجعل مصلحة الجند بها الى نظر ابي يحيى القطراني ومملكه قيادتهم واقاموا على ذلك سنتين ثنتين ولما هلك الامير ابو يحيى وشغل السلطان ابو يوسف بحرب يخمراسن ومنازلة مراكش سما للقطراني امل في الاستبداد بها ودخل في ذلك بعض اهل الفتن وظاهره يوسف بن فرج العزفي وفتكوا بحمار الورد عرابي (٢) شيخ الجماعة بالبلد وايتمروا به محمد بن عمران بن عبلة فخرج وكحق بالسلطان فاستبد القطراني بها ثم ثار به اهل البلد سنة ثمان وخمسين لسنة ونصفها من لدن استبداده وقتلوه وصرفوا بيعتهم الى الخليفة المرتضى بمراكش وتولى كبير ذلك القاضى ابن حجاج وعلى بن عمر فعقد له المرتضى عليهم واقام بها اميرا ونازلته عساكر بنى مرين والسلطان ابو يوسف سنة ستين ونصب عليها الات الحصار فاحرقوها وامتنعوا فافرح عنهم واقام على بن عمر في سلطانه ذلك ثلاث سنين ثم هلك وكان الامير يخمراسن بن زيان منذ غلب الموحد بنى على تلمسان والمغرب الاوسط وصار في

(1) La vraie orthographe de ce nom est incertaine.

(2) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque manuscrit.

الرجل ابرا وبجرا واستولى عليها وفسر ابن الامين وحقق بتونس ونزل على المستنصر واستقرت طنجة في ايلة العزفي فضبطها وقام بامرها وولى عليها من قبله واشرك الملاء من اشرافه في الشورى ونازلها الامير ابو مالك سنة ست وستين فامتنعت عليه واقامت على ذلك ستا حتى اذا انتظم السلطان ابو يوسف بلاد المغرب في ملكته واستولى على حضرة مراکش ومحا دولة بنى عبد المومن وفرغ من امر عدوه يخمراسن ثم بتلك الناحية واستضافة عملها فاجمع الحركة اليها ونازل طنجة مفتح ثنتين وسبعين بما كانت في البسيط من دون سبتة واقام عليها اياما ثم اعتزم على الافراج فخذى الله في قلوبهم الرعب وافترق بينهم وتنادى بعض الناشبة من السور بشعار بنى مرين فبادر سرعان الناس الى تسور حيطانها فملكوه عليهم وقتلوا اهل البلد ظلام ليلتهم ثم دخلوا البلد من صبيحتها عنوة ونادى منادى السلطان في الناس بالامان والعفو عن اهل البلد فسكن ومهد وفرغ من شان طنجة ثم بعث ولده الامير ابا يعقوب في عساكر ضخمة لمنازلة العزفي بسبتة وارغامه على الطاعة فنازلها اياما ثم لاذ بالطاعة على المنعة واشترط على نفسه خراجا يوديه كل سنة فتقبل السلطان منه وافرجت عساكره عنهم وقفل الى حضرته وصرى نظره الى فتح سجلماسة وازعاج بنى عبد الواد المتغلبين عليها كما نذكره

الخبر عن فتح سجلماسة الثانى ودخولها عنوة على بنى عبد الواد
والمنبات من عرب المعقل

قد ذكرنا ما كان من تغلب الامير ابى يحيى بن عبد الحقيق على مدينة سجلماسة وبلاد درعة وانه عقد عليها وعلى سائر بلاد القبلة ليوسف بن

ابى القاسم العزفي كبير المشيخة بسبته واعظمهم تجلة ونشا في حجر ابيه الفقيه الصالح ابى العباس احمد مكتوبا بالجلالة مغذوا بالعلم والدين بما كان له فيهما قدم الى ان هلك فاوجب اهل البلد لابنه ما عرفوه لحقه وحق ابيه من قبله فكانوا يفرعون اليه في المهمات ويسلمون له في الشورى فاغصرا الزنداحي بهند الفعلة ففعلها فعقد المرتضى لابي القاسم العزفي على سبته مستقلا من غير اشراف احد من السادة ولا من الموحديين واكتفى بغنائه في ذلك الثغر وعقد لخبون الزنداحي على قيادة الاساطيل بالمغرب فورثها عنه بنوه الى ان زاحم العزفي بمناكب رياسته فقوضوا عن سبته فممنهم من نزل بمالقة على بنى الاحمر ومنهم من نزل بجاية على ال ابى حفص ولهم في الدولتين اثار تشهد برياستهم واستقل الفقيه ابوالقاسم العزفي برياسة سبته واورثها بنيه من بعده على ما نذكره بعد وكانت طخجة تالية سبته في سائر الاحوال وتبعالها فاتبع ابن الامين صاحبها امارة الفقيه ابى القاسم ثم انتقض عليه لسنته واستبد وخطب لابن ابى حفص ثم للعباسي ثم لنفسه وسلك فيها مسلك العزفي في سبته ولبتوا كذلك ما شاء الله حتى اذا ملك بنومرين المغرب وانبتوا في شعابه ومدوا اليد الى ممالكه فتناولوها ونازلوا معاقله وحصونه فاقتموها وهلك الامير ابو يحيى بن عبد الحق وابنه عمر من بعده وتحيز بنوه في ذويهم واتباعهم وحشتمهم الى ناحية طخجة واصيلا فاوطنوا ضاحيتها وافسدوا سابلتها وضيقوا على ساكنها واكتسحوا ما حواليتها وشارطهم ابن الامين على خراج معلوم على ان يكفوا الاذية ويحموا الحوزة ويصلحوا السابلة فاتصلت يده بايديهم وترددوا الى البلد لافتضاء حاجاتهم ثم مكروا وضمروا الغدر ودخلوا في بعض ايامهم متباطين السلاح وفتكوا بابن الامين غيلة فتارت بهم العامة حينهم واستلحموا لمصرع واحد سنة خمس وستين واجتمعوا الى ولده وبقيت في ملكتهم خمسة اشهر ثم استولى عليها العزفي فنهض اليها بعساكره من

أبي يوسف كما ذكرناه في أخباره عند ذكر قبيلة مطعرة وكان من شأنه
ما ذكرناه هنالك

لخبر عن افتتاح مدينة طنجة وطاعة أهل سبتة وفرض الأتاوة عليهم
وما قارن ذلك من الأحداث

كانت هاتان المدينتان سبتة وطنجة مداول دولة الموحدين من أعظم عمالاتهم
وأكبر ممالكهم بما كانت تغر العدو ومرقى الأساطيل ودار انشاء الآلة الجبرية
وفرضة الجواز إلى الجهاد فكانت ولايتها مختصة بالقرابة من السادة بنى عبد
المومن وقد ذكرنا أن الرشيد كان عقد على أعمالها لأبي علي بن خلاص من أهل
بلنسية وأنه بعد استفحال الأمير أبي زكرياء بإفريقية ومهلك الرشيد صرف
الدعوة إليه سنة أربعين وبعث إليه بالمال والبيعة مع ابنه أبي القاسم
وولي على طنجة يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد العمداني المعروف
بابن الأمين قائدا على الرجل الأندلسيين وضابطا للقصبة وعقد الأمير أبو
زكرياء على سبتة لأبي يحيى ابن أبي زكرياء ابن عمه يحيى الشهيد ابن الشيخ
أبي حفص فنزل بها واستراب أبو علي بن خلاص من العواقب عند مهلك
ابنه الوافد على السلطان غريقا في الجرف رحل بجملته إلى تونس في السفن
وأراح بجاية فكان فيها هلاكه سنة ست وأربعين ويقال بل هلك في
سفينته ودفن بجاية ولما هلك الأمير أبو زكرياء في سنة سبع بعدها انتقض
أهل سبتة على ابنه المستنصر وطرده ابن الشهيد وقتلوا الجمال الذين كانوا
معه وصرفوا الدعوة إلى المرتضى وتولى كبير ذلك حجبون الزنداحي (١) بمداخلة

(١) Les mss. B et C portent الدفداحي. Plus loin, dans le ms. B, ce mot est écrit

نارا وانتهب معسكره واستبيحت حرمه واقام السلطان ابو يوسف على وجدة حتى خربها واضرع بالتراب اسوارها والصق بالرغام جدرانها ثم نهض الى تلمسان فحاصرها اياما واطلق الايدي في ساحاتها بالنهب والعيث وشن الغارات على البساط فاكتملها سبيا ونسفها نسفا وهلك في طريقه الى تلمسان وزيره عيسى بن ماساي وكان من علية وزرائه وجماعة ميدانه له في ذلك اخبار مذكورة وكان مهلكه في شوال من هذه السنة ووصله بمثواه من حصارها محمد بن عبد القوي امير بنى توجين ومستصرخه على بنى عبد الواد لما نال منه يخمراسن من ضيم القهر وذل الغلب والتخيف وصله في كافة قبيله مباهيا بالته فكرم السلطان ابو يوسف وفادته واستركب الناس للقاءه وبرور مقدمه واتخذوا زينة السلاح لمباهاته واقام محاصرا لتلمسان معه اياما حتى وقع الياس وامتنع البلد واشتدت شوكة حاميته ثم اجمع السلطان ابو يوسف على الافراج عنها واثار على الامير محمد بن عبد القوي وقومه بالفصول قبل قفوله وان يغدوا السير الى بلادهم وملاحقائهم بالخافه وجنب لهم مائة من المقربات بمراكبها وارجح عليهم الفى ناقة حلوب وعمم بالصلوات من الخلع والكساء الفاخرة واستكثر لهم السلاح والفازات والفساطيط وجملهم على الظهر وارتحلوا وتلوم السلطان اياما لمخباتهم الى مقررهم من جبل وانشر يش حذرا من غائلة يخمراسن في انتهاز فرصة فيهم ثم قفل الى فاس ودخلها مفتوح احدى وسبعين وهلك ولده الامير ابو مالك ولى عهده لايام من مقدمه فاسق لمهلكه ثم تعزى بالصبر الجميل عن فقدته ورجع الى حاله في افتتاح بلاد المغرب وكان في غزوته هذه ملك حصن تاونت وهو معقل مطغرة وشحنه بالاقوات لما راه ثغرا مجاورا لعدوه واسلمه لنظر هارون بن [كذا] شيخ مطغرة ثم ملك حصن مليلة بساحل الريف مرجعه من غزاته هذه واقام هارون بحصن تاونت ودعا لنفسه ولم ينزل يخمراسن يردد الغزو اليه حتى فر من الحصن واسلمه سنة خمس وسبعين ولحق بالسلطان

الى مراكش في خواصه ووزرائه حاشرين في مدائنها وضواحيها وقبائل العرب
والمصامدة وبنى ورا وغرة وصنهاجة وبقايا عساكر الموحدين بالحضرة وحامية
الامصار من جند الروم وناشبة الغز فاستدثر من اعدادهم واستوفى حشدهم واحتفل
السلطان بحركته وارتحل من فاس سنة سبعين وستمائة وتلوم بملوية الى ان
لحقته الحشود وتوافت اليه امداد العرب من قبائل جشم اهل تامسنا الذين هم
سفيان والخلط والعاصم وبنو جابر ومن معهم من الاثنج وقبائل ذوى حسان
والشبانات من المعقل اهل السوس الاقصى وقبائل رياح اهل ازغار والهبط فاعترض
هنالك عساكره وعبا مواكبه فيقال بلغت ثلاثين الفا وارتحل يريد تلمسان
ولما انتهى الى انكاد وافته رسل ابن الاحمر هنالك ووفد المسلمين بالاندلس صريحا
على العدو ويستجيشون باخوانهم المسلمين ويسئلونه الاعانة فتحركت همتهم
للجهاد ونصر المسلمين من عدوهم ونظر في صرف الشواغل عن ذلك وجح الى
السلم مع يغمراسن وصبو الملاء في ذلك رايه لما كانوا عليه من ايثار الجهاد
وانتذب جماعة من المشيخة الى السعى في اصلاح بينهما والكفى عن غرب عداوتها
وساروا الى يغمراسن فوافوه بظاهرتلمسان قد اخذ اهبة الحرب واستعد للقاء
واحتشد زناتة اهل ممالكه بالشرق من بنى عبد الواد وبنى راشد ومغراوة
واحلافهم من العرب زغبة فلج في ذلك واستكبر وصرم عن اسعافهم وزحف في
جموعه والتقى للجمعان بوادى ايسلى من بسائط وجدة والسلطان ابو يوسف قد
عبا كتأبه ورتب مصافه وجعل ولديه الاميرين ابي مالك و ابا يعقوب في
الجناحين وسار في القلب فدارت بينهم حرب شديدة انجلت عن مهلك فارس
بن يغمراسن وجماعة من بنى عبد الواد وكاثرتهم حشود المغرب الاقصى وقبائله
وعسكر الموحدين والبلاد المراكشية فولوا الادبار وهلك عامة عسكر الروم
لتبباتهم بتبات السلطان فطختهم رحى الحرب وتقبض على قائدهم بمرنبس ونجا
يغمراسن بن زيان في فله مدافعا دون اهله الى تلمسان ومر بفساطيطه فاضرمها

اليه فتخلف عنهم بتلمسان حتى توثق لنفسه بالعهد وعاد الى قومه بعد مغازلة السلطان تلمسان كما نذكره الان واحتل بنموادريس وعبد الله وابن عمهم عياد بالاندلس على حين افقر من الحامية جوها واستاسد العدو على ثغرها وتخلبت شفاهم لالتهامها فاحتلوه اسودا ضاربة وسيوفا ماضية معودين لقاء الابطال وقراع الختوف والنزال مستغلظين بخشونة البداوة وصرامة الغزو وبسالة التوحش فعظمت نكايتهم في العدو واعترضوا شجا في صدره دون الوطن الذي كان طحمة له في ظنه وارتدوه على عقبه ونشطوا من همم المسلمين المضعفين وراء البحر وبسطوا من امالهم لمداغة طاغيتهم وزاحوا امير الاندلس في رياستها بمنكب فتجاني لهم عن خطة الحرب ورياسة الغزاة من اهل العدو من اعيانهم وقبائلهم ومن سوامم من امم البرابرة وتناقلوها وساهموا في الجباية بفرض العطاء والديوان فبذله لهم واستمروا على ذلك لهذا العهد وحسن اثرهم فيها كما سنذكره بعد في اخبار القرابة ثم اعلم السلطان نظره في غزو تلمسان على ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان ابي يوسف الى تلمسان وواقعه على يخمراسن وقومه بايسلى

لما غلب السلطان ابو يوسف على بنى عبد المومن وفتح مراكش واستولى على ملكهم سنة ثمان وستين وعاد الى فاس كما ذكرناه تحرك ما كان في نفسه من ضغائن يخمراسن وبنى عبد الواد وما اسفوا به من تخذيل عزائمهم ومجادبته عن قصده وراى ان واقعة تلاغ لم تشف صدره ولا اطفأت نار موجدته فاجمع امره على غزوه واقتدر بما صار اليه من الملك والسلطان على حشراهل المغرب لحربهم وقطع دابرهم فعسكر بظاهر فاس وسرح ولده وولى عهده ابا مالك

أثار بنى عبد المؤمن وفصل الى حضرته وراح بسلا فكان من خبر عهد
لابنه ما نذكره

لخبر عن عهد السلطان لابنه ابي مالك وما كان عقب ذلك
من خروج القرابة عليه اولاد اخيه ادريس واجازتهم الى الاندلس

لما تلوم السلطان بسلا منصرفه من رباط الفتح وراح بها ركابه عرض له طائف
من المرض ووعك وعكا شديدا فلما ابل جمع قومه وعهد بامرهم فيهم لابنه
ابي مالك عبد الواحد كبير ولده بما علم من اهليته لذلك واخذ له البيعة
عليهم واعطوها طواعية واسف القرابة من ولد اخويه عبد الله وادريس لأمهما
سوط النساء ووجدوا في انفسهم لما يرون ان عبد الله وادريس اكابر ولد عبد الحق
ولهما التقدم على من بعدهما من ولده وانهما احق بالامر فعادت هيف الى اديانها
ونفسوا على ابن السلطان ما اخذ له من البيعة والعهد ونزعوا عنه الى جبل
علودان من جبال غمارة عش خلافة ومدرج فتنتم وذلك سنة تسع وستين
ورياستم يومئذ لمحمد بن ادريس وموسى بن رحوبن عبد الله وخرج معهم ولد ابي
عياد بن عبد الحق واغزاهم السلطان ولده ابا يعقوب يوسف في خمسة الاف من
عسكره فاحاط بهم واخذ بمخنقهم ولحق به اخوه ابو مالك في عسكره ومعه مسعود
بن كانون شيخ سفيان ثم خرج في اثرهم السلطان ابو يوسف واجتمع معسكرهم
بتافركا ونازلهم ثلاثا وهلك في حروبهم منديل بن ورتظليم ولما راوا ان قد احيط بهم
سالوا الامان فبذله وانزلهم واستل سخائمهم ومسح ما في صدورهم ووصل بهم الى
حضرته وسالوا منه الاذن في اللحق بتلمسان حياء من كبر ما ارتكبوا فاذن لهم
واجازوا الجبل الى الاندلس وخالفهم عامر بن ادريس لما انس من صاغية السلطان

الأيدي والأعنة للنهب فخطموا من زروعها وانتسفوا أثارها وتقربى نواحيها
 كذلك بقية عامه ثم غزا عرب الخلط من جشم بتادلا فآخن فيهم واستباحهم
 ثم نزل وادى العبيد ثم غزا بلاد صنهاجة ولم يزل ينتقل ركابه بأحاء البلاد
 المراكشية واحوازها حتى حصرت صدور بنى عبد المومن وقومه واغرام اولياء
 الدولة من عرب جشم بنهوض الخليفة لمدافعة عدوه فجمع لذلك وبرز في
 جيوش ضخمة وجموع وافرة واستجره ابو يوسف بالفرار امامه ليبعد عن مدد
 الصريح فيستمكن منه حتى نزل عفو ثم كمر اليه والتحم القتال فاختل مصافه
 وفر عساكره وانهزم يريد مراكش فادر كوه دون امله واعتاقه اجله فطعن في
 مفرده وخر صريعا لليدين والفم واحتز راسه وهلك بمهلكه وزيره عمران وكاتبه
 على بن عبد الله المغيلي وارتحل السلطان ابو يوسف الى مراكش وفر من كان
 بها من الموحدين فلحقوا بجبل تيممل ويايعوا لاسحق اخي المرتضى فبقى ذباله
 هنالك سنين ثم تقبض عليه سنة اربع وسبعين وسبق الى السلطان هو وابو
 سعيد ابن عمه السيد ابي الربيع والقبائل واولاده فقتلوه جميعا وانقرض
 امر بنى عبد المومن والله وارث الارض ومن عليها وخرج الملا واهل الشورى من
 الحضرة الى السلطان فامنهم ووصلهم ودخل مراكش في بروز فخم فاتح سنة ثمان
 وستين وورث ملك ال عبد المومن وتولاه واستوسق امره بالمغرب وتطامن الناس
 لباسه وسكنوا لظل سلطانه واقام بمراكش الى رمضان من سنته واغزا
 ابنه الامير ابا مالك الى بلاد السوس فافتحها واوغل في ديارها ودوخ اقطارها
 ثم خرج بنفسه الى المغرب لبلاد درعة فواقع بهم الواقعة المشهورة التي
 خضدت من شوكتهم ورجع لشهرين من غزاته ثم اجمع الرحلة الى دارد بفاس
 فعقد على مراكش واعمالها محمد بن على من كبار اوليائهم ومن اهل خولته
 وكان من طبقة الوزراء حسبا ياتي التعريف به وبعشيرده وانزله بقصبة
 مراكش وجعل المصالح في اعمالها الى نظره وعهد اليه بتدويع الاقطار ومحو

خمس ستين وادوا رسالتهم وحركوا له جوار المظاهرة على صاحب مراكش وكبح عنانه فحن واهتز سرورا من اعواده ولقاهم مبرة التكره واحسن النزل ورد الامير عامر من ادريس وعبد الله بن كندوز لوقتها وتمسك بالكناني من بينهم لمصاحبة وفده فطال مقامه عنده الى ان كان من فتح مراكس ما نذكره ثم اوفد المستنصر على السلطان يعقوب بن عبد الحق اخر سنة [تسع وستين] بعدها شج الجماعة من الموحدين لعهدده ابا زكرياء يحيى بن صالح الهنتاتي مع جماعة من مشيخة الموحدين في مرافقة محمد الكناني وبعث معهم الى السلطان هدية سنية يلاطفه بها ويتاحفه انتخب فيها من الجياد والسلاح واصناف الثياب الغريبة الحمل ما انتقاه ووقف رضاه وهمته على الاستكثار منه فحسن موقعها وتحدث بها وانقلب وفده احسن منقلب بعد ان تطفى محمد الكناني في ذكر الخليفة المستنصر على منبر مراكش فتم له وشهده وفد الموحدين فعظم سرورهم وانقلبوا محبورين مسرورين واتصلت بعد ذلك مهادة المستنصر ليعقوب بن عبد الحق الى ان هلك وجرى ابنه الواثق من بعده على سننه فبعث اليهم سنة سبع وسبعين هدية حافلة بعث بها القاضي ابا العباس الخماري قاضي بجاية فعظم موقعها وكان لابي العباس الخماري بالمغرب ذكر تحدث به الناس

الخبر عن فتح مراكش ومهلك ابي دبوس وانقراض دولة الموحدين من المغرب

لما رجع السلطان ابو يوسف من حرب يخراسن ورأى ان قد كفى من غربه ورد من كيدده وكيد ابي دبوس صريحه صرف حينئذ عزائمهم الى منازلة مراكش والعودة الى مضائقها كما كان لاول امره ونهض لغزاته من فاس في شعبان من سنته ولما اجاز ام ربيع بنت السرايا وسرح الغارات واطلاق

بتونس سنة خمس وعشرين طموحا الى ملك مراکش مقر الدعوة ومنبعث
الدولة واصل للخلافة وكان يومئذ لذلك زناة والافلها دونه من خضد شوكة
ال عبد المومن وتقليم اظفار باسم وردم على اعقابهم ان يخلصوا اليه وتغلب
على تلمسان سنة اربعين ودخل يخمراسن بن زيان في دعوته وصار فية
له وشيعته على عدوه كما ذكرناه فوصل به جناحه للمدافعة وانغام بنومرين
في مراسلة ابن ابي حفص ومخاطبته وتخفيض الشأن عليه فيما يهيمه من
شان عدوه وحمل ما يفتخون من بلاد المغرب على البيعة له والطاعة مثل
فاس ومكناسة والقصر وكان هــ ويلاطفهم بالتحف والهدايا ويريم البر في
الكتاب والخطاب والمعاملة وتكره الوفد غير سبيل ال عبد المومن فكانوا يجنون
بذلك الى تجديد مراسلته وايفاد قرابتهم عليه وولى ابنه المستنصر من
بعده سنة سبع واربعين فتقبل مذاهب ابيه واوفى عليها بالايجاز اليهم
بمنازلة مراکش وضمان الانفاق عليهم فيها فكان يبعث لذلك اجمالا من
المال والسلاح واعداد وافرة من الخيل بمراكبها للحملان ولم يزل دابه ذلك
معهم ولما فعل ابن ابي دبوس فعلته في نقض العهد واستجمع السلطان
لمنازلته قدم بين يدي عمله مراسلة للخليفة المستنصر يخبره الخبر ويتلطف
له في استنزال المدد فاوفد عليه ابن اخيه عامر بن ادريس بن عبد الحق
واصحابه عبد الله بن كندوز العبد الوادى كبير بنى كى وقريع بنى يخمراسن
الذى تار يخمراسن من ابيه كندوز بابيه زيان كما ذكرناه في اخبارهم وكان
خلص اليه من حضرة المستنصر فلقاه مبرة وتكرما واوفد معها الكاتب
ابا عبد الله محمد بن محمد الكناني من صنائع دولة ال عبد المومن كان نزع
الى اخيه الامير ابي يحيى لما راي من اختلال الدولة وانزله مكناسة واثره بالصحة
والخلة فجمع له يعقوب بن عبد الحق في هذا الوفد من الاشراف من يحسن الرياسة
ويعرب عما في الضمائر ويبدل على شرف مرسله فوفدوا على المستنصر سنة

الخبر عن وقية تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق
ويغمراسن بن زيان باغراء أبي دبوس وتضريبه

لما نازل السلطان ابو يوسف حضرة مراكش وقعد على برائنه للتوثب عليه
لم يجد ابو دبوس وليجة من دون قصده الا استجاشته بيغمراسن وقومه
عليه لياخذوا نجزته عنه ويشغلوه من ورأيه فبعث اليه الصريح في
كشف بلوه ومدافعة عدوه وأكد العهد واسنى الهدية وشمريغمراسن لاستنقاده
وجذب عدوه من ورأيه وشن الغارات على ثغور المغرب واضرمها نارا فهاج عليه
وعلى قومه من السلطان يعقوب ليثا عاديا وارهنى منه عزمها ماضيا وافرج
يعقوب عن مراكش بعزم النهوض الى تلمسان ونزل بفاس وتلوم بها اياما
حتى اخذ اهبة الحرب واكمل استعدادها ورحل فاتح سنة ست وستين وسلك
على كرسيفي ثم على تافراطا وتزاحف الفريقان بوادي تلاغ وعباكل منهم كتابه
ورتب مصافه وبرز النساء سافرات الوجود في سبيل التحريض يحيين ويعدين
ويرغبين ولما فاء البغيء ومال النهار وكثر حشود المغرب جموع بني عبد الواد ومن
اليهم انكشفوا ومخوا العدو واكتافهم وهلك اب حفص عمر كبير ولد يغمراسن
وولي عهده في جماعة من عشيره ذكرناهم في اخباره واخذ يغمراسن باعقاب قومه
فكان لهم رداء الى خالصوا من المعرك ووصلوا الى بلادهم في جهادى من سنتهم وعاد
السلطان ابو يوسف الى مكانه من حصار مراكش

الخبر عن السفارة والمهاداة التى وقعت بين السلطان يعقوب
بن عبد الحق وبين المستنصر الخليفة بتونس من ال ابي حفص

كان الامير ابو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص منذ دعا لنفسه

عساكر الموحدين وكان في مسيل الوادى كدى تحسر عنها غمر الماء وتبدو
كانها ارجل فسميت الواقعة بها ام الرجلين ثم سعى بعض سماسرة الفتن
عند الخليفة المرتضى في ابن عمه وقائد حربه السيد ابي دبوس بطلبه الامر
لنفسه وشعر بالسعاية فحشى بادرة المرتضى ولحق بالسلطان ابي يوسف مدخله
الى فاس من منازلته اخر سنة احدى وستين نازعا اليه فاقام عنده مليا ثم
سال منه الاعانة على امره بعسكر يمدده والة يتخذها لملكه ومال يصرفه في
ضروراته على ان يشركه في الغنيمة والفتح والسلطان فامده بخمسة الاف من
بنى مريين وبالكفاية من المال والمستجد من الالة واهاب له بالعرب والقبائل
من اهل ممالكة ومن سواهم ان يكونوا يدا معه وسار في الكتاب حتى شارف
الحضرة ودس الى اشياعه ومن يداخله من الموحدين في امره فتاروا بالمرتضى
واجهضوه عنها فلحق بازمور مستجيشا بصهره ابن عطوش ودخل ابودبوس
الحضرة في المحرم فاتح خمس وستين وتقبض ابن عطوش عامل ازموور على
المرتضى واقتاده اسيرا الى ابي دبوس فبعث مولاه مزاحما اجتز راسه في طريقه
واستقل بالخلافة وصبابة ال عبد المومن ثم بعث اليه السلطان في الوفاء
بالمشاركة فعتا واستنكى ونقض العهد واساء الخطاب فنهض اليه في جموع بنى
مريين وعساكر المغرب فحام عن اللقاء وانجبر بمراكش ونازله السلطان اياما تباعا
ثم سار في الجهات والنواحي يحطم الزرع وينسف الاقوات وعجز ابو دبوس عن
دفاعه فاستجاش عليه بيخمراسن بن زيان ليفت في عضده ويشغله من
ورائه وياخذ بحجزته عن التهامه على ما نذكر لوامهنته الايام وانفسح له الامل

من ناحية سلا سنة ثمان وستين فكفى السلطان شأنه وكان المرتضى منذ
توالت عليهم الوقائع واستمر الظهور لبنى مرين انجرف في جدرانهم وتواري بالأسوار
عن عدوه فلم يسم الى لقاء زحف ولاحدت نفسه بشهود حرب واستاسد
بنو مرين على الدولة وشرهوا الى التهام البقية واسفوا الى منازلة مراکش دار
الخليفة كما نذكره

الخبر عن منازلة السلطان ابي يوسف حضرة مراکش دار الخليفة
وعنصر الدولة وما كان اثر ذلك من نزوع ابي دبوس اليه وكيف نصبه
للامر وكان مهلك المرتضى على يده ثم انتقض عليه

لما فرغ السلطان من شأن الخوارج عليه من عشيرته استجمع لمنازلة المرتضى
والموحدين في دارهم وراى انه اوهن لدولتهم واقوى لامره عليهم وبعث قومه
واحتشد اهل ممالكة واستكمل تعبيته وسار حتى انتهى الى ايكليز (١) فاعتزم
على ذلك سنة ستين وشارف دار الخليفة ثم نزل بعقرها واخذ بخنقها وعقد
المرتضى على حربهم للسيد ابي العلاء ادريس المكنى بابي دبوس ابن السيد ابي
عبد الله ابن ابي حفص بن عبد المومن فعبا كتابه ورتب مصافه وبرز لمداقتهم
ظاهر الحضرة فكانت بينهم حروب بعد العهد يمثلها استشهد فيها الامير عبد
الله بن يعقوب بن عبد الحق وكانوا يسمونه برطانتهم ايجوب (٢) ففت مهلكه
في عضدهم وارتحلوا عنها الى عملهم واعترضتهم عساكر الموحدية بوادي ام ربيع
وعليهم يحيى بن عبد الله بن وانودين فاقتتلوا في بطن الوادي وانهمزمت

(١) Les mss. B. et C. portent ايكليز

(٢) Le ms. F. porte المحجوب

الله البلد وجاهر بالخلعان وصرف الى منازعة عمه السلطان ابي يوسف وجود العزم وداخل تجار الحرب في الامداد بالسلاح فتحاوروا في ذلك وكثرت سفن المترددين بينهم حتى كثروا اهلها واهتبلوا غرة يوم الفطر من سنة ثمان وخمسين عند شغل الناس بعيدهم وثاروا بسلا وسبوا الحرم وانتهبوا الاموال وضبطوا البلد وامتنع يعقوب بن عبد الله برباط الفتح وطار الصريح الى السلطان ابي يوسف وكان بتازى متشرفا لاحوال يغمراسن فنادى في قومه وطاروا باجنحة الخيول ووصلها ليوم وليلة وتلاحقت به امداد المسلمين من اهل الديوان والمطوعة ونازلها اربع عشرة ليلة ثم اقمها عليهم عنوة واثن فيهم بالقتل ثم رم بالبناء ما كان متثلما من سورها الغربي حيث امكنت منه الفرصة في البلد وتناول البناء فيه بيده والله لا يضيع عمل عامل وخشى يعقوب بن عبد الله بادرة السلطان فخرج من رباط الفتح واسلمه فضبطه السلطان وثقفه ثم نهض الى بلاد تامسنا وانفى فملكها وضبطها ولحق يعقوب بن عبد الله بحصن علودان من جبال غمارة فامتنع به وسرح السلطان ابنه ابا مالك عبد الواحد وعلى بن زيان لمنازلته وسار الى لقاء يغمراسن لقاء المهادنة فلقمه بواحرمان وافترقا على السلم ووضع اوزار الحرب ورجع السلطان الى المغرب فخرج عليه بنواخيه اولاد ادريس ولحقوا بقصر كتامة وشايعوا يعقوب ابن عمهم عبد الله على رايه واجتمعوا الى كبيرهم محمد بن ادريس فيمن اليهم من العشير والصنائع فنهض اليهم واعتصموا بجبال غمارة ثم استنزلهم واسترضاهم وعقد لعامر بن ادريس سنة ستين على عسكر من ثلاثة الاف فارس اويزيديون من المطوعة من بنى مرين اغرام الى العدو لجهاد العدو وحلمهم وفرض لهم وشفع بها عمله في واقعة سلا وهو اول جيش اجاز من بنى مرين فكان لهم في الجهاد والمرابطة مقامات محمودة وذكر خالد تقبل سبيلهم فيها خلفهم من بعدهم حسبا نذكره واقام يعقوب بن عبد الله خارجا بالنواحي منتقلا في الجهات الى ان قتله طلحة بن محلى بساقية غبولة

امارة مكناسة فملكها اياما ثم اغتاله من عشيره عمر وابراهيم ابنا عمه عثمان بن عبد الحق والعباس ابن عمه محمد بن عبد الحق فقتلوه وثاروا منه بدم كانوا يعتدونه عليه وهلك لعام وبعض عام من امارته فكفى يعقوب شانه واستقام سلطانه وذهب المنازع والمشاق عن امره وكان يخمراسن بعد مهلك قرنه الامير ابي يحيى سما له الامل فى الاجلاب على المغرب فجمع لذلك قومه واستجاش بنى توجين ومغراوة واطمعهم فى غيل الاسود ونهضوا الى المغرب حتى انتهوا الى كلدانان وصمد السلطان يعقوب بن عبد الحق الى لقائهم فغلبهم ورجعوا على تعبئة ومريخمراسن ببلاط بطوية فاحرق وانتسف واستباح واعظم فيها النكايه ورجع السلطان الى فاس وتقبل مذهب اخيه الامير ابي يحيى فى فتح امصار المغرب وتدويح اقطاره وكان مما اكرمه الله به ان فتح امره باستنقاذ مدينة سلا من ايدي النصارى فكان له فيها اثر جميل وذكر خالد على ما نذكره

الخبر عن نجاة العدو مدينة سلا واستنقاذها من ايديهم

كان يعقوب بن عبد الله (١) قد استخمله الامير ابو يحيى على مدينة سلا لما ملكها كما ذكرناه فلما استرجعها الموحدون من يده اقام يتقلب فى جهاتها مرصدا لاهلها وحاميتها ولما بويح عمه يعقوب بن عبد الحق اسفته بعض الاحوال فذهب مغاضبا حتى نزل غبولة والطف الخيلة فى تملك رباط الفتح وسلا ليعتدها ذريعة لما اسرفى نفسه فقت له الخيلة وركب عاملها ابن يعلو الحجر فارا الى ازموور وخلف امواله وحرمه فملك يعقوب بن عبد

(١) Ici les mss. portent عبد الحق

الخبر عن مهلك الامير ابي يحيى وما كان اثر ذلك
من الاحداث التى تحضت عن استبداد اخيه يعقوب
بن عبد الحق بالامر

لما رجع الامير ابو يحيى من حرب يغمراسن بسجلماسة اقام اياما بفاس ثم نهض
الى سجلماسة متفقدًا لثغورها فانقلب منها عليلا وهلك هتف انفه على سرير
ملكه فى رجب سنة ست وخمسين امضى ما كان عزمًا وطول الى تناول الملك
يدا اختطفته المنون عن شانه ودفن بمقبرة باب الفتوح من فاس ضجيعا
للمولى ابي محمد الفشتالى كما عهد لاهل بيته وتصدى للقيام بامر ابنه عمر
واشتمل عليه عامة قومه ومالت المشيخة واهل الحل والعقد الى عمه يعقوب
بن عبد الحق وكان غائبًا عن مهلك اخيه بتازى فلما بلغه الخبر اسرع للحاق
بفاس وتوجهت اليه وجوه الاكابر واحس عمر بصاغية الناس اليه وحرضه
اتباعه على الفتك به فاعتصم بالقصبة وسعى الناس فى الاصلاح بينهما فتفادى
يعقوب من الامر ودفعه الى ابن اخيه على ان يكون له بلاد تازى وبطوية وملوية
ولما لحق بتازى واجتمع اليه كافة بنى مرين عدلوه فيما كان منه فاستلام
وجملوه على العودة فى الامر ووعده من انفسهم المظاهرة والموازرة فاجاب ويايعدوه
وصمدوا الى فاس وبرز عمر للقائه فانتهى الى المسجدين ولما ترامى الجمعان خذله
جنوده واسلموه فرجع الى فاس مفلولا وجهه الرغبة الى عمه ان يقطعه مكناسة
ونزل له عن الامر فاجابه الى ذلك ودخل السلطان ابو يوسف يعقوب
بن عبد الحق مدينة فاس مملكًا سنة سبع وخمسين وتمشت طاعته فى
بلاد المغرب ما بين ملوية وام ربيع وسجلماسة وقصر كتامة واقتصر عمر على

لخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة وما كان في ذلك من الاحداث

لما ينس بنو عبد المومن من غلبهم بنى مريين على ما صار في ايديهم من بلاد المغرب وعادوا الى مدافعتهم عن صبابة الدولة التي تحلبت اليها شفاهم لواطقوا المدافعة عنها وملك بنو مريين عامة بلاد التلول اعترزم الامير ابو يحيى بعدها على الحركة الى بلاد القبلة لفتح سجلماسة ودرعة وما اليها سنة ثلاث وخمسين فافتحها بمداخلة من ابن القطراني غدر بعامل الموحيدين فتقبض عليه وامكن منها الامير ابا يحيى فملكها وما اليها من درعة وسائر بلاد القبلة وعقد عليها لابنه ابي حديد وبلغ للخبر الى المرتضى فسرح العسائر سنة اربع وخمسين لاستنقاذها وعقد عليهم لابن عطوش من مشيخة الموحيدين فاغذ الامير ابو يحيى السير اليها وابنه ابو حديد مفتاح واحس به ابن عطوش ففر راجعا الى مراکش ثم نهض سنة خمس وخمسين الى محاربة يغمراسن ولقيه بابي سليط فوقع به واعتزم على اتباعه فثناه عن رايه في ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق لعهد تاكد بينه وبين يغمراسن فرجع ولما انتهى الى المقرمدة هذه بلغه ان يغمراسن قصد سجلماسة لمداخلة من بعض اهلها اطعمه في ملكها فاغذ السير اليها بجموعه ودخلها ولصبيحة دخوله وصل يغمراسن لشانه فلما علم بمكان ابي يحيى من البلد سقط في يديه وينس من غلابه ودارت بينهم حرب تكافيا فيها وهلك سليمان بن عثمان بن عبد الحق ابن اخي الامير ابي يحيى وتقلب يغمراسن الى بلده وعقد الامير ابو يحيى على سجلماسة ودرعة وسائر بلاد القبلة ليوسف بن يزكاسن (1) واستعمل على الجباية عبد السلام الاورى (2) وداورود بن يوسف وانكفا راجعا الى فاس

(1) On lit يركاسن dans les mss. B et C. - (2) Le ms. B porte الأورعى

للجمعان بايملوليين ففضوا جموعه وكانت الدبرة عليه والظهور لهم ثم كان
 بعدها فتح سلا وغلب الموحديين عليها واجمع المرتضى بعدها على احتشاد اهل
 سلطانه ومعاودة الخروج بنفسه الى غزوه لما خشي من امتداد امرهم وتقلص
 ملك الموحديين فعسكر خارج حضرته سنة ثلاث وخمسين وبعث الحاشرين
 في الجهات فاجتمع اليه ام الموحديين والعرب والمصامدة واغذ السير تلقاءهم حتى
 اذا انتهى الى جبال بهلولة من نواحي فاس وصمد اليه الامير ابو يحيى في
 عساكر بنى مرين ومن اجتمع اليهم من دونهم والتقى للجمعان هنالك وصدقهم
 بنو مرين القتال فاقتل مصافى السلطان وانهزمت عساكره واسلمه قومه
 ورجع الى مراکش مفلولا واستولى القوم على معسكره واستباحوا سرادقه
 وفساطيطه وانتهبوا جميع ما وجدوا بها من المال والذخيرة واستاقوا سائر
 الكراع والظهر وامتلات ايديهم من الغنائم واعتز امرهم وانبسط سلطانهم وكان
 يوما له ما بعده واغزا اثر هذه الحركة عساكر بنى مرين تادلا واستباح بنى
 جابر حاميتها من جشم ببلد ابى نفيس واستلحم ابطالهم والان من حدم
 وخضد من شوكتهم وفي اثناء هذه الحروب كان مقتل على بن عثمان بن عبد
 الحق وهو ابن اخى الامير ابى يحيى شعر منه بفساد الدخلة والاجتماع للتوتب
 به فسد لابنه ابى حديد مفتاح بقتله فقتله بجهات مكناسة
 سنة احدى وخمسين

غرم ما تلقى له من المال بداره يوم الثورة وقدره مائة الف دينار فتحملوها وامكنوه من قياد البلد فدخلها في جمادى من سنة ثمان واربعين وطالبهم بالمال فحجزوا ونقضوا شرطه فحق عليهم القول وتقبض على القاضى ابي عبد الرحمن وابن ابي طاطو وابنه وابن حشار واخيه المتولين كبر الفعلة فقتلهم ورفع على الشرفات رءوسهم واخذ الباقين بغرم المال طوعا اوكرها فكان ذلك مما عبد رعية فاس وقادهم لاحكام بنى مرين وضرب الرهب على قلوبهم لهذا العهد فخشعت منهم الاصوات وانقادت الهمم ولم يحدثوا بعدها انفسهم بغمس يد في فتنه والله مالك الارض ومن عليها

الخبر عن تغلب الامير ابي يحيى على مدينة سلا
وارتجاعها من يده وهزيمة المرتضى بعدها

لما كمل للامير ابي يحيى فتح مدينة فاس واستوسق امر بنى مرين بها رجع الى ما كان فيه من منازل بلاد فازار فافتتحها ودوخ اوطان زناتة واقتضى مغارمهم وحسم علل الثائرين فيها ثم تخطا الى مدينة سلا ورباط الفتح سنة تسع واربعين فملكها وناخر الموحديين بنغرها واستعمل عليها ابن اخيه يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق وعقد له على ذلك الثغر وضم اليه الاعمال وبلغ الخبر بذلك الى المرتضى فاهمه الشأن واحضر الملاء من الموحديين وفاوضهم واعترزم على حرب بنى مرين وسرح العساكر سنة خمس مائة فاحاطت بسلا فافتتحوها وعادت الى طاعة المرتضى وعقد عليها الابي عبد الله بن ابي يعلم من مشيخة الموحديين وكان المرتضى قد صمد بنفسه سنة تسع واربعين الى محاربة بنى مرين في جموع الموحديين وعساكر الدولة وصمد بنو مرين للقائه والتقى

استخدمهم الى نظر قأدمهم شأنه وكانوا من حصنة السعود هنالك ووقعت
بينهم وبين شيع الموحدين من اهل البلد مداخلة وفتكوا بالسعود عاملهم
وقلبوا الدعوة للمرتضى الخليفة بمراكش سكتت للخلبة ومخلف المضمار وكان
المتولى لكبر تلك الثورة بن حشار المشرف واخوه وابن ابي طاطو (١) وابنه اجتمعوا
الى القاضى ابي عبد الرحمن المغيلي زعيم فية الشورى بينهم بومئذ وتوامروا
فيها واغروا قأد الروم بقتل السعود وعدوا عليه بمقعد حكمه من القصبة
وهاجوه ببعض المحاورات فغضب ووثب عليه الرومي فقتله وطاف براسه
الهاتف بسكك المدينة في شوال سنة سبع واربعين وانتهبت داره واستبيحت
حرمة ونصبوا قأد الروم لضبط البلد وبعثوا بيعتهم الى المرتضى واتصل
الخبر بالامير ابي يحيى وهو منازل بلد فازاز فافرج عنها واغذ السير الى فاس فاناخ
بعساكره عليها وشمر لحصارها وقطع السابلة عنها وبعثوا الى المرتضى بالصرح فلم
يرجع اليهم قولا ولا ملك لهم ضرا ولا نفعا ولا وجه لما نزل بهم وجها حاشا انه استجاب
بالامير ابي يحيى يغمراسن بن زيان على امره واغراه بعدوه وامله لكشف هذه النازلة
عن انحاش الى طاعته وتعلقت اطماع يغمراسن بطروق بلاد المغرب فاحتشد
لحركته ونهض من تلمسان الاخذ بحجرة الامير ابي يحيى عن فاس واجابة صريح
الخليفة لذلك وبلغ الامير ابا يحيى خبر نهوضه اليه لتسعة اشهر من منازلته
البلد فحمر الكتاب عليها صمد اليه قبل ووصوله من تخوم بلادده والتقى للجمعان
بايسلى من بسائط وجدة فتزاحف القوم وابلوا وكانت ملحمة عظيمة هلك فيها
عبد الحق محمد بن عبد الحق بيد ابراهيم بن هشام من بنى عبد الواد ثم انكشف
بنو عبد الواد وهلك يغمراسن بن تاشفين من اكابر مشيختهم ونجا يغمراسن
بن زيان الى تلمسان وانكفا الامير ابي يحيى الى معسكره للاخذ بفخنق فاس فسقط
في ايدي اهلها ولم يجدوا وليجة من دون طاعته فسالوا الامان وبذله لهم على

(١) طاهر Ici les mss. portent

[ابيض] فنازلها اربعة اشهر ثم نزلوا على حكمه فقتلهم ومن على اخرين منهم وسد
 ثغرها وثقف اطرافها واقطع رباط تازى وحصون ملوية لآخيه يعقوب بن عبد الحق
 ورجع الى فاس فوفد عليه بها مشيخة اهل مكناسة وجددوا بيعتهم وعاودوا
 طاعتهم ولحق بهم على اثرهم اهل سلا ورباط الفتح فتملك الامير ابو يحيى هذه البلاد
 الاربعة امهات امصار المغرب واستولى على نواحيها الى وادى ام ربيع فاقام فيها
 دعوة ابن ابي حفص وبعث بها اليه واستبد بنومرين بملك المغرب الاقصى وبنو
 عبد الواد بملك المغرب الاوسط وبنو ابي حفص بافريقية وخمد ذبال ال عبد المومن
 وركدت ربحهم واذنت بالانقراض دولتهم واشرف على الفناء امرهم والى الله عاقبة الامور

الخبر عن انتقاض اهل فاس على ابي يحيى بن عبد الحق وظفره بهم
 بعد ايقاعه بيغمراسن وقومه بايسلى

لما ملك الامر ابو يحيى بن عبد الحق بمدينة فاس سنة ست وربعين واستولى على
 بلاد المغرب بعد مهلك السعيد وقام بامر الموحدين بمراكش ابو حفص عمر
 المرتضى بن السيد ابي ابراهيم اسحاق الذى كان قائد عسكر الموحدين فى حربهم
 مع بنى مرين عام المشغلة ابن امير المومنين ابي يعقوب يوسف بن عبد المومن
 كان السعيد تركه واليا بقصبة رباط الفتح من سلا فاستدعاه الموحدون
 وبايعوه بيعة الخلافة وقام بامرهم فلما تغلب الامير ابو يحيى على بلاد المغرب وملك
 مدينة فاس كما ذكرناه خرج الى بلاد فازاز والمعدن لفتح بلاد زناتة وتدويج نواحيها
 واستعمل على فاس مولاه السعود بن خرباش من جماعة الحشم احلاف بنى مرين
 وصنائعهم وكان الامير ابو يحيى استبقى بها من كان فيها من عسكر الموحدين من غير
 عيصهم فى السبيل التى كانوا عليها من الخدمة وكان فيهم طائفة من الروم

ابي يحيى بن عبد الحق وهو بجبهات بنى يزناسن وقد خلص اليه هنالك ابن عمه
 ابو عياد وبعث بنى مريين من تيار تلك الصدمة فانتهز الفرصة وارصد لعسكر
 الموحدين وقلعهم بكرسيفى فوقع بهم وامتلأت ايدى بنى مريين من اسلابهم وانتزعوا
 الالة من ايديهم واصار اليه كتيبة الروم والناشبة من الغز واتخذ الموكب الملوكى
 وهلك الامير عبد الله بن السعيد فى جوانب تلك الملحمة وينسوا للموحدين بعدها
 من الكرة ونهض الامير ابو يحيى وقومه الى بلاد المغرب مسابقيين اليه يغمراسن
 بن زيان بما كان ملوك الموحدين اوجدوهم السبيل الى ذلك باستجاشه على بنى
 مريين ايام فتنتهم معهم فكانوا يبجونه حرم المغرب ويوطونه عساكر قومه
 ما بين تازى الى فاس الى القصر مع عساكر الموحدين فكان ليغمراسن وقومه
 بذلك طمع فيها لولا ما كجهم فاس بنى مريين وجذع من انوفهم وكان اول ما بدا
 به ابو يحيى بن عبد الحق اعمال وطاق فافتح حصونهم بملوية ودوخ جبلهم ثم
 رحل الى فاس وقد اجمع امره على انتزاعها من ملكة بنى عبد المومن واقامة
 الدعوة لابن ابي حفص بها وبسائر نواحيها والعامل بها يومئذ السيد ابو العباس
 بن [بياض] فاناخ عليها بركابه وتلطف فى مداخلها اهلها وضمن لهم جميل النظر
 وجهيد السياسة وكفى الايدى عنهم والحماية لهم بحسن المغبة وصالح العائدة
 فاجابوه ووثقوا بعهدده وعناؤه واورا الى ظله وركنوا الى طاعته وانتحال الدعوة
 للحفصية بامرهم اونبذ وطاعة بنى عبد المومن ياسا من صريخهم وكثرتهم وحضر ابو
 محمد الفشتالى واشهده الله على الوفاء بما اشترط على نفسه من النظر لهم والذب
 عنهم وحسن الملكة والكفالة وتقبل مذاهب العدل فيهم فكان حضوره ملاك
 تلك العقدة والبركة التى يعرف اثرها خلفهم فى تلك البيعة وكانت البيعة
 بالرابطة خارج باب الفتوح ودخل الى قصبه فاس لشهرين ثنتين من مهلك
 السعيد فاتح ست واربعين واخرج السيد ابا العباس من القصبه وبعث معه خمسين
 فارسا اجازوه ام ربيع ورجعوا ثم تهض الى منازلة تازى وبها السيد ابو على بن

فتدأمرؤا وامتعضؤا وتدعؤا للصمود اليم فجهز السعيد عساكره واحتشد عرب
المغرب وقبائله واستنفر الموحدين والمصامدة ونهض من مراكش سنة خمس
واربعين يرید مكناسة وبنى مرين اولاد تلمسان ويغمراسن ثانيا ثم افريقية
وابن ابي حفص اخرا واعترض العساكر والحشود بوادى بهت ووصل الامير ابو
يحيى الى معسكره متواريا عنهم عينا لقومه حتى صدقهم كنه الخبر وعلم ان لا
طاقة له بهم فارجع عن البلاد وتناذر بنو مرين بذلك من اماكنهم فتلاحقوا
به واجتمعوا اليه بتازوطا من بلاد الريف ونزل سعيد مكناسة ولاذ اهلها
بالطاعة وسالوا العفو عن الجريرة واستشفعوا بالمصاحف برزبها الاولاد على
رؤسهم وانتظموا مع النساء فى صعيد حاسرات منكسرات الطرف من الخشوع
ووجوم الذنب والتوسل فعفا عنهم وتقبل فيمتهم وارتحل الى تازى فى اتباع بنى
مرين واجمع بنو اوطاس الفتك بابى يحيى بن عبد الحق غيرة ومناسفة ووس
اليه بذلك مهيب بن [بياض] من مشيختهم فترحل عنهم الى بلاد بنى يزناسن
ونزل بعين الصفا ثم راجع نظره فى مسالمة الموحدين والفيئة الى امرهم ومظاهرتهم
على عدوهم يغمراسن وقومه من بنى عبد الواد ليكون فيها شفا نفسه منهم
فاؤفد مشيخة قومه عليه بتازى فادوا طاعته وفديته فتقبلها وصفح لهم عن
الجزائر التى اتوها وسالوه ان يستكفى بالامير ابي يحيى فى امر تلمسان ويغمراسن على
ان يمدده بالعساكر راحة وناشبة فاتهم الموحدون وحذروا منهم غائلة العصبية
فامرهم السعيد بالعسكرة معه فامده الامير ابو يحيى بخمسمائة من قبائل بنى مرين
وعقد عليهم لابن عمه ابي عياد بن يحيى بن ابي بكر بن حمامة وخرجوا
تحت رايات السلطان ونهض من تازى يرید تلمسان وما وراءها وكان من خبر
مهلكه على جبل تامزردكت بيد بنى عبد الواد ما ذكرناه فى اخبارهم ولما هلك
وانقضت عساكره متسابقين الى مراكش وجمهورهم مجتمعون الى عبد الله بن
الخليفة السعيد ولى عهدده وتحت رايات ابيه وطار الخبر بذلك الى الامير

الموحدين فخرج في قومه مع اوليائه بنى عسكر وعارضهم الامير ابو يحيى بوادى
 سبوفلم يطق حربهم ورجع عنهم عسكر الموحدين بما صرخ في معسكرهم من موت
 الخليفة السعيد ثم بعثوا اليهم لملاطفتهم في الفية الى الطاعة ومذاهب للخدمة
 القائد عنبر الخصى مولى للخليفة في حصنة من الروم والناشبة فتقبض عليهم
 بنوعسكروتمسكوا بهم في رهنهم وقتلوا كافة النصارى فاطلق ابناءهم ولحق يغمراسن
 وقومه بتلمسان ثم رجع بنوعسكرا الى ولاية اميرهم ابو يحيى واجتمع بنومر بن
 لشانهم وتمسكوا الاعمال ثم مدوا عينهم الى تملك الامصار فنزل ابو يحيى بجملته
 جبل زرهون ودعا اهل مكناسة الى بيعة الامير ابو زكرياء بن ابي حفص
 صاحب افريقية لما كان يومئذ على دعوته وفي ولايته فحاصرهما وضيق عليها
 بقطع المرافق وترديد الغارات ومعاودة الحرب الى ان اذعنوا لطاعته فافتتحها
 صلحا بمداخلة اخيه يعقوب بن عبد الحق لزعيمها ابي الحسن بن ابي العافية
 وبعثوا بيعتهم الى الامير ابو زكرياء وكانت من انشاء ابي المطرف بن عميرة
 كان قاضيا فيهم يومئذ فاقطع السلطان ليعقوب ثلث جبايتها ثم احس
 الامير ابو يحيى بن عبد الحق من نفسه الاستبداد ومن قبيله الاستيلاء فاتخذ
 الالة وبلغ الخبر الى السعيد بتغلبه على مكناسة وصرفها الى دعوة ابن ابي
 حفص فوجم لها وفاوض الملاء من اهل دولته في امره وازام كيف اقتطع الامر
 عنهم شيئا فشيئا فابن ابي حفص اقتطع افريقية ثم يغمراسن بن زيان وبنوعسكرو
 الواد اقتطعوا تلمسان والمغرب الاوسط واقاموا فيها دعوة ابن ابي حفص واطمعدود في
 الحردة الى مراکش بمظاهرتهم وابن هود اقتطع عدوة الاندلس واقام فيها دعوة
 بنى العباس وابن الاحمر في الجانب الاخر مقيم لدعوة ابن ابي حفص وهولاء بنو
 مر بن تغلبوا على ضواحي المغرب ثم سمو الى تملك الامصار ثم افتتح اميرهم ابو يحيى
 مكناسة واظهر فيها دعوة ابن ابي حفص وجاهر بالاستبداد ويوشك ان رضينا
 هذه الدنية واغضينا عن هذه الوقعات ان يختل الامر او تنقرض الدعوة

عزائمهم الى غزوبنى مرين وقطع اطماعهم عما سميت اليه من تملك الوطن فاغزا
عسكر الموحدين لقتالهم ومعهم قبائل العرب والمصامدة وجمع الروم فنهضوا
سنة ثنتين واربعين فى جيش كثيف يناهز عشرين الفا فيما زعموا وزحف اليهم
بنو مرين بوادى ياباش وصبر الفريقان وهلك الامير محمد بن عبد الحق فى الجولة
بيد زعيم من زعماء الروم وانكشفت بنو مرين واتبعوهم الموحدون ودخلوا تحت الليل
فلحقوا بجبال غياتة (١) من نواحي تازا واعتصموا بها اياما ثم خرخوا الى بلاد الصحراء
وولوا عليهم ابا يحيى بن عبد الحق فقام بامرهم على ما نذكره

الخبر عن دولة الامير ابي يحيى بن عبد الحق مدليل الامر لقومه بنى مرين
وفتح الامصار ومقيم الرسوم المملوكية من الالة وغيرها لمن بعده
من امرائهم

لما ولى ابو يحيى بن عبد الحق امر بنى مرين سنة ثنتين واربعين كان
من اول ما ذهب اليه ورااه من النظر لقومه ان قسم بلاد المغرب وقبائل جبايته
بين عشائر بنى مرين وانزل كلا منهم فى ناحية تسوغها سائر الايام طاحمة
فاستركبوا الرجل اتباعهم واستلحقوا من غاشيتهم وتوفرت عساكرهم ثم نبضت
بار المنافسة بين احيائهم وخالف بنو عسكر جماعتهم وصاروا الى الموحدين
فخرضوهم على ابي يحيى بن عبد الحق وبنى حمامة واغروهم بهم وبعثوا الصريح الى
يغمراسن بن زيان فوصل فى قومه الى فاس واجتمعوا جميعا الى قائد الموحدين
واعطوا الرهن على صدق البلاء فى الامير ابي يحيى واتباعه وهددوا اليه حتى
انتهوا الى ورغة ثم الى كرت واعجزهم فانكفوا راجعين الى فاس ونذر يغمراسن بغدر

(١) Les mss. B et C portent عياتة

الحامية دون الوطن والدفاع فمدوا الى البلاد يدا وسار بهم اميرهم ابوسعيد
عثمان بن عبد الحق في نواحي المغرب يتقرى مسالكه وشعوبه ويضع المغارم على
اهله حتى دخل اكثرهم في امره فبايعوه من الطواغن الشاوية والقبائل الالهة
هواره وزكارة (١) ثم تسول ومكناسة ثم بطوية وفشتالة ثم سدراتة وبهلولة
ومديونة ففرض عليهم الخراج والنزهم المغارم وفرق فيهم الجمال ثم فرض على امصار
المغرب مثل فاس وتازي مكناسة وقصر كتامة ضريبة معلومة يودونها اليه
على راس كل حول على ان يكفى الغارة عنهم ويصلح سايلتهم ثم غزا طواغن زناتة
سنة عشرين واتخن فيهم حتى اذعنوا وقبض ايديهم عما امتدت اليه من الفساد
والنهب وعطف بعدها على رياح اهل ازغار والهبط واثار به بابيه فاتخن فيهم وابادهم
ولم يزل دابه ذلك الى ان هلك باغتيال علجة سنة سبع وثلاثين وقام بامر بنى
ميرين من بعده اخوه محمد بن عبد الحق فتقبل سنن اخيه في تدويج بلاد المغرب
واخذ الضريبة من امصاره وجباية المغارم والوضائع من طواعنه وبدوده وسائر
رعاياه وبعث الرشيد ابا محمد بن وانودين لحربهم وعقد له على مكناسة فدخلها
واجحف باهلها في المغارم ثم نزل بنوميرين بتيجيد وغير (٢) من ضواحيها فنادى في
عساكره وخرج اليهم فدارت بينهم حرب شديدة هلك فيها خلق من الجانبين
وبازر محمد بن ادريس بن عبد الحق قائدا من الروم واختلعا ضربتيم هلك العليج
باحديهما وانجرح محمد في وجهه بالآخرى واندمل جرحه فصارت اثر في وجهه لقب من
اجله اباضربة ثم شد بنوميرين على الموحدين فانكشفوا ورجع ابن وانودين الى مكناسة
مفلولا وبقي بنو عبد المومن اثناء ذلك في مرض من الايام وتناقل عن الحماية ثم
امضت دولتهم اخرا ايام الخمود وذلك انه لما هلك الرشيد بن المامون سنة
اربعين وسماية وولى اخوه على وتلقب بالسعيد وبايعه اهل المغرب انصرف

(١) Lo ms. B porte وركاراة

(٢) La ponctuation des premières lettres de ce nom varie dans les mss.

لمنافسة وجدوها في انفسهم من استقلال بنى عمهم جماعة بن محمد بالرياسة دونهم بعد ان كان اومض عندهم منها في عسكر وابنه المخضب ايماض اخلف بارقه فخالفوا عبد الحق اميرهم وقومه الى مظاهرة اولياء الموحدين وحامية المغرب من قبابل رياح المواطنين بالهبط وازغار الحديث عهدهم بالتوحش والعز منذ انزال المنصور ايام بذلك القطر من افريقية فتحيزوا اليهم وكاثروهم على قومهم وصمدو جميعا للقاء بنى مرين سنة اربع عشرة ودارت بينهم حرب تولى الصبر مقامها وهلك فيها اميرهم عبد الحق وكبير بنيه ادريس وتذامر لهلكها بنو مرين وجلي في تلك الحومة حمامة بن يصليتن من بنى عسكر والامير ابن محيو السكمي فانكشفت رياح اخرا وقتل منهم ابطال وولى بنو مرين عليهم بعد مهلك عبد الحق ابنه عثمان تلو ادريس وشهرته بينهم ادغال ومعناه برطانتهم الاعور وكان لعبد الحق من الولد عشرة تسعة ذكور واختهم ورتطليم فادريس وعبد الله ورحو لامرة من بنى على اسمها سوط النساء وعثمان ومحمد لامرة من بنى ونكاسن اسمها النوار بنت تصاليت وابو بكر لامرة من بنى تنالفت وهي تاغزونت بنت ابي بكر بن حفص وزيان لامرة من بنى ورتاجن وابو عياد لامرة من بنى وللو احدى بطون عبد الواد واسمها ام الفرج ويعقوب لام اليمن بنت محلى من بطوية وكان اكبرهم ادريس الهالك مع ابيه عبد الحق فقام بامر بنى مرين من بعد عبد الحق ابنه عثمان بايعه لوقته حمامة بن يصليتن ولمير بن محيو ومن اليهما من مشيخة قومهما واتبعوا منهزمة رياح واتخنوا فيهم وثار عثمان بابيه واخيه حتى شفا نفسه منهم ولاذوا بالسلم فسالمهم على اتاوة يودونها اليه والى قومه كل سنة ثم استشرى من بعد ذلك داء بنى مرين واعضل خطبهم وكثر الثوار بالمغرب وامتنع عامة الرعايا عن المغرم وفسدت السابلة واعتصم الامراء والعمال من السلطان فمن دونه بالامصار والمدن وغلبوا اولئك على الضاحية وتقلص ظل للحكام عن البدو جملة وافتقد بنو مرين

وشغلته احوال الصبا وجنونه عن القيام بالسياسة وتدبير الملك فاضاع
 الحزم واغفل الامور وتواكل الموحدون بما ارخى لهم من طيل الدالة عليه ونفس
 عن مخنقهم من قبضة الاستبداد والقهر فضاعت التغور وضعفت للحامية ونهاونوا
 بامرهم وفشلت ريجهم وكان هذا الحى لذلك العهد بمحالات القفار من فيكيك الى
 صا وملوية كما قدمناه من شانهم وكانوا يطرقون في صعودهم الى التلول والارياف منذ
 اول دولة الموحدين وما قبلها جهات كرسيف الى وطاط ويانسون بمن هنالك من بقايا
 زنقة الاولى مثل مكناسة بجبال تازى وبنى يرنيمان من مغراوة الموطنيين قصور
 وطاط من اعلى ملوية فيتقلبون بتلك الجهات عام المربع والمصيف ويخدرون الى
 مشاتيهم بما امتاروه من الحبوب لاقواتهم فلما راوا من اختلال بلاد المغرب ما راوا
 انتهزوا فيها الفرصة وتخطوا اليها القفر ودخلوا ثنياه وتفرقوا في جهاته وارجفوا
 بخيلهم وركابهم على ساكنه واكتسحوا بالغارة والنهب عامة بسائطهم ولجات
 الرعايا الى معصماتهم ومعاملهم وكثر شاكيهم واطم للجوبينهم وبين السلطان
 والدولة فاذنوه بالحرب واجمعوا لغزومهم وقطع دابهم واغزا الخليفة المستنصر عظيم
 الموحدين ابا على بن وانودين بجميع العساكر والحشود من مراكش وسرحه الى
 السيد ابي ابراهيم ابن امير الموحدين يوسف بن عبد المومن بمكانه من امارة
 فاس واوعز اليه ان يخرج لغزوبنى مزين وامره ان يتخن ولا يستبقى واتصل
 الخبر ببنى مزين وهم في جهات الريف وبلاد بطوية فتركوا اثقالهم بحصن
 تازوطا وصمدوا اليهم والتقى للجمعان بوادى نكور فكان الظهور لبنى مزين والدبرة
 على الموحدين وامثلات الابدى من اسلابهم وامتعتهم ورجعوا الى تازى وفاس عسرة
 يخصفون عليهم من ورق النبات المعروف عند اهل المغرب بالمشغلة يوارون به
 سوءاتهم لكثرة الخصب عامنذ واعتمار الفدن بالزرع واصناف الباقلا حتى لقد
 سميت الواقعة يومئذ بعام المشغلة وصمد بنومزين بعدها الى تازى فقلوا حاميتها
 اخرى ثم اختلفت بنومحمد روساؤهم وانتبذ عنهم من عساكرهم بنوعسكر بن محمد

الدعوة وبلغ الخبر الى بنى مرين بمكانهم من الزاب وشيخهم يومئذ المخضب بن
 عسكر فاجمع اعتراضها بقومه ولحق العير بوادي تلاغ فاحتازها من ايدي الموحديين
 واستنفر عبد المومن لاستنقاذها اوليائه من زناتة وسرحهم مع الموحديين لذلك
 قابلى بنو عبد الواد فيها بلاء حسنا وكان اللقاء في فحـص مسون وانكشف بنو
 مرين وقتل المخضب بن عسكر واكتسح بنو عبد الواد حللهم وذلك سنة اربعين
 وخمسمائة فلحق بنو مرين بعدها بصحرأهم ومجالات قفرهم وقام بامرهم من بعد
 المخضب ابو بكر ابن عمه حمامة بن محمد الى ان هلك فقام بامر ابنه محيووم يزل
 مطاعا فيهم الى ان استنفرهم المنصور لغزاة الأركة فشهدوها وابلوا البلاء الحسن
 واصابت محيو يومئذ جراحة انتقضت عليه مرجعه منها فهلك بصحرأ الزاب
 سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان من رياسة عبد الحق ابنه من بعده
 ويقأنها في عقبه ما نذكره

الخبر عن امارة عبد الحق بن محيو المستقرة في بنيه وامارة ابنه
 عثمان من بعده ثم اخيه محمد بن عبد الحق بعدها وما كان فيها من الاحداث

لما هلك محيو بن ابي بكر بن حمامة من جراحته كما قلناه وكان له من الولد
 عبد الحق ووسنان وبحياتن (١) وكان عبد الحق اكبرهم فقام بامر بنى مرين
 وكان خيرا مير عليهم قيا ما بمصالحهم وتعففا عما في ايديهم وتقويما لهم على
 الجادة ونظرا في العواقب واستمرت ايامهم ولما هلك الناصر رابع خلفاء الموحديين
 بالمغرب سنة عشر وستماية مرجعه من غزاة العقاب وقام بامر الموحديين
 من بعده ابنه يوسف المستنصر نصبه الموحدون للامر غلاما لم يبلغ الحلم

(١) L'orthographe de ce nom est incertaine.

وانهم اخوة بنى يلومى ومديونة وربما يشهد بذلك جوار مواطنهم قبل الملك ما بين صا وملوية وذكرنا كيف اقتسموا الضاحية والقفر مع اخوانهم بنى بادين بن محمد وكيف اتصلت فتنتهم معهم سائر ايامهم وكان الغلب اولاً لبنى بادين بن محمد لكثرة عددهم فانهم كما ذكرنا خمسة بطون بنوعبد الواد وتوجين ومصاب وبنوزردال واخوانهم بنو راشد بن محمد وكانوا اهل تلول المغرب الاوسط دونهم وبتقى هذا الحى من بنى مريين بجبال القفر من فيكيك الى سجلماسة الى ملوية وربما يخطون بي ظعنهم الى بلاد الزاب ويذكر نسابتهم ان الرياسة فيهم قبل تلك العصور كانت لمحمد بن ورزين (1) بن فكوس بن كوماط بن مريين وانه كان لمحمد اخوة اخرون يعرفون بامهم تنالفت وكان بنوعمه ونكاسن بن فكوس وكان لمحمد من الولد سبعة شقيقان وهما حمامة وعسكر وابناء علات امهات اولاد وهم سنكمان وسكيمان وسكهم ووراغ وقزونت (2) وتسمى هذه الخمسة فى لسانهم تيريعيين ومعناه عندهم للجماعة ويزعمون ان محمداً لما هلك قام بامرده فى قومه ابنه حمامة وكان الاكبر ثم من بعده اخوه عسكر وكان له من الولد ثلاثة نكوم (3) وابويكنى ويلقب المخضب وعلى ويلقب لاعدتر ولما هلك قام برياسته فيهم ابنه المخضب فلم يزال اميراً عليهم الى ان كان امر الموحدين وزحف عبد المومن الى تاشفين بن على بن يوسف فحاصره بتملسان وسرح الشيخ ابا حفص فى العساكر لحرب زناتة بالمغرب الاوسط وجمع له بنو بادين كلهم وبنو يلومى وبنو مريين ومغراوة ففض الموحدون جموعهم واستلحموا اكثرهم ثم راجع بنو يلومى وبنو بادين طاعتهم واخلص بنو عبد الواد فى خدمتهم ونصيحتهم ولحق بنو مريين بالقفر فلما غلب عبد المومن على وهران واستولى على اموال لمتونة بعث وذخيرتهم بتلك الغنائم الى جبل تينملل حيث داره ومن اين كان منبعت

فزوينت Ms. B ; فزونت Ms. F (2) - ورزير Les msz. B et C portent (1)

تكوم Ms. C. (3)

معرفا فرى بدارهم واستوزره ابو حمو وابنه من بعده وبلغ المبالغ فى دولتهم
وكان يدعى معرف الكبير وحق به ايام رياسته فى دولة ابي حمو الاول اخوه عيسى
بن ابي الفتوح مغاضبا لقومه فسعى له فى الولاية على بنى راشد وجباية اوطانهم
وانزله بلد سعيدة فكانت له بها امارة وكان له من الولد ابو بكر وعبو وطاهر
ووزمار وعند ما غلب بنو مريين على بنى عبد الواد ولاهم السلطان ابو الحسن على
بنى يرناتن متداولين واما ولد تاسرغينت من بنى على بن نصر بن مهيب فلم
يكن لهم ذكر فى رياسة قومه الا ان بعض وصانفهم سقطت ايضا الى دار ابي
تاشفين فولدت غلاما يعرف بعطية بن موسى نشأ فى دارهم فنسب الى بنى
تاسرغينت هولاة وتناولته النجابة فى خدمتهم فولوه الاعمال النبيلة وهو لهذا
العهد عامل ابي حمو الاخير على شلف وما اليه وقد غلب العرب لهذا العهد على
وطن بنى يرناتن وملكوا عليهم يعود (١) وماحنون وبقيت صبابتهم بجبل وريضة
وعليهم لهذا العهد [فلان بن فلان] بن ولد نصر بن على بن نصر بن مهيب
يعطون المغرب للسلطان ويصانعون العرب بالاتاوة ويبد الله تصاريق الامور

الخبر عن بنى مريين وانسابهم وشعوبهم وما تأثروا بالمغرب من السلطان
والدولة التى استتبعت سائر زناة وانتظمت كراسى الملك بالعدوتين
واولية ذلك ومصائره

قد ذكرنا ان بنى مريين هولاة من شعوب بنى واسين وذكرنا نسب واسين
فى زناة وذكرنا انهم بنو مريين بن ورتاجين بن ماخوخ بن جديج بن فاتن بن
يدر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيض بن المعز بن ابراهيم بن سحيك بن واسين

(١) Le ms. F porte يغود on lit dans le ms. C لعود

صيتا ولما دخل بنو توجيين الى تلول المغرب الاوسط اقاموا بمواطنهم الاولى ما بين ماحنون وورينه ثم يعودون من القبلة يجولون جانبي نهر واصل من اعلى وادى شلف وكانت رياستهم في بنى نصر بن على بن تميم بن يوسف بن بونوال (١) وكان شيخهم مهيب بن نصر منهم وكان عبد القوى بن العباس وابنه محمد امراء بنى توجيين يختصونهم بالاثرة والتجيلة لمكانهم من قومهم وما يونسون من عظيم عنائهم وكان محمد بن عبد القوى في سلطانه يولى عليهم من الحشم اولاد عزيز وكان واليهم لعهدده وعهد بنيه عبو بن حسن بن عزيز وقد كان امهر مهيب بن نصر الى عبد القوى في ابنته فانكحه اياها وولدت له نصر بن مهيب فشرفت خولته به محمد بن عبد القوى وعلا كعبه في امارته ثم ولى بعده ابنه على بن نصر وكان له من الولد نصر وعنتر واخرون يعرفون بامهم واسمها تاسرغينت وولى بعده ابنه نصر بن على فطال امد امارته في قومه واختلف بنو عبد القوى وغليهم بنو عبد الواد على ما بايديهم فصرفت ملوك زناتة وجه العناية اليه فبعد صيته وعرف بنوه من بعده بشهرته وكان ولودا فيقال انه خلف ثلاثة عشر من البنين ما منهم الا صاحب حرب او مقنب ومن مشاهيرهم عمر الذى قتله السلطان ابو الحسن بمرات حين سعى به انه داخل في اغتياله ففر وادرك فقتل بمرات ومنهم منديل الذى قتله بنو تيغرين ايام ولوا على بن الناصر وقتلوا معه عبو بن حسن بن عزيز ومنهم عنان ومات قتيلا في حصار تلمسان ايام ابي تاشفين ومنهم مسعود ومهيب وسعد وداود وموسى ويعقوب والعباس ويوسف في اخرين معروفين عندهم هذا شان اولاد نصر بن على بن نصر بن مهيب واما ولد عنتر اخيه فكان منهم ابو الفتوح بن عنتر ثم من ولده عيسى بن ابي الفتوح فكان رئيسا على بنى ابيه وكانت احدى وصانفهم سقطت بدار عثمان بن يغمراسن وادعت الحمل من سيدها ابي الفتوح وجاءت باخ لعيسى سمى

(١) Le ms. B porte بوبوال

في طريقه وعهد الى السلطان ابي الحسن واستوصاه ببنيه على لسان وليه
 عريف بن يحيى كبير بنى سويد فولى السلطان ابو الحسن ابنه سليمان بن سعد
 على بنى يدلتن والقلعة وانقرض امر السلطان ابي الحسن وعاد الامر الى ابي
 سعيد وابي ثابت ابني عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن فكانت بينه وبينهم
 ولاية وانحراف وكان اولياؤهم من العرب بنى سويد من زغبة بما كانوا جيرانهم في
 مواطنهم من ناحية القبلة فطمع ونزمار بن عريف شيخهم في التغلب على وطن
 بنى يدلتن وما نعه دونه سليمان هذا وبالغ في دفاعه الى ان ملك السلطان ابو
 عنان بلاد المغرب الاوسط ورعى لوزمار وابنه عريف حق انحياسهم اليه وهجرتهم
 الى قومه فاقطع ونزمار بن عريف القلعة وما اليها وجباية بنى يدلتن اجمع ولحق
 سليمان بن سعد بن سلامة في جنده ووجوده عسكري الى ان هلك السلطان وعاد
 الامر لبني عبد الواد على يد ابي حمو الاخير فولى سليمان على القلعة وعلى قومه
 واستغلظ العرب عليه فاستراب سليمان هذا ونذر بالشر منه فلحق باولاد عريف
 ثم راجع الطاعة فتقبض عليه واغتاله وذهب دمه هدرًا ثم غلبه العرب على
 عامة المغرب الاوسط واقطع القلعة وبنى يدلتن لاولاد عريف استملافا لهم ثم
 اقطعهم بنى مادون ثم منداس فاصبحت بطون توجين كلها خولا لسويد وعبيدا
 لجبايتهم الاجبل وانشريش فانه لم يزل لبني تيغرين والوالي عليهم يوسف بن عمر
 منهم كما قلناه ونظم ابو حمو اولاد سلامة في جنده واتبتهم في ديوانه واقطعهم القصبات
 من نواحي تلمسان في عطائهم وهم على ذلك لهذا العهد والله الخلق والامر

الخبر عن بنى يرناتن احدى بطون توجين من هذه الطبقة الثانية

وما كان لهم من التغلب والامارة وذكر اوليتهم ومصائرهم

كان بنو يرناتن هولاء من اوفر قبائل بنى توجين واعزهم جانباً واكبرهم

ويزعم بنو سلامة هولاء انهم دخلاء في نسب توجيين وانهم من العرب ثم من
 بنى سليم بن منصور وجاء جدهم عيسى او سلطان نازعا عن قومه لدم
 اصابه فيهم فخلطه شيخ بنى يدالتن من بنى توجيين بنفسه وكفل بنيه من
 بعده فكانت له سببا في رياسته على بنى يدالتن وبنيه بعده ولما هلك سلامة
 بن على قام بامرهم من بعده ابنه يغمراسن بن سلامة على حين استغلظ بنو
 عبد الواد على بنى توجيين بعد مهلك محمد بن عبد القوي سلطانهم الاكبر
 فكان عثمان بن يغمراسن يتردد الى بلادهم بالغزو ويطيل فيها العيث ونازل في
 بعض غزواته قلعته هذه وبها يغمراسن فامتنع عليه وخالفه يوسف بن يعقوب
 وبنو مزين الى تلمسان فاجفل عن القلعة وسابق بنى مزين الى دار ملكه
 واتبعه يغمراسن بن سلامة مغيرا في اعقابه فمكر اليه بالمكان المعروف بتليوان
 ودارت بينهم هنالك حرب هلك فيها يغمراسن بن سلامة وقام بالامر بعده
 اخوه محمد بن سلامة فاذعن لطاعة عثمان بن يغمراسن وخالف بنى محمد بن
 عبد القوي وجعل الاتاوة على قومه ووطنه لملك بنى عبد الواد فلم تزل عليهم
 لملك تلمسان ولحق اخوه سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان يوسف بن يعقوب
 في غزوته التي حاصر فيها تلمسان حصاره الطويل فرعى لسعد بن سلامة
 هجرته اليه وولاه على بنى يدالتن والقلعة وفر اخوه محمد بن سلامة فلحق بجبل
 راشد واقام هنالك الى ان هلك يوسف بن يعقوب ورجع امر المغرب الاوسط لبنى
 عبد الواد فوضعوا الاتاوات على بنى توجيين واصاروهم للجباية ولم يزل سعد على
 ولايته الى ان هلك ابو جهو وولى ابوتاشفين فمخط سعدا وبعثت عن اخيه محمد من
 جبل راشد فولاه مكانه ولحق سعد بالمغرب وجاء في جملة السلطان ابي الحسن
 ودخل اخوه محمد مع ابي تاشفين فانحصر بتلمسان وولى سعد بن سلامة
 مكانه ثم هلك محمد في بعض ايام الحصار وحروبه ولما انقرض امر بنى عبد الواد
 رغب سعد من السلطان ترقية سبيله لقضاء فرضه فخرج وهلك مرجعه من الحج

السلطان ابو عنان عليه سائر دولته ولم يزل قائماً بدعوة بنى مرين من بعده الى ان غلبهم السلطان ابو حمو الاخير وهو موسى بن يوسف على الامر فاعطاه نصر الطاعة ثم اضطربت نار الفتنة بين العرب وبين بنى عبد الواد اعوام سبعين وسبعماية وقاموا بدعوة ابي زيان ابن السلطان ابي سعيد عم ابي حمو فانشأ نصر بن عمر اليهم واخذ بدعوة الامير ابي زيان حيناً ثم هلك ايام تلك الفتنة وقام بامرهم من بعده اخوه يوسف بن عمر متقبلاً مذهبهم وهول هذا العهد وهو سنة ثلاث وثمانين صاحب جبل وانشريش وحاله مع ابي حمو مختلف في الطاعة والخلاف والله مالك الامور لا رب غيره

الخبر عن بنى سلامة اصحاب قلعة تاوغزوت وروساء
بنى يدالنتن من بطون توجين من هذه الطبقة الثانية
واوليتهم ومصائبهم

كان بنو يدالنتن هولاء من شعوب بنى توجين واشدهم شوكة واوفرهم عددا وكان لهم ظهور من بين سائر تلك البطون وكان بنو عبد القوي ملوك بنى توجين يعرفون لهم ذلك ويوجبون لهم حقه ولما دخلوا الى التلول بعد انقراض بنى يلومي وبنى ومانوا نزل بنو قاضي منهم وبنو مادون بارض منداس فاطنوها وجاء بنو يدالنتن على اثرهم فاطنوا للجعبات وتاوغزوت ورياستهم يومئذ لنصر بن سلطان بن عيسى ثم هلك فقام بامرهم ابنه مناد بن نصر ثم اخوه على بن نصر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن على من بعده ثم هلك وقام بامرهم اخوه سلامة بن على بن على حين استخلف ملك عبد القوي وبنيه فاستخلف امره هوفى قومه واخطت القلعة تاوغزوت المنسوبة اليه والى بنيه وكانت من قبل رباطا لبعض المنقطعين من عرب سويد

فدلفى اليه ابوتاشفين واخذ بمخنقه واقترق عن محمد بن يوسف اولياؤه واشياعه فتقبض عليه وقيد اسيرا الى السلطان ابي تاشفين فقتل بين يديه قعصا بالرماح سنة تسع عشرة وبعث براسه الى تلمسان وصلب شلوه بالحصن الذى امتنع به ايام انتزاعه ورجع امر وانشر يش الى عمر بن عثمان هذا وحصلت ولايته لابي تاشفين الى ان هلك بتلمسان فى بعض ايامهم مع بنى مرين اعوام نازلهم السلطان ابو الحسن كما ذكرنا فى اخبار الحصار ثم لما تغلب بنو مرين على المغرب الاوسط استعمل السلطان ابو الحسن ابنه نصر بن عمر على الجبل وكان خيرا وال وفاء باذمة الطاعة وخلوصا فى الولاية وصدقا فى الانحياس واحسانا للملكة وتوفيرا للجباية ولما كانت نكبة السلطان ابي الحسن بالقيروان وتطاول الاعياص من زناتة الى استرجاع ملكهم انتزى بضواحي المدينة من آل عبد القوى عدى بن يوسف بن زيان بن محمد بن عبد القوى وناغا الخوارج فى دعوتهم واشتمل عليه بنو عزيز هولاء وبنو يرناتن جيرانهم وزحف الى جبل وانشر يش لينال من الحشم مذبلى امرهم والمداخلين لعدومهم فى قطع دابرتهم وكبيرهم يومئذ نصر بن عمر بن عثمان وبايح نصر لمسعود بن بسوزيد بن خالد بن محمد بن عبد القوى من اعقابهم خلص اليه من جملة عدى بن يوسف حذرا على نفسه من اصحابه وقتلهم عدى وقومه فامتنعوا عليهم ودارت بينهم حروب كانت العاقبة فيها والظهور لنصر بن عمر وقومه ثم دخل عدى فى جملة السلطان ابي الحسن لما خلص من تونس الى الجزائر وبقي مسعود بينهم وملكه (١) ابو سعيد بن عبد الرحمن لما ملك بتلمسان هو وقومه (٢) فلم يزل هنالك الى ان غلبه السلطان ابو عنان فصارت فى جملة بعد ان فر الى زاوة واستنزله منها ونقله الى فاس وانقضى ملكهم ودولتهم وانقطع اثر بنى محمد بن عبد القوى واقام نصر بن عثمان فى ولاية جبل وانشر يش وعقد له

(1) Les mss. F et G portent وملك

(2) Les mêmes mss. portent ملك تلمسان يدو وقومه

بين يدي مهلكه سنة ست وحمل قومه على الخلف ولما هلك يوسف بن يعقوب
وتجاني بنومرين من بعدها لبني يغمراسن عن جميع الامصار التي تملكوها
بالمغرب الاوسط فاستمكن بنويغمراسن منها ودفعوا المتغلبين عليها ولحق الفل
من اولاد عبد القوي ببلاد الموحدين فحلوا من دولتهم محل الايثار والتكرمة وكان
للعباس بن محمد بن عبد القوي مع الملوك من ال ابي حفص مقام الخلة والمصافاة
الى ان هلك وبقي عقبه في جند السلطان ولما خلا الجو من هولاء المرشحين تغلب
على جبل وانشريس من بعدهم كبير بني تيغرين وهو يحيى بن عطية بن يوسف
بن المنصور ويزعمون انهم دخلاء في بني تيغرين وان المنصور هو احمد بن محمد من
اعقاب يعلى من محمد سلطان بني يفرن فاقام يحيى بن عطية هذا في رياستهم
اياما ثم هلك وقام بامرهم من بعده اخوه عثمان بن عطية ثم هلك وولى من بعده ابنه
عمر بن عثمان واستقل مع قومه بجبل وانشريس واستقل اولاد عزيز بالمدينة
ونواحيها ورياستهم ليوسف وعلى بن حصان بن يعقوب والكل في طاعة ابي جو
سلطان بني عبد الواد بما غلبهم على امرهم وانتزع الرياسة من بني عبد القوي (١)
امرائهم الى ان خرج على السلطان ابي جو محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن
ولحق باولاد عزيز فبايعوه وداخلوا في شأنه عمر بن عثمان كبير بني تيغرين وصاحب
جبل وانشريس فاجابهم واصفق معهم سائر الاعشار ومنكوشة وبنويرناتن وزحفوا
مع محمد بن يوسف الى السلطان ابي جوفى معسكره بتهل ففضوه وكان من
شان فتنته معهم ما ذكرناه في اخبار بني عبد الواد الى ان هلك السلطان ابي جو
وولى ابنه ابوتاشفين فنهض اليهم في العساكر وكان عمر بن عثمان قد لحقته
الغيرة من مخالصة محمد بن يوسف لاولاد عزيز دون قومه فداخل السلطان ابا
تاشفين في الانحراف عنه فلما نزل بالجبل ولحق محمد بن يوسف بحصن توكال
ليمتنع به نزع عنه عمر بن عثمان ولحق بابي تاشفين ودله على مكان الحصن

(١) Les mss. F et G portent الواد

شعباً فشعباً الى ان نهض الى جبل وانشريس فملكه وفر امامه موسى بن زرارة الى نواحي المدينة وهلك في مفرد ذلك ثم نهض عثمان الى المدينة سنة ثمان وثمانين بعدها فملكها بمداخلة لمدينة من قبائل صنهاجة غدروا باولاد عزيز وامكنود منها ثم انتقضوا عليه لسبعة اشهر ورجعوا الى ايلة اولاد عزيز فصالحوا عثمان بن يوسف على الاتاة والطاعة كما كانوا مع محمد بن عبد القوي وبنيه فملك عثمان بن يغمراسن على عامة بلاد بني توجيين ثم شغل بما دهمه من مطالبة بني مرين ايام يوسف بن يعقوب فولى على بني توجيين من بني محمد بن عبد القوي ابو بكر بن ابراهيم بن محمد مدة من عامين اخاف فيها الناس واساء السيرة ثم هلك فنصب بنو تيغرين بعده اخاه عطية المعروف بالاصم وخالفهم اولاد عزيز وجميع قبائل توجيين فبايعوا ليوسف بن زيان بن محمد وزحفوا الى جبل وانشريس فحاصروا عطية وبني تيغرين عاما اوبزيد وكان يحيى بن عطية كبير بني تيغرين هو الذى تولى البيعة لعطية الاصم فلما اشتد بهم الحصار واستفحل امر يوسف بن يعقوب وبني مرين نزع يحيى الى بني مرين وقدم على يوسف بن عبد الحق بمكانه من حصار تلمسان ورغبه في ملك جبل وانشريس فبعث معه للجيش لنظر اخيه ابي سرحان ثم اخيه ابي يحيى وكان نهوض ابي يحيى سنة احدى وسبعماية فتوغل في قاصية الشرق ولما رجع صعد الى جبل وانشريس فهدم حصونه وقفل ونهض ثانية الى بلاد بني توجيين فشردهم عنها واطاعه اهل تافركنيت ثم انتهى الى المدينة فافتتحها صلحا واحتط قصبتهها ورجع الى اخيه يوسف بن يعقوب فانتقض اهل تافركنيت بعد صدهره عنهم ثم راجع بنو عبد القوي بصائرهم في التمسك بالطاعة ووفدوا على يوسف بن يعقوب فتقبل طاعتهم واعادهم الى بلادهم واقطعهم وولى عليهم على بن الناصر بن عبد القوي وجعل وزارته ليحيى بن عطية فغلبه على دولته واستقام ملكه وهلك خلال ذلك فعقد يوسف بن يعقوب مكانه لمحمد بن عطية الاصم واستقام على طاعته وقتل انتقض

سنة ثنتين وثمانين فحاصره بجبل وانشريش وامتنع عليه فعات في نواحي
وطنه وقفل الى تلمسان وهلك محمد بن عبد القوي على اثر ذلك سنة اربع
وثمانين وولى من بعده ابنه سيد الناس فلم تطل مدة ملكه وقتله اخوه
موسى لسنة او نحوها من بعد مهلك ابيه واقام موسى بن محمد في امارة
بنى توجيين نحو من عاميان وضكان اهل مرات من اشد اهل وطنه شوكة
واقوام غائلة فحدثته نفسه ان يستلحم مشيختهم ويرج نفسه من محاذرتهم
فاجع لذلك ونزلها ونذروا بشانه ورايه فيهم فاستأثروا جميعا وثاروا به فقاتلهم
ثم انهزم مخننا بالجراحة والجوه الى مهاوى الحصن فتردى منها وهلك وولى
من بعده عمر ابن اخيه اسماعيل بن محمد مدة اربعة اعوام ثم غدر به
اولاد عمه زيان بن محمد فقتلوه وولوا كبيرهم ابراهيم بن زيان وكان حسن
الولاية عليهم يقال ما ولى فيهم بعد محمد مثله وفي خلال هذه الولايات
استغلظ عليهم بنو عبد الواد واشتدت وطاة عثمان بن يغمراسن عليهم بعد
مهلك ابيهم محمد فنهض اليهم سنة ست وثمانين وحاصره بجبل وانشريش
وعات في اوطانهم ونقل زروعها الى مازونة حين غلب عليها مغراوة ثم نازل
حصن تافركنيت وملكها بمداخلة القأبد بها غالب الخصى موسى سيد الناس
بن محمد وقفل الى تلمسان ثم نهض الى اولاد سلامة بقلعة تاوغزوت وامتنعوا
عليه مرارا ثم اعطوه اليد على الطاعة ومفارقة بنى محمد بن عبد القوي
فنبذوا لهم العهد وصاروا الى ايلة عثمان بن يغمراسن وفرضوا لهم المغارم على
بنى يداللتن وسلك عثمان بن يغمراسن مسلك التضريب بين قبائل بنى توجيين
وتكريضهم على ابراهيم بن زيان اميرهم فغدا عليه زكدان بن العجمى شيخ بنى مادون
وقتله بالبطء في احدى غزواته لسبعة اشهر من ملكه وولى من بعده موسى بن
زرارة بن محمد بن عبد القوي بايع له بنو تيغرين واختلف عليه سائر بنى توجيين
فاقام بعض سنة وعثمان بن يغمراسن في خلال هذا يستالف بنى توجيين

احدى وثمانين وفي خلال استغلاظ بنى مرين على بنى عبد الواد استوسق
لمحمد هذا ملكه فتغلب على اوطان صنهاجة بجمال المدينة واخرج الثعالبة
من جبل تيطرى بعد ان غدر بمشيجتهم وقتلهم فانزاحوا عنه الى بسائط
متيجة واطنوها واستولى محمد على حصن المدينة وهو المسمى باهله لمدينة بفتح
اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء النسب اخرها وهم بطن من
بطون صنهاجة وكان المختط لها بلكين بن زيرى ولما استولى محمد عليها وعلى
ضواحيها انزل بها اولاد عزيز بن يعقوب من حشمه وجعلها لهم موطناً وولاية
وفر بنو صالح ابن اخيه يوسف بن عبد القوي من مكانهم بين صنهاجة منذ
مقتل ابيه يوسف كما ذكرناه ولحقوا ببلاذ الموحدين بافريقية فلقوم مبرة
وتكرهما واقطعوا لهم بضواحي قسنطينة وكانوا يعولون عليهم ايام حروبهم وفي
مواطن قتالهم وكان من اظهرهم عمر بن صالح وابناه صالح ويحيى بن عمر وحافده
يحيى بن صالح بن عمر في اخرين مشاهير واعقابهم لهذا العهد بنواحي قسنطينة
وفي ايلة الملوك من آل ابي حفص يعسكرون معهم في غزواتهم ويبلون في حروبهم
ويقومون بوظائف خدمتهم وكان الوالى من اولاد عزيز على المدينة حسن بن
يعقوب وبنوه من بعده يوسف وعلى كانت مواطنهم ما بين المدينة وموطنهم الاول
ماحنون وكان بنو يدلتن ايضا من بنى توجين قد استولوا على حصن
الجعبات وقلعة تاوغزوت ونزل القلعة كبيرهم سلامة بن على مقيما على طاعة
محمد بن عبد القوي وقومه فاتصل ملك محمد بن عبد القوي في ضواحي
المغرب الاوسط ما بين مواطن بنى راشد الى بلاد صنهاجة بنواحي المدينة وما
في قبلة ذلك من بلاد السرسو وجماله الى ارض الزاب وكان يبعد الرحلة في
مشتاد فينزل الدوسن ومقرة والمسيلة ولم يزل دابه ذلك ولما هلك يغمراسن
سنة احدى وثمانين كما ذكرناه استحدثت الفتنة بين عثمان ابنه وبين محمد
بن عبد القوي فنهد اليه عثمان في جموعه من بنى عبد الواد والعساكر

اليه ولما استغلظ بنو مرين على يغمراسن بعد استيلائهم على امصار المغرب
واستبدادهم بملكه وصل محمد يده بهم في الاستظهار على يغمراسن واوفد
ابنه زيان بن محمد عليهم ولما نهض يعقوب بن عبد الحق الى تلمسان
سنة سبعين ووقع بيغمراسن في ايسلى من انكاد الواقعة التي هلك فيها
ابنه فارس نهض الى محمد بن عبد القوى للقائه ومضى في طريقه بالبطاء
وهي يومئذ ثغر لاعمال يغمراسن فهدمها ولقى يعقوب بن عبد الحق بساحة
تلمسان مباهيا بالته فاكرم يعقوب وفادته وبر مقدمه ونازلوها اياما فامتنعت
عليهم واجمعوا على الافراج وتاذن لهم يعقوب بن عبد الحق ليتلوم عليها
الى ان يلحق محمد وقومه ببلادهم حذرا عليهم من غائلة يغمراسن ففعل
وملا حقائبهم بالتحافه وجنب لهم مايسة من الجياد العتاق بالمرائب الثقيلة
واراح عليهم الفى ناقة حلوب وعمهم بالصلوات والخلع الفاخرة واستكثر لهم من
السلع والغازات والابخبيات والحملان وارتحلوا ولحق محمد بن عبد القوى
بمكانه من جبل وانشربش واتصلت حروبهم مع يغمراسن وكثر اجلابه على
وطنه وعينته في بلاده وهو مع ذلك مقيم على مولادة يعقوب بن عبد الحق
واتحافه بالعتاق من الخيل والمستجاد من الطرف حتى كان يعقوب اذا اشترط
على يغمراسن في مهادنته يجعل سلمهم من سلمه وحربهم من حربهم وبسببهم كان
نهوض يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين لما اشترط عليه ذلك ولح في قبوله
فنهض اليه ووقع به بخرزوزة ثم اتاخ عليه بتلمسان ووافاه هنالك محمد بن
عبد القوى فلقية في القصبات (١) وعاشوا في نواحي تلمسان نهيا وتخريبا ثم
اذن يعقوب محمدا وقومه في الانطلاق الى بلادهم وتلوم هو بمكانه من ضواحي
تلمسان بمدة مخجاتهم الى مكانهم من وانشربش حذرا عليهم من اعتراض يغمراسن
ولم يزل شانهم ذلك الى ان هلك يغمراسن بشدبويه من بلاد مغراوة خاتمة

(١) Le ms. F porto القصاب

للقيام بأمرهم بعده ابنه يوسف فمكث في تلك الأمانة أسبوعاً ثم قتله
 على جدت أبيه أخوه محمد بن عبد القوى وولى عهد أبيه سبع مواراته
 وفر ابنه صالح بن يوسف إلى بلاد صنهاجة بجبال المدينة فأقام بها هو
 وبنوه واستقل محمد برياسة بنى توجيين واستغلظ مله وكان الفحل الذي
 لا يقرع أنفه ونازعه يغمراسن أمره ونهض إلى حربه سنة تسع وأربعين
 وعمد إلى حصن تافر كنييت فنازله وبه يومئذ حافده على بن زيان بن محمد
 في عصابة من قومه فحاصره أياماً وامتنعت عليه فارتحل عنها ثم تواضعوا
 أوزار الحرب ودعا يغمراسن إلى مثل ما دعا إليه أباه من غزوبنى مرين في
 بلادهم فأجاب ونهضوا سنة سبع وخمسين ومعهم مغراوة فانتهروا إلى كلد امان
 ما بين تازى وارض الريف ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جموعه فأنكشفوا
 ورجعوا منهزمين إلى بلادهم كما ذكرناه وكانت بينه بعد ذلك وبين يغمراسن
 فتن وحروب فنازله فيها بجبل وانشر يش مرات وجاس خلال وطنه ولم يقع
 بعدها بينهما مراجعة لاستبداد يغمراسن بالملك وسموه إلى التغلب على
 زناقة اجمع وبلادهم وكانوا جميعاً منخاشين إلى الدعوة الحفصية وكان محمد
 بن عبد القوى كثير الصاغية إلى السلطان المستنصر ولما نزل النصارى
 الأفرنجية بساحل تونس سنة ثمان وستين وطمعوا في ملك الحضرة بعث
 المستنصر إلى ملك زناقة بالصرح فصرفوا وجوههم إليه وخفى من بينهم
 محمد بن عبد القوى في قومه ومن احتشد من أهل وطنه ونزل على السلطان
 بتونس وأبلى في جهاد العدو واحسن البلاء وكانت له في أيامه معهم مقامات
 مذكورة ومواقف عند الله محتسبة معدودة ولما ارتحل العدو عن الحضرة وأخذ
 محمد بن عبد القوى في الانصراف إلى وطنه استنى السلطان جائزته وعمم
 بالأحسان وجود قومه وعساكره وأقطعه بلد مقرة وأوماش من وطن الزاب
 واحسن منقلبه ولم يزل بعد ذلك متعلقاً بطاعته مستظهِراً على عدوه بالأنجاش

ينتمون في مشاتهم الى مصاب والزاب وينزلون في المصايف بلادهم هذه من التل ولم يزل هذا شان عبد القوي وابنه محمد الى ان تنازع بنوه الامر من بعده وقتل بعضهم بعضا وتغلب بنو عبد الواد على عامة اوطانهم واحيائهم واستبد عليهم بنو يرناتن وبنو يدالتن فصاروا الى بنى عبد الواد وبقي اعقابهم بجبل وانشريس الى ان انقرضوا كما نذكر وكان عبد القوي لما غلب مغراوة على جبل وانشريس اختط حصن مرات بعد ان كان منديل المغراوى شرع في اختطاطه فبنى منه القصبية ولم يكمله فأكمله محمد بن عبد القوي من بعدهم ولما استبد بنو ابي حفص بافريقية وصارت لهم خلافة الموحدين نهض الامير ابو زكرياء الى المغرب الاوسط ودخلت في طاعته قبائل صنهاجة وفرت زناتة امامه وردد اليهم الغزو فاصاب منهم وتقبض في بعض غزواته على عبد القوي بن العباس من بنى توجين فاعتقله بالحضرة ثم من عليه واطلقه على ان يستألف له قومه فصاروا شيعة له ولقومه اخسر الدهر ونهض الامير ابو زكرياء بعدها الى تلمسان فكان عبد القوي وقومه في جهلته حتى اذا ملك تلمسان ورجع الى الحضرة عقد لعبد القوي هذا على قومه ووطنه واذن له في اتخاذ الالة فكانت اول مراسم الملك لبنى توجين هولاء وكانت حالهم مع بنى عبد الواد تختلف في السلم والحرب ولما هلك السعيد على يدى يغمراسن وقومه كما ذكرناه استنفر يغمراسن سائر احياء زناتة لغزو المغرب ومسابقة بنى مرين اليه فنفر معه عبد القوي في قومه سنة سبع واربعين وانتهوا الى تازى واعترضهم ابو يحيى بن عبد الحق امير بنى مرين في قومه فذكصوا واتبعهم الى انكاد فكان اللقاء وانكشفت جموع بنى بادين وكانت الهزيمة التي ذكرناها في اخبار بنى عبد الواد وهلك عبد القوي مرجعه منها في سنته بالموضع المعروف ماحنون (١) من مواطنهم وتصدى

(١) Variante ماحنون

فلم تزل تلك الفتنة بينهم الى ان غلبهم بنو عبد الواد اخيرا على مواطنهم
 كما نذكره ولما هلك عطية الحيوقام بامرهم ابنه العباس وكانت له اثار في
 الاجلاب على ضواحي المغرب الاوسط ونقض طاعة الموحدين الى ان هلك سنة
 سبع وستماية دس عليه عامل تلمسان يومئذ ابو زيد بن بوجان من اغتاله
 فقتله وقام بامرهم من بعده ابنه عبد القوي فانفرد برياستهم وتوارثها عقبه
 من بعده كما نذكر وكان من اشهر بطون بنى توجين هولاء يومئذ بنو يدالتن
 وبنو غمزي وبنو مادون وبنو زنداك وبنو وسيل وبنو قاضي وبنو مامت ويجمع
 هولاء السنة بنو مدن ثم بنو تيغرين وبنو يرناتن وبنو منكوش ويجمع هولاء
 الثالثة بنو رسوغين ونسب بنى زنداك دخيل فيهم وانما هم من بطون مغراوة
 وبنو منكوش هولاء منهم عبد القوي بن العباس بن عطية الحيوهكذا رايت
 نسبه لبعض مورخي زناتة المنكوشى وكانت رياسة بنى توجين جميعا عند
 انقراض امر بنى عبد المومن لعبد القوي بن العباس بن عطية الحيواحياءهم
 جميعا بتلك المجالات القبيلية فلما وهن امر بنى عبد المومن وتغلب مغراوة على
 بسائط متيجة ثم على جبل وانشريش نازعهم عبد القوي وقومه امر وانشريش
 وغالبهم الى ان غلبهم عليه واستقر في ملكهم واوطنه بنو تيغرين وبنو منكوش
 من احيائهم ثم تغلبوا على منداس واوطنها احياء بنى مدن جميعا وكان
 الظهور منهم لبنى يدالتن ورياسة بنى يدالتن لبنى سلامة وبنى بنو يرناتن
 من بطونهم بمواطنهم الاولى قبلة وانشريش وكان من احلاف بنى عطية الحيو
 بنو تيغرين منهم خاصة واولاد عزيز بن يعقوب ويعرفون جميعا بالحشم ولما
 تغلبوا على الاوطان والتلول وازاحوا مغراوة عن المدينة وانشريش وتافر كنيت
 واستاثروا بملكها وملك الاوطان من غربها مثل منداس والمجعبات وتاوغزوت
 ورعيسم لذلك العهد عبد القوي بن العباس والكل لامره فصار له ملك
 بدوى لم يفارق فيه سكنى الخيام ولا ابعاد الخجعة ولا ايلاف الرحلتين

لحال التي ذكرنا والله وارت الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى توجيين من شعوب بنى باديين من اهل هذه الطبقة الثالثة من زناتة وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب الاوسط واولية ذلك ومصائد

كان هذا الحى من اعظم احياء بنى باديين واوفرهم عددا كانت مواطنهم حفاى وادى شلفى قبلة جبل وانشريس من ارض السرسو وهو المسمى لهذا العهد نهر واصل وكان بارض السرسو بجهة الغرب منهم بطون من لواتة وغلبيهم عليها بنو وجديجين ومطماطة ثم صارت ارض السرسو لبنى توجيين هولاء واستضافوها الى مواطنهم الاولى وصارت مواطنهم ما بين موطن بنى راشد وجبل دراك فى جانب القبلة وكانت رياستهم ايام صنهاجة لعطية بن دافلتن وابن عمه لقمان بن المعتز كما ذكره ابن الرقيق ولما كانت فتنة حماد بن بلكين مع عمه باديس ونهض اليه باديس من القيروان حتى احتل بوادى شلفى تحيز اليه بنو توجيين هولاء وكانت لهم فى حروب حماد اثار مذكورة وكان لقمان بن المعتز اظهر من عطية بن دافلتن وكان قومهم يومئذ زهاء ثلاثة الاف واوفد لقمان ابنه يدر على باديس قبل اللقاء طاعة له وانحياسا فلما انهزم حماد رعى لهم باديس انحياسهم اليه وسوغ لهم ما غنموه وعقد للقمان على قومه ومواطنه وعلى ما يفتح من البلاد بدعوتهم ثم انفرد برياستهم بعد حين بنو دافلتن ويقال انه دافلتن بن ابي بكر بن الغلب وكانت رياستهم لعهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن وكان يلقب عطية الحيو وكانت بينهم لعهدده وبين بنى عبد الواد حروب كان متولى كبرها من بنى عبد الواد شيخهم لذلك العهد اعدوى بن يكمن بن القاسم

الى الجبل وكان غلب بنى راشد على هذه الاوطان بين يدي دخول بنى
عبد الواد الى المغرب الاوسط وكانوا شيعة لهم واحلافا في فتنهم مع بنى توجين
وبنى مرين وكانت رياستهم في بيت منهم يعرفون ببني عمران وكان القائم بها
لاول دخولهم ابراهيم بن عمران واستبد عليه اخوه ونزمار وقام بامرهم الى ان هلك
فولى ابنه مقاتل بن ونزمار وقتل عمه ابراهيم وتفرقت رياسته بنى عمران من يومئذ
بين بنى ابراهيم وبنى ونزمار الا ان رياسته بنى ابراهيم اظهر فولى بعد ابراهيم
ابنه ونزمار وكان معاصرا ليغمراسن بن زيان وطال عمره فلما هلك لتسعين من
المائة السابعة ولى امرهم غانم ابن اخيه محمد بن ابراهيم ثم كان فيهم من بعده
موسى بن يحيى بن نزمار لا ادرى معاقبا لغانم او توسطهما احد ولما زحف بنو مرين
الى تلمسان اخرزحفهم صار بنو راشد هولاء الى طاعة السلطان ابي الحسن وشيخهم
لذلك العهد ابو يحيى بن موسى بن عبد الرحمن بن ونزمان بن ابراهيم وانحصر
بتلمسان بنو عمه كرجون بن ونزمار وانقرض امر بنى عبد الواد واشياعهم ونقل
بنو مرين رءوس زناتة اجمع الى المغرب الاقصى فكان بنو ونزمار هولاء ممن صار
الى المغرب ووطنوه الى ان صار الامر لبنى عبد الواد في الكرة الثالثة على يد ابي
جمو الاخير موسى بن يوسف وكان شيخ بنى راشد لعهد زيان بن ابي يحيى بن موسى
المذكور اقبل اليهم من المغرب من ايلة بنى مرين فاتهمه ابو جمو بمدخلتهم فتقبض
عليه واعتقله مدة بوهراة وفر من معتقله فلحق بالمغرب وارتحل بين احيائهم
مدة ثم راجع الطاعة واقتضى العهد من السلطان ابي جمو وولاه على قومه ثم تقبض
عليه واعتقله الى ان قتله بهحبسه سنة ثمان وستين وسبعماية وانقرض امر
بنى ونزمار بن ابراهيم واما بنو ونزمار بن عمران فقام بامرهم بعد مقاتل بن ونزمار
اخوه تورزكن بن ونزمار ثم ابنه يوسف بن تورزكن ثم اخرون من بعدهم لم تحضرني
اسماؤهم الى ان غلب عليهم بنو ونزمار بن ابراهيم وقد ذهبت لهذا العهد
رياسة اولاد عمران جميعا وصار بنو راشد خولا للسلطان وحماية وبقيتهم على

الغنا والكفاية وكانهم بمعزل عن بنى عبد الواد لاستحكام العداوة بينهم بمقتل زيان بن ثابت والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

الخبر عن بنى راشد بن محمد بن بادين وذكر اوليتهم وتصاريق احوالهم

واما قدمنا ذكرهم قبل استتمام بطون بنى بادين لانهم لم يزالوا احلافا لبنى عبد الواد ومن جهلتهم فكانت اخبارهم من اخبارهم واما راشد ابوم فهو اخو بادين واختص بنوه كما قلنا ببنى عبد الواد وكانت مواطنهم بالصحراء بالجبل المعروف براشد اسم ابيهم وكانت مواطن مديونة من قبائل البربر قبلة تاسالة وبنو ورنيد من بطون دمر قبلة تلمسان الى قصر سعيد وكان جبل هواره مواطننا لبنى يلومان الذين كان لهم الملك كما قدمناه ولما اضهل امر بنى يلومان وذهبت دولتهم زحف بنو راشد هولاء من موطنهم بجبل راشد الى بسائط مديونة وبنى ورنيد فشنوا عليهم الغارات وطالت بينهم الحرب الى ان غلبهم على مواطنهم ولجؤهم الى الاعداء فاستوطن بنو ورنيد الجبل المطل على تلمسان واسوطن مديونة جبل تاسالة وملك بنو راشد بسائطهم القبيلية ثم استوطنوا جبلهم المعروف بهم لهذا العهد وهو بلد بنى يفرن الذين كانوا ملوك تلمسان لاول الاسلام وكان منهم ابو قرعة الصفرى كما قدمناه وكان منهم بعد ذلك يعلى بن محمد الامير الذى قتله جوهر الصقلى (١) قائد الشيعة كما ذكرناه في اخبارهم ويعلى هذا هو الذى اختط بهذا الجبل مدينة ايفكان التى هدمها جوهر يوم قتله فلما ملك بنو راشد هذا الجبل استوطنوه وصار حصنا لهم ومجالاتهم فى ساحته القبيلية الى ان غلبهم العرب عليها لهذا العهد ولجؤهم

(١) Ici le ms. F. porte الصقلبي

بتلمسان نحووا من سنة اشهر ثم توجسوا للغدر من ولد عثمان بن يغمراسن فرجعوا الى مراكش واتبعتهم عساكر السلطان وابلى منهم في القتال عنهم محمد بن ابي بكر بن حمامة بن كندوز وخلصوا الى مخباتهم مشردين بصحراء السوس الى ان هلك السلطان يوسف بن يعقوب وراجعوا طاعة الملوك بالمغرب فغفوا لهم عما سلف من هذه الجريرة وعادوهم الى مكانهم من الولاية فاحضوا النصيحة والمخالصة وكان اميرهم من بعد عمر ابنه محمد اقام في امارتهم سنتين (1) ثم ابنه موسى بن محمد من بعده كذلك واستخلصه السلطان ابو الحسن ايام الفتنة بينه وبين اخيه ابي على لعهد ابيهما السلطان ابي سعيد ومن بعده فكانت له في المدافعة عن نواحي مراكش اثار وايام ثم هلك موسى بن محمد فولى السلطان ابو الحسن مكانه ابنه يعقوب بن موسى ولما غلب على تلمسان واصار بنى عبد الواد في خوله وجنوده تمشت رجالاتهم تباتوا (2) اشجانهم حتى اذا كانت واقعة القيروان المشهورة وتوافق السلطان مع بنى سليم داخلهم يعقوب بن موسى في ان يخزل عن السلطان اليهم بنى عند الواد ومن اليهم من مغراوة وتوجمين وواعدهم لذلك ثم مشى في قومه وكافة بنى عبد الواد فاجابوه الى ذلك ولحقوا جميعا ببنى سليم فجزوا بذلك الهزيمة على السلطان وكانت نكبة القيروان المشهورة ولحق بعدها بنو عبد الواد بتلمسان وولود امرهم في بنى يغمراسن وهلك يعقوب بن موسى بافريقية ولحق اخوه رحو بالمغرب وكان السلطان ابو عنان قد استعمل على جماعتهم وعملهم عبو بن يوسف بن محمد وهو ابن عمهم دنيا فاقام فيهم كذلك حتى هلك فولى من بعده ابنه محمد بن عبووم على ذلك لهذا العهد يعسكرون للامير مراكش ويتولون من خدمة السلطان هنالك ما لهم فيه

(1) On lit dans les mss. F. et G., سنين

(2) La ponctuation de ce mot diffère dans chaque ms.

وبعث براسه الى يغمراسن بن زيان فنصب عليه اهل بيته القدرور شفاية
لنفوسهم واستمر الغلب بعدها على بنى كهي فلحقوا بحضرة تونس وكبيرهم اذ
ذاك عبد الله بن كندوز ونزلوا على الامير ابي زكرياء حتى كان من استيلائه
على تلمسان ما قدمنا ذكره وطمع عبد الله في الاستبداد بتلمسان فلم يتفق
ذلك ولما هلك مولانا الامير ابو زكرياء وولى ابنه المستنصر اقام عبد الله صدرا
من دولته ثم ارتحل هو وقومه الى المغرب ونزل على يعقوب بن عبد الحق
قبيل قح مراكش فاهتز يعقوب لقدومه واحله بالمكان الرفيع من دولته
وانزله وقومه بجهات مراكش واقطعهم البلاد التي كفتهم مهماتهم وجعل السلطان
انتجاع ابله وراحلته في احيائهم وقدم على رعايتها حسان بن ابي سعيد
الصبيحي واخاه موسى وصلا في لفيفة من بلاد الشرق وكانا عارفين برعاية
الابل والقيام عليها واقاموا يتقلبون في تلك البلاد ويبعدون في نجعتها الى
ارض السوس واوفد يعقوب بن عبد الحق عبد الله بن كندوز هذا على المستنصر
صاحب افريقية سنة خمس وستين مع عامر ابن اخيه ادريس كما قدمناه
والتحم بنوكي ببني مرين واصحوا احدى بطونهم وهلك عبد الله بن كندوز
وصارت رياستهم من بعده لابنه عمر بن عبد الله فلما نهض يوسف بن يعقوب
بن عبد الحق الى المغرب الاوسط وشغل بحصار تلمسان وتحدث الناس بما
نزل بعبد الواد من بنى مرين اخذت بنى كهي الحمية وامتعضوا لقومهم
واجمعوا الخلف والخروج على السلطان ولحقوا بالخاصة ثلاث وسبعماية واستولوا
على بلاد السوس فخرج اليهم اخو السلطان الامير مراكش يعيش بن يعقوب
فماجزوه للحرب بتادرت وعلبوه واستمروا على خلافهم ثم عاود محاربتهم بتامطريت
سنة اربع بعدها فهزمتهم الهزيمة الكبرى التي حصت جناحهم وقتل عمر
بن عبد الله وجماعة من كبارهم وفروا امامه الى الصحراء ولحقوا بتلمسان
وهدم يعيش بن يعقوب تارودنت قاعدة ارض السوس وقام بنوكندوز بعدها

اليهم ابوزيان عند ما بلغه ذلك وبذل لهم عطاء جزيلاً على ان يبعثوا به اليه فاجابوا الى ذلك واسلموه الى ثقات ابي زيان وساروا به فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم فبادروا بقتله وجلوا راسه الى اخيه ابي زيان فسكنت احواله وذهبت الفتنة بذهابه واستقامت امور دولته وهم على ذلك لهذا العهد والله غالب على امره وقد انتهى بنا القول في دولة بني عبد الواد من زائدة الثانية وبقي علينا خبر الرهط الذين تحيزوا منهم الى بني مرين منذ اول الدولة وهم بنو كهي من فصائل علي بن القاسم اخوة طاع الله بن علي وخبر بني كندوز امرائهم بمراكش فلنرجع الى ذكر اخبارهم وبها نستوفي الكلام في اخبار بني عبد الواد والله وارث الارض ومن عليها

لخبر عن بني كهي احدى بطون بني القاسم بن عبد الواد
وكيف نزعوا الى بني مرين وما صار لهم بنواحي مراكش
وارض السوس من الرياسة

تقدم لنا اول الكلام في بني عبد الواد ان بني كهي هولاء من شعوب القاسم وانهم بنو علي بن يمل بن يركن بن القاسم اخوة بني طاع الله وبني دلوك وبني معطي بن جوهر بن علي وذكرنا ما كان بين بني طاع الله وبين اخوانهم وبين بني كهي من الفتنة وكيف قتل كندوز بن عبد الله كبير بني كهي زيان بن ثابت بن محمد كبير بني طاع الله وان جابر بن يوسف بن محمد القائم بالامر من بعده تار منهم بزيان وقتل به كندوزا غيلة او حرباً

يوسف بن الزابية بحمصن تاجمومت واقام الوزير صالح يحاصره وانقضت
دعوة بنى عبد الواد من المغرب الاوسط والله غالب على امره

وفاة ابي العباس صاحب المغرب واستيلاء ابي زيان
بن ابي جمو على تلمسان والمغرب الاوسط

كان السلطان ابو العباس بن ابي سالم لما وصل الى تازى وبعث ابنه ابا
فارس الى تلمسان فملكها اقام هو بتازى يشارف احوال ابنه ووزيره صالح
الذى تقدم ليفتح البلاد الشرقية وكان يوسف بن على بن غانم امير
اولاد حسين بن المعقل قد حج سنة ثلاث وتسعين واتصل بملك مصر
من الترك الملك الظاهر برقوق وتقدمت الى السلطان فيه واخبرته بهمله
من قومه فاکرم تلقيه وحمله بعد قضاء حجة هدية الى صاحب المغرب
يطرفه فيها بتخفى من بضائع بلده على عادة الملوك فلما قدم يوسف بن
على بها على السلطان ابي العباس اعظم موقعها وجلس فى مجلس حفل
لعرضها والمباهاة بها وشرع فى المكافاة عنها بتخير الجياد والبصائع والتمباب
حتى استكمل من ذلك ما رضيه واعتزم على انفاذها مع يوسف بن على
حاملها الاول وانه يرسله من تازى ايام مقامته تلك فطرقه هنالك مرض
كان فيه حتفه فى محرم سنة ست وتسعين واستدعوا ابنه ابا فارس من
تلمسان فبايعوه بتازى وولوه مكانه ورجعوه الى فاس واطلقوا ابا زيان بن
ابي جمو من الاعتقال وبعثوا به الى تلمسان اميرا عليها وقائما بدعوة
السلطان ابي فارس فيها فسار اليها وملكها وكان اخوه يوسف بن الزابية
قد اتصل باحياء بنى عامر ويروم ملك تلمسان والاجلاب عليها فبعث

المغرب فجاهه بمدد من العسكر ولما انتهى الى تاوريرت افرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء ثم اجمع رايه على الوفاة الى صاحب المغرب فوفد عليه صريحا فتلقاه وبر مقدمه ووعدته النصر من عدوه واقام عنده الى حين مهلك ابي تاشفين

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الامير ابو تاشفين مملكا على تلمسان ومقيما فيها لدعوة صاحب المغرب ابي سالم وموديا الضريبة التي فرضها عليه منذ ملك واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه حتى تغير السلطان ابو العباس على ابي تاشفين في بعض النزعات الملوكية فاجاب داعي ابي زيان وجهزه بالعساكر لملك تلمسان فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسعين وانتهى الى تازي وكان ابو تاشفين قد طرده مرض ازم به ثم هلك منه في رمضان من السنة وكان القائم بدولته احمد بن العز من صنادعهم وكان يمت اليه بخولة فولى بعده مكانه صبيا من ابنائه وقام بكفالته وكان يوسف بن ابي حمو وهو ابن الزابية واليا على الجزائر من قبل ابي تاشفين فلما بلغه الخبر اغذ السير مع العرب ودخل تلمسان فقتل احمد بن العز والصبي المكفول ابن اخيه ابي تاشفين فلما بلغ الخبر الى السلطان ابي العباس صاحب المغرب خرج الى تازي وبعث من هنالك ابنه ابا فارس في العساكر ورد ابا زيان بن ابي حمو الى فاس ووكل به وسار ابنه ابو فارس الى تلمسان فملكها واقام فيها دعوة ابيه وتقدم وزير ابيه صالح بن حمو الى مليانة فملكها وما بعدها من الجزائر وتدلس الى حدود بجاية واعتم

علال في عساكر بنى مرين لغزوه وسار امامهم سليمان بن ناجي من الاحلاف
احدى بطون المعقل يدل بهم طريق القفر حتى صجوه ومن معه من احياء
الخراج في مكان مقامتهم بالغيران وناوشوم القتال فلم يطيقوم لكثرتهم
ولوا منهزمين وكبا بالسلطان ابي جو فرسه فسقط وادركه بعض
فرسانهم وعرفه فقتلوه قعصا بالرماح وجاءوا براسه الى الوزير ابي علال وابي
تاشفين وجاءوا بابنه عمير اسيرا وهم ابو تاشفين اخوه بقتله فمنعوه اياما ثم
امكنوه منه فقتله ودخل ابو تاشفين الى تلمسان اخر سنة احدى وتسعين
وخيم الوزير وعساكر بنى مرين بظاهر البلد حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه
من المال ثم قفلوا الى المغرب واقام هو بتلمسان يقيم دعوة السلطان ابي
العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابرہ ويبعث اليه بالضريبة كل
سنة كما اشترط على نفسه الى ان كان ما نذكره

مسير ابي زيان بن ابي جو لحصار تلمسان ثم اجفاله عنها
ولحاقه بصاحب المغرب

كان السلطان ابو جو قد ولي على الجزائر ابنه ابا زيان لما عاد الى ملكه
بتلمسان واخرج منها ابا تاشفين فلما قتل ابو جو بالغيران كما قلنا
خرج ابو زيان من الجزائر ناجيا الى احياء حصين يومل الكرة بهم والاخذ
بثار ابيه واخيه فاشتملوا عليه واجابوا صرخه ثم فسد عليه امراء بنى
عامر من زغبة يدعونه لملكه فسار اليهم وقام بدعوته وطاعته شيخهم
المسعود بن صغير ونهضوا جميعا الى تلمسان في رجب سنة ثنتين وتسعين
فحاصروها اياما ثم سرب ابو تاشفين المال في العرب فافترقوا عن ابي زيان وخرج
اليه ابو تاشفين فهزمه في شعبان من السنة ولحق بالصحراء واستألف احياء
المعقل وعاود حصار تلمسان في شوال وبعث ابو تاشفين ابنه صريحا الى

رايهم على الاستخجاد بصاحب المغرب فوفد أبو تاشفين ومعه محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صاحب فاس وسلطان بنى مسرين صريخين على شانها فقبل وفادتهما ووعدهما بالنصر من عدوها وأقام أبو تاشفين عنده ينتظر انجاز وعده وكان بين أبي جو وابن الأحمر صاحب الأندلس وشيخة ود وعقيدة وصلة ولابن الأحمر دالة وتحكم في دولة أبي العباس صاحب المغرب بما سلف من مظاهرته على أمره منذ أول دولته فبعث إليه أبو جو في الدفاع عنه بأجازة أبي تاشفين من المغرب إليه فلم يجبه صاحب المغرب لذلك وفاء بدمته وعلله بالعودة عن نصره والح عليه ابن الأحمر في ذلك فتعلل بالمعاذير وكان أبو تاشفين قد عقد الأول قدومه مع وزير الدولة محمد بن يوسف بن علال حلفا اعتقد الوفاء به فكان هواد في انجاده ونصره من عدوه فلم يزل يقتل للسلطان في الذروة والغارب ويلوى عن ابن الأحمر المواعيد حتى أجابه السلطان إلى غرضه وسرح ابنه الأمير أبا فارس والوزير محمد بن علال في العساكر لمصارخة أبي تاشفين وفصلوا من فاس وأخر إحدى وتسعين وانتهوا إلى تازي وبلغ خبرهم إلى السلطان أبي جو فخرج من تلمسان وجمع أشياعه من بنى عامر والخراج بن عبيد الله وقطع جبل بنى وزنيد المطل على تلمسان وأقام بالغيران من جهاته وبلغ الخبر إلى أبي تاشفين فقدم إلى تلمسان وجدد المكر والخديعة شيطان الشر والفتنة موسى بن يخلف فاستولى عليها وأقام دعوة أبي تاشفين فيها فطير أبو جو ابنه عمير إليه فصجبه بها لليلة من مسيره فأسلمه أهل البلد وتقبض عليه وجاء به أسيرا إلى أبيه بمكانه من الغيران فوجّه أبو جو على فعالة ثم أذاقه اليم عقابه ونكاله وأمر به فقتل أشنع قتلة وجاءت العيون إلى أبي فارس ابن صاحب المغرب ووزيره ابن علال بمكان أبي جو وأعرابسه (١) بالغيران فمنهض الوزير ابن

(١) Le ms. C porte وأغرابه

تلمسان واعصو صب قومه بنو عبد الواد على ابي تاشفين بما بذل فيهم من العطاء وقسم من الاموال فنا بدوا السلطان ابا حمو واستصعب عليه امرهم وخرج الى الصحراء وخلف ابنه ابا زيان في جبال شلف مقيما لدعوته وبلغ الى تامة من ناحية المغرب وبلغ الخبر الى ابي تاشفين فبعثت عسكرا الى شلف مع ابنه ابي زيان ووزيره محمد بن عبد الله بن مسلم فتواقفوا مع ابي زيان بن السلطان ابي حمو فهزمهم وقتل ابا زيان ابن ابي تاشفين ووزيره ابن مسلم وجماعة من بني عبد الواد وكان ابو تاشفين لما بلغه وصول ابيه الى تامة سار اليه من تلمسان في جموعه فاجفل ابو حمو الى وادي صا واستجاش بالاحلاف من عرب المعقل هنالك فجاءوا لنصره وعاود تامة فنزلها واقام ابو تاشفين قبائلته وبلغه هنالك هزيمة ابنه ومقتله فولى منهم ما الى تلمسان وابو حمو في اتباعه ثم سرح ابو تاشفين مولاد سعادة في طائفة من العسكرا لمحاولة العرب في الخلى عن ابي حمو فانتهز ابو حمو به الفرصة وهزمه وقبض عليه وبلغ الخبر الى ابي تاشفين بتلمسان وكان يومئذ النج عند سعادة فيما توجه فيه فاخفق سعيه وانقض عنه بنو عبد الواد والعرب الذين معه وخرج هاربا من تلمسان مع اوليائه من سويد الى مشاتهم بالصحراء ودخل السلطان ابو حمو تلمسان في رجب سنة تسعين وقدم عليه ابناؤه فاقاموا معه بتلمسان فطرق المنتصر ابنه المرض فهلك بها لايام من دخوله تلمسان واستقر الامر على ذلك

نهوض ابي تاشفين بعساكر بني مرين

ومقتل السلطان ابي حمو

لما خرج ابو تاشفين من تلمسان امام ابيه واتصل باحياء سويد اجمعوا

في طلبه واخبر بمكانه ف جاء اليه بنفسه واستنزله من الماذنة وادركته
الرقعة فجرش بالبكاء وقبل يده وغدا به الى القصر واعتقله ببعض الحجر
هنالك ورغب اليه ابوه في تسريحه الى المشرق لقيضاء فرضه فشارط بعض
تجار النصارى المترددين الى تلمسان من القطلان على جملة الى الاسكندرية
واركبه السفين معهم باهله من فرضة وهران ذاهبا لطيبة موكلا به واقبل
ابو تاشفين على القيام بدولته

نزول السلطان ابو جوحو بجاية من السفين واستيلاؤه على تلمسان وحقاق ابي تاشفين بالمغرب

لما ركب السلطان ابو جوحو السفين ذاهبا الى الاسكندرية وفارق اعمال تلمسان
وحاذا بجاية داخل صاحب السفين في ان ينزله بجاية فاسعفه لذلك
فخرج من الطارمة التي كان بها معتقلا وصار الموكلون به في طاعته
وبيعت الى محمد بن ابي مهدي قائم الاسطول بجاية المستبد على اميرها
من ولد السلطان ابي العباس بن ابي حفص وكان محمد بن وارث خالصة
المنتصر بن ابي جوحو من ناشية دولتهم قد خلص الى بجاية من تيطرى بعد ما
تنفس الحصار عنهم فبعثه ابن ابي مهدي الى السلطان ابي جوحو بالاجابة الى
ما سال وانزله بجاية اخر سنة تسع وثمانين واسكنه بستان الملك المسمى
بالرفيع وطير بالخبر الى السلطان بتونس فشكر له ما اتاه من ذلك وامره
بالاستبلاغ في تكريمته وان يخرج عساكر بجاية في خدمة ابي جوحو الى
حدود عمله متى احتاج اليها ثم خرج السلطان ابو جوحو من بجاية ونزل
متيجة واستنفر طوائف العرب من كل ناحية فاجتمعوا اليه ونهض يريد

المنتصر واخوته ومر بمليانة فملكها ثم تقدم الى جبل تيطرى واقام في
حصارهم به وهم ممتنعون عليه

خروج السلطان ابي جمو من الاعتقال ثم القبض عليه
وتغريبه في السفين الى المشرق

لما طال مقام ابي تاشفين على تيطرى لحصار اخوته ارتاب بامر ابيه وطول
مغيبه عنه وشاور اصحابه في شأنه فاشاروا بقتله واصفقوا على ذلك فبعث
ابو تاشفين ابنه ابا زيان في لمة من حاشيته فيم ابن الوزير عمران بن موسى
وعبد الله ابن الخراساني فقتلوا من كان معتقلا بتلمسان من ابناء السلطان
وتقدموا الى وهران وسمع ابو جمو بقدمهم فاجس الخيفة منهم واطلع من
جدران القصبية ينادى بالصريح في اهل البلد فتبادروا اليه من كل جهة
وتدلى لهم بحبل وصله من عماته التي كان متحما بها فتناولوه حتى
استقر بالارض واجتمعوا عليه وكان الرهط الذين جاءوا لقتله بباب القصر
وقد اغلقه دونهم فلما سمعوا الهيعة واستيقنوا الامر طلبوا الحياة بدمائهم
واجتمع على السلطان اهل البلد وقوى كبر ذلك خطيبهم وجددوا له
البيعة وارتحل من حينه الى تلمسان فدخلها اوائل سنة تسع
وثمانين وهي يومئذ عورة بما كان بنو مرين هدموا اسوارها وازالوا حصنها
وبعث فيمن كان خلفا باحياء بنى عامر من اكابرهم ووجوههم فقدموا عليه
وطار الخبر الى ابي تاشفين بمكانه من حصار تيطرى فانكفا راجعا الى تلمسان
فيمن معه من العساكر والعرب وبادره قبل ان يستكمل امره فاحيط به
ونجا الى ماذنة المسجد الجامع فاعتصم بها ودخل ابو تاشفين القصر وبعث

السلطان في ذلك فدرس بها الى ابي تاشفين على عادته فطار به الاسف كل مطار واغذ السير من تلمسان فيمن معه من العسكر وصبح اياه باسافل البطاء قبل ان يتصل بالمنتصر وكشف له القناع عن النكير والتسخط على ما بلغه فحلف له السلطان على ذلك وارضاه بالرجوع معه الى تلمسان فرجعوا جميعا

خلع السلطان ابي حمو واستبداد ابنه ابي تاشفين بالملك واعتقاله اياه

لما رجع السلطان من البطاء وبطل ما كان يومئذ من الاتصال بالمنتصر دس اليه مع خالصة من اهل دولته يعرف بعلى بن عبد الرحمن بن الكلبي باجمال من المال يودعها عنده الى ان يجد السبيل لحاجة نفسه وكتب له بولاية الجزائر ليقم بها حتى يخلص اليه واطلع موسى بن يخلف على ذلك فاطلع ابا تاشفين على الخبر فبعث في اثره من حاشيته من اغتال ابن الكلبي في طريقه وجاء اليه بالمال والكتب فاطلع منها على حقيقة امرهم وانهم متربصون به فاستشاط وجاهر اياه وغدا عليه بالقصر فوقفه على الكتاب وبالغ في عدله وتحيز موسى بن يخلف الى ابي تاشفين وهجر باب السلطان واغرا به ابنه فغدا على ابيه بالقصر بعد ايام وخلعه واسكنه بعض حجر القصر ووكل به واستخلص ما كان معه من الاموال والذخيرة ثم بعث به الى قسبة وهران فاعتقله بها واعتقل من حضر بتلمسان من اخوته وذلك اخر ثمان وثمانين وبلغ الخبر الى المنتصر بمليانة وابي زيان وعمير فلحقوا بقبائل حصين واستدموا بهم فاذمومهم وانزلوهم عندهم بقبيل تيطرى وجمع ابو تاشفين العساكر واستالف العرب من سويد وبنى عامر وخرج في طلب

القصور والمنازل والبساتين بما اعيا على الناس بعدهم ان ياتوا بمثله فاشار
ونزمار على السلطان ابي العباس بتخريب هذه القصور واسوار تلمسان
انتقاما بزعيمه من ابي حمو واخذوا بالثار منه فيما اعتمده من تخريب دار الملك
بتازى وتخریب قصره هو بمراة فاتي عليها للخراب اسرع من لمح البصر
وبينما هو في ذلك وهو يروم السفر لاتباع ابي حمو اذ جاءه الخبر بان السلطان
موسى ابن عمه السلطان ابي عنان قد استولى على دار ملكهم بفاس واقتعد
اريكتهم فكرر راجعا الى المغرب لا يلوى على شىء وترك تلمسان لشانها
وكان من امره ما ياتي ذكره في اخباره وطار الخبر الى السلطان ابي حمو بمكانه
من تاجمومت فاغذ السير الى تلمسان ودخلها وعاد الى ملكه بها وتجمع لتلك
القصور بما ذهب من رونق حسنهما ورجع دولة بنى عبد الواد وسلطانهم
بتلمسان

تجدد المنافسة بين ولد السلطان ابي حمو ومجاهرة ابي تاشفين
بذلك لهم وولايته

كان التنافس بين هؤلاء الولد خفيا على الناس مما كان السلطان ابي حمو
يدامل بينهم ويدارى بعضهم عن بعض فلما خرجوا امام بنى مرين وعادوا
الى تلمسان صار تنافسهم الى العداوة واتعم ابي تاشفين اباد بمهالاة اخوته
عليه فشمهم لعقوقه وعداوته وشعر السلطان بذلك فحمل الحردة الى ناحية
البيضاء موريا باصلاح العرب ومعتزما على لقاء ابنه المنتصر بمليانة ليصل
به جناحه ويخطا الى الجزائر فيجعلها دار ملكه بعد ان استخلف بتلمسان
ابنه ابا ياشفين وحالفه على المناحة واطلع موسى بن يخلف على خبية

رجوع السلطان ابي العباس الى المغرب واختلال دولته ورجوع السلطان ابي حمو الى ملكه بتلمسان

كان السلطان ابو العباس لما استولى على مملكة تلمسان طير كتيبه ورسله بعثها الى ابن الاحمر صاحب الاندلس ويعتذر له عن مخالفة رأيه في الحركة اليها وقد كان ابن الاحمر اسفه ذلك الى ما انضم اليه من النزعات المملوكية التي يؤسّف بها بعضهم بعضا وهويطوى جوانحه عليها واطلع على فساد طاعة السلطان ابي العباس في اهل دولته ونغل ضمائرهم له فازج لوقته موسى بن السلطان ابي عنان من اعيان مملكتهم كان عنده بالاندلس وجهزه بما يحتاج اليه وبعث في خدمته مسعود بن رحوب بن ماساي وزيرهم المشهور واركبه السفن الى سبتة فنزلوا بساحتها اول ربيع سنة ست وثمانين واستولوا عليها ثم تقدموا الى فاس فنزلوا دار الملك اياما وبها محمد بن عثمان القائم بدولة السلطان ابي العباس والمستبد عليه واشتدوا في حصارها وتوافت اليهم الامداد والحشود فداخله الخور والقي بيده ودخل السلطان موسى الى دار الملك تاسع عشر ربيع الاول من السنة وجلس على اريكته واتاه الناس طاعتهم وطار الخبر الى السلطان ابي العباس بتلمسان وقد تجهز لاتباع لابي حمو ونزل على مرحلة من تلمسان بعد ان اغراه ونزمار بن عريفي امير سويد بخريب قصور الملك بتلمسان وكانت لا يعبر عن حسنها اختطها السلطان ابو حمو الاول وابنه ابو تاشفين واستدعى لها الصنماع والفعلة من الاندلس لحضارتها وبدأوة دولتهم يومئذ بتلمسان فبعث اليها السلطان ابو الوليد صاحب الاندلس بالمهرة والحذاق من اهل صناعة البناء بالاندلس فاستجادوا لهم

نهوض السلطان ابي العباس صاحب المغرب الى تلمسان
واستيلاؤه عليها واعتصام ابي جو بحصن تاجحمومت

ولما استولى السلطان ابو العباس على مراكش كما قلناه رجع الى دار ملكه
بفاس وقد اسفه السلطان ابو جو باجلابه على وطنه هو وابنه ابو تاشفين
مع العرب ايام مغيبه بمراكش فاجمع الرحلة الى تلمسان وخرج في عساكره
وراجع يوسف بن علي الطاعة ورحل معه في جموعه وبلغ الخبر الى السلطان
ابي جو فتردد بين الحصار بتلمسان ومفارقتها وكان بينه وبين ابن الاحمر
صاحب الاندلس مواصلة والابن الاحمر دالة على السلطان ابي العباس كما مر
فكان يخفض له الشان في قصد تلمسان ويلبته عنهما فيعطيه المقادة في
ذلك فيعدل هو السلطان ابا جو بان السلطان ابا العباس لا يصل اليه ثم اجمع
السلطان ابو العباس امره ونهض على حين غفلة مغذا الى تلمسان وتقدم
الخبر الى ابي جو فاجمع مفارقة تلمسان بعد ان اظهر لاوليائه واهل دولته
انه على الحصار ثم خرج حين غشيه الليل الى معسكره بالصفيف وافتقده
اهل بلده من صبيحتهم فتبادر اشرهم اليه متعلقين باذياله خوفا من معرفة
العدو ثم ارتحل يطوى المراحل الى البطحاء ودخل السلطان ابو العباس تلمسان
واستولى عليها وجهز العساكر لاتباع ابي جو وقومه فاجفل من البطحاء ولحق
بتاجحمومت فاعتصم بمقلها ولحق به ابنه المنتصر من مليانة بما كان معه
من الذخيرة فاستمد بها واقام هنالك عازما على الامتناع

وسبعين كما في اخبارهم واستقر الامير عبد الرحمن بمراكش ثم حدثت الفتنة
بينه وبين السلطان احمد ونهض اليه من فاس فحاصره اولى وثانية يفرج
فيها عنه ثم نهض اليه سنة اربع وثمانين فحاصره واخذ بخنقه واطال
الحصار وكان يوسف بن علي بن غانم امير المعقل من العرب منتقضا على
السلطان وقد بعث السلطان العساكر الى احيائه فهزموه وخربوا بيوتهم
وبساتينه بهجماتهم ورجعوا واقام هو بصحرائه منتقضا فلما جهد الحصار
الامير عبد الرحمن بمراكش بعث ابا العشائر ابن عمه منصور ابن السلطان
ابي علي الى يوسف بن علي بن غانم ليجلب به على فاس وبلاد المغرب فياخذ
بحجرة السلطان وينفس من خنقه فسار يوسف بن علي مع ابي العشائر الى
السلطان ابي حمو بتلمسان يستنجده على هذا الغرض لقدوته عليه دون
العرب بما له من العساكر والابهة فانجده على ذلك وقدم ابنه ابا تاشفين
معهم وخرج هو في اثرهم فساروا الى المغرب ونزل يوسف بن علي بقومه قريبا
من مكناسة ومعه الاميران ابو العشائر وابو تاشفين وجاء ابو حمو من خلفهم
فحاصر تازي سبعا وخرب قصر تازروت المعد هناك لنزل السلطان وكان
السلطان قد استخلف على فاس في مغيبه على بن مهدي العسكري من عمال
دولته ووجود قبيلة وكان هناك عرب المنبات من المعقل قد دخلوا للميرة
فاهاب بهم ونزمار بن عريف ولي الدولة من عرب سويد وهو نازل بقصر مرادة
من احواز تازي فاستالقم لمداغة ابي حمو وابنه وخرج بهم على بن مهدي ثم
وصل الخبر باستيلاء السلطان على مراكش منتصف خمس وثمانين فاجفل
ابو تاشفين وابو العشائر ومن معها من العرب واتبعهم على بن مهدي بمن
معه من المنبات واجفل ابو حمو عن تازي وممر مرادة قصر ونزمار فهدمه
وغاث فيه وانكفأ راجعا الى تلمسان وفارق ابنه ابو تاشفين احابه ابا العشائر
والعرب ولحق بابيه الى ان كان ما نذكره

من اخض بطافته وكان ابوتاشفين ايضا استخلصه ويجعله عينا على ابيه وكان هو ايضا يغص بابن خلدون كاتب السلطان ويغار من تقدمه عنده ويغري به ابا تاشفين جهده فدرس اليه اثناء هذه المطاولة ان الكاتب ابن خلدون انما مطله بالكتاب خدمة لابي زيان اخيه وايثار له عليه فاستشاط لها ابوتاشفين وترصده منصرفه من القصر الى بيته بعد التراجع في احدى ليالى رمضان سنة ثمانين في رهط من الاوغاد كان يطوف بهم في سكك المدينة ويطرق بهم بيوت اهل السر والحشمة في سبيل الفساد فعرضوا له وطعنوه بالخناجر حتى سقط عن دابته ميتا وغدا الخبر على السلطان صبيحة تلك الليلة فقام في ركائبه وبت الطلب عن اولئك الرهط في جوانب المدينة ثم بلغه ان ابنه ابا تاشفين صاحب الفعلة فاغضى وطوى عليها جوانحه واقطع ابا تاشفين مدينة وهران كما وعده وبعث ابنه ابا زيان على بلاد حصين والمدية كما كان ثم طلب ابوتاشفين من ابيه ان تكون الجزائر خالصة له فاقطعه اياها وانزل بها من اخوته يوسف بن الزابية بما كان شيعه له من بينهم وفيه في صحبتته ومخالصته فاقام واليا عليها

حركة السلطان ابي جموعلى تغور المغرب الاقصى
ودخول ابنه ابي تاشفين الى جهات مكناسة

كان السلطان ابو العباس ابن السلطان ابي سام ملك بنى مرين بالمغرب الاقصى قد نهض في عساكره سنة احدى (١) وثمانين الى مراكش وبها الامير عبد الرحمن بن بويغلو سن بن السلطان ابي على مقاسمه في نسبه وملكه وكان قد سوغ له مراكش واعمالها عند ما اجلب معه على البلد الجديد سنة خمس

(1) A la place du mot احدى il y a un blanc dans les mss. C et F.

منهم فلما استفحل امر السلطان وانحلت من دولته اثار للخلاف اعمل نظرد
 فى قسمة الاعمال بين ولده وترشيحهم للامارة والبعد بهم عن اخيم ابى
 تاشفين ان يصيبهم مكروهه عند ايناس الغيرة منهم فولى المنتصر كبيرهم
 على ملىانة واعمالها انفده اليها ومعه اخوه عمر الاصغر فى كفالته وولى اخاهما
 الاوسط ابا زيان على المدينة وما اليها من بلاد حصين وولى ابنه يوسف بن
 الزابية على تدلس وما اليها من اخر اعماله واستقر ابوها على ذلك ثم كان
 من انتقاض سالم الثعالبي بالجزائر ما قدمناه فتمى الى السلطان ان ابنه ابا
 زيان داخله فى الخلاف فلما فرغ من امر سالم كما مر وطرده ابا زيان ابن عمه
 عن اعماله الى الجريد اعمل نظره فى نقل ابنه ابى زيان من المدينة الى ولاية
 وهران واعمالها بعدا به عن العرب المجلبين فى الفتن وانزل معه بعض
 وزرائه عيناه عليه واقام واليا عليها

وثبة ابى تاشفين بجيبى بن خلدون كاتب ابيه

كان اول شىء حدث من منافسة ابى تاشفين لاختوته ان السلطان لما
 ولى ابنه ابا زيان على وهران واعمالها طلبه ابوتاشفين فى ولايتها لنفسه
 فاسعفه ظاهرا وعهد الى كاتبه يحيى بن خلدون بمطالته فى كتابها
 حتى يبرى المخلص من ذلك فاقام الكاتب يطاوله وكان فى الدولة ليم من
 سفلة الشرط يدعى بموسى بن يخلف صحبهم ايام الاعترا بتيكوزارين ايام
 ملك تلمسان عليهم عبد العزيز ابن السلطان ابى الحسن كما مر وخلا له
 هنالك وجه السلطان ابى حموا بنه فتقرب اليه بخدمته ورعاها له فلما رجع
 السلطان الى تلمسان بعد مهلك عبد العزيز قدمه واثره واستخلصه فكان

عن ذلك وضعف الدولة عنه فأوهمهم من نفسه القدرة واطمعهم في ذلك وما زال يراجعهم ويراجعونه بالمقاربة والوعود الى ان احيط بابن يملول واستولى السلطان على بلده فلحق ببسكرة وهلك بها لسنة من خروجه اخر سنة احدى وثمانين وبقى ابن مزني من بعده متعللا بتلك الاماني الكاذبة الى ان ظهر امره وتبين عجزه فراجع طاعة السلطان ابي العباس واستقام على الموادعة ولحق الامير ابوزيان بحضرة السلطان بتونس فنزل بها اكرم نزل مؤملا منه المظاهرة على عدوه والحال بالمغرب الاوسط لهذا العهد على ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الامصار وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها الى مراكزها بسيف الجمر وتضاؤل قدرتها عن قدرتهم واعطاء اليد في مغالبتهم ببذل رغائب الاموال واقطاع البلاد والنزول عن الكثير من الامصار والقنوع بالتضريب بينهم والاعراء بعضهم ببعض والله ولي الأمور

قسمة السلطان الاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التناس

كان لهذا السلطان ابي حوجاعة من الولد كبيرهم ابوتاشفين عبد الرحمن ثم بعده اربعة لام واحدة كان تزوجها بميلة من اعمال قسنطينة ايام جولته في بلاد الموحدين كبيرهم المنتصر ثم ابوزيان محمد ثم عمر ويلقب عمير ثم بعدهم ولد كثير من ابناء عمالات وكان ابوتاشفين ولي عهده وقد رفعه على الباقيين واشركه في امره واوجب له للحق على وزراء دولته فكان لذلك رديفه في ملكه ومظهر سلطانه وكان مع ذلك يتعاهد اولئك الاخوة الاشقاء بجنوده ويقسم لهم من ترشيحه والخبي في خلوته فيغص ابوتاشفين

بهم فلاذ بالطاعة وحمل عليها اصحابه وعقد لهم السلطان من ذلك ما ارادوه على ان يفارقوا الامير ابا زيان ففعلوا وارتحل عنهم فالحق ببلاد ريغ ثم اجازها الى نفطة من بلاد الجريد ثم الى توزر فنزل على مقدمها يحيى بن يملول فلكرم نزاله واوسع قراه الى ان كان من امره ما نذكر ورجع السلطان ابو حمو الى تلمسان وفي نفسه من سام حزازة لكثرة اضطرابه ومسارعتة الى الفتن حتى توسط فصل الشتاء وابعدت العرب في مشاتيها فنهض من تلمسان في جيوش زناتة واغذ السير فصبح فخص متيجة بالغارة الشعواء واجفلت التعالبة فالحقوا برؤوس الجبال وامتنع سام بجبل بنى خليل وبعث ابنه واوليائه الى الجزائر فامتنعوا بها وحاصروها اياما ثم غلبوه على مكامنه فانتقل الى بنى ميسرة من جبال صنهاجة وخلف اهله ومتاعه وصار الكثير من التعالبة الى الطاعة واسهلوا بامان السلطان وعهده الى فخص متيجة وبعث هو اخاه ثابتا الى السلطان فاقتضى له العهد ونزل من راس ذلك الشاهق الى ابنه ابي تاشفين فاوصله الى السلطان احدى ليالى العشر الاواخر من رمضان فاخفر عهده وذمة ابنه وتقبض عليه صبيحة ليلته وبعث قائده الى الجزائر فاستولى عليها واقام دعوته بها واوفد عليه مشيختها فتقبض عليهم وعقد على الجزائر لوزيره موسى بن برغوت ورجع الى تلمسان فقضى بها عيد النحر ثم اخرج سالم بن ابراهيم من محبسه الى خارج البلاد وقتل قعصا بالرماح ونصب شلوه واصبح مثالا في الاخرين ولله البقاء وعقد السلطان لابنه المنتصر على مليانة واعمالها ولابنه ابي زيان على وهران وراسله ابن يملول صاحب توزر وصهره ابن مزني صاحب بسكرة واوليائهما من الكعوب والدواودة لما اهمهم امر السلطان ابي العباس وخافوه على امصارهم فراسلوا ابا حمو يضمنون له مسالمة ابي زيان على ان يوفى له بما اشترط له من المال وعلى ان يشب نار الفتنة من قبله على بلاد الموحديين ليشغل السلطان ابا العباس عنهم على حين عجز ابي حمو

الدعوة للسلطان ابي حمو فاستشاطوا نفرة وثاروا به حتى اذا راي سالم انه قد احيط به تخلصه من ايديهم واخرجه الى حيه واتلفه هنالك وحول دعوة الجزائر الى الامير ابي زيان تحت استبداده حتى اذا كان من امر بني مرين وحلول السلطان عبد العزيز بتلمسان ما قدمناه اقام دعوتهم في الجزائر الى حين مهلكه ورجوع ابي حمو الى تلمسان واقبل حينئذ جيش ابي زيان الى تيطرى فاقام سالم هذا دعوته في احيائه وفي بلد الجزائر خشية على نفسه من السلطان ابي حمو لما كان يعتمد عليه في الادالة من امره بالجزائر بامر ابن عمه ولما كان من خروج ابي زيان الى احياء رباح على يد محمد بن عريف ما قدمناه واقتضى سالم عهده من السلطان وولي ابنه على الجزائر اقام سالم على امره من الاستبداد بتلك الاعمال واستضافة جبايتها لنفسه واوز السلطان الى عماله باستيفاء جبايتها فاستراب وبقي في امره على المداهنة وحدثت اثر ذلك فتنة خالد بن عامر فتربص دوائرها رجاء ان يكون الغلب له فيشتغل السلطان عنه ثم بدا له ما لم يحتسب وكان الغلب للسلطان ولاوليائه وكان قد حدثت بينه وبين محمد بن عريف عداوة فخشى ان يحمل السلطان على النهوض اليه فبادر بالانتقاض على ابي حمو واستقدم الامير ابا زيان فقدم عليه وجاجا بخالد بن عامر والمخالفين معه من العرب فوصلوا اليه اول سنة ثمان وسبعين وعقد بينهم حلفا مؤكدا واقام الدعوة للامير ابي زيان بالجزائر ثم زحفوا الى حصار مليانة وبها حامية السلطان فامتنعت عليهم ورجعوا الى الجزائر فهلك خالد بن عامر على فراشه ودفن بها وولي امر قومه من بعده المسعود ابن اخيه صغير ونهض اليهم السلطان ابو حمو من تلمسان في قومه واوليائه من العرب فامتنعوا بجبال حصين وناوشتهم جيوش السلطان القتال باسافل الجبل فغلبوهم عليها وانقضت الناجعة عنهم من الديالم والعطاف وبنى عامر فلحقوا بالقفر وراى سالم واحبابه ان قد احيط

وجوه عشيرهم متواقعين لجنوبهم متضاجعين في مراقدهم كأنما اتعدوا للردى فوطئتهم سنابك الخيل وغشيم قتام المواكب واطلقت العساكر اعنتها في اتباع القوم فاستاقوا نهم واموالهم وكثرت يومئذ الانفال وغشيم الليل فتستروا بجناحه ولحق فلم يجبل راشد واضطرب ابوتاشفين ابنيته بمنتهى ظهوره وملاه السرور بما صنع الله على يده وما كان له ولقومه من الاثر في مظاهرة اوليائه وطار له بها ذكر على الايام ورجع الى ابيه بالحضرة مملىء الحقائق بالانفال والجوانح بالسرور والايام بالذكر عنه وعن قومه ومضى خالد لوجهه في فل من قومه ولحق بجبل راشد الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله

الخبر عن انتقاض سالم بن ابراهيم ومطارته خالد بن عامر
على الخلاف وبيعتهما للامير ابي زيان ثم مهلك خالد ومراجعة
سالم الطاعة وخروج ابي زيان الى بلاد الجريد

كان سالم بن ابراهيم هذا كبير الثعالبة المتغلبين على فخص متحجة منذ انقراض مليكش وكانت الرياسة فيهم لاهل بيته حسبما ذكرناه في اخبارهم عند ذكر المعقل ولما كانت فتنة ابي زيان بعد نكبة ابي حمو على بجاية وهبت ربح العرب واستغلظ امرهم كان سالم هذا اول من غمس يده في تلك الفتنة ومكر بعلى بن غالب من بيوتات الجزائر كان مغربا عنها من لدن تغلب بنى مرين على المغرب الاوسط ايام ابي عنان ولحق بها عند ما اظلم الجو بالفتنة واستحكمت نفرة اهل الجزائر عن ابي حمو فظهر بها الاستبداد واجتمع اليه الاوشاب والطغام ونكره سالم امير الضاحية لطمعه في الاستيلاء على الجزائر فدخل في شانه الملاء من اهل المدينة وحذرهم منه انه يروم

الخبر عن وصول خالد بن عامر من المغرب والحرب التي دارت بينه وبين سويد
 وابي تاشفين هلك فيها عبد الله بن صغير واخوانه

لما بلغ خالد بن عامر بمكانه من المغرب خبر عبد الله ابن اخيه صغير
 قفل من المغرب يمسا من مظاهرة بنى مرين فحقق السعى في صريخه بهم
 لما كانوا عليه من افتراق الامركها ذكرناه قبل ووصل معه ساسى بن سليم
 فى قومه بنى يعقوب وتظاهر الحيان على العيث فى بلاد السلطان ابي جو
 واجتمع اليهم ابناء الفتنة من كل اوب واجلبوا على الاطراف وشنوا الغارة فى
 البلاد وجمع اولاد عريف لحربهم قومهم من سويد واحلافهم من العطاف وبعثوا
 بالصرىخ الى السلطان فسرح لحرب عدوه وعدوم ابنه ابا تاشفين ولى عهده
 فى قومه وبرز لذلك فى العساكر والجنود ولما انتهى الى بلاد هوارة واضطرب
 معسكره بها اعجله صريخ اوليائه من مناخ الركاب فاستجمل الرحلة ولحق
 باوليائه اولاد عريف ومن معهم من اشياح الدولة من زغبة واغذ السير الى
 وادى ميما بشرقى القلعة فتمراء الجمعان وتواقفوا للقاء سائر يومهم واستضاءوا
 باضرام النيران مخافة البيات واصبحوا على تعبيرة وتمشت الرجالات فى مواضعة
 الحرب فاعجلهم مناشبة القوم وتزاحفت الصفوف واعلم الكمأة وكشفت
 الحرب عن ساقها وحمى الوطيس وهبت الريح المبشرة فحفقت لها رايات الامير
 وهدرت طبوله ودارت رحي الحرب وصمدت اليها كتائب العرب فتردى فيها
 الابطال منهم وانكشفوا واجلت المعركة عن عبد الله بن صغير صريعا فامر
 ابو تاشفين فاجتز رأسه وطير به البريد الى ابيه ثم عثرت المواكب باخيه
 ملوك بن صغير مع العباس ابن عمه موسى بن عامر ومحمد بن زيان من

الخبر عن اجلاب عبد الله بن صغير وانتقاض ابي بكر
بن عريف وبيعتها للامير ابي زيان ورجوع ابي بكر الى الطاعة

كان خالد بن عامر وعبد الله ابن اخيه صغير وسائر اخوانهم من ولد عامر
بن ابراهيم لحقوا بالمغرب صريحا بنى مزين لما وقع بينهم وبين ابي حمون
الفعلة التي فعل خالد معه ويأس عبد الله بن صغير من صريخهم بما عقد
ونزمار بن عريف من السلم بين صاحب المغرب وصاحب تلمسان فحاض
القفر بمن معه من قومه ولحق بوطن زغبة واجلب على جبل راشد وبه
العمور احلاف سويد من بنى هلال فاعترضتهم سويد ودارت بينهم حرب
شديدة كان الظهور فيها لسويد عليهم وفي خلال ذلك فسد بين السلطان
وبين ابي بكر بن عريف بسبب صاحب وانشريش يوسف بن عامر بن
عثمان اراده السلطان على النزول عن عمله فغضب له ابو بكر ل تقدير الصداقة
بين سلفهما ووصل يده بعبد الله بن صغير بعد الواقعة ودعاه الى بيعة
ابي زيان فاجابه واوفدوا رجالاتهم عليه بمكانه من مجالات رياح فوصل معهم
ونصبوه للامر وتحيز محمد بن عريف الى السلطان في جموع سويد ونهض
السلطان من تلمسان فاتح سنة سبع وسبعين فيمن معه من قبائل بنى
عبد الواد وعرب المعقل وزغبة ودس الى اولياء ابي زيان يرغبهم في المواعد
وحكم ابا بكر في الاشتراط عليه ففاه الى الطاعة والمخالصة ورجع ابو زيان
الى مكانه من حلال الدواودة واغذ السلطان السير الى حضرته فملا
اربيكنه وحدث بعد ذلك ما نذكره

اميرا البدو من زغبة ابوبكر ومحمد ابن عريف بن يحيى دس اليهما بذلك دبيرهما ونزمار واخذهما بمناخحة السلطان ومخالصته فركبا من ذلك اوضح طريق واسهل مركب ونفذ السلطان العهد الى خالد وعشيرته فضاقت عليهم الارض ولحقوا بالمغرب لسابقة نزوعهم الى السلطان عبد العزيز وابتدى السلطان بما يليه فازع بمظاهرتها على بن هارون عن ارض شلف سنة خمس وسبعين بعد حروب هلك في بعضها اخوه رحمون بن هارون وخلص الى بجاية فركب منها السفين الى المغرب ثم تخطى السلطان ابو جحو الى ما وراء شلف وسفر محمد بن عريف بينه وبين ابن عمه بعد ان نزع اليه الكثير من اوليائه حصين والثعالبة بما بذل لهم من المال وما سيمو من طول الفتنة فشارطه على الخروج من وطنه الى جيرانهم من رباح على اتاوة تحمل اليه فقبل ووضع اوزار الحرب وفارق مكان ثورته وكان لمحمد بن عريف فيها اثر محمود واستالف سالم بن ابراهيم كبير الثعالبة المتغلب على بسيط متيجة وبلد الجزائر بعد ان كان اخب في الفتنة ووضح فاقضى له من السلطان عهده من الامان والولاية على قومه وعمله وقلد السلطان ابنه (١) ثغور اعماله فانزل ابنه بالجزائر لنظر سالم بن ابراهيم من تحت اسباده وابنه ابا زيان بالمدينة وانقلب السلطان الى حضرته بتلمسان بعد ان دوخ قاصيته وثقف اطراف عمله واصلح قلوب اوليائه واستالف شيعة عدوه فكان فتحا لا كفاء له من بعد ما خلع من ربيعة الملك ونزع من لبوس السلطان فانتبذ عن قومه وممالكه الى قاصية الارض ونزل في جوار من لا ينفذ امره ولا يقوم بطاعته والله مالك الملك يوتى الملك من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء

(١) La grammaire exige qu'on lise ابييه

بلغه من اجتماع العرب للحركة عليه كما قلناه فأغذ السير من مطرح
اغترابه وسابقه ابنه ولي عهده في قومه عبد الرحمن ابوتاشفين مع
ظهيرهم عبد الله بن صغير فدخلوا الى البلد وتسلم السلطان لرابعة من
دخولهم وعاود سلطانه واقتعد اريكته وكانت احدى الغرائب وتقبض ساعتد
على وزرائه اتهمهم بمداخلة خالد بن عامر فيما نقض من عهده وظاهر عليه
عدوه فاودعهم السجن وذبحهم ليومهم حنقا عليهم واستحكمت لها نفرة خالد
وعشيرته وخلصت ولاية اولاد عريف بن يحيى لمنافرة بنى عامر اياه واقبال
السلطان عبد العزيز عليه ووثق بمكان ونزمار كبيرهم في تسكين عادية
ملوك العرب عنه ورجع الى تمهيد وطنه وكان بنومرين عند انفضاضهم (١) الى
مغربهم قد نصبوا من اقبال مغراوة ثم من بنى منديل على بن هارون بن
ثابت بن منديل وبعثوه الى شلى مزاحمة للسلطان ابي جو ونقضا لاطراف
ملكه واجلب ابوزيان ابن عمه على بلاد حصين فكان من خبره معها ما نذكره

الخبر عن رجوع ابي زيان بن السلطان ابي سعيد
الى بلاد حصين ثم خروجه عنها

كان الامير ابوزيان ابن السلطان ابي سعيد لما هلك السلطان عبد العزيز
وبلغه الخبر بمخباته من واركلى نهض منها الى التلول واسق الى الناجعة
التي كان منتزعا بها ومساها لابي جو فيها فاقتطعها لدعوته كما كانت
ورجع اهلها الى ما عرفوا من طاعته فنهض السلطان ابو جو الى تمهيد
نواحيه وتثقيف اطراف ملكه ودفع الخوارج عن مملكه وظاهره على ذلك

(١) Les mss. B. et C portent انفضاضه

وضرب الوزير على حصين والثعالبة المغارم الثقيلة فاعطوها عن يد وبهضمها
 باقتضائها ودوخ قاصية الثغور ورجع الى تلمسان على الكعب عزيز السلطان
 ظاهر اليد وقعد له السلطان بمجلسه يوم وصوله فعودا
 نحوها وصل فيه اليه واصل من صحبه من وفود العرب والقبائل فقسم فيهم
 بره وعنايته وقبوله كل على شاكلته واقتضى من امراء العرب زغبة ابناهم
 الاعزة رهنا على الطاعة وسرحهم لغزو ابي جويمنتبذه من تيكورارين فانطلقوا
 لذلك وهلك السلطان عبد العزيز لليال قلائل من مقدم وزيره وعساكره
 اواخر شهر ربيع الاخر من سنة اربع وسبعين لمريض مزمن كان يتفادى
 بالكتمان والصبر من ظهوره وانكفا بنو مرين راجعين الى ممالكهم بالمغرب
 بعد ان بايعوا لولده دارجا خماسيا ولقبوه بالسعيد وجعلوا امره الى ابي بكر
 بن غازي فملك امرهم عليهم واستمر حاله كما ذكرناه في اخباره

الخبر عن عودة السلطان ابي جو بالخير الى تلمسان الكرة الثالثة لبنى عبد الواد في الملك

لما هلك السلطان عبد العزيز ورجع بنو مرين الى المغرب نصبوا من اعيان
 بنى يغمراسن لمدافعة ابي جو من بعدهم عن تلمسان ابراهيم بن السلطان
 ابي تاشفين كان ناشيا بدولتهم منذ مهلك ابيه وتسلسل من جملتهم
 عطية بن موسى مولى السلطان ابي جو وخالفهم الى البلد غداة رحيلهم
 فقام بدعوة مولاة ودافع ابراهيم بن تاشفين عن مرامه وبلغ الخبر الى اولياء
 السلطان ابي جو ومن عرب المعقل اولاد يغمور بن عميد الله فطيروا اليه
 الخيـب على حين غلب عليه الياس واجمع الرحلة الى بلاد السودان لما

أيدىهم إلى سلطانهم أبي زيان وأوفدوا مشيختهم لاستدعائه من حلة أولاد يحيى بن علي فاحتل بينهم واجلبوا به على المدينة فملكوا نواحيها وامتنع عليهم مصرها واستقر الحال على ذلك واضطرب المغرب الأوسط على السلطان وانتقضت به طاعته وسرح للجيش والعساكر إلى قتال مغراوة وحصين فاجتمع أبو حمو وبنو عامر على قصده بتلمسان حتى إذا احتلوا قريبا منها دس السلطان عبد العزيز بعض شيعته إلى خالد بن عامر ورغبه في المال والخط منه وكان أبو حمو قد أسفه بمخالطة بعض عشيرته وتعقب رايه برأى من لم يسم (١) إلى خطته ولم يرتض كفاءته فنجح إلى ملك المغرب ونزع يده من عهد أبي حمو وسرح السلطان عبد العزيز عسكره إلى خالد فأوقع بأبي حمو ومن كان معه من العرب عبيد الله وبنى عامر وانتهب معسكره وأمواله واحتقبت حرمة وحظاياه إلى قصر السلطان وتقبض على مولاه عطية فمن عليه السلطان وأصاره في حاشيته ونجا بنفسه إلى تيكورارين آخر بلاد الصحراء فنزل بها منفردا عن أهله وحاشيته ووزرائه وأصفت زناة على خدمة ملك المغرب ووافق هذا الفتح عند السلطان فتح بلاد مغراوة وتغلب وزيره أبي بكر بن غازی على جبل بنى بسوسعيد وتقبض على حمزة بن علي بن راشد في لمة من أصحابه فضرب أعناقهم وبعث بها إلى سدة السلطان وصدب أشلاءهم بساحة مليانة فتطافر الفتح واكمل الظهور وأوعز السلطان إلى وزيره أبي بكر بن غازی بالنهوض إلى حصين فنهض اليهم وخاطبني وأنا مقيم ببسكرة في دعايته بأن احتشد أولياءه من الداوودة ورياح والتقى الوزير والعساكر على حصن تيطرى فنارلناه أشهرا ثم انفض جمعهم وفروا من حصنهم وتمزقوا كل ممزق وذهب أبو زيان على وجهه ولحق ببلاد أركلى قبلة الزاب لبعدها عن منال للجيش والعساكر فأجاروه وأكرموا نزاله

(١) Les mss. B et C portent برأيه ممن لم يسم

ولسبون سمعون (١) وما اليهما فانتهبوها وخربوها وعاثوا فيها وانكفوا راجعين الى تلمسان وفرق السلطان عماله في بلاد المغرب الاوسط من وهران ومليانة والجزائر والمدية وجبل وانشريش واستوسق به ملكه وانزاح عنه عدوه ولم يبق به يومئذ الاضرمة من نار الفتنة ببلاد مغراوة بوعد من ولد على بن راشد سخط خالد في الديوان ولحق بجبل بنى سعيد واعتصم به فحجر السلطان الكتائب لحصاره وسرح وزيره عمر بن مسعود لذلك كما ذكرناه في اخبار مغراوة واحتقر شانه واوفدت انا عليه يومئذ مشيخة الداوادة فوسعهم حبا وكرامة وصدروا مملوطة حقاتبهم خالصة قلوبهم منطلقه بالشكر السنتم واستمر الحال الى ان كان ما نذكره

الخبر عن اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطرى
واجلاب ابي جموع الى تلمسان ثم انهزامهما وتشريدتهما على سائر النواحي

كان بنو عامر بن زغبة شيعة خالصة لبنى عبد الواد مذ اول امرهم وخلص سويد لبنى مريين كما قدمناه فكان من شان عريف وبنيه عند السلطان ابي الحسن وبنيه ما هو معروف فلما استبيحت احيائهم بالدوسن مع ابي جموع ذهبوا في القفر اشفاقا وياسا من قبول بنى مريين عليهم لمكان ونزمار بن عريف واخوانه من الدولة فحذبوا على سلطانهم ابي جموع يتقلبون معه في القفار ثم نزع اليهم رحوبين منصور فيمن اطاعه من قومه عبيد الله من المعقل واجلبوا على وجدة فاضطرم للنفاق على الدولة نارا وخشى حصين مغبة امرهم مع السلطان بما انتسموا به من الشقاق والعناد فمدوا

ريا بر سمعون (١) Le ms. B. porte

من الموجدة على السلطان ابي حمو بقبوله على من ينزع اليه من عربان المعقل اشباع الدواة وبدوها وما كان بعث اليه في ذلك وصرف عن استماعه فاعتزم على الحركة الى تلمسان والقي زمامه بيد ونزمار وعسكر بساحة فاس وبعث للهاشريين في الثغور والنواحي من المغرب فتوافت الحشود ببابه وأرتحل بعد قضاء النسك من الاضحى سنة احدى وسبعين وتصل الخبر بالسلطان ابي حمو وكان معسكرا بالبطاء فانكفا راجعا الى تلمسان فبعث في اوليائه من عبيد الله والاحلاف من عرب المعقل فصموا عن اجابته ونزعوا الى ملك المغرب فاجمع رايه على التحيز الى بنى عامر واجفل غرة المحرم سنة ثنتين وسبعين واحتل السلطان عبد العزيز تلمسان في يوم عاشوراء بعدها و اشار ونزمار بن عريفي بتسريح العساكر في اتباعه فسرح السلطان وزيره ابا بكر بن غازي بن الكاس حتى انتهى الى البطاء ثم لحق به هنالك ونزمار وقد حشد العرب كافة واغذ السير في اتباع السلطان ابي حمو وبنى عامر وكانوا قد ابعدوا المذهب ونزلوا على الداودة وسرحنى اليمم يومئذ السلطان عبد العزيز يحملهم على طاعته والعدول بهم عن صحابة بنى عامر وسلطانهم وسرح فرج بن عيسى بن عريفي الى حصين لاقتضاء طاعتهم واستدعاء ابي زيان الى حضرته او نبذهم عنده وانتهينا جميعا الى ابي زيان ففارقه اوليائه ولحق باولاد يحيى بن على بن سباع من الداودة وانتهيت انا اليمم فحفظت عليهم الشان في جواره كما كانت مرضاة السلطان وحذرتهم شان ابي حمو وبنى عامر واودت مشيختهم على ونزمار والوزير ابي بكر بن غازي فدلوهما على طريقه واغذوا السير وبيتوم بمنزلهم على الدوسن اخر عمل الزاب من جانب المغرب ففضوا جموعهم وانتهبوا جميع معسكر السلطان ابي حمو بامواله وامتعته وظهره ولحق فلم بمصاب ورجعت العساكر من هنالك فسلكت على قصور بنى عامر بالصحراء قبلة جبل راشد التى منها ربا

احسن اوطانهم ورجع الى تلمسان وهو يرى ان كان قد شفا نفسه في اولاد
عريف وغلبيهم على اوطانهم ورفع عليهم منزلة عدوهم فكان من لحاق ابي بكر
بالمغرب وحركة بنى مرين ما نذكره

الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلائه عليها
ونكبة ابي جهو وبنى عامر بالدوسن من بلاد الزاب وخروج ابي زيان
من تيطرى الى احياء رياح

ولما تقبض ابو جهو على محمد بن عريف وفرق شمل قومه سويد وعات في
بلادهم اجمع راى اخوه الاكبر ابوبكر على الصريح بملك المغرب فارتحل اليه
بناجعته من بنى مالك اجمع من احياء سويد والديالم والعطاف حتى احتل
بسائط ملوية من تخوم المغرب وسار الى اخيه الاكبر ونزمار بمقره من قصر
مراده الذى اختطه بارجاع وادى ملوية في ظل دولة بنى مرين وتحت
جوارهم لما كان ملاك امرهم بيده ومصادرهم عن ارائه خطة ورثها عن ابيه
عريف بن يحيى مع السلطان ابي سعيد وابنه ابي الحسن وابنه ابي عنان
فتقبل ملوك المغرب مذاهب سلفهم فيه وتمنوا برياه واستناموا الى نصيحته
فلما قدم عليه اخوه ابوبكر مستجيشا بملك المغرب واخبره باعتقال اخيه
الاخر محمد قدح عزائمه واوفد اجاه ابا بكر ومشيجة قومهم من بنى مالك
على السلطان عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن منصرفه من افتتاح جبل
هنتاتة وظفره بعامر بن محمد بن على النازع الى الشقاق في معتصمه فلقوه
في طريقه ولقاهم مبرة وتكرمة واستصرخوه لاستنقاذ اخيهم فاجاب صريحهم
ورغبوه في ملك تلمسان وما وراءها فوافق صاغيته الى ذلك بما كان في نفسه

وعثمان بن يوسف بن معمر من جموع رياح حتى نزلوا بالقطعة حذاهم وبادر
اولاد عريف وخالد بن عمر الى الدواودة ليشردوهم عن البلاد قبل ان تتصل
يد السلطان بيدهم فصجروهم يوم الخميس اخريات ذى القعدة من سنة
تسع وستين ودارت بينهم حرب شديدة واجفل الدواودة اولاً ثم كان
الظهور لهم اخراً وقتل في المعركة من زغبة عدد وبيسوا من صدمهم عما
جاءوا اليه فانعطفوا الى حصين والامير ابي زيان وصعدوا اليهم بناجعتهم
وصاروا لهم مدداً على السلطان ابي حمو وشنوا الغارة على معسكره فصمدوا
نحوه وصدقوه القتال فاقتل مصافه وانهزمت عساكره ونجا بنفسه الى
تلمسان على طريق الصحراء وجفل الدواودة الى وطنهم وتحيز كافة العرب
من زغبة الى الامير ابي زيان واتبع اثار المنهزمين ونزل بسيرات وخرج
السلطان ابو حمو في قومه ومن بقي معه من بني عامر وتقدم خالد الى
مصادمته ففله السلطان واجفل القوم من ورائه ثم تطفى في مراسلته
وبذل له المال واوسع له في الاشتراط فنزع اليه والتبس بخدمته ورجع
الامير ابو زيان الى اوليائه من حصين متمسكا بولاية اولاد عريف ثم نزع محمد
بن عريف الى طاعة السلطان وضمن له العدول باخيه عن مذاهب الخلفاء
عليه وطال سعيه في ذلك فاتهمه السلطان وجمه خالد من عامر عدوه على
نكبتة فتقبض عليه واودعه السجن واستحكمت نفرة اخيه ابي بكر ونهض
السلطان بقومه وكافة بني عامر اليه سنة سبعين واستغلظ امر ابي بكر
لجموع الحارت من بني مالك ومن ورائهم من حصين واعتصموا بالجبال من
دراك وتيطرى ونزل السلطان بجموعه لعود بلاد الديام من الحرت فانتسفها
والتهمها وحطم زروعها ونهب مداشيرها وامتنع عليه ابو بكر ومن معه
من الحارت وحصين والامير ابو زيان بينهم فارتحل عنهم وعطف على بلاد
اولاد عريف وقومهم من سويد فملاها عيثا وخرب قلعة ابن سلامة بما كانت

فارتكبوا صعب الشقاق لمغبة العز ويايعود على الموت الاحمر ووثقوا بمعتصمهم من جبل تيطرى ان دهتم عسكر السلطان ثم اجلبوا على المدية وكان بها عسكر نخم للسلطان ابي جمولنظر ووزرائه عمران بن موسى بن يوسف وموسى بن برغوث ووادفل بن عبوبن حماد ونازلوهم اياما ثم غلبوهم على البلد وملكها الامير ابوزيان ومن على الوزراء ومشيجة بنى عبد الواد وترك سبيلهم الى سلطانهم وسلك الثعالبية فى سبيل حصين فى التجافى عن ذل المغرم فاعطوه يد الطاعة والانقياد للامير ابي زيان وكانت فى نفوس اهل الجزائر نفرة من جور العمال عليهم فاستمالهم بها سالم بن ابراهيم بن نصر امير الثعالبية الى طاعة الامير ابي زيان ثم دعا ابوزيان اهل مليانة الى مثلها فاجابوه واعتمل السلطان ابو جمولنظر فى الحركة الحاسمة لرايعم فبعث فى العرب وبذل المال واقطع البلاد على اشتطاط منهم فى الطلب وتحرك الى بلاد توجين ونزل قلعة ابن سلامة سنة ثمان وستين يحاول طاعة ابي بكر بن عريف امير سويد فلم يلبت ان انحرف عنه ايضا خالد بن عامر ولحق بابى بكر بن عريف واجتمعا على الخلاف عليه ونقض طاعته وشنوا الغارة على معسكره فاضطرب وجفلوا وانتهبت محلاته واثقاله ورجع الى تلمسان ثم نهض الى مليانة فافتتحها وبعث الى رباح على حين طاعتهم اليه من يعقوب بن على بن احمد وعثمان بن يوسف بن سليمان بن على اميرى الداوودة لما كان وقع بينهما وبين السلطان مولانا ابي العباس من النفرة فاستنهضوه للحركة على الامير ابي زيان وبعدها الى بجاية وضمنوا له طاعة البدو من رباح وبعثوا اليه ذمتهم على ذلك فردها وثوقا بهم ونهض من تلمسان وقد اجتمع اليه الكثير من عرب زغبة ولم يزل اولاد عريف بن يحيى وخالد بن عامر فى احيائهم مخترفين عنه بالصحراء وصمم اليهم فاجفلوا امامه وقصد الخالفين من حصين والامير ابي زيان الى معتصمهم بجبل تيطرى واغذ اليه السير يعقوب بن على

فاجفلوا وانفض المعسكر باجمعه وجهل السلطان ابو جـ واثقاله للرحلة ثم
اجهدوه عنها فتركها وانتهب فخلفه اجمع وتصايح الناس بهم من كل حدب
وضاقت المسالك من وراءهم وامامهم وكظت بزحامهم وتواقعوا لجنوبهم فهلك
الكثير منهم وكانت من غرائب الوقعات تحدث الناس بها زمانا وسيقت
حظاياها الى بجاية واستائر منهن الامير ابو زيان بحظيته الشهيرة ابنة يحيى
الزابى ينسب الى عبد المومن بن على وكان اصهر فيها الى ابيها ايام
تقلبه في الاغتراب ببلاذ الموحدين كما سبق وكانت اعلق بقلبه من
سواها فخرجت في مغامر الامير ابى زيان وتخرج عن مواقعتها حتى اوجده
اهل الفتيا السبيل الى ذلك بجنث زعموا وقع من السلطان ابى جـ و
نسائه وخلص السلطان ابو جـ و من هوة ذلك العطب بعد غصنة الريق
ونجا الى الجزائر لا يكاد يرد النفس من شناعة ذلك الهول ثم خرج منها
ولحق بتلمسان واقتعد سرير ملكه واشتدت شوكة ابى زيان ابن عمه وتغلب
على القاصية واجتمعت اليه العرب وكثر تابعه وزاحم السلطان ابا جـ و بتلك
الناحية الشرقية سنين تباعا نذكر الان اخبارها

الخبر عن خروج ابى زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين
وتغلبه على المدينة والجزائر ومليانة وما كان من الحروب معه

لما انهزم السلطان ابو جـ و بساحة بجاية عشى يومه من اوائل ذى الحجة
خامس سبع وستين قرع الامير ابو زيان طبوله واتبع اثره وانتهى الى بلاد
حصين من زغبة وكانوا سمين من الهزيمة والعسف اذ كانت الدول تجريم
مجرى الرعايا المعتدة في المغرب وتعديل بهم عن سبيل اخوانهم من زغبة امامهم ووراءهم

تأكثرت وصحبه السلطان ابو العباس بمعسكره هنالك فاستولى عليه وركض هو فرسه ناجيا بنفسه ومرت للجنود تعادى في اثره حتى ادركوه فاحاطوا به وقتلوه قعصا بالرماح واجاز السلطان ابو العباس الى البلد فدخلها منتصى يومه لعشرين من شعبان ولاذ الناس به من دهش الواقعة وتمسكوا بدعوته واتوه طاعتهم فانجلت الغيابة واستقام الامر وبلغ الخبر الى السلطان ابي جو فظهر الامتعاض لمهلكه والقيام بثاره يسر من ذلك حسوا في ارتغاء ونهض يجبر الامم الى بجاية من العرب وزناة ولخشد حتى اناخ بها وملا بخيامه للجهات بساحتها وجح السلطان الى مبارزته فتمسك به اهل البلد ولاذوا بمقامه فاسعفهم وطير البريد الى قسنطينة فاطلق ابا زيان من الاعتقال وسوغه الملابس والمراتب والآلة وزحف به مـولاد بشير في عسكره الى ان نزل حذاء معسكر ابي جو واضطربوا محلتهم بسفح بنى عبد الجبار وشنوا الغارات على معسكر ابي جو صباح مساء لما كان غمى اليهم من مرض قلوب جنده والعرب الذين معه وبدا للسلطان ابي جو ما لم يحتسب من امتناعها وكان قد تقدم اليه بعض سماسرة الفتن بوعده على لسان المشيخة من اهل البلد اطعمه فيها ووثق بان ذلك يغنيه عن الاعتداد فاستبق اليها واعفل الحزم فيما دونها فلما امتنعت عليه اطبق الجوع على معسكره وفسدت السابلة على العير للميرة واستحكم الزبون في احياء معسكره بظهور العدو المسام في الملك وتبادرت رجالات العرب سوء المغبة وسطوة السلطان فتمشوا بينهم في الانفضاض وتحينوا لذلك وقت المناوشة وكان السلطان لما كذبه وعد المشيخة اجمع قتالهم وامر باضطراب الفساطيط مضائقه للاسوار متسمة وعرا من جبل لم يرضه اهل الراى وخرج رجال البلد على حين غفلة فحاولوا من كان بتلك الاخبية من المقاتلة فانهزموا امامهم وتركوها بايديهم فمزقوها بالسيوف وعابن العرب على البعد انتهاب الفساطيط

العودة الثلاثة سنة خمس وستين كما ذكرناه في اخباره زحى بعدها الى تدلس فغلب عليها بنى عبد الواد وانزل بها عامله وحاميته ثم اظلم للجو بينه وبين صاحب قسنطينة السلطان ابي العباس ابن عمه الامير ابي عبد الله لما جرت بينهما المتاحمة في الحملات فنشأت بينهما فتن وحروب شغل بها عن حماية تدلس ولحق عليها عساكر بنى عبد الواد بالحصار واحيط بها فاوفد رسوله على السلطان ابي حمو صاحب تلمسان في المهادنة على النزول له عن تدلس فتسلمها ابو حمو وانزل بها حاميته وعقد معه السلم واصهر اليه في ابنته فاجابه وزفها اليه فتلقاها قبيله ووزراؤه باخر علم من حدود بجاية وفرغ صاحب بجاية لشانه وكان اثناء الفتنة معه قد بعث الى تونس عن ابي زيان ابن عمه السلطان ابي سعيد لينزله بتدلس ويشغل به السلطان ابا حمو عن فتنته وكان من خبر ابي زيان هذا انه اقام بتونس بعد مهلك الحاجب ابي محمد بن تافراكين كما ذكرناه الى ان دس اليه مرضى القلوب من مشيخة بنى عبد الواد بتلمسان بالاجلاب على السلطان ابي حمو ووعدوه من انفسهم للجنوح معه فصغى اليها واعتدها وارتحل يريد تخوم تلمسان وعمل بجاية ومر بقسنطينة فتجافى عن الدخول اليها وتذكر لصاحبها وبلغ خبره السلطان ابا العباس صاحبها يومئذ فاجمع امره في صده عن وجهه وحبسه بقسنطينة واتصلت الفتنة بينه وبين ابن عمه صاحب بجاية وكان شديد الوطاة على اهل بلده مرهق الحد لهم بالعقاب الشديد حتى لقد ضرب اعناق خمسين منهم قبل ان يستكمل سنتين في ملكه فاستحكمت النفرة وساءت الملكة واعضل الداء وفرغ اهل البلد الى مداخلة السلطان ابي العباس في استنقاذهم من ملكة العسف والهلاك مما كان اتج له من الظهور على اميرهم فنهض اليها احر سنة سبع وستين وبرز الامير ابو عبد الله للقائه بلبزو الجبل المطيل على

ان كان من امره ما نذكره

الخبر عن حركة ابي جموعلى ثغور المغرب

كان ونزمار من عريف متولى كبر هذه الفتن على ابي جموعلى وبعث الاعياص عليه واحدا بعد واحد بما كان بينهم من العداوة المتصلة كما قدمنا وكان منزله كرسيف من ثغور المغرب وكان جاره محمد من زكدان كبير بنى على من بنى نكاسن الموطنين بجبل دبدو (1) كانت ايديهما عليه واحدة فلما سكن غرب الثوار عنه وازاحهم عن وطنه الى المغرب وانعقد سلمه معهم راي ان يغزو (2) هذين الاميرين فى ثغورها فاعمل الحركة الى المغرب فاتح سنة وستين [كذا] وانتهى الى دبدو وكرسيف واجفل ونزمار فامتنع بمعاقل الجبال فانتهب ابو جموعلى الزروع وشمل بالخريب والعيث سائر النواحي وقصد محمد من زكدان ايضا فى معقل دبدو فامتنع بحصنه الذى اتخذه هنالك وعاج عليه ابو جموعلى بركابه وجاس خلال وطنه وشمل بالخريب والعيث نواحي بلده وانكفا راجعا الى حضرته وقد عظمت فى تخوم بنى مرين وثغورهم نكايته وثقلت عليهم وطاته وانعقدت بينهما تعديل المهادنة والسلم وانصرفت عزائمهم الى بلاد افريقية فكانت حركته الى بجاية من العام المقبل ونكبتة عليها كما نذكر ان شاء الله تعالى

الخبر عن حركة السلطان ابي جموعلى بجاية ونكبتة عليها

كان صاحب بجاية المولى الامير ابو عبد الله لما استولى عليها وعادت اليه

(1) Les mss B et C portent ديدو

(2) Les mss portent يعدو

السلطان ابي جو واجد بن رحو بن غانف كبير اولاد حسين من المعقل بعد ان كانوا فئمة له ولوزير عبد الله بن مسلم فاغتمها عمر بن عبد الله وخرج ابو زيان محمد بن عثمان سنة خمس وستين فنزل في حبل المعقل بملوية ثم نهضوا الى وطن تلمسان وارتاب السلطان ابو جو بخالد بن عامر امير بني عامر فتقبض عليه واودعه المطبق ثم سرح وزيره عبد الله بن مسلم في عساكر بني عبد الواد والعرب فاحسن دفاعهم وانفضت جموعهم ورحلهم الى ناحية الشرق وهو في اتباعهم الى ان نزلوا بالمسيمة من وطن رياح وصاروا في جوار الدواودة ثم نزل بالوزير عبد الله بن مسلم داء الطاعون الذي عاود اهل العمران عامئذ من بعد ما اهلكهم سنة سبع واربعين قبلها فانكفا به ولده وعشيرته راجعين وهلك في طريقه واصلوا شلوذ الى تلمسان فدفن بها وخرج السلطان ابو جو لمدافعة عدوه وقد فت مهلك عبد الله في عضده ولما انتهى الى البطحاء وعسكر بها ناجزته جموع السلطان ابي زيان للحرب واطلقت راياته على المعسكر فدخلهم العرب وانفضوا واعجلهم الامر عن افنيتهم وازودتهم فتركوها وانفضوا وتسدل ابو جو يبغى الخباة الى تلمسان واضرب ابو زيان فسطاطه بمكان معسكره وسابقه احمد بن رحو امير المعقل الى مخباته فلحقه بسيك وكر اليه السلطان ابو جو فمهن معه من خاصته وصدقوه الدفاع فكبا به فمرسه وقطع راسه وحقق السلطان ابو جو بحضرته وارتحل ابو زيان والعرب في اتباعه الى ان نزلوا بتلمسان اياما وحدثت المنافسة بين المعقل وزغبة واسى رغبة استبداد المعقل عليهم وانفراد اولاد حسين برأى السلطان دونهم فاغتمها ابو جو واطلق اميرهم خالد بن عامر من محبسه واخذ عليه الموثق من الله ليخذلن الناس عنه ما استطاع وليرجعن بقومه عن طاعة ابي زيان وليفرقن جموعه فوفى له بذلك ونفس عنه المخفق وتفرقت اخابهم ورجع ابو زيان الى مكانه من ايالة بنى مرين واستقام امر السلطان ابي جو وصلحت دولته بعد الالتيات الى

للامر مشافهة وعنادا للسلطان ابي حمو ونهض اليه الوزير عبد الله بن مسلم في عساكر بنى عبد الواد وحشود العرب وزناة فايقن ابوالليل بالغلب وبذل له الوزير المال وشرط له التجاني عن وطنه على ان يرجع عن طاعة ابي زيان ففعل وانصرف الى بجاية ونزل على المولى ابي اسحاق بن مولانا السلطان ابي يحيى اكرم نزل ثم وقعت المراسلة بينه وبين السلطان ابي حمو وتمت المهادنة وانعقد السلم على اقضاء ابي زيان عن بجاية المتاخمة لوطنه فارتحل الى حضرة تونس وتلقاه الحاجب ابو محمد بن تافراكين قيوم دولة الخفصيين لذلك لعهد من المبرة والترحب واسناء للجراية به وترفيح المنزلة بما لم يعهد بمثله من الاعياص ولم يزل حاله على ذلك الى ان كان من امره ما نذكره

للخبر عن قدوم ابي زيان حافد السلطان ابي تاشفين تانية
من المغرب الى تلمسان لطلب ملكها وما كان من احواله

كان العرب من سويد احدى بطون زغبة فيئة لبني مرين وشيعة من عهد اميرهم عريف بن يحيى مع السلطان ابي الحسن وابنه ابي عنان فكانوا عند بنى عبد الواد في عداد عدوهم من بنى مرين مع صاغية الدولة لبني عامر اقاتلهم فكانوا منابذين لبني عبد الواد اخر الايام وكان كبيرهم ونزمار بن عريف اوطن كرسيف في جوار بنى مرين مذمهلك السلطان ابي عنان وكان مرموقا لديهم بعين التجارة يرجعون الى رايه ويستنيمون الى قوله واهمه شان اخوانه في موطنهم ومع اقاتلهم ببني عامر فاعتزم على نقض الدولة من قواعدها وحمل صاحب المغرب عمر بن عبد الله على ان يسرح محمد بن عثمان حافد ابي تاشفين لمعاودة الطلب بملكه ووافق ذلك نفرة استحكمت بين

داود بجاية من اعمال الموحدين وسيقوا الى السلطان ابي عنان فقتل ابا
 ثابت ووزيره واستبقى محمدا هذا واودعه السجن سائر ايامه حتى اذا هلك
 واستوسق امر المغرب لاخيه ابي سام من بعد خطوب واحوال ياتي ذكرها امتن
 عليه السلطان ابو سام واطلقه من الاعتقال ونظمه بجلسته في مراتب
 الاعياص واعده لمزاومة ابن عمه وحدث بينه وبين السلطان ابي حمو سنة
 ثنتين وستين بين يدي مهلكه نكراء بعد مرجعه من تلمسان ومرجع
 ابي زيان حافد السلطان ابي تاشفين من بعده فحقق السعي فيما نصبه له
 وسما له في ابي زيان هذا امل ان يستائر بمالك ابيه وراى ان يحسن الصنيع
 فيه فيكون فيئة له فاعطاه الالة ونصبه للملك وبعثه الى وطن تلمسان وانتهى
 الى تازى وحقه الخبر هناك بمهلك السلطان ابي سام ثم كانت فتن واحداث
 نذكرها في محلها وجلب عبد الحليم بن السلطان ابي على بن السلطان ابي
 سعيد بن يعقوب بن عبد الحق على فاس واجتمع اليه بنو مريين ونازلوا
 البلد الجديد ثم انقض جمعهم وحق عبد الحليم بتارى كما نذكره في موضعه
 ورجا من السلطان ابي حمو المظاهرة على امره فراسله في ذلك واشترط عليه
 كج ابن عمه ابي زيان فاعتقله مرضاة له ثم ارتحل الى سجلماسة كما نذكر
 بعد ونازله في طريقه اولاد حسين من المعقل بجلهم واحيانهم فاستغفل ابو
 زيان ذات يوم المتوكلين به ووثب على فرس قائم حذاه وركضه من معسكر
 عبد الحليم الى حلة اولاد حسين مستجيرا بهم فاجاروه وحق ببني عامر على
 حين جفوة كانت بين السلطان ابي حمو وبين خالد ابن عامر اميرهم
 ذهب لها مغاضبا فاجلب به على تلمسان وسرح اليهم السلطان ابو حمو
 عسكريا فشردهم عن تلمسان ثم بذل المال لخالد بن عامر على ان يقصيه
 الى بلاد رباح ففعل واوصله الى بلاد الداودة فاقام فيهم ثم دعاه ابو الليل
 بن موسى شيخ بني يزيد وصاحب وطن حمزة وبني حسن وما اليه ونصبه

ومعناه العظيم الراس فدفعه للامر واعطاه الآلة وكتب له كتيبة من توجين ومغراوة كانوا في حملته ودفع اليه اعطياتهم وانزله قصر ابيه بتلمسان وانكفا راجعا الى حضرته فاجفدت العرب والسلطان ابو جو امامه وخالفوه الى تلمسان فاجفل عنها ابو زيان وتحيز الى بنى مرين بامصار الشرق من البطاء ومليانة ووهران واوليائهم من بنى توجين وسويد من قبائل زغبة ودخل السلطان ابو جو ووزيره عبد الله بن مسلم الى تلمسان وكان صغير بن عامر هلك في مذهبهم ذلك ثم خرجوا فيمن اليهم من كافة العرب المعقل وزغبة في اتباع ابي زيان ونازلوا بجبل وانشريس فيمن معه الى ان غلبوه عليه وانفض جمعه ولحق بمكانه من ايالة بنى مرين بفاس ورجع السلطان ابو جو الى معاقل وطنه يستنقذها من ملكة بنى مرين فافتح كثيرها وغلب على مليانة والبطاء ثم نهض الى وهران ونازلها اياما واقتمها غلابة واستلحم بها من بنى مرين عددا ثم تغلب على المدينة والجزائر وانزع عنها بنى مرين فلحقوا باوطانهم وبعث رسله الى السلطان ابي سالم فعقد معه السلم ووضعوا اوزار الحرب ثم كان مهلك السلطان ابي سالم سنة ثنتين وستين وقام بالامر من بعده عمر بن عبد الله بن علي من ابناء وزرائهم مبايعا لولد السلطان ابي الحسن واحدا بعد اخر كما نذكره عند ذكر اخبارهم

الخبر عن قدوم ابي زيان ابن السلطان ابي سعيد من المغرب
لطلب ملكه وما كان من احواله

كان ابو زيان هذا وهو محمد ابن السلطان ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن لما تقبض عليه مع عمه ابي ثابت ووزيرهم يحيى بن

وأولياء من العرب فسر بمقدمه وقلده لحينه وزارته وشد به واخى سلطانه
وفوض اليه تدبير ملكه فاستقام امره وجمع القلوب على طاعته وجاجا
بالمعقل من مواطنهم الغربية فاقبلوا اليه وعكفوا على خدمته واقطعهم بمواطن
تلمسان واخا بينهم وبين زغبة فعلا كعبه واستفحل امره واستقامت
رياسته الى ان كان من امره ما نذكره

للخبر عن استيلاء السلطان ابي سام على تلمسان ورجوعه الى المغرب
بعد ان ولي عليها ابا زيان حافد السلطان ابي تاشفين ومال امره

لما استوسق للسلطان ابي سام ملك المغرب ومحا اثر الخوارج على الدولة سما
الى امتداد ظله الى اقصى تخوم زناتة كما كان لابيه واخيه وحركه الى
ذلك ما كان من فرار عبد الله بن مسلم الى تلمسان بجباية عمه فاجمع
امرء على النهوض الى تلمسان وعسكر بظاهر فاس منتصف احدى وستين
وبعث في الحشود فتوافت ببابه واكتملت ثم ارتحل اليها وبلغ الخبر الى
السلطان ابي جو ووزيره عبد الله بن مسلم فنادوا في العرب من زغبة
والمعقل كافة فاجابوهم الا شردمة قليلة من الاحلاف وخرجوا بهم الى الصحراء
ونازل حلقهم بعسكره ولما دخل السلطان ابو سام وينومرين تلمسان
خالقوهم الى المغرب فنازلوا وطاط وبلاد ملوية وكرسيف وحطموا زروعها
وانتسفوا اقواتها وخرّبوا عمرانها وبلغ السلطان ابا سام ما كان من صنعهم
فأهمه امر المغرب واجلاب المفسدين عليه وكان في جهلته من ال يغمراسن
محمد بن عثمان ابن السلطان ابي تاشفين ويكنى بابي زيان ويعرف بالقبى (1)

(1) Le ms. F porte بالفتى

على لعهد السلطان ابي تاشفين مشهورا بالبسالة والاقدام طار له بها ذكر
وحسن بلاؤه في حصار تلمسان ولما تغلب السلطان ابو الحسن على بنى
عبد الواد وابتزهم ملكهم واستخدمهم وكان ينتقى اولى الثجاعة والاقدام
منهم فيرمى بهم ثغور المغرب ولما اعترض بنى عبد الواد ومر به عبد الله
هذا ذكر له شانه ونعت بباسه فبعته الى درعة واستوصى عاملها به
فكان له عنه عناء وفي مواععه مع خوارج العرب بلاء حسن جذب ذلك
بضبعيه ورقى عند السلطان منزلته وعرفه على قومه ولما كانت نكبة
السلطان ابي الحسن بالقيروان ومرج امر المغرب وتوثب ابو عنان على الامر
وبويح له بتلمسان واستجمع حافده منصور بن ابي مالك عبد الواحد
لمدافعتة وحشد حامية الثغور للقائه وانفضت جموعه بتأزي وخلص الى
البلد الجديد ونازله وكان عبد الله بن مسلم في حملته ولما نازله السلطان
ابو عنان واتصلت الحرب بينهم اياما كان له فيها ذكر ولما راي انهم احيط
بهم سبق الناس الى السلطان ابي عنان فرعى سابقته وقلده عمل درعة
فاضطلع بها مدة خلافته وتاكدت له ايام ولايته مع عرب المعقل وصلة
وعهد ضرب بها في مواخاتهم بسهم وكان السلطان ابو عنان عند خروج
اخيه ابي الفضل عليه وحقه بجبل ابن حميدى من معاقل درعة او عز
اليه بان يحمل الحيلة في القبض عليه فداخل ابن حميدى ووعدده وبذل له
فاجاب واسلمه وقاده عبد الله بن مسلم اسيرا الى اخيه السلطان ابي عنان
فقتله ولما استولى السلطان ابو سالم رفيق ابي لفضل في مثنوى اغترابها
بالاندلس على بلاد المغرب من بعد مهلك السلطان ابي عنان وما كان اثره
من الخطوب وذلك اخر سنة ستين خشيه ابن مسلم على نفسه ففارق
ولايته ومكان عمله وداخل اولاد حسين امراء المعقل في النجاة به الى
تلمسان فاجابوه وحق بالسلطان ابي حمو في ثروة من المال وعصبة من العشير

السلاح وبذل الأموال واتخاذ الآلة فزحف الى تلمسان واتصل للخبر بالسلطان
 ابي حمو واشياعه من بنى عامر فافرج عنها ولحق بالصحراء ودخل الوزير
 مسعود بن رحو تلمسان وخالفه السلطان ابو حمو الى المغرب فنزل ببسيط
 انكباد وسرح اليهم الوزير مسعود بن رحو ابن عمه عامر بن عبو بن ماساي
 في عسكر من كتائبه ووجوه قومه فاقع بهم العرب وابو حمو ومن معهم
 واستباحوهم وطار للخبر الى تلمسان واختلفت اهواء من كان بها من بنى
 مزين وبدا ما كان في قلوبهم من المرض لتغلب الحسن بن عمر على سلطانهم
 ودولتهم فحيزوا زرافات لمبايعة بعض الاعيان من ال عبد للحق ووطن الوزير
 مسعود بن رحو لما دبروه وكان في قلبه مرض من ذلك فاغتنمها ويايع
 لمنصور بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق
 كبير الاعيان المنفرد بالتجارة وارتحل به ويقومه من بنى مزين الى المغرب
 وتجاني عن تلمسان وشانها واعترضهم العرب المعقل في طريقهم الى المغرب
 فاقع بهم بنو مزين وصمموا لطيتهم ورجع السلطان ابو حمو الى تلمسان
 واستقر بحضرتة ودار ملكه ولحق به عبد الله بن مسلم فاستوزره واستنم
 اليه فاشتد به ازره وغلب على دولته كما نذكره الى ان هلك والبقاء لله

الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرعة وفزوعه
 من ايلة بنى مزين الى ابي حمو وتقليده ايد الوزارة وذكر اوليته ومصائر اموره

كان عبد الله بن مسلم هذا من وجوه بنى زردال من بنى بادين اخوة
 بنى عبد الواد وتوجين ومصاب الا ان بنى زردال اندرجوا في بنى عبد
 الواد لقلنتهم واختلفوا بنسبهم ونشاء عبد الله بن مسلم في كفالة موسى بن

بالدولة من بعد مهلك السلطان ابي عنان والمتغلب على ولده السعيد
 للخليفة من بعده فجهز المدد الى تلمسان من الحامية والاموال ونهض اولياء
 الدولة من اولاد عريف بن يحيى امرء البدو من العرب في قومهم من سويد
 ومن اليهم من العرب لمدافعة السلطان ابي جو واشياعه فانفض جمعهم
 وغلبوا على تلك الموطن واحتل السلطان ابو جو وجموعه بساحة تلمسان
 واناخوا ركائبهم عليها وبارلوها ثلاثا ثم اقتحموها في صبيجة الرابعة وخرج
 ابن السلطان ابي عنان الذي كان اميرا عليها في لمة من قومه فنزل على
 صغير بن عامر امير القوم فاحسن تجلته واصحبه من عشيرته الى حضرة
 ابيه ودخل السلطان ابو جو الى تلمسان يوم الاربعاء لثمان خلون من ربيع
 الاول سنة ستين واحتل منها بقصر ملكه واقتعد اربكته وببيع بيعة
 للخلافة ورجع الى النظر في تمهيد جوانب ملكه واخرج بنى مرين عن
 امصار مملكته

الخبر عن اجفال ابي جو من تلمسان امام عساكر المغرب ثم عوده اليها

كان القائم بامر المغرب من بعد السلطان ابي عنان وزيره الحسن بن
 عمر كافل ابنه السعيد اخذ له البيعة على الناس فاستبد عليه وملك
 امره وجرى على سياسة السلطان الهالك واقتفى اثره في الممالك الدانية
 والقاصية في الحماية والنظر لهم وعليهم ولما اتصل به خبر تلمسان وتغلب
 ابي جو عليها قام في ركائبه وشاور الملاء في النهوض اليه فاشاروا عليه
 بالنعود وتسريح الجنود والعساكر فسرح لها ابن عمه مسعود بن رحو بن
 على بن عيسى بن ماساي من بنى فردود وحكمه في اختيار الرجال واستجادة

متجافيا عن التهاك في طلب العز جانحا الى السكون ومذاهب اهل الخير حتى اذا عصفت بدولتهم رياح بنى مرين وتغلب السلطان ابو عنان عليهم وابتزهم ما كان بايديهم من الملك وخلص ابنه ابو حمو موسى مع عمه ابي ثابت الى الشرق وقذفت النوى بيوسف مع اشراف قومه الى المغرب فاستنقرب به ولما تقبض على ابي ثابت بوطن بجاية اغفل امر ابي حمو من بينهم ونبت عنه العيون فنجبا الى تونس ونزل بها على الحاجب ابي محمد بن تافراكين فاكرم نزله واحله بمكان اعيان الملوك من مجلس سلطانه ووفر جريته ونظم معه اخرين من فل قومه واوعز السلطان ابو عنان اليه بانزعاجهم عن قرارهم في دولته فحوى لها انفه وابي عن الحضيمة لسلطانه فاغرا ذلك السلطان ابا عنان بمطالبتة وكانت حركته الى افريقية ومنايذة العرب من رياح وسليم لعهدده ونقضهم لطاعته كما نستوفي في اخباره ولما كانت سنة تسع وخمسين قبل مهلكة اجتمع امراء الداودة من رياح الى الحاجب ابي محمد بن تافراكين ورغبوه في لحاق ابي حمو موسى بن يوسف بالمغرب من غربته وانهم ركابه لذلك ليجلب على نواحي تلمسان ويحصل للسلطان ابي عنان شغلا عنهم وسالوه ان يجهز عليه ببعض الة السلطان ووافق ذلك رغبة صغير بن عامر امير زغبة في هذا الشأن وكان يومئذ في احياء يعقوب بن على وجواره فاصلح الموحدون شانه بما قدروا عليه ودفعوه الى مصاحبة صغير وقومه من بنى عامر وارتحل معهم من الداودة عثمان بن سباع ومن احلافهم بنى سعيد دعار بن عيسى بن رحاب وقومه ونهضوا بجمعهم يريدون تلمسان واخذوا على القفر ولقيهم اثناء طريقهم للخير عن مهلك السلطان ابي عنان فقيوت عزائمهم على ارتجاع ملكهم ورجع عنهم صولة بن يعقوب واغذ السير الى تلمسان وبها الكتاب المجمزة من بنى مرين وتصل حبر ابي حمو بالوزير الحسن بن عمر القائم

لجيد في ايلة الموحدين ولحجة من عدوه فبيته زاوة في طريقه وابد عن
 محبه وارجل عن فرسه وذهب راجلا عاريا ومعه رفقاء من قومه منهم ابو
 زيان محمد ابن اخيه السلطان ابي سعيد وابو جو موسى ابن اخيه يوسف
 وزيرهم يحيى بن داوود بن مكن وكان السلطان ابو عنان او عز الى صاحب
 بجاية يومئذ المولى ابي عبد الله حفيد مولانا السلطان ابي بكر بان ياخذ
 عليهم الطرق ويذكرى في طلبهم العيون فعثر عليهم بساحة البلد وتقمض على
 الامير ابي ثابت الزعيم وابن اخيه محمد بن ابي سعيد ووزيرهم يحيى من داوود
 وادخلوا الى بجاية ثم خرج صاحبها الامير ابو عبد الله الى لقاء السلطان
 ابي عنان واقتادهم في قبضة اسره فلقية بمعسكره بظاهر المدينة فكرم
 وفادته وشكر صنيعه وانكفا راجعا الى تلمسان فدخلها في يوم مشهود
 وحمل يومئذ ابو ثابت ووزيره يحيى على جملين يتهاديان بهما بين سماطى
 ذلك المجفل فكان شأنها عجبا ثم سيقا ثاني يومهم الى مصرعهم بصحراء
 البلد فقتلا قعصا بالرماح وانقضت ملك ال زيان وذهب ما اعاده لهم بنو
 عبد الرحمن هولاء من الدولة بتلمسان الى ان كانت لهم الكرة الثالثة على
 يد ابي جو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن الممليها الى هذا العهد على
 ما نذكره ونستوفي من اخباره ان شاء الله تعالى

الخبر عن دولة السلطان ابي جو الاخير مديل الدولة بتلمسان
 في الكرة الثالثة لقومه وشرح ما كان فيها من الاحداث لهذا العهد

كان يوسف بن عبد الرحمن هذا في ايلة اخيه السلطان ابي سعيد
 بتلمسان هو وولده ابو جو موسى وكان متكاسلا عن مراتب الظهور

الى ان هلك بجبل هنتاة ما نذكره في اخبارهم فاستوسق ملك المغرب
 للسلطان ابي عنان وفرغ لعدوه وسما لاسترجاع الممالك التي انتزعها ابود
 ممن توثب عليها وكان قد بعث اليه على بن راشد من مكان امتناعه
 بجبل تنس يسئل منه الشفاعة فرد ابو ثابت شفاعته واحفظه ذلك
 وبلغه مقتل على بن راشد فاجع غزوتلمسان ونذر بذلك ابوسعيد
 واخوه فخرج ابو ثابت لحشد القبائل من زناتة والعرب منتصفي ذي القعدة
 ونزل بوادي شلفى واجتمع الناس اليه ووصلته هنالك بيعة تدلس في
 ربيع سنة ثلاث وخمسين غلب عليها الموحدون جابر الخراساني من صنائعهم
 وبلغه بمكانه ذلك زحف السلطان ابي عنان فرجع الى تلمسان ثم خرج
 الى المغرب وجاء على اثره اخوه السلطان ابوسعيد في العساكر من زناتة
 ومعه بنو عامر من زغبة والفل من سويد اذ كان جمهورهم قد لحقوا بالمغرب
 لمكان عريف بن يحيى وابنه من ولاية بنى مرين فزحفوا على هذه التعبئة
 وزحف السلطان ابو عنان في امم المغرب من زناتة والعرب المعقل والمصامدة
 وسائر طبقات الجنود والحشد وانتهوا جميعا الى انكاد من بسيط وجدة فكان
 اللقاء هنالك اخر ربيع الثاني من سنة ثلاث وخمسين واجمع بنوعبد الواد
 على صدمة المعسكر وقت القائلة وبعد ضرب الابنية وسقاء الركاب وافتراق
 اهل المعسكر في حاجاتهم فاعجلوهم عن ترتب المصافي وركب السلطان ابو
 عمان لتلافي الامر فاجمع اليه اوشاب من الناس وانتقض سائر المعسكر ثم
 زحف اليهم فيمن حضره وصدقوم القتال فاختل مصافهم ومخوا اكتافهم
 وحاضوا بحر الظلماء واتبع بنو مرين اثارهم وتقبض على ابي سعيد ليلتمذ
 فقيد اسيرا الى السلطان فاحضره بمشهد الملاء ووجهه ثم تل الى محبسه
 وقتل لتاسعة من ليالى اعتقاله وارتحل ابو عنان الى تلمسان ونجا الزعم ابو
 ثابت عن معه من فل عبد الواد ومن حلص اليه منهم ذاهبا الى بجاية

أبي الحسن حتى انهزم ومضى الى المغرب فلما رأى ابو ثابت ان قد كفى
عدوه الأكبر وفرغ لعدو الأصغر نظر في الانتقاص عليهم فبينما هو يروم اسباب
ذلك اذ بلغه الخبر بان بعض رجالات بني كمي من مغراوة جائيا الى تلمسان
ليغتالوهم فحمى لها انفه واجمع لحربهم وخرج من تلمسان فاتحة ثنتين
وخمسين وبعث في احياء زغبة وبني عامر وسويد فجاؤوه بفارسهم وراجلهم
وظعائنهم وزحف الى مغراوة فحاموا عن لقائه وتحصنوا بالجبل المطل على تنس
فحاصروهم فيه اياما اتصلت فيها الحروب وتعددت الوقائع ثم ارتحل عنهم فجاء في
نواحي البلد ودوخ اقطارها واطاعته ملبانة والمدية وبرشك وشرشال ثم تقدم
بجموعه الى الجزائر فاحاط بها وفيها فل بنى مرين وعبد الله ابن السلطان ابي
الحسن تركه هنالك صغيرا في كفالة على بن سعيد بن اجانا فغلبهم على البلاد
واشخصهم في البحر الى المغرب واطاعته الثعالبة ومليكش وقبائل حصين وعقد
على الجزائر لسعيد بن موسى بن علي الكردي ورجع الى مغراوة فحاصروهم بمقلهم
الاول بعد ان انصرفت العرب الى مشاطيها فاشتد الحصار على مغراوة واصاب
مواشيهم العطش فانحطت دفعة واحدة من على اعلى الجبل تطلب المورد فاصابهم
الدهش ونجا ساعتئذ على بن راشد الى تنس فاحاط به ابو ثابت اياما ثم اقتحمها
عليه غلابا منتصفا شعبان من سنته فاستجبل المنية وتحامل على نفسه
فذبح نفسه وافترقت مغراوة من بعده وصارت اوزاعا في القبائل وقفل ابو
ثابت الى تلمسان الى ان كان من حركة السلطان ما نذكره

الخبر عن استيلاء السلطان ابي عنان على تلمسان

وانقراض امر بني عبد الواد ثانية

لما لحق السلطان ابو الحسن بالمغرب وكان من شأنه مع ابنه ابي عنان

التعبية وابنه الناصر امامه فاجفل على بن راشد وقومه مغراوة عن بلادهم الى البطحاء وطير الخبر الى ابي ثابت فوافاه في قومه وحشوده وزحفا جميعا الى السلطان ابي الحسن والتقى الجمعان بتنغميرين من شلف وصابروا مليا وانكشف السلطان ابو الحسن وقومه وطعن الناصر بعض فرسان مغراوة فاثبتته وهلك اخريومه وقتل محمد بن علي بن العزفي قائد اساطيله وابن البواق والقبائلى كاتبه واستبج معسكره وما فيه من متاع وحررم وخلص بناته الى وانشريش وبعث بهن ابو ثابت الى السلطان ابي عنان بعد استيلائه على الجبل وخلص السلطان ابو الحسن الى احياء سويد بالصحراء فنجأ به ونزار بن عريف الى سجماسة كما فذكره في اخباره ودوخ ابو ثابت بلاد بنى توجين وقفل الى تلمسان

الخبر عن حروبهم مع مغراوة واستيلاء ابي ثابت على بلادهم
ثم على الجزائر ومقتل على بن راشد بتنس على اثر ذلك

كان بين هذين الحيين من عبد الواد ومغراوة فتن قديمة سائر ايامهم قد ذكرنا الكثير منها في اخبارهم وكان بنو عبد الواد قد غلبوهم على اوطانهم حين قتل راشد بن محمد في جلالة امامهم بين زاوة ولما اجتمعوا بعد نكبة القيروان على اميرهم على بن راشد وجاءوا من افريقية الى اوطانهم من بنى عبد الواد لم يطيقوهم حينئذ ان يغلبوهم فرجعوا الى توثيق العقد وتأكيد العهد فابرمود واقاموا على الموادعة والتظاهر على عدوهم وعروق الفتنة تنبض في كل منهم ولما جاء الناصر من افريقية وزحف اليه ابو ثابت قعد عنه على بن راشد وقومه فاعتدها عليهم واسرها في نفسه ثم اجتمعوا بعد ذلك للقاء السلطان

بن زيان بن محمد بن عبد القوي الثائر بنواحي المدينة من ولد عبد القوي فاعطاه الطاعة واستحثوه للخروج معهم فرددوهم للحشد فجمعوا من اليهم من قبائل العرب وزناتة وبينهما الامير ابو ثابت ببلاد مغراوة محاصرا لهم في معانهم اذ بلغه الخبر بذلك في ربيع سنة احدى وخمسين فعقد السلم معهم ورجع الى قتال هولاء فاخذ على منداس وخرج الى السرسوقيلة وانشريش واجفل امامه ونزمار وجموع العرب الذين معه وحقق به هنالك مدد السلطان ابي عنان قائدهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى فاتبع ابو ثابت اثار العرب وشردهم ولحقت احياء حصين بمعقلهم من جبل تيطرى ثم عطى على المدينة ففتحها وعقد عليها لعمران بن موسى الجلولى من صنائعهم ثم نهض الى حصين فافتح عليهم للجبل فلاذوا بالطاعة واعطوا ابناءهم رهنا عليها فتجاوزهم الى وطن حمزة فدوخها واستخدم قبائلها من العرب والبربر والسلطان ابو الحسن اثناء ذلك مقيم بالجزائر ثم قفل ابو ثابت الى تلمسان وقد كان استراب يحيى بن رحو وعسكره من بنى مرين وانهم داخلوا السلطان ابا الحسن وبعث فيه الى السلطان ابي عنان فاداله بعيسى بن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب فبعثه قائدا على الحصنة المرينية فتقبض على يحيى بن رحو ولحقوا مع ابي ثابت بتلمسان ثم اجازوا الى المغرب واعترض السلطان ابو الحسن بعد منصرفهم بابنه الناصر مع اوليائه من زناتة والعرب فاستولى على المدينة وقتل عثمان بن عيسى الجلولى ثم تقدم الى مليانة فملكها والى تيمزوغت (١) كذلك وجاء على اثره السلطان ابو الحسن ابوه وقد اجتمعت اليه الجموع من زغبة وزناتة ومن عرب افريقية سليم ورياح مثل محمد بن طالب بن مهلهل ورجال من عشيره وعمر بن على بن احمد الداودي واخيه ابي دينار ورجال من قومهما وزحف على هذه

(١) L'orthographe de ce nom est incertaine.

وقد استحكمت العداوة بينه وبين مغراوة وقد كان استجرها ما قدمناه من
 قعودهم عن نصره فنهض اليهم في شوال من سنته والتقوا عدوة وادى
 رهيو فاقتلوا مليا ثم انكشفت مغراوة ولحقوا بمعاقلهم واستولى ابو ثابت
 على معسكرهم وملك مازونة وبعث ببيعتها الى اخيه السلطان ابي سعيد
 وكان على اثر ذلك وصول السلطان ابي الحسن من تونس كما نذكره
 ان شاء الله تعالى

الخبر عن وصول السلطان ابي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر
 وما دار بينه وبين ابي ثابت من الحروب ولحاقه بعد الهزيمة بالمغرب

كان السلطان ابو الحسن بعد واقعة القيروان قد طال مقامه بتونس وحصار
 العرب اياه واستدعاه اهل المغرب الاقصى على حين انتقض عليه اهل بلاد
 الجريد ويايعوا للفضل ابن مولانا السلطان ابي يحيى فاجمع الرحلة الى المغرب
 وركب السفن من تونس ايام الفطر من سنة خمسين فعصفت به الريح
 وادركه الغرق فغرق اسطوله على سواحل بجاية ونجا بدمائه الى بعض الجزر
 هنالك حتى لحقه اسطول من اساطيله فنجا فيه الى الجزائر وبيها حمون يحيى
 بن العسرى (١) قائد وصنيعة ابيه فنزل عليه وبادر اليه اهل ضاحيتها
 من مليكش والتعالبة فاستخدمهم وبت فيهم العطاء واتصل خبره بونزمار بن
 عريف وهو في احياء سويد فوفد عليه في مشيخة من قومه ووفد معه نصر
 بن عمر بن عثمان صاحب جبل وانشرش من بنى تيغرين وعدى بن يوسف

(١) يحيى بن العسرى Le ms. F porto

فاتفق مع عريف بن يحيى امير سويد وكبير مجلس السلطان على ان يغرياه ببعث ابنه الناصر الى المغرب الاوسط للدعوة التي كانت قائمة له بامصاره في الجزائر وهران وجبل وانشريش وكان به نصر بن عمر بن عثمان بن عطية قائما بدعوته وان يكون عريف بن نصر في جملة الناصر لمكانه من السلطان ومكان قومه من الولاية وكان ذلك من عريف تفاديا من المقام بتونس فاجاب اليه السلطان وبعثهم جميعا ولحق الناصر ببلاذ حصين فاعطوه الطاعة وارتحلوا معه ولقيه العطاي والديام وسويد فاجتمعوا اليه وتالبوا معه وارتحلوا يريدون منداس وبينهما الامير ابوثابت يروم معاوضة الغزو الى وهران اذ نجاه الخبر بذلك فطير به الى السلطان ابي عنان وجاء العسكر من بنى مرين مددا حكمة ابي زيان ابن اخيه ابي سعيد كان مستنفرا بالمغرب منذ نهوضهم الى القيروان وبعث عنه ابوه نجاء مع المدد من العساكر والمال ونهض ابوثابت من تلمسان اول المحرم سنة خمسين وبعث الى مغراوة بالخبر فقعدوا عن مناصرته ولحق ببلاذ العطاي فلقية الناصر هنالك في جموعه بوادي ورك اخر شهر ربيع الاول فانكشفت جموع العرب وانهمزوا ولحق الناصر بالزاب فنزل على ابن مزني ببسكرة الى ان احببه من رجالات سليم من اوصله الى ابيه بتونس ولحق عريف بن يحيى بالمغرب الاقصى واحتل عند السلطان ابي عنان بمكانه من مجلسهم فحصل على البغية ورجع العرب كلهم الى طاعة ابي ثابت وخدمته واستراب بصغير بن عامر بن ابراهيم فتقبض عليه واشخصه معتقلا مع البريد الى تلمسان فاعتقل بها الى ان اطلق بعد حين وقفل ابوثابت الى تلمسان فتلوم بها اياما ثم نهض الى وهران في جمادى من سنته فحاصرها اياما ثم افتتحها عنوة وعفا عن على بن اجانا القائم بها بعد مهلك اخيه عمو وعلى من معه واطلق سبيلهم واستولى على ضواحي وهران وما اليها ورجع الى تلمسان

فاستباحهم قتلا وسبيا واقتحم هنين ثم ندرومة بعدها وتقبض على ابراهيم بن عبد الملك للخارج فجاء به معتقلا الى تلمسان واودعه السجن فلم يزل به الى ان قتل بعد اشهر وكانت امضار المغرب الاوسط وتغوره لم تنزل على طاعة السلطان ابي الحسن والقيام بدعوته وبها عماله وحاميته واقربها الى تلمسان مدينة وهران كان بها القائد عبو بن سعيد بن اجانا من صنائع بني مرين قد ضبطها وثقفها وملاها اقواتا ورجلا وسلاحا وملا مرساها اساطيل فكان اول ما قدموه من اعمالهم النهوض اليه فنهض السلطان ابوتابيت بعد ان جمع قبائل زناتة والعرب ونزل على وهران وحاصرها اياما وكان في قلوب بني راشد احلافهم مرض فدخلوا قائد البلد في الانتقاض على السلطان ابي تابيت ووعدوه الوفاء بذلك عند المناجزة فبرز وناجزهم للحرب فانهزم بنو راشد وجروا الهزيمة على من معهم وقتل محمد بن يوسف بن عنسان بن فارس اخي يغمراسن بن زيان من اكابر القرابة وانتهب المعسكر ونجا السلطان ابو تابيت الى تلمسان الى ان كان ما نذكره

الخبر عن لقاء ابي تابيت مع الناصر بن السلطان ابي الحسن وفتح وهران بعدها

كان السلطان ابو الحسن بعد واقعة القيروان قد لحق بتونس فاقام بها والعرب محاصرون له ينصبون الاعياص من الموحديين لطلب تونس واحدا بعد اخر كما ذكرناه في اخبارهم وبينما هو يومئذ الكثرة ووصل المدد من المغرب الاقصى اذ بلغه الخبر بانتشار السلك اجمع وانتقاض ابيه وحافده ثم استيلاء ابي عنان على المغرب كله ورجوع بني عبد الواد ومغراوة وتوجيين الى ملكهم بالمغرب الاوسط ووجد عليه يعقوب بن علي امير الداوود

بجبل الزان برابرة زاووة فارقعوا بهم وظهر من نجدتهم وبلادهم في الحروب ما هو
 معروف لاوليهم ثم لحقوا بشلف فتلقتهم قبائل مغراوة ويايعوا سلطانهم على
 بن راشد فاستوسق ملكه وانصرف بنو عبد الواد والاميران ابو سعيد
 وابو ثابت بعد ان احكموا العهد وابرموا الوثاق مع على بن راشد وقومه
 وكان في طريقهم بالبطحاء احياء سويد ومن معهم من احلافهم قد نزلوا هناك
 مع شيخهم ونزار بن عريف منهزمهم من تاسالة امام جيوش السلطان ابي
 عنان فاجفلوا من هناك ونزل بنو عبد الواد مكانهم وكان في حملتهم
 جماعة من بنى جرار بن تيدوكسن كبيرهم عمران بن موسى ففر الى ابن عمه
 عثمان بن يحيى بن جرار بتلمسان فعقد له على حرب ابي سعيد واصحابه
 فنزع الجند الذين خرجوا معه الى السلطان ابي سعيد وانقلب هو الى تلمسان
 والقوم في اثره فادرك بطريقه وقتل ومرو السلطان الى البلد فثارت العامة
 بعثمان بن جرار فاستامن لنفسه من السلطان فامنه ودخل الى قصره اخر
 جهادى الاخرة من سنة تسع واربعين فاقتعد اريكته واصدر اوامره واستوزر
 واستكنب وعقد لآخيه ابي ثابت الزعيم على ما وراء بابه من شؤون ملكهما
 وعلى القبيل والحروب واقتصر هو على القاب الملك واسمائيه ولزم الدعوة
 وتقبض لاول دخله على عثمان بن يحيى بن جرار فاودعه المطبق الى ان مات
 في رمضان من سنته ويقال قتيلا وكان من اول غزوات السلطان غزاته
 الى كومية وذلك ان كبيرهم ابراهيم بن عبد الملك كان شيخا عليهم منذ
 حين من الدهر وكان ينتسب في بنى عابد (١) وهم قوم عبد المومن بن
 على من بطون كومية فلما وقع هذا الهرج بتلمسان حسب انه لا يتجلى
 غيابته وحدثته نفسه بالانترزاء فدعا لنفسه واضرم بلاد كومية وما اليها
 من السواحل نارا وفتنة وجمع له السلطان ابو ثابت ونهض الى كومية

(١) Le ms. B porte عايد

بعض ايام للجهاد وكان له بنون اربعة يوسف وعثمان والزعيم وابراهيم فرجعوا الى تلمسان واطنوها اعواما حتى اذا استولى السلطان ابو الحسن على ملكهم واضاف الى دولته دولتهم نقلهم من تلمسان الى المغرب في جملة اعياصهم ثم سألوا اذنه في المرابطة بثغور الاندلس التي في عمله فاذن لهم وفرض لهم العطاء وانزلهم بالجزيرة فكانت لهم في الجهاد مواقف مذكورة ومواطن معروفة ولما استنفر السلطان ابو الحسن زناتة لغزو افريقية سنة ثمان واربعين كانوا في جملة مع قومهم بنى عبد الواد وفي رايته ومكانهم معلوم بينهم فلما اضطرب امر السلطان ابي الحسن وتالب عليه الكعوب من بنى سليم اعراب افريقية وواضعوه للحرب بالقيروان كان بنو عبد الواد اول النازعين عنه اليهم فلما كانت النكبة والحز بالقيروان وانطلقت ايدي الاعراب على الضواحي وانتفض المغرب من سائر اعماله اذنوا لبنى عبد الواد في الخاق بقطرهم ومكان عملهم فمروا بتونس واقاموا بها اياما وخلص الملاء منهم نجيا في شان امرهم ومن يقدمون عليهم فاصفقوا بعد الشورى على عثمان بن عبد الرحمن واجتمعوا عليه لعهد به يومئذ وقد خرجوا به الى الصحراء واجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة ثم ازدحموا عليه بحيث توارى شخصه عن الناس يسلمون عليه بالامارة ويعطونه الصفقة على الطاعة والبيعة حتى استكملوا جميعا ثم انطلقوا به الى رجالهم واجتمع مغراوة ايضا الى اميرهم على بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل الذي ذكرناه من قبل وتعاهدوا على الصحابة الى اعمالهم والمهادنة اخر الايام واستينار كل بسلطانه وتراث سلفه وارتحلوا على تفيئة ذلك جميعا الى المغرب وشنن البوادي عليهم الغارت في كل وجه فلم يظفروا منهم بقلمة الظفر مثل ونيفن وبرية واهل جبل بنى ثابت ولما مروا بجاية وكان بها فل من مغراوة وتوجسين نزلوا بها منذ غلبوا على اعمالهم وصاروا في جند السلطان فارتحلوا معهم واعترضهم

واصابة قياسه فاغره بالتوثب على ملك ابيه بتلمسان والبدار الى فاس
لغلب منصور ابن اخيه ابي مالك عليها كان استعمله جده ابو الحسن
هنالك واره اية سلطانه وشواهد ملكه وتحيل في اشاعة مهلك السلطان
ابي الحسن والقائه على الالسنه حتى اوهم صدقه وتصدى الامير ابو عنان
للامر وتساييل اليه الفل من عساكر بنى مرين فاستلحق وبت العطاء
واعلن بالدعاء لنفسه في ربيع سنة تسع واربعين وعسكر خارج تلمسان
للمهوض الى المغرب ثم استعمل عثمان بن جرار على تلمسان وعملها وارحل
الى المغرب كما نذكره في اخبارهم ولما فصل دعا عثمان لنفسه وانتزى على
كرسيه واتخذ الالة واعاد من ملك بنى عبد الواد رسما لم يكن لال جرار
واستبد اشهر قلائل الى ان خلع اليه من ال زيان من ولد عبد الرحمن
بن يحيى بن يغمراسن من طمس معلمه وخسفى به وداره واعاد امر بنى
عبد الواد في نصابه حسبما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن دولة ابي سعيد وابي تابب من ال
يغمراسن وما كان فيها من الاحداث

كان الامير يحيى جدما من اكبر ولد يغمراسن بن زيان وكان ولى عهده
بعد مهلك اخيه عمر الاكبر ولما تغلب يغمراسن على سجلماسة سنة
احدى وستين وسماية استعمله عليها فاقام بها احوالا وولد له هنالك ابنه
عبد الرحمن ثم رجع الى تلمسان فهلك بها ونشا عبد الرحمن بسجلماسة
ولحق بتلمسان بعد ابيه فاقام مع بنى ابيه الى ان غص السلطان بمكانه
وغربه الى الاندلس فمكت فيها حيناً وهلك في مرابطته بثغر قرمونة في

السلطان ابي حمو وافلت هلال هذا من عقابه بموته والله بالسخ حكمه

الخبر عن انتزاع عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة
السلطان ابي الحسن بالقيرون وعود الملك بذلك لبني زيان

كان بنو جرار هولاء من فصائل تيدوكسن بن طاع الله وهم بنو جرار
بن يعلى بن تيدوكسن وكان بنو محمد بن زكدان يغصون بهم منذ اول
الامر حتى صار الملك اليمم واستبدوا به فجزوا على جميع الفصائل من
عشائرهم ذيل الاحتقار ونشا عثمان بن يحيى بن محمد بن جرار من بينهم
مرموقا بعين التجارة والرياسة وسعى عند السلطان ابي تاشفين بان في
نفسه تطاولا للرياسة فاعتقله مدة وفر من محبسه فلحق بمالك المغرب
السلطان ابي سعيد فآثر محله واكرم نزله واستقر بمتواد فنسك وزهد
واستاذن السلطان عند تغلبه على تلمسان في الحج بالناس فاذن
له وكان قائد الركب من المغرب الى مكة سائر ايامه حتى اذا استولى
السلطان ابو الحسن على اعمال الموحديين وحشد اهل المغرب من زناتة والعرب
لدخول افريقية اندرج عثمان هذا في جملة واستاذنه قبيل القيروان في
الرجوع الى المغرب فاذن له ولحق بتلمسان فنزل على اميرها من ولده الامير
ابي عنان كان قد عقد له على عملها ورشحه لولاية العهد بولايتها فازدلف
اليه بما بثه من الخبر عن احوال ابيه فتلطف فيما اودع سمعه من تورط
ابيه في مهالك افريقية وياسه من خلاصه ووعدده بمصير الامر اليه على
السنة الحزى والكهان وكان يتظنن فيه ان لديه من ذلك علما وعلى
تفئة ذلك دانت نكبة السلطان ابي الحسن بالقيرون وظهر مصداق ظنه

الموحدين وقاصية الشرق عزله به وكانت المدينة وتدلّس من عمله فلما نازل السلطان ابو الحسن تلمسان راسله في الطاعة والكون معه فتقبله وجاجا به من مكان عمله فقدم عليه بخيّمه على تلمسان فاخصه باقباله ورفع مجلسه من بساطه ولم يزل عنده بتلك الحال الى ان اهلك بعد افتتاح تلمسان والله مصرفى الاقدار، اما هلال فاصله من سبى النصرى القطلونيين اهداه السلطان ابن الاحمر الى عثمان بن يغمراسن وصار الى السلطان ابي حمو فاعطاه ولده ابا تاشفين فيما اعطاه من موالى المعلوجي ونشا معه تريبا وكان مختصا عنده بالمداخلة والدالة وتولى كبر تلك الفعلة التي فعلوا بالسلطان ابي حمو ولما ولى بعده ابنه ابو تاشفين ولاه على حجابته وكان مهيبا فظا غليظا فقعد مقعد الفصل ببابه وارهب الناس سطوته وزحزح المرشحين عن رتب المماثلة الى التعلق باهدابه فاستولى على امر السلطان ثم حذر مغبة الملك وسوء العواقب واستاذن السلطان في الحج وركب اليه من هنين بعض السفن اشتراها بماله وشحنها بالعديد والعدة والاقوات والمقاتلة واقام كاتبه الحاج محمد بن حوسه (١) بباب السلطان على رسم النيابة عنه واقنع سنة اربع وعشرين فنزل بالاسكندرية وحجب الحاج من مصرفى جملة الامير عليهم ولقى في طريقه سلطان السودان من مالى منسى موسى واستحكمت بينهما المودة ثم رجع بعد قضاء فرضه الى تلمسان فلم يجد مكانه من السلطان ولم يزل من ذلك يتنكر له وهو يسايسه بالمداخلة والاستخزاء الى ان سخطه فتقبض عليه سنة تسع وعشرين واودعه سجنه فلم يزل معتقلا الى ان هلك من وجع اصابه قبيل فتح تلمسان ومهلك السلطان بايام فكان اية عجباء في تقارب مهلكهما واقتران سعادتهما ونحوسهما وقد كان السلطان ابو الحسن يتبع الموالى الذين شهدوا مقتل

(1) Ce nom est illisible dans les trois mss.

من امراء الدواودة المذكورين في اخبارهم فلقوه مبرة وتعظيمها واقام بين
احيائهم مدة ثم استقدمه السلطان ورجعه الى محله من مجلسه ثم تقبض
عليه لاشهر واشخصه الى الجزائر فاعتقله بها وضيق عليه محبسه ذهابا مع
اغراض منافسة هلال حتى اذا انحط هلالا استدعاه من محبسه اضيق ما
كان فانطلق اليه فلما تقبض على هلال قلد موسى من على حجابته فلم
يزل مقيما لرسمها الى يوم اقتحم السلطان ابو الحسن تلمسان فهلك مع
ابي تاشفين وبنيه في ساحة قصرهم كما قلناه رانقضى امره والبقاء لله
وانتظم بنوه بعد مهلكه في جملة السلطان ابي الحسن وكان كبيرهم سعيد
قد خلس من بين القتلى في تلك المحمة بباب القصر بعد هده من
الليل مثننا بالجراح وكانت حياته بعدها تعد من الغرائب ودخل في عفو
السلطان الى ان عادت دولة بنى عبد الواد فكان له في سوقها نفاق كما
نذكره والله غالب على امره واما يحيى بن موسى فاصله من بنى سنوس
احدى بطون كومية ولهم ولاء في بنى كمي بالاصطناع والتربية ولما فصل
بنو كمي الى المغرب قعدوا عنهم واتصلوا ببنى يغمراسن فاصطنعهم ونشأ
يحيى بن موسى في خدمة عثمان وبنيه واصطناعهم ولما كان الحصار نزل
ابا جو مهمه من الطواف بالليل على الحرس بمقاعدهم من الاسوار وقسم القوت
على المقاتلة بالمقدار وضبط الابواب والتقدم في حومة القتال ودان له اعوان
على ذلك من خدامه قد لزموا الكون معه في البكر والاصال والليل والنهار
ودان يحيى هذا منهم فعرفوا له خدمته وذهبوا الى اصطناعه وكان اول
ترشيحه ترديده ابي يوسف يعقوب بمكانه من حصارهم فيما يدير بينهم من
المصاربة فكان يحيى في ذلك ويوتى من غرض مرسله ولما خرجوا من الحصار
اوفوا به على رتب الاصطناع والتنويه ولما ملك ابو تاشفين استعماله بشلف
مستبدا بها واذن له في اتخاذ الالة ثم لما عزل موسى بن على عن حرب

حرمة فتمكن له دالة سخط بسببها بعض الاحوال مما لم يرضه فذهب
 مغاضبا ودخل الى تلمسان ايام كان يوسف بن عبد الحق محاصرا لها
 فتلقيه عثمان بن يغمراسن من التكرمة والترحيب بما يناسب محله وقومه
 ومنزلته من اصطناع السلطان وأشار يوسف بن يعقوب على ابيه باسمايته
 فلقياه في حومة القتال وحادثه واعتذر له بكرامة القوم اياه فحضه على
 الوفاء لهم ورجع الى السلطان فخبره الخبر فلم ينكر عليه واقام هو بتلمسان
 وهلك ابوه على المغرب سنة وسبعماية ولما هلك عثمان بن يغمراسن
 زاده بنوه اصطناعا ومداخلة وخلصوه بانفسهم وعقدوا له على العساكر
 لمحاربة اعدائهم وولوه الاعمال الجليلة والرتب الرفيعة من الوزارة والحجابه ولما
 هلك السلطان ابو جوقم بامر ابنه ابوتاشفين وكان هو الذي تولى له
 اخذ البيعة على الناس غص بمكانه مولاه هلال فلما استبد عليه وكان
 كثيرا ما ينافس موسى بن علي وينافسه فحشى على نفسه واجمع على اجازة
 الجبر للرابطة بالاندلس فبادره هلال وتقبض عليه وغربه الى العدو ونزل
 بغرناطة وانتظم في الغزاة المجاهدين واسمك عن (١) جراية السلطان فلم يمد
 اليها يدا ايام مقامه وكانت من انزه ما جاء به وتحدث بها الناس فاغربوا
 وانفذت جوانح هلال لها حسدا وعداوة فاغرا سلطانه بخطاب ابن الاحمر
 في استقدامه فاسلمه اليه واستعمله السلطان في حروبه وعلى قاصيته
 حتى كان من نهوضه بالعساكر الى افريقية للقاء مولانا السلطان ابي
 يحيى سنة سبع وعشرين وكانت الدبرة عليه واستلحمت زناته ورجع في
 الفل فاغرا هلال السلطان والقى في نفسه التهمة به ونهى ذلك اليه
 فلحق بالعرب الداودة وعقد مكانه على محاصرة بجاية ليحيى بن موسى
 صاحب شلف ونزل هو على سليمان ويحيى ابني على بن سباع بن يحيى

(١) Les trois mss. portent على

فاستولوا عليها وعبر الكثير من الكرد نهر الفرات فرارا امام الططر لما كانوا يدينون به من المجوسية وصاروا في ايالة الترك فاستنكف اشرافهم وبيوتاتهم من المقام تحت سلطانهم واجاز منهم الى المغرب عشيرتان يعرفان ببني لوين وبني تابير (1) فيمن اليهم من الاتباع ودخلوا المغرب لآخر دولة الموحدين وفضلوا على المرتضى بمراكش فاحسن تلقيهم واحرم ميثاقهم واسنى لهم الجراية والاقطاع واحلهم بالمحل الرفيع من الدولة (2) ولما انتقض امر الموحدين بجدتان وصولهم صاروا الى ملكة بني مرين ولحق بعضهم بيغمراسن بن زيان ونزع الى صاحب افريقية يومئذ المستنصر بيت من بني تابير لا اعرفهم كان منهم محمد بن عبد العزيز المعروف بالمزوار صاحب مولانا السلطان ابي يحيى واخرون غيره منهم وكان من اشهر من بقى في ايالة بني مرين منهم ثم من بني تابير على بن حسن بن صافي واخوه سلمان ومن بني لوين خضر (3) بن محمد ثم بنو محمود ثم بنو بوصة وكانت رياسة بنى تابير لسلمان وعلى ورياسة لوين لخضر بن محمد وكانت تكون الفتنة بينهم كما كانت في مواطنهم الاولى فاذا تعدوا للحرب توافت اليهم اشباعهم من تلمسان ودان نصالهم بالسهم لما كانت القسي سلاحهم وكانت من اشهر الوقائع بينهم وقبيلة بفاس سنة اربع وسبعين وسقاية جمع لها خضر ريس بني لوين وسلمان وعلى رئيسا بنى تابير واقتتلوا خارج باب الفتوح وتردهم يعقوب بن عبد الحق لشانهم من الفتنة حياء منهم فلم يعرض لهم وكان مهلك سلمان منهم بعد ذلك مرابطا لتغر طريف عام تسعين وسقاية وكان لعلى بن حسن ابنه موسى اصطفاة السلطان يوسف بن يعقوب وكشف له الحجاب عن داره وربي بهن

(1) Dans les mss, on trouve ce mot écrit تابير بابيرين يابير etc.

(2) Ici le texte est corrompu dans les trois mss. Je l'ai rétabli par la transposition d'un seul mot.

(3) Le ms F porte حصرد

وانتظم السلطان ابو الحسن امصار المغرب الاوسط وعمله الى سائر اعماله وتاخر
الموحدين بثغوره وطمس رموس الملك لال زيان ومعلمه واستتبع زناة عصبا
تحت لوائه من بنى عبد الواد وتوجين ومغراوة واقطعهم ببلاد المغرب اسهاما
ادالهم بها من قرائهم باعمال تلمسان فانقرض ملك ال يغمراسن برهة من
الدهر الى ان اعاده منهم اعياص سمووا اليه بعد حين عند نكبة السلطان ابي
الحسن بالقيروان كما نذكره فومض بارقه وهبت ريحه والله يوتى ملكه من يشاء

الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن على ويحيى بن موسى
ومولاه هلال واوليتهم ومصائر امورهم

واختصصناهم بالذكر لما طار من شهرتهم وارتفع من صيتهم فاما موسى بن
على الحاجب الهالك مع السلطان فاصله من قبيلة الكرد من اعاصم المشرق
وقد اشرنا الى الخلاف في نسبهم بين الامم وذكر المسعودى منهم اصنافا
سماهم في كتابه من الشاهجان والبرسان والكيكان الى اخرين منهم وان
مواطنهم ببلاد اذربيجان والشام والموصل وان منهم نصارى على راي اليعقوبية
وخوارج على راي البراءة من عثمان وعلى انتهى كلامه وكان منهم طوائف
يجبل شهرزور من عراق العرب وعامتهم يتقلبون في الرحلة وينتجعون
لسائماتهم مواقع الغيث ويتخذون الخيام لسكناهم من اللبود وجل مكاسبهم
الشاء والبقر من الانعام وكانت لهم عزة وامتناع بالكثرة ورياسات ببغداد
ايام تغلب الاعاصم على الدولة واستبدادهم بالرياسة ولما طمس ملك بنى
العباس وغلب الططر على بغداد سنة ست وخمسين وسقمايات وقتل ملكهم
هلاون اخر خلفاء العباسيين وهو المستعصم ثم ساروا في ممالك العراق واعماله

وركب ابنه الاميران ابو عبد الرحمن وابو مالك جناحا عسكريه وعقبا بحافله
وتهاوت اليهم صقور بنى مرين من كل جوفانكشفي عسكري البلد ورجعوا القهقري
ثم ولوا الادبار منهم زمين لايلوى احد منهم على احد واعترضهم مهوى الخندق
فتطارحوا فيه وتهافتوا على ردمه فكان الهالك يومئذ بالردم اذ ثر من الهالك
بالقتل وهلك من بنى توجين يومئذ عمر بن عثمان كبير الحشم وعامل جبل
وانشريس ومحمد بن سلامة بن على كبير بنى يدالتن وصاحب القلعة تاوعز دوت (١)
وما اليها من عملهم وهما ما هما فى زناقة الى اشباه لهما وامثال استلحموا فى هذه
الوقائع فقص هذا اليوم جناح الدولة وحطم منها واستمرت منازلة السلطان
ابى الحسن اياها الى اخر شهر رمضان من سنة سبع وثلاثين فاقتمها يوم
السابع والعشرين منه غلابة ولجا السلطان ابو تاشفين الى باب قصره فى لمة
من اصحابه ومعه ولداه عثمان ومسعود ووزيره موسى بن على وعبد الحق
بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من عيالى بنى مرين وهو الذى لحق بهم
من تونس كما ذكرناه وسياتي ذكره وخبره ومعه يومئذ ابنا اخيه ابورزين
وابو ثابت فمانعوا دون القصر مستميتين الى ان استلحموا ورفعت رءوسهم
على عصى رماح فطيفى بها وغصت سلك البلد من خارجها وداخلها
بالعساكر وكظت ابوابها بالزحام حتى لقد كب الناس على اذقانهم وتواقعوا
فوطئوا بالخوافر وتراكمت اشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب بين
السقف ومسلك الباب فانطلقت الايدي على المنازل نهبا واكتساحا وخلص
السلطان الى المسجد الجامع واستدعى رءوس الفتيا والشورى ابا زيد عبد
الرحمن وابا موسى عيسى ابنى الامام قدمهما من اعماله لمكان معتقده و
اهل العلم فحضرنا ورفعوا اليه امر الناس وما نالهم من معرة ووعظاه فاناب
ونادى مناديه برفع الايدي عن ذلك فسكن الاضطراب واقصر العيى

(١) Le ms. B porte فارعدوت

واقام فيها دعوته كما نذكر ذلك بعد وطار الخبر الى السلطان ابي الحسن
بحكمه من تاسالة فنكص راجعا الى المغرب لحسم دأئه وراجع السلطان ابو
تاشفين عزه وانبسطت عساكره في ضواحي عمله وكتب الكتاب وبعث
بها مددا للسلطان ابي على ثم استنفر قبائل زناتة وزحف الى تخوم المغرب
سنة ثلاث وثلاثين لياخذ بحجرة السلطان ابي الحسن على اخيه وانتهى
الى ثغر تاويريرت ولقيه هنالك تاشفين ابن السلطان ابي الحسن في كتيبة
جمرها ابود معه هنالك لسد الثغور ومعه منديل بن حمامة شيخ
تيربيغين من بنى مريين في قومه فلما برزوا اليه انكشف ورجع الى
تلمسان ولما تغلب السلطان ابوالحسن على اخيه وقتله سنة اربع
وثلاثين جمع لغزو تلمسان وحصارها ونهض اليها سنة خمس وقد استنفذ
وسعه في الاحتفال بذلك واحاطت بها عساكره وضرب عليها سياج
الاسوار وسرادقات الحفائر اطبقت عليهم حتى لا يكاد الطيف يخلص منهم
ولا اليهم وسرح كتابه الى القاصية من كل جهة فتغلب على الضواحي
وافتح الامصار جميعا وخرب وجدة كما ياتي ذكر ذلك كله والح عليها
بالقتال يغاديرها ويراوحها ونصب المجانيق وانجر بها مع السلطان ابي
تاشفين زعماء زناتة من بنى توجيين وبنى عبد الواد وكان عليهم في بعض
ايامها اليوم المشهور الذي استلحمت فيه ابطالهم وهلك امرؤهم وذلك ان
السلطان ابا الحسن كان يباكرهم في الاحبار فيطوف من وراء اسواره التي
ضرب عليهم شرطا يرتب فيه المقاتلة ويتقى الاطراف ويسد الفروج ويصلح
للخلل وابو تاشفين يبيت العيون في ارتصاد فرصة فيه واطاف في بعض
الايام منتبذا عين الجملة فكمنوا له حتى اذا سلك ما بين البلد والجبل
نفضوا عليه يحسبونها فرصة قد وجدوها وضابقود حتى كاد سرعان
الناس ان يصلوا اليه واحس اهل المعسكر بذلك فركبوا زرافات ووجدنا

القعقاع الى ابي تاشفين في الاخذ بحجرة ابيه عنه ونهض هو الى مراكش
 فدخلها وزحف اليه السلطان ابو سعيد فبعث ابو تاشفين قائده موسى
 بن علي في العساكر الى نواحي تازي فاستباح عمل كارت واكتسح زروعه
 وقفل واعتدها عليه السلطان ابو سعيد وبعث ابو تاشفين وزيره داود
 بن علي بن مكن رسولا الى السلطان ابي علي بهجلماسة فرجع عنه مغاضبا
 وخرج ابو تاشفين بعدها الى التمسك بسلم السلطان ابي سعيد فعقد لهم
 ذلك واقاموا عليها مدة فلما وفد ابن مولانا السلطان ابي يحيى على السلطان
 ابي سعيد ملك المغرب وانعقد الصهر بينهم كما ذكرناه في اخبارهم وهلك
 السلطان ابو سعيد نهض السلطان ابو الحسن الى تلمسان بعد ان قدم
 رسله الى السلطان ابي تاشفين في ان يقلع جيوشه عن حصار بجاية
 ويتجاني للموحدين عن عمل تدلس فابي واساء الرد واسمع الرسل بمجلسه
 هجر القول واقدع لهم الموالى في الشتم لمسلهم بمسمع من ابي تاشفين فاحفظ
 ذلك السلطان ابا الحسن ونهض في جيوشه سنة ثنتين وثلاثين الى تلمسان
 فخطاها الى تاسالة وضرب بها معسكره واطال المقامة وبعث المدد الى بجاية
 مع الحسن البطوي من صنائعه وركبوا في اساطيله من سواحل وهران ووافاهم
 مولانا السلطان ابو يحيى بجاية وقد جمع لحرب بني عبد الواد وهدم
 تامريزدكت وجاء لموعد السلطان ابي الحسن معه ان يجتمعا بعساكرهما
 لحصار تلمسان فنهض من بجاية الى تامريزدكت واجفل منها عسكر بني
 عبد الواد وتركوها قواء وكفت بها عساكر الموحدين فعاثوا فيها تخريبا
 ونهبها وانطلقت الايدي على لاكتساح ما كان فيها من الاقوات والادم فنسفت
 نسفا والصقت جدرانها بالارض وتنفس مخنق بجاية من الحصار وانكماش
 بنو عبد الواد الى وراء نخومهم وفي خلال ذلك انتفض ابو علي ابن السلطان
 ابي سعيد على اخيه وصمد من مقره بهجلماسة الى درعة وفتك بالعامل

بقفول زناتة عنهم فنهض الى تونس واحض عنها ابن ابي عمر بعد ان كان اوفد من بجاية على ملك الغرب ابنه ابا زكرياء يحيى ومعه ابو محمد من تافراكين من مشيخة الموحدين صريحا على ابي تاشفين فكان ذلك داعية الى انتقاض ملكه كما نذكره بعد وداخل السلطان ابو تاشفين بعض اهل بجاية ودلوه على عورتها واستقدموه فنهض اليها ودخلها ونذر بذلك الحاجب ابن سيد الناس فسابقه اليها ودخلها يوم نزوله عليها وقتل من اتهمه بالمداخلة وانحسم الداء واقلع السلطان ابو تاشفين عنها وولى عيسى بن مزروع من مشيخة بنى عبد الواد على الجيش الذى بتاميزدكت واوز اليه ببناء حصن اقرب الى بجاية من تاميزدكت فبناه بالياقوتة من اعلى شى الوادى (١) قبالة بجاية فاخذ بمخنقتها واشتد للحصار الى ان اخذ السلطان ابو الحسن بجزتهم فانجفلوا جميعا الى تلمسان وتنفس مخنق الحصار عن بجاية ونهض مولانا السلطان ابو يحيى بجيوشه من تونس الى تاميزدكت سنة ثنتين وثلاثين فخربها فى ساعة من نهار كان لم تغن بالامس حسبا ذكرنا ذلك فى اخباره

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وحصارهم تلمسان
ومقتل السلطان ابي تاشفين بن ابي حمو

كان السلطان ابو تاشفين قد عقد السلم لاول دولته مع السلطان ابي سعيد ملك المغرب فلما انتقض عليه ابنه عمر سنة ثنتين وعشرين من بعد المهادنة الطويلة من لدن استبداده بمخلماسة بعث ابنه

(١) Les mss. B et C portent بنى وادى

السلطان الى جميع عماله ببلاد المغرب الاوسط بنقل المحبوب اليها حيث
 دانت والادم وسائر المرافق حتى الملح واخذوا الرهن من سائر القبائل على
 الطاعة واستوفوا جبايتهم فثقلت وطأتهم على بجاية واشتد حصارها وغلبت
 اسعارها وبعث مولانا السلطان ابو يحيى جيوشه وقواده سنة سبع وعشرين
 فسلكوا الى بجاية على جبل بنى عبد الجبار وخرج بهم قائدها ابو عبد الله بن سيد
 الناس الى ذلك الحصن وقد كان موسى بن علي عند بلوغ خبرهم اليه استنفر
 الجنود من ورأته وبعث الى القواد قبله بالبراز فالتقى الجمعان بمناحية تامريزدكت
 فانكشف ابن سيد الناس ومات ظافر الكبير مقدم المولى من المعلوجي بباب
 السلطان واستبج معسكرهم ولما سخط السلطان قائده موسى بن علي ونكبه
 كما نذكره في اخباره اغزا يحيى بن موسى السنوسي في العساكر الى
 افريقية ومعه القواد فعاثوا في نواحي قسنطينة وانتهوا الى بلد بونة
 ورجعوا وفي سنة تسع وعشرين بعدها وفد حمزة بن عمر على السلطان ابي
 تاشفين صريخا ووفد معه اوبعده عبد الحق بن عثمان فحل الشول من بنى
 مزين وكان قد نزل على مولانا السلطان ابي يحيى منذ سنين فخط بعض
 احواله وحق بتلمسان فبعث السلطان معهم جميع قواده بجيوشه لنظر يحيى
 بن موسى ونصب لهم محمد بن ابي بكر بن ابي عمران من اعيان
 الحفصيين ولقيهم مولانا السلطان ابو يحيى بالرياس من نواحي بلاد هواردة
 وانزل عنه احياء العرب من اولاد مهلهل الذين كانوا معه وانكشفت
 جموعه واستولوا على طعائنه بما فيها من الحرير وعلى ولديه احمد وعمر
 فبعثوا بهم الى تلمسان وحق مولانا السلطان ابو يحيى بقسنطينة وقد
 اصابه بعض الجراحة في حومة الحرب وسار يحيى بن موسى وابن ابي عمران
 الى تونس فاستولوا عليها ورجع يحيى بن موسى عنهم بجموع زناتة لاربعين
 يوما من دخولها فقفل الى تلمسان وبلغ الخبر الى مولانا السلطان ابي يحيى

صريحاً على صاحب افريقية مولانا السلطان ابي يحيى فبعث معه العساكر من زناته وعامتهم من بنى توجيين وبنى راشد وامر عليهم القواد وجعلهم لنظر قائده موسى بن على الكردى ففصلوا الى افريقية فخرج السلطان للقائهم فانهمموا بنواحي مرماجنة وتحطفتهم الايدي فاستلحموا وقتل مساح مولاد ورجع موسى بن على بالفل فاتهمه السلطان بالادهان وكان من نكبتة ما نذكر في اخباره وسرح العساكر سنة اربع وعشرين فدوخت نواحي بجاية ولقيهم ابن سيد الناس فهزموه ونجا الى البلد ووفد على السلطان سنة خمس وعشرين مشيخة سليم حمزة بن عمر بن ابي الليل وطالب بن مهلهل الفحلان المتزاحمان في رياسة الكعوب ومحمد بن مسكين من بنى القوس كبراء حكيم فاستحثود للحركة واستصرخوه على افريقية وبعث معهم العساكر لنظر قائده موسى بن على ونصب لهم ابراهيم بن ابي بكر الشهيد من اعيان الحفصيين وخرج مولانا السلطان ابو يحيى من تونس للقائهم وخشيهم على قسنطينة فسابقهم اليها فاقام موسى بن على بعساكره على قسنطينة وتقدم ابراهيم بن ابي بكر الشهيد في احياء سليم الى تونس فملكها كما ذكرناه في اخبارهم وامتنعت قسنطينة على موسى بن على فافرج عنها خمسة عشرة ليلة من حصارها وعاد الى تلمسان ثم اغزاه السلطان سنة ست وعشرين في الجيوش وعهد اليه بتدوين الضاحية ومحاصرة الثغور ونازل قسنطينة وافسد نواحيها ثم رجع الى بجاية فحاصرها حتى اذا اعتزم على الاقلاع ورأى ان حصن بكر غير صالح لتجوير الكتاب عليها البعده ارتاد للبناء عليها فيما هو اقرب منه فاخط بمكان سوق الخميس على وادى بجاية مدينة لتجهيز الكتائب بها على بجاية وجمع الايدي على بنائهم من الفعلة والعساكر فتمت لاربعين يوماً وسموها تاميزدكت باسم الحصن القديم الذى كان لبنى عبد الواد قبل الملك بالجبل قبلة وجدة وانزل بها عسكرا ينهاهز ثلاثة آلاف واوعز

وجعل راسه على القناة الى تلمسان فنصب بشرفات البلد وعقد لعمر بن عثمان على جبل وانشريس واعمال بنى عبد القوى ولسعيد العربي من مواليه على عمل المدينة وزحف الى الشرق فاغار على احياء رياح وهم بوادي الجنان حيث الثنية المفضية من بلاد حمزة الى القبلة وصبح احياءهم فاكتسح اموالهم ومضى في وجهه الى بجاية فغرس بساحتها ثلاثا وبها يومئذ الحاجب يعقوب بن عمر فامتنعت عليه فظهر له وجه المعذرة لاوليائهم في استحصانها لهم وقفل الى تلمسان الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين التي كان فيها حتفه وذهاب سلطانه وانقراض الامر عن قومه برهة من الدهر

لما رجع السلطان ابوتاشفين من حصار بجاية سنة تسع عشرة (١) اعتمل في ترديد البعوت الى قاصية الشرق والالحاح بالغزو على بلاد الموحدين فاغزاها جيوشه سنة عشرين فدوخوا ضواحي بجاية وقفلوا ثم اغزاهم ثانية سنة احدى وعشرين وعليهم موسى بن علي الكردي فانتهى الى قسنطينة وحاصرها فامتنعت عليه فافرج عنها وابتنى حصن بكر لاول مضيق الوادي وادي بجاية وانزل به العسكر لنظر يحيى بن موسى قائد شلف وقفل الى تلمسان ثم نهض موسى بن علي تالثة سنة ثنتين وعشرين فدوخ نواحي بجاية ونازلها اياما وامتنت عليه فافرج عنها ووفد سنة ثلاث وعشرين على السلطان حمزة بن عمر بن ابي الليل كبير البدو بافريقية

(١) Ici les mss. portent عشرين

على على عمله من بلاد بنى يدلتن من توجين وعزل اخاه سعدا فلحق
بالمغرب وعقد لموسى بن على الكردى على قاصية الشرق وجعل اليه حصار
بجاية واغرا دولته بتشديد القصور واتخاذ الرياض والبساتين فاستكمل
ما شرع فيه ابوه من ذلك واربي عليه فاحتفلت القصور والمصانع فى
الحسن ما شاءت واتسعت اخباره على ما نذكره

الخبر عن نهوض السلطان ابي تاشفين الى محمد
بن يوسف بجبل وانشريس واستيلائه عليه

كان محمد بن يوسف بعد مرجع السلطان ابي هو عنه كما ذكرناه قد
تغلب على جبل وانشريس ونواحيه واجتمع اليه الفل من مغراوة فاستفحل
امره واشتمدت فى تلك النواحي شوكته واهم السلطان ابا تاشفين امره فاعتزم
على النهوض اليه وجمع لذلك وازاح العذل وخرج من تلمسان سنة تسع
عشرة واحتشد سائر القبائل من زناتة والعرب واناخ على وانشريس وقد
اجتمع به توجين ومغراوة مع محمد بن يوسف وكان بنو تيغرين من بنى
توجين بطانة ابن عبد القوى يرجعون فى رياستهم الى عمر بن عثمان بن
عطية حسبا نذكره وكان قد استخلص سواه من بنى توجين دونه
فاسفه بذلك وداخل ابا تاشفين ووعدده ان يتخرف عنه فاقتم السلطان
عليهم للجبل وانحجروا جميعا بحصن توكال فخالفهم عمر بن عثمان فى قومه الى
السلطان بعد ان حاصرهم ثمانيا فخرم للجمع واختل الامر وانفض الناس
فاقتم الحصن وتقبض على محمد بن يوسف وجرى به اسيرا الى السلطان
وهو فى موكبه فعدده عليه ثم وخره برمحهم وتناوله المولى برماحهم فاقعصوه

بن أبي الفتوح بن عنتر من ولد نصر بن علي أمير بنى يرتاتن من
توجين وكان السلطان قد استوزره فلما علم أبو تاشفين باجتماعهم هجم
ببطانته عليهم وغلبوا الحاجب على بابه حتى وجوه متسائلين بعد ان
استمسكوا من اغلاقه حتى اذا توسطوا الدار اعتوروا السلطان باسيافهم
فقتلوه وخام أبو تاشفين عنها فلم يعرجوا عليه ولاذ أبو سرحان منهم
ببعض زوايا الدار واستمكن من غلقها دونهم فكسروا الباب وقتلوه واستلحموا
من كان هنالك من البطانة فلم يفلت الا الاقل وهلك الوزراء بنو
الملاح واستبيحت منازلهم وطاف الهاتفي بسكك المدينة بان ابا سرحان
غدر بالسلطان وان ابنه ابا تاشفين ثار منه فلم يخفى على الناس الشان
وكان موسى بن علي الكردى قائد العساكر قد سمع الصيحة وركب
الى القصر فوجده مغلقا دونه فظن الظنون وخشى استيلاء مسعود على
الامر فبعث عن العباس بن يغمراسن كبير القرابة فاحضره عند باب
القصر حتى اذا مر بهم الهاتفي واستيقن مهلك ابي سرحان رد العباس
على عقبه الى منزله ودخل الى السلطان ابي تاشفين وقد ادركه الدهش
من الواقعة فتبته ونشطه لحقه واجلسه بهجلس ابيه وتولى له عقد
البيعة على قومه خاصة وعلى الناس عامة وذلك اخرج جمادى الاولى من
تلك السنة وجهز السلطان الى مدفنه بمقبرة سلفه من القصر القديم
واصبح مثلا في الاخرين والبقاء لله واشخص السلطان لأول بيعته سائر القرابة
الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن واجازهم الى العدة حذرا من
مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم وقد حجابته
مولاه هلالا فاضطلع باعبائها واستبد بالعقد والحل والابرار والنقض صدرا من
دولته الى ان نكبه حسبا نذكره وعقد ليجي بن موسى السنوسى من
صنادع دولتهم على شلف وسائر اعمال مغراوة وعقد لمحمد بن سلامة بن

اقطع له ابوه واخوه سائر ايامهما ولما هلك سنة ست وتسعين استوصى
 اخاه عثمان بولده فضمهم ووضع تراثهم بمودع ماله حتى يونس منهم الرشيد
 في احوالهم حتى اذا كانت غزاة ابنه ابي سرحان مسعود هذه وعلا فيها
 ذكره وبعد صيته راي السلطان ابو حموان يدفع اليه تراث ابيه لاستجماع
 خلاله فاحتمل اليه من المودع ونمى للخبر الى ولده ابي تاشفين وبطانتته
 السوء من العلوجي فحسبوه مال الدولة قد احتمل اليه لبعده عهدهم عما
 وقع في تراث ابي عامر ابيه واتهموا السلطان بايثاره بولاية العهد دون
 ابنه فاغروا ابا تاشفين بالتوثب على الامر وحملوه على الفتك بمشربيه
 مسعود بن ابي عامر واعتقال السلطان ابي حمو ليم له الاستبداد وتحينوا
 لذلك قايلة الهاجرة عند منصرف السلطان من مجلسه وقد اجتمع اليه
 ببعض حجر القصر خاصة من البطانة وفيهم مسعود بن ابي عامر
 والوزراء من بني الملاح وكان بنو الملاح هولاء قد استخلصهم السلطان
 لحجابه سائر ايامه وكان مسمى الحجابة عندهم قهرمانه الدار والنظر في
 الدخل والخرج وهم اهل بيت من قرطبة كانوا يتحرفون فيها بسكة
 الدنانير والدرهم وربما دفعوا الى النظر في ذلك ثقة بامانتهم نزل اولهم
 بتلمسان مع جالية قرطبة فاحترفوا بحرفتهم الاولى وزادوا اليها الفلاحة
 واتصلوا بخدمة عثمان بن يغمراسن وابنه وكان لهم في دولة ابي حمو
 مزيد حظوة وعناية فولى على حجابه منهم لاول دولته محمد بن ميمون
 بن الملاح ثم ابنه محمد الاشقر من بعده ثم ابنه ابراهيم بن محمد
 من بعدهما واشترك معه من قرابته على بن عبد الله بن الملاح فكانا
 يتوليان مهمه بداره ويحضران خلوته مع خاصته فحضروا يومئذ مع
 السلطان بعد انقضاء مجلسه كما قلناه ومعه من القرابة مسعود
 القتيل وحماموش بن عبد الملك بن حنينة ومن المولى معروف الكبير

عن سجين ولم يزل محمد بن يوسف بمكان خروجه من بلاد بنى توجيين
الى ان هلك السلطان والبقاء لله وحده .

الخبر عن مقتل السلطان ابي جو وولاية ابنه ابي تاشفين من بعده

كان السلطان ابو جو قد اصطفى مسعود ابن عمه برهوم وتبناه من بين
عشيرته واولى قرياه لمكان صرامته ودهائه واختصاص ابيه برهوم المكنى ابا عامر
بعثمان بن يغمراسن شقيقه من بين سائر الاخوة فكان يوثر على بنيه ويفاوضه
في شؤنه ويصله الى خلواته وكان قد دفع الى ابنه عبد الرحمن ابا
تاشفين اقربا له من المعلوجى يقومون بخدمته فى مرياه ومنشاه كان منهم
هلال المعروف بالقطلانى ومسامح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله وظافر
ومهدى وعلى بن تاكررت وفرج الملقب شقورة وكان الصقم واعلقم بنفسه
تلاد له منهم يسمى هلالا وكان ابو جو ابود كثيرا ما يقرعه ويوحه ارهاقا
فى اكتساب الخلال وربما يقذع فى تقريعه لهما كان عفا الله عنه خاشعا
فحفظه لذلك وكان مع ذلك شديد السطوة متجاوزا بالعقاب حدوده فى
الزجر والادب فكان اولئك المعلوجى تحت رهب منه وكانوا يغرون لذلك
مولاهم ابا تاشفين بابيه ويبعثون غيرته بما يذكرون له من اصطفاؤه ابن
ابى عامر دونه وقارن ذلك ان مسعود بن ابي عامر ابلى فى لقاء محمد بن
يوسف الخارج على ابي جو البلاء الحسن عند ما رجع من حصار بجاية
فاستحمده السلطان ذلك وعير ولده عبد الرحمن بمكان ابن عمه هذا
من الخباية والصرامة يستجد له بذلك خلافا ويغريه بالكمال وكان عمه
ابو عامر ابراهيم بن يغمراسن مثيرا بما نال من جوائز الملوك فى وفاداته وما

وغلب محمد بن يوسف على بلاد بنى توجيين ومغراوة ونزل مليانة وخرج
 السلطان من تلمسان لايام من دخولها وقد جمع للجوع وازال العلل واوعز
 الى مسعود ابن عمه برهوم بمكانه من حصار بجاية بالوصول اليه بالعساكر
 لياخذ تجرتهم من ورائهم وخرج محمد بن يوسف من مليانة لاعتراضه
 واستعمل على مليانة يوسف بن حسن بن عزيز فلقية ببلاد مليكش
 وانهزم محمد بن يوسف ولجا الى جبل موصاية وحاصره بها مسعود بن
 برهوم اياما ثم افرج عنه ولحق بالسلطان فنارلوا جميعا مليانة وافتتحها
 السلطان عنوة وجرى بيوسف بن حسن اسيرا من مكمنه ببعض المسارب
 فعفا عنه واطلقه ثم زحف الى المدينة فملكها واخذ الرهن من اهل تلك
 النواحي وقفل الى تلمسان واستطال محمد بن يوسف على النواحي ففشيت
 دعوته في تلك القاصية وخاطب مولانا السلطان ابا يحيى بالطاعة فبعثت
 اليه بالهدية والالة وسوغه سهام يغمراسن بن زيان من افريقية ووعده
 بالمظاهرة وغلب سابر بلاد بنى توجيين ويايع له بنو تيغرين اهل جبل
 وانشريس فاستولى عليه ثم نهض السلطان الى الشرق سنة سبع عشرة
 وملك المدينة واستعمل عليها يوسف بن حسن لمداغعة محمد بن يوسف
 واستبلغ في اخذ الرهن منه ومن اهل العمالات وقبائل زناتة والعرب حتى
 من قومه بنى عبد الواد ورجع الى تلمسان وانزلهم بالقصبة وهي الغور
 الفصيحة لخطة تماثل بعض الامصار العظيمة اتخذها للرهن وكان يبالغ
 في ذلك حتى كان ياخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد
 والرهط وتجاوز ذلك الى اهل الامصار والثغور من المشيخة والسوقة فملا تلك
 القصبة بابنائهم واخوانهم وشحنها بالامم بعد الامم واذن لهم في ابتناء المنازل
 واتخاذ النساء واختط لهم المساجد فجمعوا بها لصلاة الجمعة ونفقت بها
 الاسواق والصنائع وكان حال هذه البنية من اغرب ما حكى في العصور

الى وجههم ذلك وفعلوا الافاعيل كل فيما يليه وتوغلوا في البلاد الشرقية حتى
اذتمروا الى بلاد بونة ثم انقلبوا من هنالك ومروا في طريقهم بقسنطينة
ونازلوها اياما وصعدوا جبل ابن ثابت المطل عليها فاستباحود ثم مروا ببني
باورار فاستباحوها واضرموها واكتسحوا سائر ما مروا عليه وحدثت بينهم
المنافرة حسدا ومنافسة فافترقوا ولحقوا بالسلطان واقام مسعود بن برهوم
محاصرا ليجاية وبني حصنا باصفون لمقامته وكان يسرح للجيوش لقتالها
فتجول في ساحتها ثم رجع الى الحصن ولم يزل كذلك حتى بلغه خروج
محمد بن يوسف فاجفل عنها على ما ذكره الان فلم يرجعوا لحصارها الا بعد مدة

الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاذ بنى توجين وحروب السلطان معه

لما رجع محمد بن يوسف من قاصية المشرق كما قدمناه وسابقه الى
السلطان موسى بن على الكردي وجوانحه تلتهب غيظا وحقدا عليه وسعى
به عند السلطان فعزله عن مليانة فوجم لها وساله زيارة ابنه الامير
ابي تاشفين بتلمسان وهو ابن اخته فاذن له واوعز الى ابنه بالقبض
عليه فابي عن ذلك واراد هو الرجوع الى معسكر السلطان فخلى سبيله
ولما وصل اليه تذكر له وحجبه فاستراب وملا قلبه الرعب وفر من المعسكر
ولحق بالمدينة ونزل على يوسف بن حسن بن عزيز عاملها للسلطان من
بنى توجين فيقال انه اوثقه اعتقلا حتى غلبه قومه على بغيته من
الخروج معه لما كان السلطان ابو حمو يوسقهم به من نزعاته فاخذ له
البيعة على قومه ومن اليهم من العرب وزحفوا الى السلطان بمعسكره من
نهل فلقينهم في عساكره فكانت الدبرة على السلطان وحق بتلمسان

من بلاد زواوة اثناء هذه الغمرة فاحتل بوطن شلف واجتمع اليه اوشاب قومه وحين تجلت الغمرة عن السلطان ابي حمون نهض اليه بعد ان استحل ابنه ابا تاشفين على تلمسان وجمع له لجموع ففر امامه ناجيا الى مثنوى اغترابه بجاية واقام بنو ابي سعيد بمقلهم من جبال شلف على دعوتيه فاحتل السلطان ابو حمو بوادي نهل فخم به وجمع اهل اعماله لحصار بني ابي سعيد شيعة راشد بن محمد واتخذ هناك قصرة المعروف باسمه وسرح العساكر لتدويح القاصية ولحق به هنالك الحاجب ابن ابي حى مرجعه من الحج سنة احدى عشرة وسبعماية فاغراه بملك بجاية ورغبه فيه وكان له فيها طمع منذ رسالة السلطان ابي يحيى اليه وذلك انه لما انتقض على اخيه خالد دعى لنفسه بقسنطينة ونهض الى بجاية فانهمزم عنها كما قدمناه في اخباره واوفد على السلطان ابي حمو بعض رجال دولته مغريا له بابن خلوف وبجاية ثم بعث اليه ابن خلوف ايضا يسئله المظاهرة والممدد فاطمعه ذلك في ملك بجاية ولما هلك ابن خلوف كما قدمناه لحق به كاتبه عبد الله بن هلال فاغراه واستخثه وعداد عن ذلك شان الجزائر فلما استولى على الجزائر بعث مساحما مولودا في عسكر مع ابن ابي حى فبلغوا الى جبل الزان وهلك ابن ابي حى ورجع مساحم ثم شغله عن شانها زحفي وفرغ من امر عدود ونزل بلد شلف كما ذكرنا انفا ولحق به عثمان بن سباع بن يحيى وعثمان بن سباع بن شبل امير الداودة يستحثونه لملك الثغور الغربية من عمل الموحديين فاهتز لذلك وجمع له لجموع فعقد لمسعود ابن عمه ابي عامر برهوم على عسكر وامره بحصار بجاية وعقد لمحمد ابن عمه يوسف قائد مليانة على عسكر ولولاد مساحم على عسكر اخر وسرحهم الى بجاية وما وراءها لتدويح البلاد وعقد لموسى بن على الكردي على عسكر ضخيم وسرحه مع العرب من الداودة وزغمة على طريق الصحراء وانطلقوا

واستقل بملك المغرب ابو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق فطالب
السلطان ابا جموح باسلام اولئك النازعين اليه فابي من اسلامهم واخفار
ذمته فيهم واجازهم الجرح الى العدة فاغضى له السلطان ابو سعيد عنها
وعقد له السلم ثم استراب يعيش بن يعقوب بن عبد الحق بمكانه عند
اخيه السلطان ابي سعيد لما سعى به عنده فنزع الى تلمسان واجار
السلطان ابو جموح على اخيه فاحفظه ذلك ونهض الى تلمسان سنة اربع
عشرة وعقد لابنه الامير ابي على وبعثه في مقدمته وصار هو في الساقة
ودخل اعمال تلمسان على هذه التعبية فاكتسح بسانطها ونازل وجدة فقاتلها
وضيق عليها ثم تخطاها الى تلمسان فنزل بساحتها وانجر موسى بن عثمان من وراء
اسوارها وغلب على ضواحيها ورعاياها وسار السلطان ابو سعيد في عساكره
يتقرب شعارها وبلادها بالحطم والانتساف والعيث فلما احيط به وثقلت وطاة
السلطان عليه وحذر المغبة منهم الطفي للحيلة في خطاب الوزراء الذين كان
يسرب امواله فيهم ويخادعهم عن نصائح سلطانهم حتى اقتضى مرجعهم في
شان جاره يعيش بن يعقوب وادالته من اخيه ثم بعث خطوطهم بذلك
الى السلطان ابي سعيد فامتلا قلبه منها خشية واستراب بالخاصة والاولياء
ونهض الى المغرب على تعبيته ثم كان خروج ابنه عمر عليه بعد مرجعه وشغلوا
عن تلمسان واهلها برهة من الدهر حتى تم امر الله في ذلك عند وقته

الخبر عن مبدا حصار بجاية وسرح الداعية اليه

لما خرج السلطان ابو سعيد الى المغرب وشغل عن تلمسان فرغ ابو جموح
لاهل القاصية من عمله وكان راشد بن محمد بن ثابت بن منديل قد جاء

الطاعة للسلطان والضراعة اليه في الابقاء فابلغ ذلك عنه وشفع له فاوزع الى اخيه ابي يحيى بمصالحته ثم نازله الامير خالد من بعد ذلك فامتدح عليه واقام على ذلك اربع عشرة سنة وعيون الخطوب تحرز والايام تستجمع لحربه فلما غلب السلطان ابو جموح على بلاد بنى توجيين واستعمل يوسف بن حيون الهواري على وانشريس ومولاه مسامحا على بلاد مغراوة ورجع الى تلمسان ثم نهض سنة ثنتي عشرة الى بلاد شلف فنزل بها وقدم مولاه مسامحا في العساكر فدوخ متجيبة من سائر نواحيها وترس بالجزائر وضيق حصارها حتى مسع للجهد وسال ابن علان النزول على ان يستشرط لنفسه فتقبل السلطان اشتراطه وملك السلطان ابو جموح الجزائر وانتظمتها في اعماله وارتحل ابن علان في جملة مسامح وحققوا بالسلطان بمكانه من شلف فانكفوا الى تلمسان وابن علان في ركابه فاسكنه هنالك ووفى له بشرطه الى ان هلك والبقاء لله وحده

الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان واولية ذلك

لما خرج عبد الحق بن عثمان من اعيان الملك على السلطان ابي الربيع بفاس وبايع له الحسن بن علي بن ابي الطلاق شيخ بنى مرين بمداخلة الوزير رحو بن يعقوب كما قدمناه في اخبارهم وملكوا تازي وزحف اليهم السلطان ابو الربيع فبعثوا وفداهم الى السلطان ابي جموح صريحا ثم اعجلهم ابو الربيع واجهضهم على تازي فلحقوا بالسلطان ابي جموح ودعوه الى المظاهرة على المغرب ليكونوا رداء له دون قومهم وهلك السلطان ابو الربيع خلال ذلك

دعوتهم بلاد زناتة وكانت تلبسان ثغرا لهم واستعملوا عليها يغمراسن وبنيه
من بعده وعلى ضواحي مغراوة بنى منديل بن عبد الرحمن وعلى وانشريش وما
اليه من عمل بنى توجين محمد بن عبد القوي وبنيه وبقى ما وراء هذه
الاعمال الى الحضرة لولاية الموحدين من اهل دولته فكان العامل على الجزائر
من الموحدين اهل الحضرة وفي سنة اربع وستين انتقضوا على المستنصر
ومكثوا في ذلك الانتقاض سبعا ثم اوعز الى ابي هلال صاحب بجاية بالنهوض
اليها في سنة احدى وسبعين فحاصرها اشهرها وافراج عنها ثم عاودها
بالحصار سنة اربع وسبعين ابو الحسن بن ياسين بعساكر الموحدين
فاقتحمها عليهم عنوة واستباحها وتقبض على مشيختها فلم يزلوا معتقلين
بها الى ان هلك المستنصر ولما انقسم امر بنى ابي حفص واستقل الامير
ابو زكرياء الاوسط بالثغور الغربية وابود وبعثوا اليه بالبيعة وولى عليهم ابن
أكهازير وكانت ولايتها لبطة (١) من قبل فلم يزل هو واليا عليها الى ان
اسن وهرم وكان ابن علان من مشيخة الجزائر مختصا به ومتصرفا في اوامره
ونواحيه ومصدرا لامارته وحصل له بذلك الرياسة على اهل الجزائر سائر
ايامه فلما هلك ابن أكهازير حدثته نفسه بالاسبداد والانتزاع بمدينته فبعث
عن اهل الشوكة من نظرائه ليلة هلاك اميره وضرب اعناقهم واصبح
مناديا بالاستبداد واتخذ الالة واستركب واستلحق من الغرباء والتعالبة عرب
متيجة واستكثر من الرجال والرماة ونازلته عساكر بجاية مرارا فامتنع
عليهم وغلب مليكش على جباية الكثير من بلاد متيجة وثاره ابو يحيى
بن يعقوب بعساكر بنى مرين عند استيلائهم على البلاد الشرقية
وتوغلهم في القاصية فاخذ بخنقها وضيق عليها ومر بابن علان القاضي
ابو الغباس الغماري رسول الامير خالد الى يوسف بن يعقوب فادعاه

لبطة (١) Le ms. F porto لسطه et le ms. B

قد قتل لاول ثورته غيلة وفر ابنه عبد الرحمن هذا واخوه عيسى ولحقا بتونس فقرا بها ورخعا الى الجزائر فوطنها ثم انتقلا الى مليانة واستعملهما بنو مريين في خطة القضاء بمليانة ثم وفدا بعد مهلك يوسف بن يعقوب على ابي زيان وابي جومع عمال بنى مريين وقوادهم بمليانة وكان فيهم منديل بن محمد الكفاني صاحب اشغالهم المذكور في اخبارهم وكانا بقرئان ولده محمد فاشاد على ابي زيان وابي جومع مكانهم من العلم ووقع ذلك من ابي جو ابلغ المواقع حتى اذا استقل بالامر ابنتى المدرسة بناحية المطمر من تلمسان لطلبة العلم وابتنى لهما دارين عن جانبيها وجعل لهما التدريس فيها في ايوانين معدين لذلك واختصهما بالفتيا والشورى فكانت لهما في دولته قدم عالية فلما طلب زيرى هذا الامان من ابي جو وان يبعث اليه من يامن معه في الوصول الى بابيه بعث اليه ابا زيد عبد الرحمن الاكبر منهما فنهض لذلك بعد ان استاذنه ان يثار منه بابيه ان قدر عليه فاذن له فلما احتل ببرشك اقام بها اياما يغاديه فيها زيرى ويرأوجه بمكان نزله وهو يعمل للحملة في اغتياله حتى امكنته فقتله في بعض تلك الايام سنة ثمان وسبعماية وصار امر برشك الى السلطان ابي جو واحما منها اثر المشيخة والاستبداد والامور بيد الله

الخبر عن طاعة الجزائر واستنزال ابن علان منها وذكر اوليته

كانت مدينة الجزائر هذد من اعمال صنعها ومختطها بلكمين بن زيرى ونزلها بنوه من بعده ثم صارت الى الموحديين وانتظمها بنو عبد المومن في امصار المغربيين وافريقية ولما اسبد بنو ابي حفص بامر الموحديين وبلغت

بلاد مغراوة واذن له ايضا في اتخاذ الالة وعقد لمحمد ابن عمه يوسف على
مليانة وانزله بها وقفل الى تلمسان

الخبر عن استنزال زيرم بن جهاد من ثغر برشك وما كان من قتله

كان هذا الغمر من مشيخة هذا المصر لوفور عشيره من مكلاتة داخله
وخارجه واسمه زيرى بالياء فتصرفت فيه العامة وصار زيرم باليم ولما
غلب يغمراسن على بلاد مغراوة دخل اهل هذا المصر في طاعته حتى
اذا هلك حدثت هذا الغمر نفسه بالانتزاع والاستبداد بملك برشك ما بين
مغراوة وبنى عبد الواد ومدافعة بعضهم ببعض فاعتزم على ذلك وامضاد
وضبط برشك لنفسه سنة ثلاث وثمانين ونهض اليه عثمان بن يغمراسن
سنة اربع بعدها ونازله فامتنع ثم زحف سنة ثلاث وتسعين الى مغراوة
فلجا ثابت بن منديل الى برشك وحاصره عثمان بها اربعين يوما ثم ركب
البحر الى المغرب كما قلناه واخذ زيرم بعده بطاعة عثمان بن يغمراسن
دافعه بها وانتقض عليه مرجعه الى تلمسان وشغل بنو زيان بعدها بما
دهمهم من شان الحصار فاستبد زيرى هذا ببرشك واستفحل شأنه بها
واتقى بنى مرين عند غلبهم على اعمال مغراوة وتردد عساكرهم فيها باخلاص
الطاعة والانقياد فلما انقشع ايالة بنى مرين بمهلك يوسف بن يعقوب
وخرج بنو عثمان بن يغمراسن من الحصار رجع الى دينه من التمريض في
الطاعة ومقاولة طرفها على البعد حتى اذا غلب ابو جهم على بلاد مغراوة
وتجاوزت طاعته هذا المصر الى ما وراءه خشيه زيرى على نفسه وخطب
منه الامان على ان ينزل له عن المصر فبعث اليه صاحب الفتيا بدولته
ابا زيد عبد الرحمن بن محمد الامام كان ابوه من اهل برشك وكان زيرى

اخريات سنة سبع كما قدمناه وكان صارما يقظا حازما داهية قوى الشكيمة
صعب العريكة شرس الاخلاق مفرط الذكاء والحدة وهو اول ملوك زناتة
رتب مراسم الملك وهذب قواعده وارهق لذلك لاهل ملكه حده وقلب لهم
مجنّ باسه حتى دلوا لعز الملك وتادبوا باداب السلطان سمعت عريفي بن
يحيى امير سويد من زغبة وشيخ المجالس الملوكية لزناتة يقول ويعنييه
موسى بن عثمان هو معلم السياسة الملوكية لزناتة وانما كانوا روساء بادية
حتى قام فيهم موسى بن عثمان فحد حدودها وهذب مراسمها ولقن عنده
ذلك اقتاله وانظاره منهم فتقبلوا مذهبهم واقتدوا بتعليمه انتهى كلامه
ولما استقل بالامر افتخ شانه بعقد السلم مع سلطان بنى مـرين لاول
دولته فاوفد كبراء دولته على السلطان ابى ثابت وعقد له السلم كما رضى
ثم صرف وجهه الى بنى توجين ومغراوه فردد اليهم العساكر حتى دوخ
بلادهم وذلل صعابهم وشرد محمد بن عطية الاصم عن نواحي وانشريس
وراشد بن محمد عن نواحي شلف وكان قد لحق بها بعد مهلك يوسف
بن يعقوب فازاحه عنها واستولى على العمليين واستعمل عليها وقفل الى
تلمسان ثم خرج سنة عشر في عساكره الى بلاد بنى توجين ونزل
تافركنيت وسط بلادهم فشرد الفل من اعقاب محمد بن عبد القوى عن
وانشريس واحتاز رياستهم في بنى توجين دونهم وادال منهم بالحشم وبنى
تيغرين وعقد لكبيرهم يحيى بن عطية على رياسة قومه في جبل وانشريس
وعقد ليوسف بن حسن من اولاد عزيز على المدينة واعمالها وعقد لسعد
من بنى سلامة بن على على قومه بنى يدالتن احدى بطون بنى توجين
واهل الناحية الغربية من علمم واخذ من سائر بطون بنى توجين
الرهن على الطاعة والجباية واستعمل عليهم جميعا من صنائعه قائده
يوسف بن حيون الهوارى واذن له فى اتخاذ الالة وعقد لمولاه مسامح على

واعمالها وكان الختم بينها بلد عجيسة ووشتاته وكان الخليفة بتونس
الامير ابو حفص ابن الامير ابي زكرياء الاول منهم وله الشفوف على صاحب
بجاية والثغور الغربية بالحضرة فكانت بيعة بنى زيان له ودعاؤهم على
منابرهم باسمه وكانت لهم مع المولى الامير ابي زكرياء الاوسط صاحب بجاية
وصلة لمكان الصهر بينهم وبينه وكانت الوحشة قد اعترضت ذلك عند
ما نازل عثمان بجاية كما قدمناه ثم تراجعوا الى وصلتهم واستمروا عليها الى
ان نازل يوسف بن يعقوب تلمسان والبيعة يومئذ للخليفة بتونس السلطان
ابي عصيدة بن الواثق والدعوة على منابر تلمسان باسمه وهو حاقد عليهم
ولايتهم للامير ابي زكرياء الاوسط صاحب الثغر فلما نزل يوسف بن يعقوب
على تلمسان وبعث عساكره في قاصية المشرق واستجاش عثمان بن يغمراسن
بضاحية بجاية فسرح عسكرا من الموحدون لمدافعتهم عن تلك القاصية
والتقوا معهم بجبل الزان فانكشف الموحدون بعد معترك صعب واستلحمهم
بنو مرين ويسمى المعترك لهذا العهد بمرسى الرؤس لكثيرة ما تساقط في
ذلك المجال من الرؤس واستحكمت المنافرة لذلك بين يوسف بن يعقوب
وصاحب بجاية فاوفا للخليفة بتونس على يوسف بن يعقوب مشيخة
الموحدون تجديدا لوصلة سلفهم مع سلفه واغراء بصاحب بجاية وعمله
فساء موقع ذلك من عثمان بن يغمراسن واحفظه ممولاة الخليفة لعدوه فعطل
منابرهم من ذكره واخرج قومه واياته عن دعوته وكان ذلك اخر المائة السابعة

الخبر عن دولة ابي حموا الاوسط موسى بن عثمان
وما كان فيها بن الاحداث

لما هلك الامير ابوا زيان قام بالامر من بعده اخوه السلطان ابو حموفى

ابن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاجا بجميع الكتابب التي انزلها
في ثغورهم وقفلوا الى اعمالهم بالمغرب الاقصى واستمكن السلطان ابو زيان
من ثغور المغرب الاوسط كلها الى ان كان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن شان السلطان ابي زيان من بعد الحصار الى حين مهلكه

كان من اول ما افتتح به السلطان ابو زيان امره بعد الخروج من هوة الحصار
وتناوله الاعمال من ايدى بنى مرين ان نهض من تلمسان ومعه اخوه ابو
حمو اخرذى الحجة من سنة ست وسبعمايةه فقصد بلاد مغراوة وشرد من
كان هنالك منهم فى طاعة بنى مرين واحتاز الثغور من ايدى عمالهم ودوخ
قاصيتها ثم عقد عليها لمساح مولاة ورجع عنها ونهض الى السرسو وكان
العرب قد تملكوه ايام الحصار وغلبوا زناته عليه من سويد والديالم ومن
اليهم من بنى يعقوب بن عامر فاجفلوا امامه واتبع اثارهم الى ان اوقع بهم
وانكفأ راجعا ومر ببلاد بنى توجين فاقتضى طاعة من كان بقى بالجبل
من بنى عبد القوى والحشم فاطاعوه ورياستهم يومئذ لمحمد بن عطية الاصم
من بنى عبد القوى وقفل الى تلمسان لتسعة اشهر من خروجه وقد ثقى
اطراف ملكه وسمح اعطاف دولته فنظر فى اصلاح قصوره ورياضه ورم ما
تثلم من بلده واصابه المرض خلال ذلك فاشتد وجعه سبعا ثم هلك
اخريات شوال من سنة سبع والبقاء الله وحده

الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان

كان الدعوة الحفصية بافريقية قد انقسمت بين اعيانهم فى تونس وبجاية

السلطان ابي اسحاق حظية ابيهم خرجت من القصر اليهم فوقفت وحيثهم
تحياتها وقالت تقول لكم حظايا قصركم وبنات زيان حرمكم ما لنا وللبقاء
وقد احيط بكم واسف لالتهامكم عدوكم ولم يبق الا فواق بكيمئة لمصارعكم
فاربحونا من معرة السبي واريحوا فينا انفسكم وقربونا الى مهالكنا فالحياة
في الذل عذاب والوجود بعدكم عدم فالتفت ابو حمو الى اخيه وكان من
الشفقة بمكان وقال لقد صدقتك الخبر فما تنتظر فيهم فقال يا موسى
ارجنى ثلاثا لعل الله يجعل بعد عسر يسرا ولا تشاورني بعدها فيهن
بل سرح اليهود والنصارى الى قتلتهن وتعال الى نخرج مع قومنا الى
عدونا فنستमित ويقضى الله ما شاء فغضب له ابو حمو ونكر الارجاء في ذلك
وقال انا نحن والله نتربص المعرة بهن وبانفسنا وقام عنه مغضبا وجهش
السلطان ابو زيان بالبكاء قال ابن حجانى وانا بمكاني بين يديه واجم
لا املك متاخرا ولا متقدما الى ان غلب عليه النوم فما راعنى الا حرسى
الباب يشير الى ان اذن السلطان بمكان رسول من معسكر بنى مرين
بسدة القصر فلم اطق ارجع جوابه الا بالاشارة وانتهبه السلطان من خفيف
اشارتنا فرعا فاذنته واستدعاه فلما وقف بين يديه قال له ان يوسف بن
يعقوب هلك الساعة وانا رسول حاقدته ابي ثابت اليكم فاستبشر السلطان
واستدعى اخاه وقومه حتى ابلغ الرسول رسالته بمسمع منهم وكانت
احدى المقربات فى الانام وكان من خبر هذه الرسالة ان يوسف بن يعقوب
لما هلك تطاول للامر الاعياص من اخوته وولده وحفدته وتحيز ابو ثابت
حافده الى بنى ورتاجن لحوثة كانت له فيهم فاستجاش بهم واعصوبوا عليه
ويعت الى اولاد عثمان بن يخراسن ان يعطوه الالة ويكونوا مفرعا له ومامنا
ان اخفق مسعاه على انه ان قد امره قوض عنهم معسكر بنى مرين فعاقده
عليها ووفى لهم لما قد امره ونزل لهم عن جميع الاعمال التى كان يوسف

بمثلها ومن الملح بعشرة ومن الحطب كذلك والأصل الواحد من الكرب بثلاثة
اثمان المثقال ومن الخس بعشرين درهم ومن اللفت بخمسة عشر درهما
والواحدة من القثاء والفقوس بأربعين درهما والخيار بثلاثة اثمان الدينار
والبطيخ بثلاثين درهما واللحبة من التين ومن الاجاص بدرهمين واستهلك
الناس اموالهم وموجودهم وضائق احوالهم واستفحل ملك يوسف بن يعقوب
بمكانه من حصارها واتسعت خطة مدينة المنصورة المشيدة عليها ورحل
اليها التجار بالبضائع من الافاق واستجرت في العمران بما لم تبلغه
مدينة وخطب الملوك سلمه ووده ووفدت عليه رسل الموحديين وهداياهم
من تونس وبجاية وكذلك رسل صاحب مصر والشام وهديتهم واعتز
اعتزازا لا كفاءه كما ياتى في اخباره وانتهك للجهد حامية بنى يخراسن
وقبيلتهم واشرفوا على الهلاك فاعتزموا على اللقاء باليد والخروج بهم للاستماتة
فكيفى الله لهم الصنع الغريب ونفس عن مخنقهم بمهلك السلطان يوسف
بن يعقوب على يد خصى من العبدى انحطته بعض النزعات الملوكية
فاعتمده في كسر بيته ومخدع نومه وطعنه بخنجر قطع امعاءه وادرك
فسيق الى وزرائه ومزقوا اشلاءه فلم يبوا بشسع من نعل عبيدهم كما
ذكرناه والامر لله وحده واذهب الله العناية عن ال زيان وقومهم وساكنى
مدينتهم فكانما نشروا من الاجداث وكتبوا لها بي سكتهم ما اقرب فرج
الله استغرابا لحادثتها حدثنى شيخنا محمد بن ابراهيم الابلى قال جلس
السلطان ابو زيان صبيحة يوم ذلك الفرج وهو يوم الاربعاء بي خلوة من
زوايا قصره واستدعى ابن حجان خازن الزرع فساله كم بقى من الاهراء
والمطامير المختومة فقال له انما بقى عولة اليوم وغد فاستوصاه بكتمانها
وبينهاهم في ذلك دخل عليه اخوه ابو حمو فاخبره فوجم لها وجلسوا
سكوتا لا ينطقون واذا بالخدام دعد قهرمانه القصر من وصايف بنيت

وخيمت على الابواب بسدادها ثم بعثت عن ابنه محمد ابي زيان وموسى ابي جو فعزتهما عن ابيهما واحضر مشيخة بنى عبد الواد وعرضوا لهم بمرض السلطان فقال احدهم مستفهما عن الشان ومترجما عن القوم السلطان معنا انفا ولم يمتد الزمن لوقوع المرض فان يكن هلك فخبرونا فقال له ابو جو واذا هلك فما انت صانع فقال انما نخشى من مخالفتك والا فسلطاننا اخوك الاكبر ابو زيان فقام ابو جو من مكانه واكب على يد اخيه يقبلها وعطاه صفقة يمينة واقتدى به المشيخة فانعقدت بيعته لوقته واشتمل بنو عبد الواد على سلطانهم واجتمعوا اليه وبسروا لقتال عدوهم على العادة فكان عثمان لم يمت وبلغ الخبر الى يوسف بن يعقوب بمكانه من حصارهم فتفجع له وعجب من صرامة قومه من بعداد واستمر حصاره ايام الى تمام ثمانى سنين وثلاثة اشهر من يوم نزوله نالهم فيها من الجهد والجوع ما لم ينل امة من الالم واضطروا الى اكل الجيف والقطوط والفيران حتى لزعموا انهم اكلوا فيها اشلاء الموتى من الاناسى وخبروا السقفى للوقود وغلت اسعار الاقوات والحبوب وسائر المرافق بما تجاوز حدود العوائد وعجز وجدهم عنه فكان ثمن مكيال القمح الذى يسمونه البرشالة ويتبايعون به مقدره اثنتى عشر رطلا ونصف مثقالين ونصف من الذهب العين وثمان الشخص الواحد من البقر ستين مثقالا ومن الضان سبعة مثاقيل ونصف واثمان اللحمان من الجيف الرطل من لحم الببغال والحمير بثمان المثقال ومن الخيل بعشرة دراهم صغار من سكتهم والرطل من الجلد البقرى ميتة او مذكى بثلاثين درهما والهر الواحد بمثقال ونصف والكلب بمثله والفار بعشرة درهم والحية بمثله والدجاجة بستة عشر درهما والبيض واحدة بستة دراهم والعصافير كذلك والاقوية من الزيت باثنتى عشر درهما ومن السمن بمثلها ومن الشحم بعشرين ومن الفول

يوم ثم اشرفت طلائع بنى مرين عشى ذلك اليوم فاناخوا بها فى شعبان سنة ثمان وتسعين وحاط العسكر بها من جميع جهاتها وضرب يوسف ابن يعقوب عليها سياجا من الاسوار محيطا بها وفتح فيه ابوابا مداخل حربها واختط لنزله الى جانب الاسوار مدينة سماها المنصورة واقام على ذلك سنين يغاديهما بالقتال ويراوحها وسرح عساكر لافتتاح امصار المغرب الاوسط وثورده فملك بلاد مغراوة وبلاد بنى توجين كما ذكرناه فى اخباره وجثم هو بمكانه من حصار تلمسان لايعدها كالاسد الضارى على فريسته الى ان هلك عثمان وهلك هو من بعده كما نذكره والى الله المصير

الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه
ابى زيان وانتهاء الحصار من بعده الى غايته

لما اناخ يوسف بن يعقوب بعسكره على تلمسان انجر بها عثمان وقومه واستسلموا والحصار اخذ بخنقهم وهلك عثمان الخامسة السنين من حصارهم سنة ثلاث وسبعماية وقام بالامر من بعده ابنه ابو زيان محمد اخبرنى شيخنا العلامة محمد بن ابراهيم الابلى وكان فى صباه قهرمان دارهم قال هلك عثمان بن يغمراسن بالديماس وكان قد اعد لشربه لبنا فلما اخذ منه الديماس وعطش دعا بالقدح وشرب اللبن ونام فلم يكن باوشك ان فاضت نفسه وكنا نرى معشر الصنائع انه داف فيه السم تفاديا من معرفة غلب عدوهم ايام قال وجاء الخادم الى قعيدة بيته زوجه بنت السلطان ابى اسحاق ابن الامير ابى زكرياء بن عبد الواحد بن ابى حفص صاحب تونس واخبرها الخبر فجاءت ووقفت عليه واسترجعت

ابيه في مداخلة ابن الاحمر والطاغية واوفد رسله عليهم فلم يغن ذلك عنه شيئاً وكان مغراوة قد لحقوا بيوسف بن يعقوب على تلمسان فقالوا منها اعظم النيل فلما افرجوا عن تلمسان نهض عثمان الى بلادهم فدوخها وعليهم عليها وانزل بها ابنه ابا حمو كما قدمنا فلما دانست سنة خمس وتسعين نهض يوسف بن يعقوب حركته الثانية فنزل ندرومة ثم ارتحل عنها الى ناحية وهران واطاعه اهل جبل كيدرة وتاسكدلت رباط عبد الحميد ابن الفقيه ابي زيد اليزناسني (١) ثم در راجعا الى المغرب وخرج عثمان بن يغمراسن فائقين في تلك الجبال لطاعتهم عدود واعتراضهم جنده واستباح رباط تاسكدلت ثم غزاه يوسف ابن يعقوب ثالثا سنة ست وتسعين ورجع الى المغرب ثم اغزاه رابع سنة سبع وتسعين فتائل تلمسان واحاط بها معسكره وشرعوا في البناء ثم افرج عنها لثلاث اشهر ومز في طريقه بوجدة فامر بتجديد بنائها وجمع الفعلة عليها واستعمل اخاه ابا يحيى بن يعقوب على ذلك فاقام لشانه ولحق يوسف بالمغرب وكان بنو توجين قد نازلوا تلمسان مع يوسف من يعقوب وتولى كبير ذلك منهم اولاد سلامة امراء بنى يدلتن منهم واحكام القلعة المنسوبة اليهم فلما افرج عنها خرج اليهم عثمان بن يغمراسن فدوخ بلادهم وحاصروهم بالقلعة ونال منهم اضعان ما نالوا منه وطال مغيبه في بلادهم فخالفه ابو يحيى بن يعقوب الى ندرومة فاقحمها بعسكره بمداخلة من قائدها زكرياء بن يخلف بن المظفرى صاحب تاونت فاستولى بنو مريين على ندرومة وتاونت وجاء يوسف بن يعقوب على اثرها فوافاهم ودلفوا جميعا الى تلمسان وبلغ الخبر الى عثمان بمكانه من حصار القلعة فطوى المراحل الى تلمسان فسبق اليها يوسف بن يعقوب ببعض

(١) Le ms. F porte اليزناسن et le ms. B اليزناسي

فأبى عليه وأرتحل معه الى اعمال بجاية ونزلوا على احياء الدواودة كما قدمناه
ثم استولى المولى ابو زكرياء بعد ذلك على بجاية في خبر طويل قد ذكرناه
في اخباره واستحكمت القطيعة بينه وبين عثمان وكانت سببا
لاستحكام الموالاة بين عثمان وبين الخليفة بتونس فلما زحف الى عمل
مغراوة سنة ست وثمانين وتوغل في قاصية المشرق اعمل الرحلة الى
عمل بجاية ودوخ سائر اقطارها ثم نازلها من بعد ذلك يروم كيدها
بالاعمال في مرضات خليفة بتونس ويسر بذلك حسوا في ارتغاء فاناخ
عليها بعساكره سبعا ثم افرج عنها منقلبا الى المغرب الاوسط فكان
من فتح مازونة وتافركنيت ما قدمناه

الخبر عن معاودة الفتنة مع بنى مرين وشان تلمسان في الحصار الطويل

لما هلك يعقوب بن عبد الحق سلطان بنى مرين على السلم المنعقدة
بينه وبين بنى عبد الواد لشغله بالجهاد وقام بالامر من بعده في
قومه ابنه يوسف كبير ولده على حين اتبعهم انفسهم شان الجهاد
واسفهم يغمراسن وابنه بممالاة الطاغية وابن الاحمر فعقد يوسف السلم
مع الطاغية حينه ونزل لابن الاحمر عن تغور الاندلس التي كانت
لهم وفرغ لحرب بنى عبد الواد واستتب له ذلك لاربع سن من مهلك ابيه
دلفى الى تلمسان سنة تسع وثمانين ولاذ منه عثمان بالاسوار فنارلها
اربعين صباحا وقطع شجراؤها ونصب عليها المجانيق والالات ثم احس
بامنتاعها فافرج عنها وانحفا رجعا وتقبل عثمان بن يغمراسن مذهب

واعطود من الطاعة ما كانوا يعطونه لمحمد بن عبد القوي وبنيه فاستقام امره في بنى توجين ودانت له سائر اعمالهم ثم خرج سنة تسع وثمانين الى بلاد مغراوة لما كانوا البنا عليه لبنى مرين في احدى حركاتهم على تلمسان فدوخها وانزل ابنه ابا جمو بشلفى مركز عملهم فاقام به وقفل هو الى الحضرة وتحيز فل مغراوة الى نواحي متيجة وعليهم ثابت بن منديل اميرهم فلم يزالوا بها ونهض عثمان اليهم سنة ثلاث وتسعين من بعدها فاجحروا بمدينة برشك وحاصروهم بها اربعين يوما ثم افتتحها وخاض ثابت بن منديل البحر الى المغرب فنزل على يوسف بن يعقوب كما ذكرناه ونذكره واستولى عثمان على سائر عمل مغراوة كما استولى على عمل توجين فانتظم بلاد المغرب الاوسط كلها وبلاد زناتة الاولى ثم شغل بفتنة بنى مرين كما نذكره بعد والملك لله وحده

الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها

قد ذكرنا ان المولى ابا زكرياء الاوسط ابن السلطان ابي اسحاق من بنى ابي حفص لحق بتلمسان عند فراره من بجاية امام شيعة الدعي ابن ابي عمارة ونزل على عثمان بن يغمراسن خير نزل ثم هلك الدعي ابن ابي عمارة واستقل اعمه الامير ابو حفص بالخلافة وبعث اليه عثمان بن يغمراسن بطاعته على العادة واوفد عليه وجوه قومه ودس الكثير من اهل بجاية الى المولى ابي زكرياء يستحثونه للقدوم وبعدهونه اسلام البلد اليه وفاوض عثمان بن يغمراسن في ذلك فابي عليه فالحق البيعة بعمه الخليفة بالحضرة فطوى عنه الخبر وتردد في القبض اياما ثم لحق باحياء زغبة في مجالاتهم بالقفر ونزل على داوود بن هلال بن عطافى وطلب عثمان بن يغمراسن من داوود اسلامه

فتغلب اولاً على ضواحي بني تواجين ودوخ قاصيتها وصار الى بلاد مغراوة كذلك ثم الى متيجة فانتسف نحمها وخطم زروعها ثم تجاوز الى بجاية فحاصرها كما نذكر بعد وامتنعت عليه وانكفا راجعا في طريقه بمازونة فحاصرها واطاعته وذلك سنة ست وثمانين وفضل له ثابت بن منديل امير مغراوة عن تنس فاستولى عليها وانتظم سائر بلاد مغراوة في ايلته ثم عطى في سنته على بلاد توجين فاكتمح حبوبها واحتكرها بمازونة استعدادا لما يتوقع من حصار مغراوة اياها ثم دلف الى تافر كنيتم فحاصرها واخذ بخنقها وداخل قائدتها غالباً للخصى من مولى بنى محمد بن عبد القوي كان مولى سيد الناس منهم فنزل له غالب عنها واستولى عليها وانكفا الى تلمسان ثم نهض الى بلاد بني توجين سنة سبع وثمانين فغلبهم على وانشر يش متوى ملكهم ومنبت عزهم وفر امامه اميرهم مولى بنى زرارة من ولد محمد بن عبد القوي واخذ الخلف منهم فلحق بضواحي المدينة في الاعشار واولاد عزيز من قومه واتبع عثمان بن يغمراسن اثارهم وشردهم عن تلك الضاحية وهلك مولى زرارة في مفرد وكان عثمان قبل ذلك قد دوخ بلاد بنى يبدلتن من بنى توجين ونازل روساءهم اولاد سلامة بالقلعة المنسوبة اليهم مرات فامتنعوا عليه ثم اعطوه ايديهم على الطاعة ومفارقة قومهم بنى توجين الى سلطان بنى يغمراسن فنبذوا العهد الى بنى محمد بن عبد القوي امرأهم منذ العهد الاول ووصلوا ايديهم بعثمان والزموا رعاياهم واعمالهم المغارم له الى ان ملك وانشر يش من بعدها كما نذكر ذلك في اخبارهم وصارت بلاد بنى توجين كلها من عمله واستعمل الخشم بجبل وانشر يش ثم نهض بعدها الى المدينة وبها اولاد عزيز من توجين فنازلها وقام بدعوته فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بلدية واليهم تنسب فامكنوه منها سنة ثمان وثمانين وبقيت في ايلته سبعة اشهر ثم انتقضت عليه وزحف الى ايلة اولاد عزيز وصالحوه عليها

وخاطب حينه الخليفة بتونس ابا اسحاق وبعث اليه ببيعته فراجعته بالقبول وعقد له على عمله على الرسم ثم خاطب يعقوب بن عبد الحق يطلب منه السلم لما كان ابوه يغمراسن اوصاه به حدثنا شيخنا العلامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي قال سمعت من السلطان ابي جو موسى بن عثمان وكان فهرمانا بداره قال اوصى داذا يغمراسن لدادا عثمان ودادا حرفى كناية عن غاية التعظيم بلغتهم فقال له يا بنى ان بنى مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم اذا جمعوا الوفود مددهم ولا يمكنى ابا القعود عن لقائهم لمعرة النكوص عن القرن التى انت بعيد عنها فايك واعتماد لقائهم وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا اليك وحاول ما استطعت فى الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك وتكافى حشد العدو بحشدك ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك فعلقت وصية الشيخ بقلبه واعتمد عليها ضمائره وجنح الى السلم مع بنى مرين ليتفرغ زعموا لذلك واوفد اخاه محمد بن يغمراسن على يعقوب بن عبد الحق بمكازمه من العدوة الاندلسية فى اجازته الرابعة اليها فحاض اليه الحجر ووصله باركش فلقد براؤكرامة وعقد له من السلم ما احب وانكفا راجعا الى اخيه فطابت نفسه وفرغ لافتتاح البلاد الشرقية كما نذكره

الخبر عن شان عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبنى توجيين
وغلبه على معاقلم والكثير من اعمالهم

لما عقد عثمان بن يغمراسن السلم مع يعقوب بن عبد الحق صرف وجهه الى الاعمال الشرقية من بلاد توجيين ومغراوة وما وراءها من عمل الموحدين

زكرياء المدد من جيوشه الى عثمان بن يغمراسن وبلغ الخبر بذلك الى يوسف
ابن يعقوب فبعث اخاه ابا يحيى في العساكر لاعتراضهم والتقوا بجبل الزان
فكان الدبرة على عسكر الموحدين واستلحموا هنالك وتسمى المعركة لهذا
العهد بمرسى الرؤس استحكمت من اجل ذلك صاغية الخليفة بتونس الى
بنى مرين واوفد عليهم مشيخة من الموحدين يدعونهم الى حصار بجاية
وبعث معهم الهدية الفاخرة وبلغ خبرهم الى عثمان بن يغمراسن من وراء
جدرانها فتذكر لها واسقط ذكر الخليفة من منابره ومحاه من عمله فنسى
لهذا العهد والله مالك الامور

الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان وما
كان في دولته من الاحداث

كان السلطان يغمراسن قد خرج من تلمسان سنة احدى وثمانين واستعمل
عليها ابنه عثمان وتوغل في بلاد مغراوة وملك ضواحيهم ونزل له ثابت بن
منديل عن مدينة تنس فتناولها من يده ثم بلغه الخبر باقبال اخيه ابي
عامر برهوم من تونس بابنة السلطان ابي اسحاق عرس ابنه فتلوم هنالك
الى ان لحقه بظاهر مليانة فارتحل الى تلمسان واصابه الوجع في طريقه
وعند ما احتل شربويه اشتد به وجعه فهلك هنالك اخرذى القعدة من
سنته والبقاء لله وحده فحمله ابنه ابو عامر على اعواده وواراه في خدر
موريا بمرضه الى ان تجاوز بلاد مغراوة الى سيك ثم اغذ السير الى تلمسان
فلقيه اخوه عثمان بن يغمراسن ولى عهد ابيه في قومه فبايعه الناس
واعطوه صفقة ايمانهم ثم دخل الى تلمسان فبايعه العامة والخاصة

من قومه على الخليفة ابي اسحاق لاحكام الصهر بينهما فنزلوا منه على خير نزل من اسناء الجراية ومضاعفة الكرامة والمبرة وظهر من اثاره في حروب ابن ابي عامر ما مد الاعناق اليه وقصر الشيم الزناقية على بيته ثم انقلب اخرا بطعينته محبوا محبورا وابتنى بها عثمان لحين وصولها واصحبت عقيلة قصره فكان ذلك مفخرا لدولته وذكر له ولقومه ولحق الامير ابو زكرياء ابن الامير ابي اسحاق بتلمسان بعد خلوصه من مهلكة قومه في واقعة الداعي ابن ابي عمارة عليهم بمراجنة سنة ثنتين وثمانين فنزل من عثمان بن يغمراسن صهره خير نزل برا واحتفاء وتكريما وملاطفة وسربت اليه اخته من القصر انواع التحف والانس ولحق به اولياؤه من صنادع دولتهم وكبيرهم ابو الحسن محمد ابن الفقيه المحدث ابي بكر بن سيد الناس اليجري فتفموا من كرامة الدولة بهم ظلا وافرا واستنهضوه الى ترات ملكه وفاوض ابا متواد عثمان بن يغمراسن في ذلك فنكره لما كان قد اخذه بدعوة صاحب الحضرة واوهد عليه رجال دولته بالبيعة على العادة في ذلك فحدث الامير ابو زكرياء نفسه بالفرار عنه ولحق بداوود بن هلال بن عطاف امير البدو من بنى عامر احدى بطون زغبة فاجارد وابلغه مامنه بحى الداودة امراء البدو بحمل الموحديين نزل منهم على عطية بن سليمان بن سباع كما قدمناه واستولى على بجاية سنة اربع وثمانين بعد خطوب ذكرناها واقتطعها وسائر عملها عن ملك عمه صاحب الدعوة بتونس ابي حفص ووفى لداوود بن عطاف واقطعه بوطن بجاية عملا كبيرا افرده لجبايته كان فيه ايقدارن (1) بالخميس من وادى بجاية واستقل الامير ابو زكرياء بمملكة بونة وقسنطينة وبجاية والجزائر والزاب وما وراءها وكان هذا الصهر وصلة له مع عثمان بن يغمراسن وبنيه ولما نزل يوسف بن يعقوب تلمسان سنة ثمان وتسعين بعث الامير ابو

(1) La ponctuation de ce nom diffère dans chaque ms

لدعوته وأتبع أثرد بنو مرين في اقامة الدعوة له فيما غلبوا عليه من بلاد المغرب وبعثوا اليه ببيعة مكناسة وتازى والقصر كما نذكره في اخبارهم الى ما دانوا به ولابنه المستنصر من بعده من خطاب التمويل والاشادة بالطاعة والانقياد حتى غلبوا على مراکش وخطبوا باسم المستنصر على منابرها حينما من الدهر ثم تبين لهم بعد متناول تلك القاصية عليه فعطلوا منابرهم من اسماء اولئك واقطعوا جانب الوداد والموالاة ثم سمو الى اللقب والتفنن في الشارة الملوكية كما تقتضيه طبيعة الدول واما يغمراسن وبنوه فلم يزالوا اخذين بدعوتهم واحد بعد واحد متجافين عن اللقب اذبا معهم مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم يوفدون بها كبار ابنائهم واولى الراى من قومهم ولم يزل الشأن ذلك ولما هلك الامير ابو زكرياء وقام ابنه محمد المستنصر بالامر من بعده وخرج عليه اخوه الامير ابو اسحاق في احياء الداوذة من رباح ثم غلبهم المستنصر جميعا ولحق الامير ابو اسحاق بتلمسان في اهله فاكرم يغمراسن نزلهم واجاز الى الاندلس للرباطة بها وللجهاد حتى اذا هلك المستنصر سنة خمس وسبعين واتصل به خبر مهلكه وراى انه احق بالامر فاجاز الحجر من حينه ونزل بمرسى هنين سنة سبع وسبعين ولقباد يغمراسن مبرة وتوقيرا واحتفل بقدمه واركب الناس لتلقيه واتاه بيعته على عادته مع سلفه ووعدده النصره من عدوه والموازرة على امره واصهر اليه يغمراسن في احدى بناته المقصورات في خيام للخلافة بابنه عثمان ولى عهده فاسعه واجمل في ذلك وعده وانتقض محمد بن ابي هلال عامل بجاية على الوثائق وخلع طاعته ودعا للامير ابي اسحاق واستحثه للقدوم فاغذ اليه السير من تلمسان وكان من شأنه ما قدمناه في اخباره فلما كانت سنة احدى وثمانين وزحف يغمراسن الى بلاد مغراوة وغلبهم على الضواحي والامصار بعث من هنالك ابنه ابراهيم وتسميه زناتة برهوم ويكنى ابا عامر اوفده في رجال

من يد ابن اشقيلولة فاستماله ابن الاحمر وخاطبه مقارنة ووعدا واداله بشلوبانية
من مالقة طحمة خالصة له فخلقى عن مالقة اليها وارسل الطاغية اساطيله
في البحر لمنع الزقاق من اجازة السلطان وعساكره وراسلوا يغمراسن من
وراء البحر في الاخذ بحجرة يعقوب وشن الغارات على تعوره ليكون ذلك شاغلا
له عنهم فبادر يغمراسن باجابتهم وترددت الرسائل منه الى الطاغية ومن
الطاغية اليه كما نذكره وبث السرايا والبعوث في نواحي المغرب وفشغل يعقوب
عن شان الجهاد حتى لقد ساله المهادنة وان يفرغ لجهاد العدو فابي عليه
وكان ذلك مما دعى يعقوب الى الصمود اليه ومواقفته بخرزوزة كما ذكرناه ولم
يزل شانهم ذلك مع يعقوب بن عبد الحق وايديهم متصلة عليه من كل جهة
وهو ينتهز الفرصة في كل واحد متى امكنه منهم حتى هلك وهلكوا والله
وارث الارض

الخبر عن شان يغمراسن مع الخلفاء من بنى حفص الذين
كان يقيم بتلمسان دعوتهم وياخذ قومه بطاعتهم

كان زناتة يدينون بطاعة خلفاء الموحدين من بنى عبد المؤمن ايام كونهم
بالقفار وبعد دخولهم الى التلول فلما فشل امر بنى عبد المؤمن ودعا الامير
ابو زكرياء بن ابي حفص بافريقية لنفسه ونصب كرسى الخلافة للموحدين
بتونس انصرفت اليه الوجوه من سائر الافاق بالعدوتين واملوه للكرة واوفد
زناتة عليه رسلا من كل حي بالطاعة ولاذ مغراوة وبنو توجين بظل دعوته
ودخلوا في طاعته واستمضوه لتلمسان فنهض اليها وافتتحها سنة اربعين
ورجع اليها يغمراسن واستعمله عليها وعلى سائر ممالكها فلم يزل مفيما

على يوسف بن يعقوب وسخطه لبعض النزعات فاعتقله وفر من محبسه ولم
يزل الاغتراب مطوحا به الى ان هلك والبقاء لله ونشا ابنه الناصر بالاندلس
فكانت مثواه وموقفى جهاده الى ان هلك واما اخوه على بن يحيى فاقام
بتلمسان وكان من ولده داوود بن على كبير مشيخة بنى عبد الواد
وصاحب شورايم وكان منهم ايضا ابراهيم بن على عقد له ابو جهو الاوسط
على ابنته فكان له منها ولد ذكر وكان لداوود ابنه يحيى بن داوود استحمله
ابو سعيد بن عبد الرحمن فى دولتهم الثانية على وزارته فكان من شأنه
ما نذكره فى اخبارهم والامر لله

الخبر عن شان يغمراسن فى معاقده مع ابن الاحمر والطاغية
على فتنة يعقوب بن عبد الحق والاخذ بحجرتة

كان يعقوب بن عبد الحق لما اجاز الى الجهاد ووقع بالعدو وخرب حصونهم
نازل اشبيلية وقرطبة وزلزل فواعد كفرهم ثم اجاز تانية وتوغل فى دار
الحرب واتخن فيها وتخلى له ابن اشقيلولة عن مالقة فملكها وكان سلطان
الاندلس يومئذ الامير محمد المدعو بالفقيه تانى ملك بنى الاحمر هو
الذى استدعى يعقوب بن عبد الحق للجهاد بما عهد له ابوه الشيخ بذلك
فلما استفحل امر يعقوب بالاندلس وتعاقب الثوار الى اللياذ به خشيه ابن
الاحمر على نفسه وتوقع منه مثل فعلة يوسف بن تاشفين بابن عباد فاعتقل
فى اسباب الخلاص مما توهم وداخل الطاغية فى اتصال اليد والمظاهرة عليه وكان
مالقة لحر بن يحيى بن محلى (1) استحمله عليها يعقوب بن عبد الحق حين ملكها

(1) Les mss portent ici على

الخبر عن افتراء الزعيم بن مكن ببلد مستغانم

كان بنو مكن هولاء من عالية القرابة من بنى زيان يشاركونهم في نسب محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله وكان لمحمد هذا اربعة من الولد كبيرهم يوسف ومن ولده جابر بن يوسف اول ملوكهم وثابت بن محمد ومن ولده زيان بن ثابت ابو الملوك من بنى عبد الواد ودرع بن محمد ومن ولده عبد الملك بن محمد بن على بن قاسم بن درع المشتهر بامه حنينة اخت يغمراسن بن زيان ومكن بن محمد وكان له من الولد يحيى وعمرش وكان من ولد يحيى الزعيم وعلى وكان يغمراسن بن زيان كثيرا ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليه على الحملات وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما الى الاندلس فاجازا من هنالك الى يعقوب بن عبد الحق سنة ثمانين ولقياه بطنجة في احدى حركات جهاده وزحف يعقوب ابن عبد الحق الى تلمسان عامئذ وهما في جهلته فادركتها النعرة على قومهما واثرا مفارقة السلطان اليهم فادن لهما في الانطلاق ولحقا بيغمراسن بن زيان حتى اذا كانت الواقعة عليه بخرزوزه سنة ثمانين كما قدمناه وزحف بعدها الى بلاد مغراوة وتجاني له ثابت بن منديل عن مليانة وانكفا راجعا الى تلمسان استعمل على ثغر مستغانم الزعيم بن يحيى بن مكن فلما وصل الى تلمسان انتقض عليه ودعا الى الخلفى ومالى عدوه من مغراوة على المظاهرة عليه فصمد اليه يغمراسن واحجره بها حتى لاذ منه بالسلم على شرط الاجازة فعقد له واجازه ثم اجاز له على ائسره ابا يحيى واستقر بالاندلس الى ان هلك يحيى سنة ثنتين وتسعين ووفد الزعيم بعد ذلك

عبد القوي حسين شرهوا الى نجمته وانفوا من استبداده فأنلفوا نفسه وتخطفوا نجمته فكان حثى ذلك الحصن في حثفه كما ياتي ذكره وعند ما شبت نار الفتنة بين يغمراسن وبين محمد بن عبد القوي وصل محمد يده ببيعقوب بن عبد الحق فلما نازل يعقوب تلمسان سنة سبعين بعد ان هدم وجدة وهزم يغمراسن بايسلى جاء محمد بن عبد القوي بقومه من بنى توجين واقام معه على حصارها ورحلوا بعد الامتناع عليهم فرجع محمد الى مكانه ثم عاود يعقوب بن عبد الحق مغازلة تلمسان سنة ثمانين وسماية بعد ايقاعه بيغمراسن في خرزوزة (1) فلقية محمد بن عبد القوي بالقصبات واتصلت ايديهم على تخريب بلاد يغمراسن مليا فنارلوا تلمسان اياما ثم افترقوا ورجع كل الى بلده ولما خلس يغمراسن بن زيان من حصاره زحف الى بلادهم واطا عساكره ارضهم وغلب على الضاحية وخرّب عمرانها الى ان تملكها بعده ابنه عثمان كما نذكر واما خبره مع مغراوة فكان عماد رايه فيهم التضريب بين بنى منديل بن عبد الرحمن للمنافسة التي كانت بينهم في رياسة قومهم ولما رجع من واقعة تلاغ سنة ست وستين وهي الواقعة التي هلك فيها ولده عمر زحف بعدها الى بلاد مغراوة فتوغل فيها وتجاوزها الى من وراءهم من مليكش (2) والتعالبه وامكته عمر من مليانة سنة ثمان وستين على شرط الموازرة والمظاهرة على اخوته فملكها يغمراسن يومئذ وصار الكثير من مغراوة الى ولايته وزحفوا الى المغرب سنة سبعين ثم زحف بعدها الى بلادهم سنة ثنتين وسبعين فحجافى له ثابت بن منديل عن تنس بعد ان اتخن في بلادهم ورجع عنها فاسترجعها ثابت ثم نزل له عنها ثانيا سنة احدى وثمانين بين يدي مهلكه عند ما قر له الغلب عليهم والاثخان في بلادهم الى ان كان الاستيلاء عليها لابنه عثمان على ما نذكره

(1) La ponctuation de ce nom varie dans les mss , mais cette leçon paraît être la bonne. —

(2) Le ms. B et C portent نهليكش

في مواطنهم بأعلى شلفى شرقى ارض السرسو وكان ذلك لأول دخول احياء
 زناتة الناجعة بارض القبلة الى التلول فتغلب بنو عبد الواد على نواحي
 تلمسان الى وادى صا وتغلب بنو توجيين على ما بين الصحراء والتل من
 بلد المدية الى جبل وانشريش الى مرات الى الجعبات وصار التجم لملك بنى
 عبد الواد سيك والبطحاء فمن قبلها لمواطن بنى توجيين ومن شرقها مواطن
 مغراوة وكانت الفتنة بين بنى عبد الواد وبين هذين الحيين منذ اول
 دخولهم الى التلول وكان المولى الامير ابو ذكرياء بن ابي حفص يستظهر
 بهذين الحيين على بنى عبد الواد ويراعهم بهم حتى كان من فتح تلمسان
 ما قدمناه والبس جميعهم شارة الملك على ما ذكرناه ونذكره في اخبارهم
 فزاحوا يخراسن بعدها بالمناكب وصرف هو اليهم وجه النقمات والحروب
 ولم يزل الشأن ذلك حتى انقرض ملك الحيين لعهد ابنه عثمان بن يخراسن
 وعلى يده ثم على يد بنى مرين كما ياتي ذكره ولما رجع يخراسن بن زيان
 من لقاء بنى مرين بايسلى من نواحي وجده التى كانت سنة سبع واربعين
 وكان معه فيها عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجيين وهلك مرجعه
 منها فنبذ يخراسن العهد الى ابنه محمد الامير بعده وزحف الى بلاده
 فحاس خلالها ونازل حصونها فامتنعت عليه واحسن محمد بن عبد القوى
 فى دفاعه ثم زحف ثانية سنة خمس مائة اليهم فنزل حصن تافر كينت من
 حصونهم وكان به على بنى زيان حافد محمد بن عبد القوى فامتنع به فى
 طائفة من فومه ورحل عنه يخراسن كظيما ولم يزل يخراسن بعدها يشن
 الغارة على بلادهم ويجمر الكتائب على حصونهم وكان بتافر كينت صنيعه من
 صنائع بنى عبد القوى ونسبه فى منهاجة اهل ضاحية بجاية اختص بهذا
 الحصن ورسمت قدمه فيه واعتز بكثرة ماله وولده فاحسن الدفاع عنه وكان له
 مع يخراسن فى الامتناع عليه اخبار مذكورة حتى سطا به بنو محمد بن

الدبرة على يخراسن وانكشفت جموعه وقتل ابنه فارس ونجا باهله بعد ان اضرم معسكره نارا تفاديا من معرفة اكتساحه ونجا الى تلمسان فاتحجر بها وهدم يعقوب بن عبد الحق وجدة ثم نازله بتلمسان واجتمع اليه هنالك بنو توجين مع اميرهم محمد بن عبد القوى وصل يده بيد السلطان على يخراسن وقومه وحاصروا تلمسان اياما فامتنعت عليهم وافرحوا عنها وولى كل الى عمله ومكان ملكه حسبما نذكره في اخبارهم وانعقدت بينهما المهادنة من بعد ذلك وفرغ يعقوب بن عبد الحق للجهاد ويخراسن لمغالبة توجين ومغراوة على بلادهم الى ان كان من شانهم ما نذكره

الخبر عن شان يخراسن مع مغراوة وبنى توجين وما
كان بينهم من الاحداث

كانت احياء من مغراوة في مواطنهم الاولى من نواحي شلى قد سالمتم الدول عند تلاشى ملكهم وساموم الجباية فرضوا بها مثل بنى ورسيفين وبنى يليت وبنى ورتزمير (١) وكان فيهم سلطان لبنى منديل بن عبد الرحمن من اعقاب ال خزر ملوكهم الاولى منذ عهد الفتح وما بعده على ما ذكرناه في خبرهم فلما انتثر عقد الخلافة بمراكش وتشظت عصاها وكثر الثوار والخوارج بالجهات واستقل منديل بن عبد الرحمن وبنوه من بعده بتلك الناحية وملكوا مليانه وتنس وبرشك وشرشال وما اليها وتطاولوا الى متيجة فتغلبوا عليها ثم مدوا ايديهم الى جبل وانشريش وما اليه فتناولوا الكثير من بلادهم ثم ازاحهم عنها بنو عطية وقومهم من بنى توجين المجاورون لها

(١) Voyez page ٨٤, note 4.

الآت للحصار الى ان سقط جانب من سورها فاقتحموها منه عنوة في صفر سنة ثلاث وسبعين واستباحوها وقتل القائدان عبد الملك بن حنينة ويخراسن بن حماسة ومن معهم من بنى عبد الواد وامراء المنبات وصارت الى طاعة بنى مرين اخر الايام والملك لله يوتيه من يشاء من عباده

الخبر عن حروب يخراسن مع يعقوب بن عبد الحق

قد ذكرنا ما كان من شان بنى عبد المومن عند فشل دولتهم واستطالة بنى مرين عليهم في الاستظهار ببنى عبد الواد واتصال اليد بهم في الاخذ بحجرة عدوهم من بنى مرين عنهم ولما هلك المرتضى وولى ابو دبوس سنة خمس وستين وحمى وطمس فتنته مع يعقوب بن عبد الحق فراسل يخراسن في مدافعته واكد العهد واسنى الهدية فاجابه اليها يخراسن وشن الغارات على تغور المغرب واضرمها نارا وكان يعقوب بن عبد الحق محاصرا لمراكش فافرج عنها ورجع الى المغرب واحتشد جموعه ونهض الى لقائه وتزاحق الفريقان بوادى تلاغ وقد استكمل كل تعبته وكانت الوقعة على يخراسن استبيحت فيها حرمة واستلحم قومه وهلك ابنه عمر ابو حفص اعز ولده عليه في اتراب له من عشيره مثل ابن عبد الملك بن حنينة وابن يحيى بن مكن وعمر بن ابراهيم بن هشام فرجع عنه يعقوب بن عبد الحق الى مراكش حتى انقضى شأنه في التغلب عليها ومجاثر بنى عبد المومن منها وفرغ لمحاربة بنى عبد الواد وحشد كافة اهل المغرب من المصامدة والجموع والقبائل ونهض الى بنى عبد الواد سنة سبعين فبرز اليه يخراسن في قومه واوليائهم من مغراوة والعرب وتزاحفوا بايسلى من نواحي وجدة فكانت

الخبر عن تغلب بخمراسن على سجلماسة ثم مصيرها
بعد الى ايلة بنى مرين

كان عرب المعقل منذ دخول عرب الهلاليين الى صحراء المغرب الاقصى
احلafa وشيعا لزنانة واكثر انحياسهم الى بنى مرين الا ذوى عبيد الله منهم
بما كانت مجالاتهم لصق مجالات بنى عبد الواد او مشاركة لها ولما استنحل
شان بنى عبد الواد بين ايدي ملكهم زاجوم عنها بالمناكب ونبذوا اليهم
العهد واستخلصوا دونهم المنبات من ذوى منصور اقتالهم فكانوا حلفاء
وشيعا ليخمراسن ولقومه وكانت سجلماسة في مجالاتهم ومنقلب رحلتهم
وكانت قد صارت الى ملك بنى مرين ثم استبد بها القطراني ثم تاروا به
ورجعوا الى طاعة المرتضى وتولى كبر ذلك على بن عمر كما ذكرناه في اخبار
بنى مرين ثم تغلب المنبات على سجلماسة وقتلوا عاملها على بن عمر سنة
ثنتين وستين واثروا يخمراسن بملكها وداخلوا اهل البلد في القيام بدعوته
وجملوم عليها وجاجئوا بيخمراسن فنهض اليها في قومه وامكنوه من
قيادها فضبطها وعقد عليها لولده يحيى وانزل معه ابن اخته حنينة
واسمه عبد الملك بن محمد بن على بن على قاسم بن درع من ولد محمد وانزل
معها يخمراسن بن حمامة فيمن معهم من عشائهم وحشمتهم فاقام ابنه يحيى
اميرا عليها الى ان هلك فادال منه بعبد الملك ابن اخته فلم يزل واليا
عليها الى ان غلب يعقوب بن عبد الحق الموحد بن على دار خلافتهم واطاعته
طخنة وعامة بلاد المغرب فوجه عزمه الى انتزاع سجلماسة من طاعة يخمراسن
وزحف اليها في العساكر والحشود من زنانة والعرب والبربر ونصبوا عليها

خبر عن كائنة النصارى وايقاع يخراسن بهم

كان يخراسن من بعد مهلك السعيد وانفضاض عساكر الموحدين قد استخدم طائفة من جند النصارى الذين كانوا في جملة مستكثرا بهم معتدا بمكانهم ومباهيا بهم في المواقف والمشاهد وناولهم طرفا من حبل عنايته واعتزوا به واستفحل امرهم بتلمسان حتى اذا كانت سنة ثنتين وخمسين بعد مرجعه من بلاد توجين في احدى حركاته اليها كانت قصة غدرهم الشنعاء التي احسن الله في دفاعها عن المسلمين وذلك انه ركب في بعض ايامه لاعتراض الجنود بباب الغرمادين (1) من ابواب تلمسان وبينما هو واقف في موكبه عند قايلة الضخى غدا عليه قائدهم وبادر النصارى الى محمد بن زيان اخي يخراسن فقتلوه و اشار له بالخجوى فبهر من الصنف لسراره وامكنه من اذنه فنكبه النصارى وقد خالطه روعة احس منها يخراسن بمكره فانداس منه وركض النصارى امامه يطلب النجاة وتبين الغدر وتارت بهم الدهماء من الحامية والرعايا فاحيط بهم من كل جانب وتناولتهم ايدي الهلاك في كل مهلك (2) قعصا بالرماح وهبرا بالسيوف وشدخا بالعصى واللجاجة حتى استلحموا وكان يوما مشهورا ولم يستخدم من بعدهم جند النصارى بتلمسان حذرا من غائلتهم ويقال ان محمد بن زيان هو الذى داخل القائد في الفتك باخيه يخراسن وانه انما قتله عند ما لم يتم لهم الامر تبريا من مداخلته فلم يمهله غاشى الهيعة للتثبيت في شأنهم والله اعلم

(1) On lit dans le ms. B الغرمادين et dans le ms. C الفرمادين (2) Le texte de ce passage est altéré dans tous les mss. ; j'ai suivi la rédaction du ms. F, en y faisant quelques légères corrections.

فلهم الى تلمسان واتصلت بعد ذلك بينهم الحروب والفتنات سائر ايامه
وربما تخللتها المهادنات قليلا وكان بينه وبين يعقوب بن عبد الحق ذمة
مواصلة اوجب له رعيها وكثيرا ما كان يتنى عنه اخاه ابا يحيى من اجلها
ونهب ابو يحيى بن عبد الحق سنة خمس وخمسين الى قتاله وبرز اليه
يخراسن وتزاحفت جموعهم بابي سليط فانهمز يخراسن واعتزم ابو يحيى على
اتباعه فثناه عن ذلك اخوه يعقوب بن عبد الحق ولما قفلوا الى المغرب صمد
يخراسن الى سجلماسة لمداخلة كانت بينه وبين المنبات من عرب المعقل
اهل مجالاتها وذياب فلاتها حدثته نفسه اهتبال الغرة في سجلماسة من اجلها
وكانت قد صارت الى ايلة ابي يحيى بن عبد الحق منذ ثلاث كما ذكرناه في
اخبارهم ونذر بذلك ابو يحيى فسابق اليها يخراسن بمن حضره من قومه
فتقفها وسد فرجها ووصل يخراسن عقب ذلك بعساكره واناخ بها
وامتنعت عليه فافرج عنها قافلا الى تلمسان وهلك ابو يحيى بن عبد الحق
اثر ذلك منقلبه الى فاس فاستنفر يخراسن اوليائه من زناتة واحياء زغبة
ونهب الى المغرب سنة سبع وخمسين وانتهى الى كلدaman ولقيه يعقوب
ابن عبد الحق في قومه فوقع به وولى يخراسن منهنما ومر بطريقه
بتافرسيت فانتسفها وعات في نواحيها ثم تداعوا للسلم ووضع اوزار الحرب
وبعت يعقوب بن عبد الحق ابنه ابا مالك لذلك فتولى عقده وابرامه ثم
كان التقاؤها سنة تسع وخمسين براجر (1) قبالة بنى يزناسن واستحكم
عقد الوفاق بينهما بعد ذلك واتصلت المهادنة الى ان كان بينهما
ما نذكره

(1) Le ms. C porte بواخر

الخبر عما كان بينه وبين بنى مرين من الاحداث سائر ايامه

قد ذكرنا ما كان بين هذين الحيين من المناغاة والمنافسة منذ الاماد المتطاولة بما كانت مجالات الفريقين بالصحراء متجاورة وكان التخم بين الفريقين من وادى صا الى فيكيك وكان بنو عبد المومن عند فشل الدولة وتغلب بنى مرين على ضاحية المغرب يستجيشون ببنى عبد السواد مع عساكر الموحيدين على بنى مرين فيجوسون خلال المغرب ما بين تازى الى فاس الى القصر فى سبيل المظاهرة للموحيدين والطاعة لهم وسنذكر فى اخبار بنى مرين كثيرا من ذلك فلما هلك السعيد واسق بنو مرين الى ملك المغرب سما ليخمراسن امل فى مزاجتهم وكان اهل فاس بعد تغلب ابي يحيى بن عبد الحق عليهم قد نقموا على قومه سوء السيرة وتمشت رجالاتهم فى اللياذ بطاعة الخليفة المرتضى ففعلوا فعلتهم فى الفتك بعامل ابي يحيى ابن عبد الحق والرجوع الى طاعة الخليفة واغذ ابو يحيى السير الى منازلهم فحاصرهم شهورا وفى اثناء هذا الحصار اتصلت المخاطبة بين الخليفة المرتضى ويخمراسن بن زيان فى الاخذ بحجرة ابي يحيى بن عبد الحق عن فاس فاجاب يخمراسن داعيه واستنفر لها اخوانه من زناتة فنفر معه عبد القوى بن عطية بقومه من بنى توجين وكافة القبائل من زناتة والمغرب ونهضوا جميعا الى المغرب وبلغ خبرهم الى ابي يحيى بن عبد الحق بمكانه من حصار فاس فحمر كتائبه عليها ونهض للقائهم فى بقية العساكر والتقى الجمعان بايسلى من ناحية وجدة وكانت هناك الواقعة المشهورة بذلك المكان اذ كشفت فيها جموع يخمراسن وهلك منهم يخمراسن بن تاشفين وغيره ورجعوا الى

الداخل حتى صار في ذخائر لمتونة فيما صار اليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالاندلس ثم الى ذخائر الموحيدين من خزائن لمتونة وهو لهذا العهد في خزائن بنى مرين بفاس فيما استولوا عليه من ذخيرة ال زيان حين غلبهم ايام على تلمسان واقتحامها عنوة على ملكها منهم عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يخراسن فريسة السلطان ابي الحسن مقخمها غلابا سنة سبع وثلاثين كما نذكره ومنها العقد المنتظم من خرزات الياقوت الفاخرة والدرر المشتمل على ميين متعددة من حصبائه يسمى بالثعبان وصار في خزائن بنى مرين منذ ذلك الغلاب فيما اشتملوا عليه من ذخيرتهم الى ان تلف في البحر عند غرق الاسطول بالسلطان ابي الحسن بمراسى بجاية مرجعه من تونس حسبا نذكره بعد الى ذخائر من امثاله وطرف من اشباهه بما يستخلصه الملوك لخزائنهم ويعنون به من ذخائرهم ولما سكنت النعرة وركد عاصف تلك الهيمة نظر يخراسن في شان مواراة الخليفة فجهز ورفع على الاعواد الى مدفنه بالعباد (١) بمقبرة الشيخ ابي مدين عفا الله عنه ثم نظر في شان حرمة واخته تاغزونت الشهيرة الذكر بعد ان جاءها واعتذر اليها مما وقع واصحابهن جملة من مشيخة بنى عبد السواد الى مامنهم للحقوهن بدرعة عند تخوم طاعتهم فكان له بذلك حديث جميل في الابقاء على الحرم ورعى مرات الملك ورجع الى تلمسان وقد خضدت شوكة بنى عبد المؤمن وامنهم على سلطانه والبقاء لله وحده

(١) Le ms. B porte بالعباد et le ms C بالعباد

السعيد الفقيه عبدون وزير يخراسن موديا للطاعة تابتا في مذاهب الخدمه ومتوليا من حاجات الخليفة بتلمسان لما يدعوه اليه ويصرفه في سبيله ومعذرا عن وصول يخراسن فلج الخليفة في شأنه ولم يعذره وابي الا مباشرة طاعته بنفسه وساعده في ذلك كانون بن جرمون السفيناني صاحب الشورى بمجلسه ومن حضر من الجلة ورجعوا عبدونا لاستقدامه فتثاقل خشية على نفسه واعتمد السعيد الجبل في عساكره واناخ بها في ساحة واخذ بمخنقهم ثلاثا ولرابعتها ركب مهجرا على حين غفلة من الناس في قائلتهم ليتطوف على المعتصم ويتقري مكانه ويصر به فارس من القوم يعرف بيوسى بن عبد المومن الشيطان كان اسفل الجبل للاحتراس وقريبا منه يخراسن بن زيان وابن عمه يعقوب بن جابر فانفضوا عليه من بعد الشعب وطعنه يوسى فاكبه عن فرسه وقتل يعقوب بن جابر وزيره يحيى بن عطوش ثم استلحموا لوقتهم موليه ناصحا من المعلوجي وعنبرا من الخصيان وقائد جنود النصارى اخو القمط ووليدا يافعا من ولد السعيد ويقال انما كان ذلك يوم عبا العساكر وصعد الجبل للقتال وتقدم امام الناس فاقتطعته بعض الشعب المتوعرة في طريقه فتواثب به هولاء الفرسان وكان ما ذكرناه وذلك لصفر من سنة ست واربعين ووقعت النفرة في العساكر لطائر الخبز فاجفلوا وبادر يخراسن الى السعيد وهو صريع بالارض فنزل اليه وحياد وفداه واقسم له على البراءة من هلكته والخليفة واجر بمصرعه يجود بنفسه الى ان فاض وانتهب المعسكر بجملته واخذ بنو عبد الواد ما كان به من الاخبية والغازات واختص يخراسن بفسطاط السلطان فكان له خالصة دون قومه واستولى على الذخيرة التي كانت فيه منها مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه يزعمون انه احسد المصاحف التي انتسخت لعهد خلافته وانه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن

من حركة صاحب مراكش بسبب اخذ يخراسن بالدعوة الحفصية ما
نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته
يخراسن بجبل تامرزدكت ومهلكه هنالك

لما انقضت دولة بنى عبد المومن وانتزى الثوار والدعاة بقاصية اعمالهم
وقطعوها عن ممالكهم فاقتطع ابن هود ما وراء البحر من جزيرة الاندلس
واستبد بها وورى بالدعاء للمستنصر بن الظاهر خليفة بغداد من العباسيين
لعهد و دعا الامير ابو زكرياء بن ابي حفص بافريقية لنفسه وسمى الى
جمع كلمة زناتة والتغلب على كرسى الدعوة بمراكش فنازل تلمسان وغلب
عليها سنة اربعين وقارن ذلك ولاية السعيد على بن المامون ادريس بن
المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المومن وكان شهما حازما يقظا بعيد
الهمة فنظر في اعطاف دولته وفاوض الملاء في تثقيف اطرافها وتقويم مائلها
واثار حفائظهم ما وقع من بنى مرين في ضواحي المغرب ثم في امصاره
واستيلائهم على مكناسة واقامتهم الدعوة الحفصية فيها كما نذكره فجهز
العساكر وازاح عنهم واستنفر عرب المغرب وقبائله واحتشد كافة المصامدة
ونهب من مراكش اخر سنة خمس واربعين يريد القاصية ويشرد بنى
مرين عن الامصار الدانية واعترض العساكر والحشود بوادى بهت واغذ
السير الى تازى فوصلته هنالك طاعة بنى مرين كما نذكره ونفر معه عسكر
منهم ونهب الى تلمسان وما وراءها ونجا يخراسن بن زيان وبنو عبد الواد
باهليهم واولادهم الى قلعة تامرزدكت قبلة وجدة فاعتصموا بها ووفد على

عبد المومن والمدافعة عنها واستكبر ذلك اشرافهم وتدافعوه وتبرا امرأ زناته
منه ضعفا عن مقاومة يخمراسن وعلما بانه الفحل الذي لا يقرع انفه ولا
يطرق غيبه ولا يصد عن فريسته وسرح يخمراسن الغارات في نواحي المعسكر
فاختطفوا الناس من حوله واطلوا من المراقب عليه وخاطب يخمراسن خلال
ذلك الامير ابا زكرياء رغبا في القيام بدعوته بتلمسان فراجعته بالاسعاف
واتصال اليد على صاحب مراكش وسوغه على ذلك جباية اقتطعها له واطلق
ايدي الجمال ليخمراسن لجبايتها ووفدت امه سوط النساء لاشتراط القبول
فاكرم موصلها واسنى جائزتها واحسن وفادتها ومنقلبها وارتحل الى حضرته
لسبع عشرة ليلة من نزوله وفي اثناء طريقه وسوس اليه بعض الحاشية
باستبدال يخمراسن عليه وأشاروا باقامة منافسيه من زناته وامراء المغرب
الايوسط شجا في صدره ومعترضا عن مرامه والباسم ما لبس من شارة السلطان
وزيه فاجابهم وقلد عبد القوي بن عطية التوجيني والعباس بن منديل
المغراوي وعلى بن منصور المليكشي من قومهم ووطنهم وعهد اليهم بذلك واذن
لهم في اتخاذ الالة والمراسم السلطانية على سنن يخمراسن قريعم فاتخذوها
بحضرته وعمشهد من ملوك الموحدين واقاموا مراسمها ببابه واغذ السير الى
تونس قرير الغين بامتداد ملكه وبلوغ وطره والاشراف على اذعان المغرب
لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بنى عبد المومن فيه بدعوته ودخل
يخمراسن بن زيان ووفى للامير ابي زكرياء بعهدده واقام له الدعوة على سائر
منابره وصرف الى مشانيه من زناته وجوه عزائمهم فاذاق عبد القوي بن
العباس واولاد منديل نكال الحرب وسامهم سوء العذاب والفتنة وجاس خلال
ديارهم وتوغل في بلادهم وغلبهم على الكثير من ممالكهم وشرد من الامصار
والقواعد ولانهم واشياهم ودعاتهم ورفع عن الرعية ما نالهم من عدوانهم
وسوء ملكتهم وثقل عسفهم وجورهم ولم يزل على تلك الحال الى ان كان

القوى بن العباس وولد منديل بن محمد صريخا على يخراسن فسهلوا له امره وسولوا له الاستيلاء على تلمسان وجمع كلمة زناتة واعتداد ذلك ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحدين وانتظامه في امره وسلما لارتقاء ما يسمو اليه من ملكه وبابا للولوج على اهله فحركه املاؤهم وهدده الى النعرة صريخهم واهاب بالموحدين وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلمسان واستنفر لذلك سائر البدو من الاعراب الذين في عمله من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهطعوا لداعيه ونهض سنة تسع وثلاثين في عساكر ضخمة وجيوش وافرة وسرح امام حركته عبد القوى بن العباس واولاد منديل بن محمد لحشد من باوطنهم من احياء زناتة واتباعهم وذويان قبائلهم واحياء زغبة احلافهم من العرب وضرب لهم موعدا لموافاتهم في تخوم بلادهم ولما نزل زاعز قبلة تيطرى منتهى مجالات رياح وبنى سليم في المغرب وافته هنالك احياء زغبة من بنى عامر وسويد وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان فجمع عساكر الموحدين وحشد زناتة وظعن المغرب بعد ان قدم الى يخراسن الرسل من مليانة والاعدار والبراءة والدعاء الى الطاعة فرجعهم بالخبيبة ولما حلت عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يخراسن وجموعه للقاء فضحتهم ناشبة السلطان بالنبل فانكشفوا ولاذوا بالجدران واعجزوا من حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود وراى يخراسن ان قد احيط بالبلد فقصد باب العقبة من ابواب تلمسان ملتفا على ذويه وخاصته واعتصمته عساكر الموحدين فصمم نحوهم وجدل بعض ابطالهم فافرجوا له ولحق بالصحراء ونسلت الجيوش الى بلد من كل حدب فاقتحموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى عشى تلك الهيفة وحسر تيار الصدمة وخمدت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وانعم الامير ابو زكرياء نظره فيمن يقلده امر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بتغرها لاقامة دعوته الدائلة من دعوة

الخبر عن استيلاء الامير ابي زكرياء على تلمسان ودخول يخراسن في دعوته

ولما استقل يخراسن بن زيان بامر تلمسان والمغرب الاوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر احياء زناتة نفسوا عليه ما اتاه الله من العز وكرمه به من الملك فنابذوه العهد وشاقود الطاعة وركبوا له ظهر الخلفى والعداوة فشمروا لحربهم ونزلهم في ديارهم واحجرهم في حصونهم ومعتصماتهم من شواهدق الجبال ومتمنع الامصار وكانت له عليهم ايام مشهورة ووقائع مذكورة معروفة وكان متولى كبر هذه المشاقة عبد القوى بن العباس شيخ بنى توجيين اقاتلهم من بنى بادين والعباس بن منديل بن عبد الرحمن واخوته امراء مغراوة وكان المولى الامير ابو زكرياء بن ابي حفص منذ استقل بامر افريقية واقتطعها عن الايالة المومنية سنة خمس وعشرين كما ذكرناه متطاولا الى احتياز المغرب والاستيلاء على كبرى الدعوة بمراكش وكان يرى ان بمظاهرة زناتة له على شأنه يتم ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل امراء زناتة فيرغبهم ويراسلهم بذلك على الاحيان من بنى مسرين وبنى عبد الواد وتوجيين ومغراوة وكان يخراسن منذ تقلد طاعة ال عبد المومن اقام دعوتهم بحمله متخيزا اليهم سلما لوليم وحربا على عدوم وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الاتحاف بانواع اللطاف والهدايا عام سبعة وثلاثين تقمنا لمسراته وميلا اليه عن جانب اقاتله بنى مسرين المجلبين على المغرب والدولة واحفظ الامير ابا زكرياء يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية ما كان من اتصال يخراسن بالرشيد وهو من جواره بالمحل القريب واستنكره ذلك وبينما هو على ذلك اذا وفد عليه عبد

ويفزع اليه في نوائبه العامة فلما ولي هذا الامر بعد مهلك اخيه ابي عزة
 زكندان بن زيان سنة ثلاث وثلاثين فاقام به احسن قيام واضطلع باعبائه
 وظهر على بنى مطهر وبنى راشد للخارجين على اخيه واصارهم في جهلته
 وتحت سلطانه واحسن السيرة في الرعية واستمال عشيره وقبيله واحلافهم
 من زغبة بحسن السياسة والاصطناع وكرم الجوار واتخذ الالة ورتب الجنود
 والمسالح واستلحق العساكر من الروم والغز راحمة وناشبة وفرض العطاء
 واتخذ الوزراء والكتاب وبعث في الجهات العمال ولبس شارة
 الملك والسلطان واقتعد الكرسي ومحا من اثار الدولة المومنية وعطل من الامر
 والنهي دستها ولم يترك من رسوم دولتهم والقاب ملكهم الا الدعاء على
 منابره للخليفة بمراكش وتناول التقليد والعهد من يده تافيسا للكفاة
 ومرضاة للاكفاء من قومه ووفد عليه لاول دولته ابن وضاح اثر دولة
 الموحدين اجاز البحر مع جالية المسلمين من شرق الاندلس فآثره وقرب
 مجلسه واكرم نزاله واحله من الخلة والشورى بمكان امطفاه له ووفد في
 جهلته ابو بكر بن خطاب المبايع لآخيه بمرسية وكان مرسلا بليغا وكتبا
 مجيدا وشاعرا محسنا فاستكتبه وصدر عنه من الرسائل في خطاب خلفاء
 الموحدين بمراكش وتونس في عهود بيعاتهم ما تنوقل وحفظ ولم يزل يخراسن
 محاميا عن غيله محاربا لعدوه وكانت له مع ملوك الموحدين من ال عبد
 المومن ومديلهم ال ابي حفص مواطن في القمرس به ومنازلة بلده نحن
 ذاكرود كذلك وبينه وبين اقاتله بنى مرين قبل ملكهم المغرب وبعد
 ملكه وقائع متعددة وله على زناقة الشرق من توجين ومغراوة في فل جموعهم
 وانتسافى بلادهم وتخريب اوطانهم ايام مذكورة واثار معروفة نشير الى جميعها
 ان شاء الله تعالى

المدينتان اللتان كانتا من قبل قواعد الدول السالفة والعصور الماضية وهما ارشكول بسيف الحجر وتاهرت فيما بين الريف والصحراء قبلة البطحاء وكان خراب هاتين المدينتين فيما خرب من امصار المغرب الاوسط في فتنة ابن غانية وياجلاب هولاء الاحياء من زناتة وطلوعهم على اهلها بسوم الخسف والعيث والنهب وتخطف الناس من السابـلة وتخريب الحمران ومغالبتهم حاميتها من عساكر الموحديين مثل قصر عجيسة وزرقة والخضراء وشلف ومتيجة وحمزة ومرسى الدجاج والجمعيات والقلعة فلم تبصر بها نار ولا لفتح بها لناخ ضرمة ولا صرخت لها اخر الدهر ديكة ولم يزل عمران تلمسان يتزايد وخطتها تتسع والصروح بها بالاجر والقمر—د تعالى وتشاد الى ان نزلها ال زيان واتخذوها دارا لملكهم وكرسيا لسلطانهم فاختطوا بها القصور المونقة والمنازل الحافلة واغترسوا الرياض والبساطين واجسروا خلالها المياد فاصبحت اعظم امصار المغرب ورحل اليها الناس من القاصية ونفقت بها اسواق العلوم والصنائع فنشا بها العلماء واشتهر فـيها الاعلام وضاهت امصار الدول الاسلامية والقواعد للخلافية والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن استقلال يخراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان
وما اليها وكيف مهد الامر لقومه واصاره تراثا لبنيه

كان يخراسن بن زيان بن ثابت بن محمد من اشد هذا الحى باسا واعظمهم في النفوس مهابة وجلالة واعرفهم بمصالح قبيله واقوام كاهلا على حمل الملك واضطلاعا بالتدبير والرياسة شهدت له بذلك اثار قبل الملك وبعده وكان مرموقا بعين التجارة مؤملا للامر عند المشيخة وتعظمه من امره الخاصة

ارضهم وازدراع فدنهم وجباية الخراج من رعاياهم وكان بنو عبد الواد من ذلك فيما بين البطحاء وملوية ساحله وريفه وحكراه وصرف ولاية الموحدين بتلمسان من السادة نظرهم واهتمامهم الى تحصينها وتشديد اسوارها وحشد الناس الى عمرانها والتناغى في تمصيرها واتخاذ الصروح والقصور بسها والاحتفال في مقاصر الملك واتساع خطة الدور وكان من اعظمهم اهتماما بذلك واوسعهم فيه نظرا السيد ابو عمران موسى ابن امير المومنين يوسف العشرى ووليها سنة ست وخمسين على عهد ابيه يوسف بن عبد المومن واتصلت ايام ولايته فيها فشيء بناءها واوسع خطتها وادار سياج الاسوار عليها ووليها من بعد السيد ابو الحسن بن السيد ابي حفص بن عبد المومن وتقبل فيها مذهبه ولما كان من امر بنى غانية وخروجهم من ميورقة سنة احدى وثمانين ما قدمناه وكبسوا بجاية فملكوها وتخطوا الى الجزائر ومليانة فغلبوا عليها تلافى السيد ابو الحسن امره بامعان النظر في تشيد اسوارها والاستبلاغ في تحصينها وسد فروجها واعماق الحفائر نطاقا عليها حتى صيرها امنع معاقل المغرب واحصن امصاره وتقبل ولائها هذا المذهب من بعده في المعتم بها واتفق من الغريب ان اخاه السيد ابا زيد هو الذى دفع لحرب بنى غانية فكان لهما في رقع الحرق والمدافعة عن السدولة اثار وكان ابن غانية قد اجتمع اليه ذوبان العرب من الهالبيين بافريقية وخالفهم زغبة احدى بطونهم الى الموحدين وتحيزوا الى زناتة المغرب الاوسط وكان مفزعهم جميعا ومرجع نقضهم وابرامهم الى العامل بتلمسان من السادة في مثوام وحامى حقيقتهم وكان ابن غانية كثيرا ما يجلب على ضواحي تلمسان وبلاد زناتة ويطرقها بمن معه من ناعق الفتنة الى ان خرب الكثير من امصارها مثل تاهرت وغيرها فاصحبت تلمسان قاعدة المغرب الاوسط وام هولاء الاحياء من زناتة المغرب والكافة لهم المهيمية في حجزها مهاد نومتهم بما خربت

ستين وهلك في حروب صنهاجة وغلبهم على بلادهم وانجلى الى المغرب الاقصى ودخلت تلمسان في عمالة صنهاجة اذا انقسمت دولتهم وافترق امرهم واستقل بامارة زناتة وولاية المغرب زيرى بن عطية وطرده المنصور بن ابي عامر عن المغرب اعوام [كذا] فصار الى بلاد صنهاجة واجلب عليها ونازل معاقلها وامصارها مثل تلمسان ووهران وتنس واشير والمسيلة ثم عقد المظفر بعد حين لابنه المعز بن زيرى على عمل المغرب سنة ست وتسعين واستعمل على تلمسان ابيه يعلى بن زيرى واستقرت ولايتها في عقبه الى ان انقرض امرهم على يد ملتونة وعقد يوسف بن تاشفين عليها محمد بن تينجر المسوفي واخيه تاشفين من بعده واستحكمت الفتنة بينه وبين المنصور بن الناصر صاحب القلعة من ملوك بني حماد ونهض الى تلمسان واخذ بمخنقتها وكاد يغلب عليها كما ذكرنا ذلك كله في مواضعه ولما غلب عبد المومن ملتونة وقتل تاشفين بن علي بوهران خربها وخرّب تلمسان بعد ان قتل الموحدين عامة اهلها وذلك اعوام اربعين من الماية السادسة ثم راجع رايه فيها وندب الناس الى عمرانها وجمع الايدي على رم ما تثلم من اسوارها وعقد عليها لسليمان بن وانودين من مشايخ هنتاثة واخا بين الموحدين وبين هذا الحى من بنى عبد الواد بما بلى من طاعتهم وانحياسهم ثم عقد عليها لابنه السيد ابي حفص ولم يزل ال عبد المومن من بعد ذلك يستعملون عليها من قرابتهم واهل بيتهم ويرجعون اليه امر المغرب كله وزناتة اجمع اهتماما بامرها واستعظاما لجمالها وكان هولاء الاحياء من زناتة بنو عبد الواد وبنو توجين وبنو راشد قد غلبوا على ضواحي تلمسان والمغرب الاوسط وملكوها وتقلبوا في بساطها واحتازوا باقطاع الدولة الكثير من ارضها والطيب من بلادها والوافر للحباية من قبائلها فاذا خرجوا الى مشايخهم بالصحراء خلفوا اتباعهم بالنلول لاعمار

من كلمتين تلم سين (١) ومعناها تجمع من اثنين يعنون البر والبحر ولما
خلص ادريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن الى المغرب الاقصى واستولى
عليه نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين فتلقياه محمد بن خزر بن
صولات امير زناتة وتلمسان فدخل في طاعته وحمل عليها مغراوة وبنى
يفرن وامكنه من تلمسان فملكها واختط مسجدها وصنع منبره واقام بها
اشهرا وانكفا راجعا الى المغرب وجاء على اثره من المشرق اخوه سليمان بن
عبد الله فنزلها وولاه امرها ثم هلك ادريس وضعف امرهم ولما بويح لابنه
ادريس من بعده واجتمع اليه برابرة المغرب نهض الى تلمسان سنة تسع
وتسعين ومائة فجدد مسجدها واصح منبرها واقام بها ثلاث سنين ودوخ
فيها بلاد زناتة واستوسقت له طاعتهم وعقد عليها لبني محمد ابن عمه
سليمان ولما هلك ادريس الاصغر واقتسم بنوه اعمال المغربين باشارة امه كنفزة
كانت تلمسان في سهمان عيسى بن ادريس بن محمد بن سليمان واعمالها
لبني ابيه محمد بن سليمان فلما انقرضت دولة الادارسة من المغرب وولى
امره موسى بن ابي العافية بدعوة الشيعة نهض الى تلمسان سنة تسع
عشرة وغلب عليها اميرها لذلك العهد الحسن من ابي العيش بن عيسى
ابن ادريس بن محمد بن سليمان ففر عنها الى مليلة وبنى حصنا
لامتناعه بناحية نكور فحاصره مدة ثم عقد له سلما على حصنه ولما تغلب
الشيعة على المغرب الاوسط اخرجوا اعقاب محمد بن سليمان من سائر اعمال
تلمسان فاخذوا بدعوة بني امية من وراء البحر واجازوا اليهم وتغلب يعلى
ابن محمد اليفرنى على بلاد زناتة والمغرب الاوسط فعقد له الناصر الاموى عليها
وعلى تلمسان اعوام اربعين وثلاثماية ولما هلك يعلى وقام بامر زناتة بعده
محمد بن الخير بن محمد بن خزر داعية للحكم المستنصر فملك تلمسان اعوام

(١) Le ms. B porte تلم سين et le ms. C تم سين

ايامها سنة ثلاث وثلاثين وقام بالامر من بعده اخوه يخمراسن بن زيان فوقع التسليم والرضى به من سائر القبائل ودان له بالطاعة جميع الامصار وكتب له الخليفة الرشيد بالعهد على عمله وكان له ذلك سلما الى الملك الذي اورثه بنيه سائر الايام

الخبر عن تلمسان وما تادى اليها من احوالها من لدن الفتح الى ان تائل بها سلطان بنى عبد الواد ودولتهم

هذه المدينة قاعدة المغرب الاوسط وام بلاد زناتة اختطها بنو يفرن بما كانت في مواطنهم ولم نقف على اخبارها فيما قبل ذلك وما يزعم بعض العوام من ساكنها انها ازلية البناء وان الجدار الذي ذكر في القرءان في قصة الخضر وموسى عليهما السلام هو بناحية اكادير منها فامر بعيد عن التحصيل لان موسى عليه السلام لم يفارق المشرق الى المغرب وبنو اسرائيل لم يتسع ملكهم لافريقية فضلا عما وراءها وانما هي من مقالات التشيع المجهول عليه اهل العالم في تفضيل ما ينسب اليهم او ينسبون اليه من بلد او ارض او علم او صناعة ولم نقف لها على خبر اقدم من خبر ابن الرقيق بان ابا المهاجر الذي ولي افريقية بين ولايتي عقبة بن نافع الاولى والثانية توغل في ديار المغرب ووصل الى تلمسان وبه سميت عيون المهاجر قريبا منها وذكرها الطبرى عند ذكر ابي قره اليفرنى واجلابه مع ابي حاتم والخوارج مع عمر ابن حفص بطبنة ثم قال فافرجوا عنه وانصرف ابو قره الى مواطنه بنواحي تلمسان وذكرها ابن الرقيق ايضا في اخبار ابراهيم بن الاغلب قبل استبداده بافريقية وانه توغل في غزوه الى المغرب ونزلها واسمها في لغة زناتة مركب

فاغذ اليه السير ثم بدا له في امر بني عبد الواد وراى ان ملاك امره في
 خضد شوكتهم وخفض جناحهم فحدث نفسه بالفتك بمشيجتهم ومكر بهم
 في دعوة واعدهم لها وفطن لتدبير ذلك جابر بن يوسف شيخ بني عبد
 الواد فواعده اللقاء والموازرة وطوى له على النث وخرج ابراهيم بن علان الى
 لقائه ففتك به جابر وبادر الى البلد فنادى بدعوة المامون وطاعته وكشف
 لاهلها القناع عن مكر ابن علان بهم وما اوقعهم فيه من ورطة ابن غانية
 فحمدوا رايه وشكروا جابرا على صنيعه وجددوا البيعة للمامون واجتمع الى
 جابر في امره هذا كافة بني عبد الواد واحلافهم من بني راشد وبعث الى
 المامون بطاعته واعتماله في القيام بدعوته فخطبه بالشكر وكتب له العهد
 على تلمسان وسائر بلاد زناتة على رسم السادة الذين كانوا يلون ذلك من
 القرابية فاضطلع بامر المغرب الاوسط وكانت هذه الولاية ركابا الى صهوة الملك
 الذى اقتعدوه ثم انتقض عليه اهل ندرومة بعد ذلك فنازلهم وهلك في
 حصارها بسهم غرب اثبتته سنة تسع وعشرين وقام بالامر من بعده ابنه
 الحسن وجدد له المامون عهده بالولاية ثم ضعف عن الامر وتخلي عنه لسته
 اشهر من ولايته ودفع اليه عمه عثمان بن يوسف وكان سىء الملكة كثير
 العسفى والجور فثارت به الرعايا بتلمسان واخرجوه سنة احدى وثلاثين
 وارتضوا لمكانه ابن عمه زكران بن زيان بن ثابت الملقب بابى عزة فاستدعوه
 لها وولوه على انفسهم وبلدهم وسلموا له امرهم وكان مضطلعا بامر زناتة
 مستبدا برياستهم ومستوليا على سائر الضواحي فنفس بنو مطهر عليه
 وعلى قومه بنى على اخوانهم ما اتاهم الله من الملك واكرمهم به من السلطان
 وحسدوا زكران وسلفه فيما صار لهم من الملك فشاقوه ودعوا الى الخروج عليه
 واتبعهم بنو راشد بن محمد احلافهم منذ عهد الصحراء وجمع لهم ابو عزة
 سائر قبائل بنى عبد الواد فكانت بينه وبينهم حرب سجال هلك في بعض

غيلة وبعث براسه ورءوس اصحابه الى يخراسن بن زيان بن ثابت فنصبت
 عليها القدور اثافي شفاية لنفوسهم من شان ابيه زيان وافترق بنوكى وفر
 بهم عبد الله بن كندوز كبيرهم فلحقوا بتونس ونزل على الامير ابي زكرياء
 كما سنذكره بعد واستبد جابر بن يوسف بن محمد برياسة بنى عبد
 الواد واقام هذا الحى من بنى عبد الواد بضواحي المغرب الاوسط حتى اذا فشل
 ربح بنى عبد المومن وانتزى يحيى بن غانية على جهات قابسس وطرابلس
 وردد الغزو والغارات على بسائط افريقية والمغرب الاوسط فاكتسبها وعات
 فيها وكبس الامصار فاقتحمها وانتهب بلاد زناتة وقتل امراءهم ودخل تلمسان
 ووهران واستباحهما وغيرهما من بلاد المغرب الاوسط والح على تاهرت بالغارة
 وافساد السابلة وانتهاب الزرع وحطم النعم الى ان خربت وعفى رسمها لسنى
 الثلاثين من المائة السابعة وكانت تلمسان لذلك العهد نزلا للحامية ومناخا
 للسيد من القرابية الذى يضم نثرها ويذب عن انحائها وكان المامون استحبل
 على تلمسان اخاه السيد ابا سعيد وكان غفلا ضعيف التدبير وغلب الحسن
 ابن حيون من مشيخة قومه كومية وكان عاملا على الوطن وكانت فى نفسه
 من بنى عبد الواد ضغائن جرهما ما كان حدث لهم من التغلب على الضاحية
 واهلها فاعرا السيد ابا سعيد بجماعة مشيخة منهم وفدوا عليه فتقبض عليهم
 واعتقلهم وكان فى حامية تلمسان لمة من بقايا لمتونة تجافت الدولة عنهم
 واثبتهم عبد المومن فى الديوان وجعلهم مع الحامية وكان زعيمهم فى ذلك العهد
 ابراهيم بن اسماعيل بن علان وشفع عندهم فى المشيخة المعتقلين من بنى
 عبد الواد فردود فغضب وحى انفه واجمع الانتقاض والقيام بدعوة ابن غانية
 مجدد ملك المرابطين من قومه بقاصية الشرق فاغتيال الحسن بن حيون
 لحينه وتقبض على السيد ابي سعيد واطلق المشيخة من بنى عبد الواد
 ونقض طاعة المامون وذلك سنة اربع وعشرين فطير الخبر الى ابن غانية

ابن القاسم وكان منهم ويغرن بن مسعود بن يكنمين واخوادم يكنمين وعمر
 وكان ايضا اعدوى بن يكنمين الاكبر ويقال الاصغر ومنهم ايضا عبد
 الحق بن منغفاد من ولد ويغرن وكانت الرياسة عليهم لعهد عبد المؤمن
 لعبد الحق بن منغفاد واعدوى بن يكنمين وعبد الحق بن منغفاد هو الذى
 استنقذ الغنائم من يد بنى مرين وقتل الخضب بمسور حين بعثه عبد
 المؤمن مع الموحديين لذلك والمورخون يقولون عبد الحق بن معاد بميم وعين
 مهملة مفتوحتين والى بعدها دال وهو غلط وليس هذا اللفظ بهذا الضبط
 من لغة زناتة وانما هو تصحيف منغفاد بميم وفون بعدها مفتوحتين وغين
 بعدها مججمة ساكنة وفاء مفتوحة والله اعلم ومن بطون بنى القاسم بنو
 مطهر بن يمل بن يزكن (١) بن القاسم وكان حمامة بن مطهر من شيوخهم
 لعهد عبد المؤمن وابلى فى حروب زناتة مع الموحديين ثم حسنت طاعته
 وانحياشه ومن بطون بنى القاسم ايضا بنو على واليهم انتهت رياستهم وهم
 اشدهم عصبية واكثرهم جمعا وهم اربعة اخاذ بنو طاع الله وبنو دلول وبنو
 كى وبنو معطى بن جوهر والاربعة (٢) بنو على ونصاب الرياسة فى بنى
 طاع الله لبنى محمد بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله هذا ملخص
 الكلام فى نسبهم ولما ملك الموحدون بلاد المغرب الاوسط وبلوا من طاعتهم
 وانحياشهم ما كان سببا لاستخلاصهم فاقطعهم عامة بلاد بنى يلوى وبنى
 ومانوا واقاموا بتلك المواطن وحدثت الفتنة بين بنى طاع الله وبنى كى
 الى ان قتل كندوز بن [كذا] من بنى كى زيان بن ثابت كبير بنى
 محمد بن زكدان (٣) وشيخهم وقام بامرهم بعده جابر ابن عمه يوسف بن محمد
 فثار من كندوز بن زيان ابن عمه وقتله به فى بعض ايامهم وحرورهم ويقال قتله

والرابعة (٢) Je lis ici — بنو مطهر بن يزكو F et le ms. مزكن C ms Le (٤)

(٣) Les mss, B et C portent ici زكدان ailleurs on lit زكداز

راشد وان نسبهم يرتفع الى زحيك بن واسين بن ورشيك بن جانا وذكرنا
 كيف كانت حالهم قبل الملك في مواطنهم تلك وكان اخوانهم بمصاب وجبل
 راشد وفيكيك وملوية ووصفنا من حال فتننتهم مع بني مرين اخوانهم
 المجتعيين معهم بالنسب في زحيك بن واسين ولم يزل بنو عبد الواد هولاء
 بمواطنهم تلك وكان اخوانهم بنو راشد وبنو زردال وبنو مصاب مخجدين اليهم
 بالنسب والحلف وبنو توجين منابذين لهم اكثر ازمانهم ولم يزالوا جميعا
 متغلبين على ضاحية المغرب الاوسط عامة الازمان وكانوا تبعا فيه لبني
 وماذوا وبني يلومي حين كان لهم التغلب فيه وربما يقال ان شيخهم لذلك
 العهد كان يعرف بيوسف بن تكفا حتى اذا نزل عبد المومن والموحدون
 نواحي تلمسان وسارت عساكرهم الى بلاد زناتة تحت راية الشيخ ابي حفص
 فاوقعوا بهم كما ذكرناه حسنت بعد ذلك طاعة بني عبد الواد وانحياشهم الى
 الموحدين وكانت بطونهم وشعوبهم كثيرة اظهرها فيما يذكرون ستة بنو
 ياتكين وبنو واثو وبنو ورمصطفى ومصوحنة وبنو تومرت (1) وبنو القاسم
 ويقولون بلسانهم ايت القاسم وايت حرف الاضافة النسبية عندهم ويزعم
 بنو القاسم هولاء انهم من ولد القاسم بن ادريس وربما قالوا في هذا القاسم
 انه ابن محمد بن ادريس او ابن محمد بن عبد الله او ابن محمد بن القاسم
 وكلهم من اعقاب ادريس مزعما لا مستند له الا اتفاق بني القاسم هولاء عليه
 مع ان البادية بعداء عن معرفة مثل هذه الانساب والله اعلم بصحة ذلك
 وقد قال يخمراسن بن زيان ابو ملوكهم لهذا العهد لما رفع نسبهم الى ادريس
 كما يذكرونه فقال برطانتهم ما معناه ان كان هذا صحيحا فينفعنا عند
 الله واما الدنيا فانما تلناها بسيوفنا ولم تزل رياسة بني عبد الواد في بني
 القاسم لشدة شوكتهم واعتزاز عصبنتهم وكانوا بطونا كثيرة فمنهم بنو يكنيمن

(1) Le ms. F porte يومرت

الله في قلوبهم الرعب وانزلهم من معقلهم وفر حمزة بن علي في فل من قومه
فلحق ببلاد حصين المنتقمين كانوا على الدولة مع ابي زيان بن ابي
سعيد الناجم من ال يخراسن حسبا نذكر واتى بنو ابي سعيد طاعتهم
واخلصوا الضمائر في مغيبهم وحسن موقعها وبدا لحمزة في الرجوع اليهم
فاخذ السير في لمة من قومه حتى اذا لم بهم نكره لمكان ما اعتقلوا به
من جبل الطاعة فتسهل الى البساط وقصد تيمزوغت (1) يظن بها غرة
ينتهزها ويرزت اليه حاميتها ففلوا حده وردوه على عقبه وتسابقوا في
اتباعه الى ان تقبضوا عليه وقادوه الى الوزير ابن غازي بن الكاس واوعز
اليه السلطان بقتله في جملة اصحابه فضرب اعناقهم وبعث بها الى سدة
السلطان وصلب اشلاءهم على خشب مسندة نصبها لهم ظاهر مليانة
واحى اثر مغراوة وانقرض امرهم واصبحوا خولا للامراء وجندا في الدول واوزاعا
في الاقطار كما كانوا قبل هذه الدولة الاخيرة لهم والبقاء لله وحده وكل شئ
هالك الا وجهه

الخبر عن دولة بنى عبد الواد (2) من هذا الطبقة الثانية
وما كان لهم بتلمسان وبلاد المغرب الاوسط من الملك
والسلطان وكيف كان مبدا امرهم ومصائر احوالهم

قد تقدم لنا في اول هذه الطبقة الثانية من زناة ذكر بنى عبد الواد
هؤلاء وانهم من ولد بادين بن محمد اخوة تـوحيين ومصاب وزردال وبنى

(1) Le ms. F porte ليمزوغت — (2) Ce nom s'écrit aussi عبد الوادى cela parait être une
corruption berbère du nom عبد الواحد

عن الناس وذبح نفسه بحد حسامه وصار مثلاً وحديثاً للاخريين واقتمم
البلد حينه واستلحم من عشر عليه من مغراوة ونجاة الاخرون الى اطراف
الارض ولحقوا باهل الدول فاستركبوا واستلحقوا وصاروا جندا للدول وحشما
واتباعا وانقرض امرهم من بلاد شلف ثم كانت لبنى مرين الكرة الثانية الى
تملسان وغلبوا ال زيان ومحو اثارهم ثم فاء ظلمهم بمالك السلطان ابي عنان
وحسر تيارهم وجدد الناجحون من ال يخراسن دولة ثالثة بمكان عملهم على
يد ابي جو الاخير ابن موسى بن يوسف كما نذكره في اخبارهم ثم كانت لبنى
مرين الكرة الثالثة الى بلد تملسان ونهض السلطان عبد العزيز بن السلطان
ابي الحسن اليها فاتح سنة ثنتين وسبعين وسرح عساكره في اتباع ابي
جو الناجم بها من ال يخراسن حين فرامامه في قومه واشياعه من العرب
كما ياتي ذلك كله ولما انتهت العساكر الى البطحاء تلوموا هنالك اياما
لاراحة عليهم وكان في هملتهم صبي من ولد على بن راشد الذبيح اسمه حمزة
ربي يتيما في حجر دولتهم لذمام الصهر الذي لقومه فيهم فكفلته نجمتهم
وكنفه جوهم حتى شب واستوى وسخط رزقه في ديوانهم وحاله بين ولدانهم
واعترض بعض الايام قائد الجيوش الوزير ابا بكر بن غازي شاكيا فخبه
واساء رده فركب الليل ولحق بمعقل بنى بو سعيد من بلد شلف فاجارود
ومنعود ونادى بدعوة قومه فاجابوه وسرح اليهم السلطان عبد العزيز وزيره
عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة كبير تيربيغين (1) في جيش كثيف
من بنى مرين ولجند فنزل بساحة ذلك الجبل فحاصروهم حولا كريتتا ينال
منهم وينالون منه وامتنعوا عليه واتهم السلطان وزيره بالمسداهنة وسعى
به منافسوه فتقبض عليه وسرح وزيره الاخر ابا بكر بن غازي فنهض يجر
العساكر الضخمة والجيوش الكثيفة الى ان نزل بهم وصحهم القتال فقتل

(1) Ici ce nom est estropié dans tous les mss.

سائر الدولة الى ان تغلب السلطان ابو الحسن على المغرب الاوسط ومحا دولة
ال زيان وجمع كلمة زناتة وانتظم مع بلادهم بلاد افريقية وعمل الموحديين
وكانت نكبته على القيروان صدر سنة تسع واربعين كما شرحناه قبل
وانتقضت العمالات والاطراف وانتزى اعياص الملك بمواطنهم الاولى فتوثب على
ابن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل على بلاد شلف وتملكها وتغلب
على امصارها مليانة وتنس وبرشك وشرشال واعاد ما كان لسلفه فيها
من الملك على طريقتهم البدوية وارهفوا حدهم لمن طالبهم من القبائل وخلص
السلطان ابو الحسن من ورطته بافريقية ثم من ورطة الجحر بهرسى بجاية
الى الجزائر يحاول استرجاع ملكه المفترق فبعث الى على بن راشد وذكره
ذمته فتذكر وحن واشترط لنفسه التجاني عن ملك قومه بشلف على ان
يظاهرة على بنى عبد الواد فابى السلطان ابو الحسن من اشتراط ذلك له
فتخيز عنه الى فيئة بنى عبد الواد الناجمين بتلمسان كما ذكرناه قبل
وظاهرهم عليه وبسرز اليهم السلطان ابو الحسن من الجزائر والتقى للجمعان
بشربوبة (١) سنة احدى وخمسين فاقتل مصافى السلطان ابي الحسن
وانهزم جمعه وهلك ابنه الناصر طاح دمه في مغراوة هولاء وخرج الى الصحراء
ولحق منها بالمغرب الاقصى كما نذكره بعد وتطاول الناجيون بتلمسان من ال
يخمراسن الى انتظام بلاد مغراوة في ملكهم كما كان لسلفهم فنهض اليهم
بعساكر بنى عبد الواد رديف سلطانهم واخوه ابو ثابت الزعيم بن عبد
الرحمن بن يخمراسن فاوطا قومه بلاد مغراوة سنة ثنتين وخمسين وقل
جموعهم وغلبهم على الضاحية والامصار واججر على بن راشد بتنس في شردمة
من قومه واناخ بعساكره عليه وطال الحصار ووقع الغلب ولما رأى على
ابن راشد ان قد احيط به دخل الى زاوية من زوايا قصره وانتبذ فيها

شربويه et شدبويه et شدبونة Aillieurs ce nom est écrit (١)

عليها لمسامح مولاه وقارن ذلك حركة صاحب بجاية السلطان ابي البقاء
 خالد ابن مولانا الامير ابي زكرياء بن السلطان ابي اسحاق الى متيجة الاسترجاع
 الجزائر من يد ابن علان الثائر عليهم فلقية هناك راشد بن محمد وصار
 في جملة وظاهره على شانته ولقاء السلطان تكريمة وبراً وعقد له ولقومه
 حلفاً مع صنهاجة اولياء الدولة والمتغلبين على ضاحية بجاية وجبال
 زاوة فاتصلت يد راشد بيد زعيمهم يعقوب بن خلوف احد وزراء الدولة
 ولما نهض السلطان خالد للاستيثار بملك الحضرة تونس استعمل يعقوب
 ابن خلوف على بجاية وعسكر راشد معه بقومه وابلى في الحروب بين يديه
 واغنا في مظاهرة اوليائه حتى اذا ملك حضرتهم واستولى على ترات سلفهم
 اسى حاجب الدولة راشد هذا وقومه بامضاء للحكم في بعض حشمه تعرض
 للحرابة في السابلة فتقبض عليه ورفع الى سدة السلطان فامضى فيه
 حكم الله وذهب راشد مغاضباً ولحق بوليه ابن خلوف ومضطربه من زاوة
 وكان يعقوب بن خلوف قد هلك وولى السلطان مكانه ابنه عبد الرحمن
 فلم يرع حق ابيه في اكرام صديقه راشد وتشاجر معه في بعض الايام
 مشاجرة نكر عبد الرحمن فيها ملاحاة راشد له وانف منها وادل فيها
 راشد بمكانه من الدولة وبباس قومه فلذعه بالقول وتناوله عبد الرحمن
 وحشمه وخرأ بالرماح الى ان اقعصوه وانذعر جميع مغراوة ولحقوا بالثغور
 القاصية فاقفر منهم شلف وما اليه كان لم يكونوا به واجاز منهم بنو منيف
 وبنو ويغرن الى الاندلس للرابطة بتغور المسلمين فكانت منهم حامية
 موطنه هنالك اعقابهم لهذا العهد واقام في جوار الموحدين فل اخر من
 اوساط قومهم كانوا شوكة في عساكر الدولة الى ان انقرضوا ولحق على بن
 راشد طفلاً بحمته في قصر بنى يعقوب بن عبد الحق فكفلته وصار اولاد
 منديل عصبا الى وطن بنى مرين فتولوا واحسنوا جوارهم واصهروا اليهم

واناخذت العساكر بمازونة ووالوا عليها الحصار سنتين حتى اجهدوهم وبعث على بن يحيى اخاه جموا الى السلطان من غير عهد فتقبض عليه ثم اضطره للجهد الى مركب الغرور فخرج اليهم ملقيا بيده سنة ثلاث واشخصه الى السلطان فعفا عنه واستبقاه واحتسبها تانيسا واستمالة لراشد ثم سرح العساكر الى قاصية الشرق لنظر اخيه ابي يحيى بن يعقوب فنازل راشد ابن محمد في معقل بنى بو سعيد وطال حصاره اياه وامكنته الغرة بعض الايام في العساكر وقد تعلقوا باوعار الجبل زاحفين اليه فهزموهم وهلك في تلك الواقعة خلق من بنى مرين وعساكر السلطان وذلك سنة اربع وسبعماية وبلغ الخبر الى السلطان فاحفظه ذلك عليهم وامر بابن عمه على بن يحيى واخيه جمو ومن معهم من قومهم فقتلوا رشقا بالسهم واستلحمهم ثم سرح اخاه ابا يحيى بن يعقوب ثانية سنة اربع فاستولى على بلاد مغراوة ولحق راشد بجبال صنهاجة من متيجة ومعه عمه منيف بن ثابت ومن اجتمع اليهم من الثعالبه فنازلهم ابو يحيى بن يعقوب وراسل راشد يوسف بن يعقوب فانقعدت بينهما السلم ورجعت العساكر عنهم واجاز منيف بن ثابت مع بنيه وعشيرته الى الاندلس فاستقروا هنالك اخر الايام ولما هلك يوسف بن يعقوب بمناخه على تلمسان اخر سنة ست وانقعدت السلم بين حافده ابي ثابت وبين ابي زيان بن عثمان سلطان بنى عبد الواد على ان يخلي له بنو مرين عن جميع ما ملكوه من امصارهم واعمالهم وثغورهم وبعثوا في حاميتهم وعمالهم واسلموها لجمال ابي زيان وكان راشد قد طمع في استرجاع بلاده وزحف الى مليانة فاحاط بها فلما نزل عنها بنو مرين لابي زيان وصارت مليانة وتنس له اخفق سعى راشد وافرج عن البلد ثم كان مهلك ابي زيان قريبا وولى اخوه ابو جمو موسى بن عثمان واستولى على المغرب الاوسط فملك تافركينت سنة سبع وملك بعدها مليانة والمدية ثم ملك تنس وعقد

المغرب اقام هو بامارته على مغراوة وهلك قريبا من مهسلك ابيه فقام بامرهم من بعده شقيقه على ونازعاه الامر اخواه رجون ومنيف فقتله منيف ونكر ذلك قومهم وابوا من امارتهما عليهم فلحقا بعثمان بن يخمراسن فاجازهما الى الاندلس وكان اخوهما محمر بن ثابت قائدا على الغزاة بالبغمة (1) فنزل لمنيف عنها فكانت اول ولاية وليها بالاندلس ولحق بهم اخوهم عبد المومن فكانوا جميعا هنالك ومن اعقاب عبد المومن يعقوب بن زيان بن عبد المومن ومن اعقاب منيف ابن عمر بن منيف وجماعة منهم هم لهذا العهد بوطن الاندلس ولما هلك ثابت بن منديل سنة اربع وتسعين كما قلناه كفل السلطان ولده واهله وكان فيهم حافده راشد بن محمد فاصهر اليه في اخته فانكحه اياها ونهض الى تلمسان سنة ثمان وتسعين فاناخ عليها واخطت مدينة لحصارها وسرح عساكر في نواحيها وعقد على مغراوة وشلف لحر بن ويغرن (2) بن منديل وبعث معه جيشا فافتح مليانة وتنس ومازونة سنة تسع وتسعين ووجد راشد في نفسه اذ لم يوليه على قومه وكان يرى انه الاحق بنسبه وصهره فنازع عن السلطان ولحق بجمال متيجة ودس الى اوليائه في مغراوة حتى وجد فيهم الدخلة فاغذ السير ولحق بهم فافترق امر مغراوة وداخل اهل مازونة فانتقضوا على السلطان وبیت عمـر بن ويغرن بازمور من ضواحي بلادهم فقتله واجتمع عليه قومه وسرح السلطان اليه الكتاب من بنى عسكر لنظر الحسن بن على بن ابي الطلاق ومن بنى ورتاجن لنظر على بن محمد الخيري ومن بنى توجين لنظر ابي بكر بن ابراهيم بن عبد القوي ومن الجند لنظر على بن حسان الصبحي من صنائعه وعقد على مغراوة لمحمد بن عمر بن منديل وزحفوا الى مازونة وقد ضبطها راشد وخلف عليها عليا وجها ابني عمه يحيى بن ثابت ولحق هو ببني بو سعيد مطلا عليهم

(1) Le ms. B porte بالنغيرة — (2) L'orthographe de ce nom varie dans les mss.

سنة ثمان وستين ونادى بعزل ثابت وموازرة عمر على الامر فتم لهما ما احكاماه من امرها في مغراوة واستمكن بها يخراسن من قياد قومه ثم تنازعا اولاد منديل في الازدلاف الى يخراسن بمثلها نكايه لحر فاتفق ثابت وعاييد اولاد منديل على ان يحكماه في تنس فامكناه منها سنة ثنتين وسبعين على اثني عشر الفا من الذهب واستمرت ولاية عمر الى ان هلك سنة ست وسبعين فاستقل ثابت بن منديل بـرياسة مغراوة واجاز عاييد اخوه الى الاندلس للرباط والجهاد مع صاحبيه زيان بن محمد بن عبد القوي وعبد الملك بن يخراسن فحول زناته واسترجع ثابت بلاد تنس ومليانة من يد يخراسن ونبذ اليه العهد ثم استغلظ يخراسن عليهم واسترد تنس سنة احدى وثمانين بين يدي مهلكه ولما هلك يخراسن وقام بالامر ابنه عثمان انتقضت عليه تنس ثم ردد الغزوا الى بلاد توجين ومغراوة حتى غلبهم اخرا على ما بايديهم ومملك المدية بمداخلة بنى لمدينة اهلها سنة سبع وثمانين وغلب ثابت بن منديل على الازونة فاستولى عليها ثم نزل له عن تنس ايضا فملكها ولم ينزل عثمان مراغما لهم الى ان زحف اليهم سنة ثلاث وتسعين فاستولى على امصارهم وضواحيهم واخرجهم عنها ولجأوا الى الجبال ودخل ثابت بن منديل الى برشك ممانعا دونها فزحف اليه عثمان وحاصره بها حتى اذا استيقن انه احيط به ركب البحر الى المغرب ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بنى مسرين صريخا سنة اربع وتسعين فآكرمه ووعدده بالنصرة من عدوه واقام بفاس وكانت بينه وبين ابن الاشهب من رجالات بنى عسكر صحابة ومداخلة فجاء بعض الايام الى منزله ودخل عليه من غير استئذان وكان ابن الاشهب ثملا فسطا به وقتله وثار السلطان به منه وانفجح لموته وكان ثابت بن منديل قد اقام ابنه محمدا للامر في قومه وولاد عليهم لعهدده واستبد بملك مغراوة دونه ولما انصرف ابوه ثابت الى

العباس احمد الملياني كان كبير وقته علما ودينا ورواية وكان على السند في الحديث فرحل اليه الاعلام واخذ عنه الائمة واوفت به الشهرة على ثنايا السيادة فانتهت اليه رياسة بلده على عهد يعقوب المنصور وبنيه ونشا ابنه ابو على في جو هذه العناية وكان جموحا للرياسة طامحا الى الاستبداد وهو مع ذلك خلق من المعارف فلما هلك ابوه جرى في شاو رياسته طلقا ثم رأى ما بين مغراوة وبنى عبد الواد من الفتنة فحدثته نفسه بافتراء بينهما ببلده فجمع لها جراميزه وقطع الدعاء للخليفة المستنصر سنة تسع وخمسين وبلغ الخبر الى تونس فسرح للخليفة اخاه ابا حفص في عسكر من الموحدين في حملته دون الريك بن هراندة من ال اذفونش ملوك الجلالقة كان نازعا اليه عن ابيه في طائفة من قومه فنارلوا مليانة اياما وداخل السلطان طائفة من مشيخة البلد المخرفين عن ابي على الملياني فسرب اليهم جندا بالليل واقتحموها من بعض المداخل وفر ابو على الملياني تحت الليل وخرج من بعض قنوات البلد فلحق باحياء العرب ونزل على يعقوب بن موسى امير العطاى من بطون زغبة فاجاره الى ان لحق بعدها بيعقوب بن عبد الحق فكان من امره ما ذكرناه في اخبارهم وانصرف عسكر الموحدين والامير ابو حفص الى الحضرة وعقدوا لمحمد بن منديل على مليانة فاقام فيها الدعوة الحفصية على سنن قومه ثم هلك محمد بن منديل سنة ثنتين وستين لحمس عشرة من ولايته قتله اخواه تابست وعايد (1) بمنزل طواعنهم بالخميس من بسيط بلادهم وقتل معه عطية ابن اخيه منيف وشاركه ثابت في الامر واجتمع اليه قومه وتقطع بين اولاد منديل وخشنت صدورهم واستغلظ يخراسن ابن زيان عليهم وداخله عمر بن منديل اخوهم في ان يمكنه من مليانة ويشد عضده على رياسة قومه فشارطه على ذلك وامكنه من زمة البلد

(1) Le ms. F porte عابد

وضواحي المدينة وما الى ذلك وانقبضوا الى مراكزهم الاولى بشلفى واقاموا بها ملكا بدويا لم يفارقوا فيه الطعن والخيام والضواحي والبسائط واستولوا على مدينة مليانة وتنس وبرشك وشرشال مقيمين فيها الدعوة للحفصية واختطوا قرية مازونه ولما استوسق الملك بتلمسان ليخمراسن بن زيان واستفحل سلطانه بها وعقد له عليها ولاخيه من قبله بنو عبد المومن سما الى التغلب على امصار المغرب الاوسط وزاحم بنى توجين وبنى منديل هولاء بمناسبه فلفتوا وجوههم جميعا الى الامير ابي زكريا بن ابي حفص مديل الدولة بافريقية من ال عبد المومن وبعثوا اليه الصريح على يخمراسن فاحتشد لها جموع الموحدين والعرب واغزا تلمسان وافتتحها كما ذكرنا وما قفل الى الحضرة عقد في مرجعه لامراء زناتة كل على قومه ووطنه فعقد للعباس بن منديل على مغراوة ولعبد القوي على توجين ولاولاد حبورة (١) على مليكش وسوغ لهم اتخاذ الالة فاتخذوها بمشهد منه وعقد العباس السلم مع يخمراسن ووفد عليه بتلمسان فلقاه مبرة وتكرما وذهب عنه بعدها معاضبا يقال انه تحدث بهجلسه يوما فزعم انه راي فارسا واحدا يقاتل مايتين من الفرسان فذكر ذلك من سمعه من بنى عبد الواد وعرضوا بتكذيبه فخرج العباس لها معاضبا حتى اتى قومه واتى يخمراسن مصداق قوله فانه كان يعنى بذلك الفارس نفسه وهلك العباس لخمس وعشرين سنة من بعد ابيه سنة سبع واربعين وقام بالامر بعده اخوه محمد بن منديل وصلحت الحال بينه وبين يخمراسن وصاروا الى الاتفاق والمهادنة ونفر معه بقومه مغراوة الى غزو المغرب سنة كلدمان وهي سنة سبع واربعين وسماية هزمهم فيها يعقوب ابن عبد الحق فرجعوا الى اوطانهم وعاودوا شانهم في العداوة وانتقض عليهم اهل مليانة وخلعوا الطاعة للحفصية وكان من خبر هذا الانتقاض ان ابا

بمهلك الخليفة بمراكش فخلق الذخيرة والظهر اسلمها الى عبد الرحمن هذا فجا بدمائه بعد ان صعبه الى تخم وطنه فكانت له فيها ثروة اكسبته قوة وكثرة فاستركب من قومه واستكثر من عصابته وعشيرته وهلك خلال ذلك وقد فشل ربح بنى عبد المؤمن وضعف امر الخلافة بمراكس وكان له من الولد منديل وتهيم وكان اكبرهما منديل فقام بامر قومه على حين عصفت رياح الفتنة واجلب ابن غانية على اعمال المغرب الاوسط وسما لمنديل امل في التغلب على ما يليه فاستاسد في عرينه وجها عن اشباله ثم فسح خطوته الى ما جاوره من البلاد فملك جبل وانشريش والمدية وما الى ذلك واختط قسبة مرات وكان بسيط متيعة لهذا العهد مستجرا بالحجران اهلا بالقرى والامصار ونقل الاخباريون ان اهل متيعة لذلك العهد كانوا يجمعون في ثلاثين مصرا نجاس خلالها واوطا الغارات ساحتها وخرّب عمرانها حتى تركها خاوية على عروشها وهو في ذلك يوم التمسك بطاعة الموحدين وانه سلم لمن سالمهم وحرب على من عاداهم وكان ابن غانية منذ غلبه الموحدون على افريقية قد ازاحوه الى قابس وما اليها ونزل الشيخ ابو محمد ابن ابي حفص بنونس فدفعه عن افريقية الى ان هلك سنة ثمان عشرة فطمع يحيى بن غانية في استرجاع امره واسف الى الثغور والامصار يعين فيها ويخرّبها ثم تجاوز افريقية الى بلاد زناتة وشن عليها الغارات واكتسح البسائط وتكررت الوقائع بينه وبينهم وجمع له منديل بن عبد الرحمن ولقيه بمتيعة وكانت الدائرة عليه وانفضت عنه مغراوه فقتله ابن غانية صبيرا سنة ثنتين او ثلاث وعشرين وتغلب على الجزائر اثر نكبته فصلب بها شلوه وصيرد مثلا للاخرين وقام بامره في قومه بنوه وكانوا نجباء فكان لهم العدة والشرف وكانوا يرجعون في امرهم الى كبيرهم العباس فتقبل مذهب ابيه واقصر عن بلاد متيعة ثم غلبهم بنو توجين على جبل وانشريش

وجدده خرزون بن خليفة هو السادس من ملوكهم (1) فأقام بجبل اوراس مدة
 ثم انتقل الى زاوة فأقام بينهم اعواما ثم ارتحل عنهم فنزل على بقايا قومه
 مغراوة بشلف من بنى ورسيفان وبنى ورتزمين وبنى بو سعيد وغيرهم
 فتلقوه بالمبرة والكرامة واوجبوا له حق البيت الذى ينتسب اليه واصهر
 اليهم فانكحوه وكثر ولده وعرفوا بينهم ببنى محمد ثم بالخزيرية نسبة الى
 سلفه الاول وكان من ولده الملقب ابوناس (2) بن عبد الصمد بن وارجميع
 ابن عبد الصمد وكان منتحلا للعبادة والخيرية واصهر اليه بعض ولد ماخوخ
 ملوك بنى ومافوا بابنته فانكحه اياها فعظم امره عندهم بقومه ونسبه وصهره
 وجاءت دولة الموحدين على اثر ذلك فرمقوه بعين التجارة لما كان عليه من
 طرق الخير فاقطعوه بوادى شلف واقام على ذلك وكان له من الولد وارجميع
 وهو كبيرهم وعزيز ويغريان وماكور ومن بنت ابن ماخوخ عبد الرحمن وكان
 اجلهم شانا عنده وعند قومه عبد الرحمن هذا لما يوجبون له بولادة ماخوخ
 لامه ويتفرسون فيه ان له ولعقبه ملكا وينزعوا انه لما ولد خرجت به
 امه الى الصحراء فالقتها الى شجرة وذهبت فى بعض حاجتها فاطانى به يعسوب
 من الخمل متواقعين عليه وبصرت به على البعد فجاءت تعدو لما ادركها
 من الشفقة وقال لها بعض العرافين احتفظى عليه فوالله ليكونن له شان
 ونشا عبد الرحمن هذا فى حق هذه التجارة مدلا بنسبه وباسه وكثر عشيره
 من بنى ابيه واعصوب عليه قبائل مغراوة فكان له بذلك شوكة وفى
 دولة الموحدين تقدمة لما كان يوجب لهم على نفسه من الانحياش والمخالطة
 والتقدم فى مذاهب الطاعة وكان السادة منهم يمرون به فى غزواتهم الى افريقية
 ذاهبين وراجعين فينزلون منه خير نزل وهم ينقلبون بحمده والشكر
 لمذهبه فيزيد خلفاءهم اغتباطا به وادرك بعض السادة وهو بارض قومه الخبر

باس (2) Le ms. F porte — بطرابلس (1) Ici le ms. B insère les mots

الدولة العبد الوادية ثم المرينية لسخنة الكل المخلفة من جناح تطاولهم (١) وتحض ذلك كله عن استبداد بنى مرين واستتباعهم بجميع هولاء العصاب كما نذكر لك الآن دولتهم واحدة بعد اجري ومصاير امور هولاء الاربعة التي هي رءوس هذه الطبقة الثانية من زناة والملك لله يوتيه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ولنبدأ منها بذكر مغراوة بقية الطبقة الاولى وما كان لروشائم اولاد منديل من الملك في هذه الطبقة الثانية

الخبر عن اولاد منديل من الطبقة الثانية وما اعادوا لقومهم
من مغراوة من الملك بموطنهم الاول من شلف
وما اليه من نواحي المغرب الاوسط

لما ذهب الملك عن مغراوة بانقرض ملوكهم ال خنزر واضمحت دولهم بتلمسان وسجلماسة وفاس وطرابلس وبقية قبائل مغراوة متفرقة في مواطنهم الاولى بنواحي المغربيين وافريقية والصحراء والتلول والكثير منهم بعنصرهم ومركزهم الاول بموطن شلف وما اليه فكان به بنو ورتيمان (٢) وبنو ايليت (٣) ويقال انهم من ورتيمان (٤) وبنو سعيد وبنو زجك وبنو سنجاس وربما يقال انهم من زناته وليسوا من مغراوة وكان بنو خنزون الملوك بطرابلس لما انقرض امرهم وافترقوا في البلاد لحق منهم عبد الصمد بن محمد بن خنزون بجبل اوراس فرارا من اهل بيته هنالك الذين استولوا على الامر

(١) J'ai essayé ici de restaurer le texte qui est altéré dans tous les mss. Dans le ms. B on lit Le ms. C offre les variantes *لسخته*, *لسخته*, *لسخته* et le ms F *لسخته* وحضت — (٢) On lit dans le ms. F *بنو أوتد* — (٣) Le ms. F porte *يلنت* — (٤) Le ms. B porte *ورتمار*

باديين لما كانت شعوبهم اكثر وعددهم اوفر فانهم كانوا اربعة شعوب بنى
 عبد الواد وبنى توجين وبنى زردال وبنى مصاب وكان معهم شعب
 اخر وهم اخوانهم بنو راشد لانا قدمنا ان راشد اخو باديين وكان موطن بنى
 راشد للجبل المشهور بهم بالصحراء ولم يزالوا على هذه الحال الى ان ظهر امر
 الموحديين فكان لعبد الواد وتوجين ومغراوة من المظاهرة لبنى يلموى على
 الموحديين ما هو مذكور في اخبارهم ثم غلبوا الموحدون على المغرب الاوسط
 وقبائله من زناتة فاطاعوا وانقادوا وتحيز بنو عبد السواد وبنو توجين الى
 الموحديين وازدلفوا اليهم بالمحاض النصيحة ومشايعة الدعوة وكان التقدم
 لبنى عبد الواد دون الشعوب الاخر ومحضوا النصيحة للموحديين فاصطنعهم
 دون بنى مريين كما نذكر في اخبارهم واقطعهم الموحدون ضواحي المغرب الاوسط
 كما كانت لبنى يلموى وبنى وماثوا فملكوها وتفرد بنو مريين بعد مدخل
 بنى باديين الى المغرب الاوسط بتلك الصحراء لما اختار الله لهم من وفور قسمهم
 في الملك واستيلائهم على سلطان المغرب الذي غلبوا به الدول واشتملوا
 الاقطار ونظموا المشارق الى المغارب واقتعدوا كراسى السدول المسامطة لهم
 باجمعها ما بين السوس الاقصى الى افريقية والملك لله يوتييه من يشاء من
 عباداه واخذ بنو مريين وبنو عبد السواد من شعوب بنى واسين هولاء بحظ
 من الملك اعادوا فيه لـزناتة دولة وسلطانا في الارض واقتادوا الاعم برسن
 الغلب وناغاهم في ذلك الملك البدوي اخوانهم بنو توجين وكانت في هذه
 الطبقة الثانية بقية اخرى مما ترك ال خزر من قبائل مغراوة الاولى كانوا
 موطنين بقرار عزم ومنشا جيلهم بوادي شلى فجازبوا هولاء القبائل جبل
 الملك وناغهم في اطوار الرياسة واستطالوا بمن وصل جناحهم من هذه العشائر
 فتطاولوا الى مقاسمتهم في الملك ومساهماتهم في الامر وما زال بنو عبد الواد في
 الغض من عنادهم وجدع انوف عصيانهم حتى اوهنوا من باسهم وحصت

من زناتة مثل بنى ومانو وبنى يلوى بالمغرب الاوسط وبنى يفرن ومغراوة
بتلمسان يستجيشون ببنى واسين هولاء ويستظهرون بجموعهم على من
زاجهم او قارعهم من ملوك صنهاجة وزناتة وغيرهم يجاجئون بهم من مواطنهم
لذلك ويقرضونهم القرض الحسن من المال والسلاح والحبوب المعوزة لديهم
بالقفار فيتائلون منهم ويرتاشون وعظمت حاجة بنى حماد اليهم فى ذلك
عند ما عصفت بهم ريح العرب الطوالع من بنى هلال بن عامر واصرعوا دولة
المعز وصنهاجة بالقيروان والمهدية والانوا من حدم وزحفوا الى المغرب الاوسط
فدافع بنو حماد عن حوزته واوعزوا الى زناتة بمدافعهم ايضا فاجتمع لذلك
بنو يعلى ملك تلمسان من مغراوة وجمعوا من كان اليهم من بنى واسين
هولاء من بنى مريين وعبد الواد وتوجيين وبنى راشد وعقدوا على حرب
الهلاليين لوزيرهم بوسعدى خليفة بن [هنا بياض] اليفرنى فكان له
مقامات فى حروبهم ودفاعهم عن ضواحي الزاب والمغرب الاوسط الى ان هلك فى
بعض ايامه معهم وغلب الهلاليون قبائل زناتة على جميع الضواحي وازاحوهم
عن الزاب وما اليه من بلاد افريقية وانشمر بنو واسين هولاء من بنى مريين
وعبد الواد وتوجيين عن الزاب الى مواطنهم بصحراء المغرب الاوسط من مصاب
وجبل راشد الى ملوية وفيكيك ثم الى سجلماسة ولازوا ببنى ومانوا وبنى
يلوى ملك الضواحي بالمغرب الاوسط وتفمؤوا ظلمهم واقتسموا ذلك القفر بالمواطن
فكان لبنى مريين الناحية الغربية منها قبلة المغرب الاقصى بتيكسورارين
وذبؤوا الى ملوية وسجلماسة وبعثوا عـ بنى ومانوا وبنى يلوى الا فى
الاحايين وعند الصريح وكان لبنى باديين منها الناحية الشرقية قبلة
المغرب الاوسط ما بين فيكيك ومديونة الى جبل راشد ومصاب وكانت
بينهم وبين بنى مريين فتن متصلة بانصال ايامهم فى تلك المواطن سبيل
القبائل الجيران فى مواطنهم وكان الغلب فى حروبهم اكثر ما يكون لبنى

ملك يحمل اهل الكتاب على العناية بتقييد ايامهم وتدوين اخبارهم ولم تكن مخالطة بينهم وبين اهل الارياف والحضر حتى يشهدوا اثارهم لابعادهم في القفار كما رايت في مواطنهم وتوحشهم عن الانقياد فبقيت غفلا الى ان درس منها الكثير ولم يصل اليها منها بعد ملكهم الا الشارد القليل يتبعه المورخ المضطلع في مسالكه ويتقراه في شعابه ويستثيره من مكامنه واقاموا بتلك القفار الى ان تسنموا منها هضبات الملك على ما نصفه

الخبر عن احوال هذا الطبقة قبل الملك وكيف كانت تصاريق
احوالهم الى ان غلبوا على الممالك والدول

وذلك ان اهل هذه الطبقة من بنى واسين وشعوبهم التي سميناها كانوا تبعا لزناتة الاولى ولما انزاحت زناتة الى المغرب الاقصى امام كتامة و صنهاجة خرج بنو واسين هولااء الى القفر ما بين ملوية وصا فكانوا يرجعون الى ملوك المغرب لذلك العهد مكناسة اولاً ثم مغراوة من بعدهم ثم حسرتيار صنهاجة عن المغرب وتقلص ملكهم بعض الشيء وصاروا الى الاستجاشة على القاصية بقبائل زناتة فامضت بروقهم ورقت في ممالك زناتة منابتهم كما قدمناه واقتسم اعمالها بنو ومانو وبنو يلموى ناحيتين وكانت ملوك صنهاجة اهل القلعة اذا عسكروا للمغرب يستنفرونهم لغزوه ويجمعون حشدهم للتوغل فيه وكان بنو واسين هولااء ومن تشعب منهم من القبائل الشهيرة الذكر مثل بنى مرين وبنى عبد الواد وبنى توجيين ومصاب قد ملكوا القفر ما بين ملوية وارض الزاب وامتنعت عليهم الارياف من المغربيين بمن ملكها من زناتة الذين ذكرناهم وكان اهل الرياسة بتلك الارياف والضواحي

مقنعة في قننها وبينها وبين الارض الحجر المعروفة بالحمادة في سمت العرق متوسطة فيه قبالة تلك البلاد فراخ في ناحية القبلة وسكانها لهذا العهد شعوب بنى بادين من بنى عبد الواد وبنى توجين ومصاب وبنى زردال فيمن يضيف اليهم من شعوب زناتة وان كانت شهرتها مختصة بمصاب وحالها في المباني والاعراس وتفرق للجماعة بتفرق الرياسة شبيهة بحال بلاد بنى ريغة والزاب ومنهم بجبل اوراس بافريقية طائفة من بنى عبد الواد موطنه منذ العهد الاقدم لاول الفتح معروفون بين ساكنيه وقد ذكر بعض الاخباريين ان بنى عبد الواد حضروا مع عقبة بن نافع في فتح المغرب عند ايغاله في ديار المغرب وانتهاه الى الجبر المحيط بالسوس في ولايته الثانية وهي الغزاة التي هلك في منصرفه منها وانهم ابلوا البلاء الحسن فدعا لهم واذن في رجوعهم قبل استتمام الغزاة ولما تحيزت زناتة الى المغرب الاقصى امام كتامة وصنهاجة اجتمع شعوب بنى واسين هولاء كلهم ما بين ملوية وصا كما ذكرناه وتشعبت الخمازم ويطونهم وانبسطوا في حواء المغرب الاقصى والوسط الى بلاد الزاب وما اليها من حكارى افريقية اذ لم يكن للعرب في تلك المجالات كلها مذهب ولا مسلك الى المايعة الخامسة كما سبق ذكره ولم يزالوا بتلك البلاد مشتملين لبوس العز مستقرين للانفة وكان جل مكاسبهم الانعام والماشية وابتغواهم الرزق من تحيف السابلة وفي ظل الرماح المشرعة وكانت لهم في محاربة الاحياء والقبائل ومنافسة الامم والدول ومغالبة الملوك ايام ووقائع تلم بها ولم تعظم العناية باستيعابها فتاتي به والسبب في ذلك ان اللسان العربي كان غالبا بغلب دولة العرب وظهور الملة العربية بالكتاب والخط بلغة الدولة ولسان الملك واللسان الهجى مستتر بخناحه مندرج في عماره (١) ولم يكن لهذا الجيل من زناتة في الاحقاب القديمة

غارة Jelis (١)

يجتمع محمد مع ورتاجن في زحيك بن واسين وكانوا كلهم معروفين بين
 زناتة الاولى ببني واسين قبل ان تعظم هذه البطون والانخاذ وتشعبت مع
 الايام وبارض افريقية وحصراء برقة وبلاد الزاب منهم طوائف من بقايا زناتة
 الاولى قبل انسيابهم الى المغرب فمنهم بقصور غدامس على عشرة مراحل
 قبلة سرت وكانت مختطة منذ عهد الاسلام وهي خطة مشتملة على قصور
 واطام عديدة وبعضها لبني ورتاجن وبعضها لبني واطاس من احياء بني
 مريين يزعمون ان اوائلم اختطوها وهي لهذا العهد قد استجرت في العمارة
 واتسعت في القدن بما صارت محطا لركاب الحاج من السودان وقفل التجار
 الى مصر والاسكندرية عند اراحتهم من قطع المفازة ذات الرمال المعترضة
 امام طريقهم دون الارياف والتلول وبابا لولوح تلك المفازة والحاج والتاجر في
 مرجعهم ومنهم ببلاد الحمة على مرحلة من غربي قابس امة عظيمة من بني
 ورتاجن وفرت منهم حاميتهما واشتدت شوكتها وارتحل اليها التجر بالبضائع
 لنفاق اسواقها وتجر عمارتها وامتنتعت لهذا العهد على من يرومها فمن
 يجاورها فعم لا يودون خراجا ولا يسامون بمغرم حتى كانهم لا يعرفونه عزة
 جناب وفضل باس ومنعة ويزعمون ان سلفهم من بني ورتاجن اختطوها
 ورياستهم في بيت منهم يعرفون ببني وشاح وربما طال على روسانهم عهد
 للخلافة ووطاة الدول فيتناولون الى التي تنكر على السوقة من اتخاذ الآلات
 وبيروزون في زى السلطان ايام الزينة تهاونا بشعار الملك ونسيانا مالموف
 الانقياد شان جيرانهم روساء توزر ونفطة وسابق الغاية في هذه المضحكة هو
 يملول مقدم توزر ومن بني واسين هولاء بقصور مصاب على خمس مراحل
 من جبل تيمطرى في القبلة بما دون الرمال وعلى ثلاث مراحل من قصور
 بني ريغة في الغرب وهذا الاسم اسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب
 بني باديين حسما ذكرناهم الان ووضعها في ارض حيرة على اكام وضراب

جمهورهم فلم يزالوا بالمغرب الاقصى ما بين ملوية الى جبل راشد وذكر موسى ابن ابي العافية في كتابه الى الناصر الاموي يعرفه بحربه مع ميسور مولى ابي القاسم الشيعي وعن صار اليه من قبائل البربر وزناتة فذكر فيهم من كان على ملوية وصا من قبائل بنى واسين وبنى يفرن وبنى ورتاسن وبنى وريميت ومطماطة فذكر منهم بنى واسين لان تلك المواطن هي مواطنهم قبل الملك وفي هذه الطبقة منهم بطون فمنهم بنو مريين وهم اكثرهم عددا واقوام سلطانا وملكا واعظمهم دولة ومنهم بنو عبد الواد تلوهم في الكثرة والقوة وبنو توجيين من بعدهم كذلك هولاء اهل الملك من هذه الطبقة وفيها من غير اهل الملك بنو راشد اخوة بنى باديين كما نذكره وفيها اهل الملك ايضا من غير نسبهم بقية من مغراوة بمواطنهم الاولى من وادي شلف نبضت فيهم عروق الملك بعد انقراض جيلهم الاول فتجاذبوا حبله مع اهل هذا الجبل وكانت لهم في مواطنهم دولة كما نذكره ومن اهل هذه الطبقة كثير من بطونها ليس لهم ملك نذكرهم الان حين تفصيل شعوبهم وذلك ان احياءهم جميعا تشعبت من زحيك (1) بن واسين فكان منهم بنو باديين ابن محمد وبنو مريين بن ورتاجن فاما بنو ورتاجن فهم من ولد ورتاجن بن ماخوخ بن وجديج بن فاتن بن يدّر بن يخفت بن عبد الله بن ورتنيد بن المغر بن ابراهيم بن زحيك واما بنو مريين بن ورتاجن فتعددت اخادهم وبطونهم كما نذكره بعد حتى كثروا سائر شعوب بنى ورتاجن وصار بنو ورتاجن معدودين في جملة اخادهم وشعوبهم واما بنو باديين بن محمد فمن ولد زحيك ولا اذكر الان كيف يتصل نسبهم به وتشعبوا الى شعوب كثيرة فكان منهم بنو عبد الواد وبنو توجيين وبنو مصاب وبنو ازردال (2) يجمعهم كلهم نسب باديين بن محمد وفي محمد هذا يجمع باديين وبنو راشد ثم

(1) De temps à autre on rencontre ce nom écrit زحيك — (2) Ici le ms. F porte زردان

وينزعون ان الماء ربما اعجل بسرعته عن كل شيء وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكورارين وواركلا وريغ والعالم ابو الحجاب والله الخلاق العليم وهذا اخر الكلام في الطبقة الاولى من زناتة ولنرجع الى اخبار الطبقة الثانية منهم وهم الذين اتصلت دولتهم الى هذا العهد

اخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم واوليتهم

قد تقدم لنا في اضعاف الكلام قبل انقراض الملك (1) من الطبقة الاولى من زناتة ما كان على يد صنهاجة والمرابطين من عدمهم وان عصبة اجيالهم افرقت بانقراض ملكهم ودولهم وبقيت منهم بطون لم يمارسوا الملك ولا اخلقهم ترفه فاقاموا في قباطنهم باطراف المغربيين ينتجعون جانبى القفر والتل ويعطون الدول حق الطاعة وغلبوا على بقايا الاجيال الاولى من زناتة بعد ان كانوا مغلبين لهم فاصححت لهم السورة والعزة وصارت الحاجة من الدول الى مظاهرتهم ومسالمتهم حتى انقضت دولة الموحيدين فتناولوا الملك وضربوا فيه مع اهله بسهم وكانت لهم دول نذكرها ان شاء الله وكان اكثر هذه الطبقة من بنى واسين بن يصليتين اخوة مغراوة وبنى يفرن ويقال انهم من بنى وانتن بن ورشيك بن جانا اخوة مسارت (2) وتاجرة وقد تقدم ذكر هذه الانساب وكان من بنى واسين هولاء ببلاد قسطنطينية وذكر ابن الرقيق ان ابا بزيد النكارى لما ظهر بجبل اوراس كتب اليهم بمكانهم حول توزر يامرهم بحصارها فحاصروها سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية وربما ان منهم ببلد الحامة لهذا العهد ويعرفون ببنى ورتاجن احدى بطونهم واما

(1) Dans les mss B et C on lit الملة — (2) Ici les mss. portent tous منسارت

بذلك القفر يستاجر التجار على البذرقة بهم باوفى الشروط ولقد كانت بلد
بودى (1) وهي أعلى تلك القصور بناحية الغرب من (2) الركاب الى والائن
التغر الأخير من اعمال مالى ثم اهلته لما صارت الاعراب من بادية السوس
يغيرون على سابقتها ويعترضون رفاقها فتركوا تلك ونهجوا الطريق الى بلد
السودان من أعلى تمنطيت ومن هذه القصور قبلة تلمسان وعلى عشر مراحل
منها قصور تيكورارين وهي كثيرة تقارب المائة فى بسيط واد مخدر من
الغرب الى الشرق واستجرت فى العجران وغصت بالساكن واكثر سكان
هذه القصور الغربية فى الصحراء بنو يالدىس هولاء ومعهم من سائر قبائل
زناتة والبربر مثل ورتطعير (3) ومصاب وبنى عبد الواد وبنى مريين وهم
اهل عديد وعدة وبعد عن هضمة الاحكام وذل المغارم وفيهم الرحالة
والجمالة واكثرهم معاشهم من فلاح الخنل وفيهم التجار الى بلد السودان
وضواحيها كلها مشتتة للعرب ومختصة بعبيد الله من المعقل عينتها لهم
قسمة الرحلة وربما شاركهم بنو عامر من زغبة فى تيكورارين فتصل اليها
ناجعتهم بعض السنين واما عبيد الله فلا بد لهم فى كل سنة من رحلة
الشتاء الى قصور توات وبلد تمنطيت ومع ناجعتهم تخرج قفول التجار من
الامصار والتلول حتى يخطوا بتمنطيت ثم يبذرقون منها الى بلد السودان
وفى هذه البلاد الصحراوية الى وراء العرق غريبة فى استنباط المياه الجارية
لا توجد فى تلول المغرب وذلك ان البئر تحفر عميقة بعيدة الهوى وتطوى
جوانبها الى ان يوصل بالحفر الى حجارة صلدة فختت بالمعاول والقوس الى ان
يرق جرمها ثم تصعد الفعلة (4) ويقذفون عليها زبيرة من الحديد تكسر
طبقها عن الماء فينبعث صاعدا فيفعم البئر ثم يجرى على وجه الارض واديا

(1) Le ms. B porte بودى — (2) Le ms. F porte هي من بادية السوس — (3) Les mss B
et C portent ورتطعير — (4) Les mss. B et C portent القلعة

يقدمهم سيد الناس بن امير الناس شيخ بنى يلموى وجماعة بن مظهر شيخ بنى عبد الواد وعطية الخير شيخ بنى توجيين وغيرهم فتلقاهم بالقبول ثم انتقضت زناقة بعدها وامتنع بنو يلموى بحصنهم للجعبات ومعهم شيوخهم سيد الناس وبدرج (1) ابنا امير الناس فحاصروهم عساكر الموحيدين وغلّبوهم عليها واشخصوهم الى المغرب ونزل سيد الناس بمراكش وبها كان مهلكه ايام عبد المومن وهلك بعد ذلك بنو ماخوخ ولما اخذ امر هذين الحيين فى الانتقاض جاذب بنى يلموى فى تلك الاعمال بنو توجيين وشاجروهم فى احواله ثم واقعوهم الحرب فى جوازبه وتولى ذلك فيهم عطية الخير كبير بنى توجيين وصلى بنارها منهم معه بنو منكوش (2) من قومه حتى غلبوهم على مواطنهم واذلّوهم واصاروهم جيرانا لهم فى قباطنهم واستعلى بنو عبد الواد وتوجيين على هذين الحيين وغيرهم بولايتهم للموحيدين ومخالصتهم ايام فذهب شانهم وافترق قبطونهم اوزاعا فى زناقة الوارثيين اوطانهم من بنى عبد الواد وتوجيين والبقاء لله وحده ومن بطون بنى ومانوا هولاء قبائل بنى يالدس وقد يزعم زاعمون انهم من مغراوة ومواطنهم متصلة قبلة المغرب الاقصى والاسط وراء العرق المحيط بحمرانهم المذكور قبل اختطوا فى تلك المواطن القصور والاطم واتخذوا بها الجنات من الخيل والاعناب وسائر الفواكه فمنها على ثلاث مراحل قبلة سجلماسة وتسمى وطن قوات وفيه قصور متعددة تناهز المئين اخذة من الغرب الى الشرق واخرها من جانب الشرق يسمى تمنطيم وهو بلد مستجر فى الحمران وهو ركاب التجار المترددين من المغرب الى بلد مالى من السودان لهذا العهد ومن بلد مالى اليه وبينه وبين ثغر بلد مالى المسمى غار (3) المفازة الجهلة لا يهتدى فيها للسبل وتمد الموارد الا الدليل للخراب من الملتمين الطواعن

غار (3) Le ms. F porte — منكرس (2) Le ms. F porte — مضرج (1) Le ms. F porte
 عنان et le ms. C

هلك المنصور وولى ابنه العزيز وراجع ماخوخ ولايتهم واصهر اليه العزيز
ايضا في ابنته فزوجها اياه واعتز البدوي في نواحي المغرب الاوسط واشتعلت نار
الفتنة بين هذين الحيين من بنى ومانو وبنى يلوى فكانت بينهم حروب
ومشاهد وهلك ماخوخ وقام بامرء في قومه بنود فاشغفين وعلى وابو بكر وكان
احياء زناتة الثانية من عبد السواد وتوجيين وبنى راشد وبنى ورسيفان
من مغراوة مددا للفريقين وربما ماد بنو مسرين اخوانهم بنى يلوى لقرب
مواطنهم منهم الا ان زناتة الثانية لذلك العهد مغلوبون لهذين الحيين وامرهم
تبع لهم الى ان ظهر امر الموحديين وزحف عبد المؤمن الى المغرب الاوسط في
اتباع تاشغفين بن على وتقدم ابو بكر بن ماخوخ ويوسف بن يدر من بنى
ومانوا الى طاعته ولحقوه بمكانه من ارض الشريف فسرح معهم عساكر
الموحديين لنظر [يوسف] بن وانودين و[كذا] بن يخور فاتخذوا في بلاد
بنى يلوى وبنى عبد الواد ولحق صريخهم بتاشغفين بن على (1) بن يوسف
فامدهم بالعساكر ونزلوا منداس واجتمع لبنى يلوى بنو ورسيفان من
مغراوة وبنو توجيين من بنى باديين وبنو عبد الواد منهم ايضا وشيخهم حمامة
ابن مظهر وبنو ينكاسن (2) من بنى مسرين وواقعوا ببنى ومانوا وقتلوا ابا
بكر بن ماخوخ في ستماية منهم واسمفدوا غنائمهم وتحصن الموحدون وقل
بنى ومانو بجبال سيرات ولحق تاشغفين بن ماخوخ صريخا بعبد المؤمن وجاء
في جملته حتى نازل تاشغفين بن على بتلمسان ولما ارتحل في اثره الى وهران
كما قدمناه سرح الشيخ ابا حفص في عساكر الموحديين الى بلاد زناتة
فنزلوا منداس وسط بلادهم واتخذوا فيهم حتى اذعنوا للطاعة ودخلوا في
الدعوة ووفد على عبد المؤمن بمكانه من حصار وهـران بمشختهم

(2) Ce nom s'écrit بعلی les mss. B et C portent على A la place de (1) —
منكاسن les mss. B et C portent ici, mais à tort وندكاسن aussi.

وذاقت هاتان القبيلتان من أوثر بطون زناتة واشدم شودة ومواطنهم جهيم
 بالمغرب الأوسط وبنو مانو منهم الى جهة الشرق عن وادي ميناس (1) في
 منداس ومرات وما اليها من اسافل شلف وبنو يلوى بالعدوة الغربية منه
 بالجعبات (2) والبطحاء وسيك وسيرات وجبل هوارة وبنى راشد وكان لمغراوة
 وبنى يفرن التقدم عليهم في الكثرة والقوة ولما غلب بلكين بن زيري
 مغراوة وبنى يفرن على المغرب الأوسط وازاحهم الى المغرب الاقصى بقيت هاتان
 القبيلتان بمواطنهما واستعملت صنهاجة في حروبهم حتى اذا تقلص ملك
 صنهاجة عن المغرب الأوسط اعتزوا عليهم واختص الناصر بن علناس صاحب
 القلعة ومختط بجاية بنى ومانو هولاء بالولاية فكانوا سيفا لقومه دون بنى
 يلوى وكانت رياسة بنى ومانو في بيت منهم يعرفون ببنى ماخوخ (3)
 واصهر المنصور بن الناصر الى ماخوخ منهم في اخته فزوجها اياه فكان
 لهم بذلك مزيد ولاية في الدولة ولما ملك المرابطون تلمسان اعوام سبعين
 واربعماية وانزل يوسف بن تاشفين بها عامه محمد بن تينعمر المسوفي
 ودوخ اعمال المنصور وملك امصارها الى ان نازل الجزائر وهلك فولى اخوه
 تاشفين على عمله فغزا اشير وفتحها وخربها وكان لهذين الحيين من زناتة
 اثر في مظاهرتة وامدادة احقد عليهم المنصور بعدها وغزا بنى ومانو في
 عساكر صنهاجة وجمع له ماخوخ فهزمه واتبعه منهزما الى بجاية فقتل
 لمدخله الى قصره قتل زوجه اخت ماخوخ تشفيا وضعفا (4) ثم نهض الى
 تلمسان في العساكر واحتشد العرب من الاثنج ورياح وزغبة ومن لحق به
 من زناتة وكانت الغزاة المشهورة سنة ست وثمانين ابقى فيها على ابن
 تينعمر المسوفي بعد استمكانه من البلد كما ذكرناه في اخبار صنهاجة ثم

(1) Le ms. B porte ici میناس — (2) Ce nom est écrit sans points dans les mss B et C, —

(3) Le ms B porte ماخوخ et les mss. C et F ماخوج — (4) Je lis وضعفا

ابن عباد بعدها وظاهره على عبد الله بن الافطس وكانت بينهما حرب
وكانت الدبرة فيها على ابن الافطس وتحصل ابنه المظفر قائد العسكر
في قبضة محمد بن عبد الله بن اسحاق الى ان من عليه بعد ذلك واطلقه
ثم كانت الفتنة بين محمد بن اسحاق وبين المعتضد وَاغار اسماعيل بن
المعتضد على قرمونة في بعض الايام بعد ان كين الكمائن من الخيالة والرجل
وركب اليه محمد في قومه فاستطرد لهم اسماعيل الى ان بلغوا الكمائن
فتاروا بهم وقتل محمد البرزالي وذلك سنة اربع وثلاثين وولى ابنه العزيز
ابن محمد وتلقب بالمستظهر مناغيا في ذلك لملوك الطوائف في عهده ولم ينزل
المعتضد يستولى على غرب الاندلس شيئا فشيئا الى ان ضائقه في عمل قرمونة
واقطع منها اسجية (1) والمدور ثم اخذ له العزيز عن قرمونة سنة تسع
وخمسين ونظمها المعتضد في مبالكة وانقرض ملك بنى برزال من الاندلس
ثم انقرض بعد ذلك حيم من جبل سالات واصجسوا في الغابرين والبقاء
لله وحده

الخبر عن بنى ومانوا وبنى يلوي من الطبقة الاولى من زناتة وما ذن
لهم من الملك والدولة باعمال المغرب الاوسط ومبدا ذلك وتصاريغه

هاتان القبيلتان من بطون زناتة ومن طوابع الطبقة الاولى ولم نقف على
نسبها الى جانا الا ان نسابتهم متفقون على ان يلوي وورتاجن الذي هو ابو
مرين اخوان وان مديون اخوهما للام ذكر لي ذلك غير واحد من نسابتهم وبنو
مرين لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب ويوجبون لهم العصبية به

اسجج (1) Les mss B et C portent

من امره ما قدمناه ثم استقام بنو برزال على طاعة الشيعة وموالاة
جعفر بن علي بن حمدون صاحب المسيلة والزاب حتى صاروا له شيعة ولما
انتقض جعفر على معد سنة ستين وثلاثماية كان بنو برزال هولاء في
جملته ومن اهل خصوصيته فاجازوا معه البحر الى الاندلس ايام الحكم
المستنصر فاستخدمهم ونظمهم في طبقات جنده الى من كان لحق به من
قبائل زناتة وسائر البربر ايام اخذهم بالدعوة الاموية ومحاربتهم عليها
للادارسة فاستقروا جميعا بالاندلس وكان لبنى برزال من بينهم ظهور
وغناء مشهور ولما اراد المنصور بن ابي عامر الاستبداد على خليفته هشام
وتوقع النكير من رجال الدولة ومولى الحكم استكثر ببني برزال وغيرهم
من البربر وافاض فيهم الاحسان فاعتز امره واشتد ازره حتى اسقط رجال
الدولة ومحاربيهم واثبت اركان سلطانه ثم قتل صاحبهم جعفر بن يحيى
كما ذكرناه خشية عصبية بهم واسمالم من بعده فاصحوا له عصبية وكان
يستعملهم في الولايات النبيهة والاعمال الرفيعة وكان من اعيان بني برزال
هولاء اسحاق بن [كذا] فولاد قرمونة واعمالها فلم يزل واليا عليها ايام بني
ابي عامر ووجد له العقد عليها المستعين في فتنة البرابرة ووليها من بعده
ابنه عبد الله ولما انقرض ملك بني حمود من قرطبة ودفع اهلها القاسم
المأمون عنهم سنة اربع عشرة اراد الخاق باشبيلية وبها نائبه محمد بن ابي
ريرى من وجود البربر وبقرمونة عبد الله بن اسحاق البرزالي فداخلها القاضى
ابن عباد في حلع طاعة القاسم وصدده عن الحملين فاجابا الى ذلك ثم دس
للقاسم بالتحذير من عبد الله بن اسحاق فعدل القاسم عنهم جميعا الى شريش
واستبد كل منهم بحمله ثم هلك عبد الله من بعد ذلك وولى ابنه محمد
سنة [كذا] وكانت بينه وبين المعتضد بن عباد حرب وظاهر عليه
يحيى بن علي بن حمود في منازة اشبيلية سنة ثمان عشرة ثم اتفق معه

وذلك سنة ثلاث واربعين فانطلق الى دار ملكه ورجع بعدها الى ولاية
 الملوك الذين حوله من البربر واسجل لابن نوح هذا على عمل اركش ومورور (١)
 فبين اسجل له منهم فصاروا الى محالسته الى ان استدعاهم سنة خمس واربعين بعدها
 الى صنع دعاء اليه للجفلى من اهل اعماله واختصم بدخول حمام اعده لهم
 استبلاغا في تكريمهم وتخليق ابن نوح عنده من بينهم فلما حصلوا داخل
 الحمام طبقه عليهم وسد المنافس للهواء دونهم الى ان هلكوا ونجا منهم ابن نوح
 لسالفة يده وطير في الحين من تسلم معاقلم وحصونهم فانتظمهم في اعماله
 وكان منها رعدة وشريش وسائر اعمالها وهلك من بعد ذلك للحاجب ابو مناد
 ابن نوح وولى ابنه ابو عبد الله ولم يزل المعتضد يضايقه الى ان اخلع له
 سنة ثمان وخمسين فانتظمها في اعماله وصار اليه محمد بن ابي مناد الى ان
 هلك سنة ثمان وستين وانقرض ملك بنى نوح والبقاء لله وحده

الخبر عن بنى برزال احدى بطون دمر وما كان لهم من الملك بقرمونة
 واعمالها بالاندلس ايام الطوائف واولية ذلك ومصانده

قد تقدم لنا ان بنى برزال هولاء من ولد ورنيد بن وانتن بن واردين بن دمر ما
 ذكره ابن حزم وان اخوتهم بنو يصدرين وبنو صخمار وبنو يطوفت وكان بمو
 برزال هولاء بافريقية وكانت مواطنهم منها جبل سالات وما اليه من اعمال
 المسيلة وكان لهم ظهور ووفور عدد وكانوا نكارية من فرق الخوارج ولما فر ابو
 يزيد امام اسماعيل المنصور وبلغه ان محمد بن خزر يترصد له اجمع الاعتصام
 بسالات وصعد اليهم ثم ارهقته عساكر المنصور فانتقل عنهم الى كتامة وكان

مدور (4) Il faut sans doute lire

منهم اخرون ظواعن بالضواحي من غرب (1) افريقية ومن بطون ايدمر هولاء بنو ورغمة وهم لهذا العهد مع قومهم بجبال طرابلس ومن بطونهم ايضا بطن متمسع كثير الشعوب وهم بنو ورنيد (2) بن وانتن بن وارديرن بن دمر وان من شعوبهم بنى ورتاتين وبنى غرزول وبنى تفورت (3) وربما يقال ان هولاء الشعوب لا تنتسبون الى دمر من ورنيد (4) كما تقدم وبقايا بنى ورنيد لهذا العهد بالجبل المطل على تلمسان بعد ان كانوا في البسيط قبلته فزجهم بنو راشد حين دخولهم من بلادهم بالصحراء الى التل وغلبوهم على تلك البسائط فانزاحوا الى الجبل المعروف بهم لهذا العهد وهو المطل على تلمسان وكان قد اجاز الى الاندلس من ايدمر هولاء اعيان ورجالات حرب فيمن اجاز اليها من زناة وسائر البربر ايام اخذهم بدعوة للحكم المستنصر فضمهم السلطان الى عسكره واستظهر بهم المنصور بن ابي عامر من بعد ذلك على شانه وقرى بهم المستعين ادير درلته ولما اعصوب البربر على المستعين وبنى حمود من بعده وغالبوا جنود الاندلس من العرب وكانت الفتنة الطويلة بينهم التي فترت سلك الخلافة وفرقت شمل الجماعة واقتسموا خطط الملك وولايات الاعمال وكان من رجالاتهم نوح الدمري وكان من عظماء اصحاب المنصور وولاد المستعين اعمال مودور (5) واركش فاستبد بها سنة اربع في غمار الفتنة واقام بها سلطانا لنفسه الى ان هلك سنة ثلاث وثلاثين فولى ابنه ابو مناد محمد بن نوح وتلقب بالحاجب عز الدولة لقبين في قرن شان ملوك الطوائف وكانت بينه وبين ابن عباد صاحب غرب الاندلس خطوب ومر المعتضد في بعض اسفاره بخصن اركش وقطوف مختفيا فتقبض عليه بعض اصحاب ابن نوح وساقه اليه فحلى سبيله واولاد كرامة احتسبها عنده يدا

(1) Les trois mss. portent عرب — (2) Les mss. B et C portent ورتيد — (3) Le ms. B porte يفورت et le ms C يفورت — (4) Les mss. B et C portent ورتيد — (5) Je lis مودور

ورياسته لهذه الاعصار مخصوصة ببني ابي غبول (1) وينزعمون انهم من بني واكير احدى بيوت بني واركلا وهو لهذا العهد ابو بكر بن موسى بن سليمان من بني ابي غبول ورياستهم متصلة في عمود هـ هذا النسب وعلى عشرين مرحلة من هذا المصر في القبلة منحرفا الى الغرب بيسير بلد تكدة قاعدة وطن الملتمين وزكاب الحاج من السودان اختطه الملتقون من صنهاجة وهم ساكنوه لهذا العهد وصاحبه امير من بيوتاتهم يعرفونه باسم السلطان وبينه وبين امير الزاب مراسلة ومهاداة ولقد قدمت على بسكرة سنة اربع وخمسين ايام السلطان ابي عنان في بعض الاغراض الملوكية ولقيت رسول صاحب تكدة عند يوسف بن مزني امير بسكرة واخبرني عن استجار هذا المصر في العمارة ومرور السابلة وقال لي اجتاز بنا في هذا العام سفر من تجار المشرق الى بلد مالي كانت زكاتهم (2) اثنتي عشرة الف راحلة وذكر لي غيره ان ذلك هو الشان في كل سنة وهذا البلد في طاعة سلطان مالي من السودان كما في شائر تلك البلاد الصحراوية المعروفة بالملتمين (3) لهذا العهد والله غالب على امره

الخبر عن دمر من بطون زناتة ومن ولي منهم

بالاندلس واولية ذلك ومصاشره

بنو دمر هولاء من زناتة وقد تقدم انهم من ولد ورسيمك بن اديدت بن جانا وشعوبهم كثيرة وكانت مواطنهم بافريقية في نواحي طرابلس وحبالها وكان

(1) Le ms B porte غبول — (2) Il faut probablement lire ركابهم — (3) Le ms. F porte بالملتمين

الخبر عن بنى واركلا من بطون زناتة والمصر المنسوب اليهم
بصحراء افريقية وتصاريق احوالهم

بنو واركلا هولاء احدى بطون زناتة كما تقدم من ولد فرينى بن جانا وقد
مر ذكرهم وان اخوانهم يزمرتن ومخصة وسبرتره ومالتة المعروفون لهذا العهد
منهم بنو واركلا وكانت فيتهم قديمة وكانت مواطنهم قبلة الزاب واخطوا
المصر المعروف بهم لهذا العهد على ثمانى مراحل من بسكرة فى القبلة عنها
ميامنة الى المغرب بنوها قصورا متقاربة الخطة ثم استجر عمرانها فأتلفت
وصارت مصرا وكان معهم هناك جماعة من بنى زنداك من مغراوة واليهم
كان هرب ابن ابي يزيد النكارى عند فرارده من الاعتقال لسنة خمس وعشرين
وثلاثماية وكان مقامه بينهم سنة يختلف الى بنى برزال بسالات والى قبائل
البربر بجبل اوراس يدعوم جميعا الى مذهب النكارية الى ان ارتحل الى اوراس
واستجر عمران هذا المصر واعتصم به بنو واركلا هولاء والكثير من طواعن
زناتة عند غلب الهلاليين اياهم على المواطن واختصاص الاثنج بضواحي القلعة
والزاب وما اليها وما استبد الامير ابو زكرياء بن ابي حفص بملك افريقية
وجال فى نواحيها فى اتباع ابن غانية مر بهذا المصر فاعجبه وكلف بالزيادة
فى تمصيره فاخطط مسجده العتيق وماذنته المرتفعة وكتب عليها اسمه وتاريخ
وضعه نقشا فى الحجارة وهذا البلد لهذا العهد باب لولوج السفر من الزاب
الى المفازة الصحراوية المفضية الى بلاد السودان يسلكها التجار الداخلون
اليها بالمضائع وسكانها لهذا العهد من اعقاب بنى واركلا واعقاب اخوانهم
من بنى يفرن ومغراوة ويعرف رئيسه باسم السلطان شهرة غير نكيره بينهم

بلكين وصنهاجة من بعده ولما افترق امر صنهاجة بحماد وبنيه كانوا
 شيعة لهم على بنى بلكين ونزع عن حماد ايام فتنته ابن ابي جلى من
 مشيختهم وكان مختصا به فنزع الى باديس فوصله وحمل احمابه وعقد له
 على طينة واعمالها حتى اذا جاء العرب الهلاليون وغلبوهم على الضواحي
 اعتصموا بتلك الجبال قبلة المسيلة وبلاد صنهاجة وصدوا بها عن الظعن
 وتركوا القيطون الى سكنى المدن ولما غلب الداوودة على ضواحي الزاب وما
 اليها اقطعتم الدولة مغارم هذه الجبال التي لخميرت وهم لهذا العهد في سهران
 اولاد يحيى بن على بن سباع من بطونهم وكان في القدير من غمرت هولاء
 كاهن زناه موسى بن صالح مشهور عندهم حتى الان ويتناقلون بينهم
 كلماته برطانتهم على طريقة الرجز فيها اخبار بالحدثان فيما يكون لهذا
 الجيل الزناتى من المسلك والدولة والتغلب على الاحياء والقبائل والبلدان
 شهد كثير من الواقعات على وفقها بصحتها حتى لقد نقلوا من بعض كلماته
 تلك ما معناه باللسان العربى ان تلمسان يذالها الخراب وتصير دورها فدنا
 حتى يثير ارضها حرات اسود بثور اسود اعور وذكر الثقات انهم عاينوا ذلك
 بعد انتشار كلمته هذه ايام لحقها الخراب فى دولة بنى مرين الثانية سنة
 ستين وسبعماية وافترط الخلفى بين هذا الجيل الزناتى فى التشييع له
 والحمل عليه فمنهم من يزعم انه ولى او نبى واخرون يقولون كاهن وم
 تقفنا الاخبار الصحيحة على الجلى من امره والله اعلم

جمهورهم بالمغرب الأوسط ومواطنهم منه منداس ما بين بنى يفرن من جانب الغرب ولواتة من جانب القبلة في السرسو ومطماطة من جانب الشرق في وانشريش وكان اميرهم لعهد يعلى بن محمد اليفرنى رجلا منهم اسمه عنان وكانت بينهم وبين لواتة الموطنيين بالسرسو فتنة متصلة يذكر انها بسبب امرأة من وجديجن نكحت في لواتة وتلا جامعها نساء قيطونهم فعيرونها بالفقر فكنتبت بذلك الى عنان تدمره فغضب واستجاش باهل عصبته من زناتة وجيرانه فزحف معه يعلى في بنى يفرن وكلمهم بن حياتى (1) في مغيلة وغرابية في مطماطة ودارت الحرب بينهم وبين لواتة مليا ثم غلبوا لواتة على بلاد السرسو وانتهوا بهم الى كدية العابد من اخرها وهلك عنان شيخ وجديجن في بعض تلك الوقائع بملاكو من جهات السرس (2) ثم لجأت لواتة الى جبل كريكرة قبلة السرسو وكان يسكنه احياء من مغراوة يعرف شيخهم لذلك العهد علام ربيب لشيخهم عمر بن تامصا الهالك قبله ومعنى تامصا بلسان البربر الغول ولما لجأت لواتة اليه غدر بهم واغرى قومه فوضعوا ايديهم فيهم سلبا وقتلا فلادوا بالفرار وحققوا بجبل لعود (3) وجبل دراك فاستقروا هنالك اخر الدهر وورثت وجديجن مواطنهم بمنداس الى ان غلبهم عليها بنو يلوى وبنو مانوكل من جهته ثم غلب الاخرين عليها بنو عبد الواد وبنو توجين الى هذا العهد والله وارث الارض ومن عليها واما واغرت ويسمون لهذا العهد غمرت وهم اخوة وجديجن من ولد ورتنيض بن جانا كما قلناه فكانوا من اوفر القبائل عددا ومواطنهم متفرقة وجمهورهم بالجبال الى قبلة بلاد صنهاجة من المشنتل الى الدوسن وكان لهم مع ابي يزيد صاحب الحمار في الشيعة اثار ووقع بهم اسماعيل عند ظهوره على ابي يزيد واثن فيهم وكذلك

السرسو Je crois qu'il faut lire السرس (2) Le ms C porte حبان — (1) Le ms B porte
 تعود Le ms C porte يغود (3) On lit dans le ms B —

فاصطفوهم للوزارة والتقدم في الحروب ودفعوهم الى المهمات وخلطوهم بانفسهم
وكان من اكابر رجالاتهم لعهد السلطان ابي يعقوب واخيه ابي سعيد
الوزير ابراهيم بن عيسى استخلصوه للوزارة مرة بعد اخرى واستعمله السلطان
ابو سعيد على وزارة ابنه ابي على ثم لوزارته واستعمل ابنه السلطان ابو
الحسن ابناء ابراهيم هذا في اكابر الخدام فعقد لمسعود بن ابراهيم على اعمال
السوس عند ما فتحها اعوام الثلاثين وسبعمائة ثم عزله باخيه حسون
وعقد لمسعود على بلاد الجريد من افريقية عند فتحه اياها سنة ثمان واربعين
وكان فيها مهلكه ونظم اخاهما موسى في طبقة الوزراء ثم افرده بها ايام
نكبته وحاقه بجبل هنتانة واستعمله السلطان ابو عنان بعده في العظيمات
وعهد له على اعمال سدويكش بنواحي قسنطينة ورشح ابنه محمد السبيح
لوزارته الى ان هلك وتقلبت بهم الايام بعده وقلد عبد الحلیم المعروف بحلى
ابن السلطان ابي على وزارته محمد بن السبيح هذا ايام حصاره لدار ملككم
سنة ثنتين وستين كما نذكره في اخبارهم فلم يقدر لهم الظفر ثم رجع
السبيح بعدها الى محله من دار السلطان وطبقة الوزارة وما زال يتصرف
في الخدم الجليلة والاعمال الواسعة ما بين سجماسة ومراكش واعمال تازى
وتادلا وغمارة وهو على ذلك لهذا العهد والله وارت الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين

الخبر عن وجديجين وواغمرت من قبائل زناتة
ومبادى احوالهم وتصاريقها

قد تقدم ان هذين البطنين من بطون زناتة من ولد ورتنيز بن جانا
وكان لهم عدد وقوة ومواطنهم مفترقة في بلاد زناتة فاما وجديجين فكان

للخبر عن بني يرنبيان اخوة مغراوة وتصاريق احوالهم

قد ذكرنا بني يرنبيان هولاء وافهم اخوة مغراوة وبني يفرن والكل يولد يصلبتين ونسبهم جميعا الى جانا مذكور هنالك وهم مبعوثون كثيرا بين زناتة في المواطن واما الجمهور منهم فموطنهم بملوية من المغرب الأقصى ما بين سجلماسة ودرسيق كانوا هنالك مجاورين لمكناسة في مواطنهم واخطوا حفاني وادي ملوية قصورا كثيرة متقاربة للخطية ونزلوها وتعددت بطونهم واتخاذهم في تلك الجهات ومنهم بنو وطاط موطنون لهذا العهد بالجبال المطلة على وادي ملوية من جهة القبلة ما بينه وبين تازي وفاس وبهم تعرف تلك القصور لهذا العهد وكان لبني يرنبيان هولاء صولة واعتزاز واجاز للحكم بن المستنصر منهم والمنصور بن ابي عامر من بعده فبمن اجازوه من زناتة في المائة الرابعة ودانوا من اهل جند الاندلس واشدم شودة وبقي اهل المواطن منهم في مواطنهم مع مكناسة ايام ملكهم ويجمعهم معهم عصبية يحيى (١) ثم كانوا مع مغراوة ايضا ايام ملكهم المغرب الأقصى ولما ملك لتونة والموحدون من بعدهم حُق الطواعن منهم بالقفر فاختلطوا باحياء بني مرين الموالين لتلول المغرب من زناتة واقاموا معهم في احيائهم وبقي من عجز عن الظعن منهم بمواطنهم مثل بني وطاط وغيرهم ففرضت عليهم المغارم والجمليات ولما دخل بنو مرين الى المغرب ساهموا في اقسام اعماله واقطعوا البلد الطيب من ضواحي سلا والمحجورة زيادة الى وطنهم الاول بملوية وانزلوهم بنواحي سلا بعد ان كان منهم انحراف عنهم في سبيل المدافعة عن مواطنهم الاولى ثم احببوا ورعى لهم بنو عبد الحق سابقتهم معهم

(١) Le ms F porte يحيى et le ms B يحيى

عمله ثم هلك وصار امر تغرت لآخيه مسعود بن عبيد الله ثم لابنه حسن بن مسعود ثم لابنه احمد بن حسن شيخها لهذا العهد وبنو يوسف بن عبيد الله هؤلاء من ريغة ويقال انهم من سخاس وفي اهل تلك الامصار من مذاهب الخوارج وفرقهم كثير واكثرهم على دين العزابة (1) ومنهم النكارية اقاموا على انتحال هذه الخارجية لبعدهم عن منال الاحكام ثم بعد مدينة تغرت مدينة تماسين وهي دونها في العمران والخطة ورياسته لبني ابراهيم من ريغة وسائر امصارهم كذلك كل مصر منها مستبد بامرهم وحرب لجاره واما لقواط (2) وهم فخذ من مغراوة ايضا فعم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هنالك قصر مشهور بهم فيه فريق من اعقابهم على سغب من العيش لتوغله في القفر وهم مشهورون بالنجدة والامتناع من العرب وبينهم وبين الدوسن اقصى عمل الزاب مرحلتان وتختلف قفولهم اليه لتحصيل المرافق منه والله يخلق ما يشاء ويختار واما بنو ورا فعم فخذ من مغراوة ايضا ويقال من زناة وهم متشعبون ومفترقون بنواحي المغرب فمنهم بناحية مراكش والسوس ومنهم ببلاد شلف ومنهم بناحية قسنطينة ولم يزالوا على حالهم منذ انقراض زناة الاولين وهم لهذا العهد اهل مغارم وعسكرة مع الدول واكثر الذين كانوا بمراكش قد انتقل روساؤهم الى ناحية شلف فنقلهم يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين في اول هذه المائة الثامنة لما ارتاب بامرهم في تلك الناحية وخشى من فسادهم وعيبتهم فنقلهم في عسكر الى موطن شلف لحمايته فنزلوا به ولما ارتحل بنو مرين بعد مهلك يوسف بن يعقوب اقاموا ببلاد شلف فاعقابهم به لهذا العهد واحوالهم جميعا في كل قطر متقاربة في المغرب العسكرة مع السلطان والله للخلق والامر جميعا

(1) On lit dans le ms F القرابة — (2) Le ms B porto لغوط

ببسيط نقاوس فهم في اقطاع العرب لهذا العهد ونزل ايضا الكثير منهم ما بين قصور الزاب وواركلا فاخططوا قري كثيرة في عدوة واد يخدر من الغرب الى الشرق ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والاطم قد رف عليها الشجر ونضدت حفافيهما الخيل وانساحت خلالها المياه وزهت بنابعها الصحراء وكثر في قصورها الحمران من ريغة هولاء وبعم تعرف لهذا العهد وهم اكثرها ومن بنى سخاس وبنى يفرن وغيرهم من قبائل زناتة وتفرقت جماعتهم للتنازع في الرياسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها او بواحد ولقد كانت فيما يقال اكثر من هذا العدد اضعافا وان ابن غانية المسوفي حين كان يجلب على بلاد افريقية والمغرب في فتنه مع الموحيدين خرب عمرانها واجتث شجرتها وغور مياهها ويشهد لذلك اثر الحمران بها في اطلال الديار ورسوم البناء واعجاز الخيل المنقعر وكان هذا الحمل يرجع في اول الدولة الحفصية لعامل الزاب وكان من الموحيدين وينزل بسكرة يتردد ما بينها وبين مقرة وكان من اعماله قصور واركلة ايضا ولما فتك المستنصر بمشيجة الداودة كما قلناه في اخباره وقتلوا بعد ذلك عامل الزاب ابن عتو من مشيجة الموحيدين وغلبوا ضواحي الزاب وريغة وواركلة واقطعتهم اياها الدول بعد ذلك فصارت في اقطاعهم ثم عقد صاحب بجاية بعد ذلك على الحمل كله لمنصور بن مزني واستقر في عقبه فرها يسومون بعض الاحيان اهل تلك القصور الغرم للسلطان بما كان من الامر القدير ويعسكر عليهم في ذلك كتائب من رجاله الزاب وخيالة العرب ويمدق عليها الامر الداودة ثم يقاسمهم فيما يمتريه منهم واكبر هذه الامصار تسمى تغرت مصر مستجير الحمران بدوى الاحوال كثير المياه والخيل ورياسته في بنى يوسف بن عبد الله كانت لعبيد الله بن يوسف ثم لابنه داوود ثم لاختيه يوسف بن عبيد الله وتغلب على واركلة من يد ابي بكر بن موسى ازمان حدائته واضافها الى

وزناته و صنهاجة اثار باغريقية والمغرب واكثرها في افساد السبيل والعيث في
المدن ونازلوا قفصة سنة اربع عشرة وخمماية بعد ان عاثوا بجهات القصر
وقتلوا من وجدوا هنالك من عسكر ملكاتة وخرجت اليهم حامية قفصة
فأثخنوا فيهم ثم كثر فسادهم وسرح السلطان قائده محمد بن ابي العرب في
العساكر الى بلاد الجريد فشردهم عنا واصحح السابلة ثم عادوا الى مثلها
سنة خمس عشرة فوقع بهم قائد بلاد الجريد واثخن فيهم بالقتل وحمل رؤسهم
الى القيروان فعظم الفتح فيهم ولم تنزل الدولة تتبعهم بالقتل والاثخان الى ان
خضدوا من شوكتهم وجاء العرب الهلاليون وغلبوا على الضواحي كل من كان
بها من صنهاجة وزناتة وتحيز فلهم الى الحصون والمعاقل وضربت عليهم
المغارم الا ما كان ببلاد القفر مثل جبل راشد فانهم لبعدهم عن منازل
الملك لا يعطون مغرما الا انهم غلب عليهم هنالك الحبور من بطون
الهلاليين ونزلوا معهم وملكوا عليهم امرهم وصاروا لهم فيئة ومن بنى سنجاس
عن نزل بالزاب وهم لهذا العهد اهل مغارم لمن غلب على تغورهم من مشايخهم
واما من نزل منهم ببلاد شلف ونواحي قسنطينة فهم لهذا العهد اهل مغارم
الدول وكان دينهم جميعا للخارجية على سمن زناتة في الطبقة الاولى ومن
بقي اليوم منهم بالزاب فعلى ذلك ومن بنى سنجاس هولاء بارص المشنتل (1)
ما بين الزاب وجبل راشد اوطنوا جباله في جوار غمره وصاروا عند تغلب
الهلاليين في ملكهم يقبضون الاتوة منهم ونزل معهم لهذا العهد الحباري
من بطون عروة من زغبة وغلبوهم على امرهم واصاروهم خولا واما بنو ريغة
فكانوا احياء متعددة ولما افترق امر زناتة تحيز منهم الى جبل عياض وما
اليه من البسيط الى نقاوس واقاموا في قباطنهم فمن كان بجبل عياض منهم
اهل المغارم لامراء عياض يقبضونها منهم للدولة الغالبة بجياية واما من كثر

(1) Le ms F porte المشنتل le ms B المشنتل et le ms C المشنتل

المرابطون على اغيات سنة تسع واربعمين فر لقوط هذا الى تادلا ونزل على محمد ابن تميم اليفرنى صاحب سلا واعمالها الى ان افتتح المرابطون تادلا سنة احدى وخمسين وقتل الامير محمد واستلحم بنو يفرن فكان الامير لقوط فيمن استلحم وخلفه ابو بكر بن عمر امير المرابطين على زينب بنت اسحاق حتى اذا ارتحل الى الصحراء سنة ثلاث وخمسين واستعمل ابن عمه يوسف بن تاشفين على المغرب نزل له عن زوجه زينب هذه فكان لها فى سياسة امره وسلطانه وما اشارت عليه عند مرجع ابى بكر من الصحراء فى اظهار الاستبداد حتى تجافى عن منازعته وخلص ليوسف بن تاشفين ملكه امر كما ذكرنا فى اخبارهم ولم نقف من اخبار لقوط بن يوسف وقومه على غير هذا الذى كتبناه والله ولى العون

الخبر عن بنى سنجاس وريغة ولغوط وبنى ورا من قبائل مغراوة من اهل الطبقة الاولى وتصاريق احوالهم

هذه البطون الاربعة من بطون مغراوة وقد زعم بعض الناس انهم من بطون زناتة غير مغراوة اخبرنى بذلك الثقة عن ابراهيم بن عبد الله التيمزوغتى قال وهو نسابة زناتة لعهدده ولم تنزل هذه البطون الاربعة من اوسع بطون مغراوة فاما بنو سنجاس فلمم مواطن فى كل عمـل من افريقية والمغربيين فمنهم قبيلة المغرب الاوسط بجبل راشد وجبل كريكرة (1) وبجبل الزاب وبجبل شلفى ومن بطونهم بنو غيار ببلاذ شلفى ايضا وبنو غيار (2) بجبل قسنطينة وكان بنو سنجاس هولاء من اوسع القبائل واكثرهم عددا وكان لهم فى فتنة

عنان (2) Le ms B porte — كركر (1) Le ms F porte

عبد الواد وتوجين وبنى مرين وهلك فى بعض تلك الملاحم هذا الوزير ابو سعدى اعوام خمسين واربعمائة ثم ملك المرابطون اعمال المغرب الاقصى بعد مهلك بختى وولاية ابنه العباس بن بختى تلمسان وسرح يوسف بن تاشفين قائده مزدلى فى عساكر لمتونة. لحرب من بقى بتلمسان من مغراوة ومن لحق بهم من فل بنى زيرى وقومهم فدوخ المغرب الاوسط وظفر بمعلى بن العباس بن بختى برز لمدافعتهم فهزمه وقتله وانكفأ راجعا الى المغرب ثم بهض يوسف بن تاشفين بنفسه فى جموع المرابطين سنة ثلاث وسبعين فافتح تلمسان واستلحم بنى يعلى ومن كان بها من مغراوة وقتل العباس ابن بختى اميرها من بنى يعلى ثم افتح وهران وتنس وملك جبل وانشريش وشلف الى الجزائر وانكفأ راجعا وقد حأ اثر مغراوة من المغرب الاوسط وانزل محمد بن تينحمر المسوفى فى عسكر من المرابطين بتلمسان واختط مدينة تاكرارت بمكان معسكره وهو اسم محله (١) بلسان البربر وهى التى صارت اليوم مع تلمسان القديمة التى تسمى اكادير بلدا واحدا وانقرض امر مغراوة من جميع المغرب كان لم يكن والبقاء لله وحده

الخبر عن امراء اغمات من مغراوة

لم اقف على اسماء هؤلاء الا انهم كانوا امراء باغمات اخر دولة بنى زيرى بفاس وبنى يعلى اليفرنى بسلا وتادلا فى جوار المصامدة وبرغواطة وكان لقوط بن يوسف بن على اخرهم فى سنى الخمسين واربعمائة وكانت امراته زينب بنت اسحاق النفزاوية من احدى نساء المعام المشهورات بالجمال والرياسة ولما غلب

(١) Le ms B porte المحلة et le ms C المحلة

من شأنه مع زيرى ويدو بن يعلى ما قدمنا ثم استقل زيرى وغلبهم جميعا على المغرب ثم انتقض على المنصور فاجاز اليه ابنه المظفر واخرج زناتة من المغرب الاوسط فتوغل زيرى في المغرب الاوسط ونازل امصارا وانتهى الى المسيلة واشير وكان سعيد بن خزرون قد نزع الى صنهاجة وملك طبنة واجتمع زناتة بافريقية عليه وعلى ابنه فلفول من بعده وانتقض فلفول على باديس عند زحف زيرى الى المسيلة واشير وشغل باديس ثم ابنه المنصور عن المغرب الاوسط بحرب فلفول وقومه ودفعوا اليه حماد بن بلكين فكانت بيده وبين زناتة حروب سجال وهلك زيرى بن عطية واستقل المعز ابنه بملك المغرب سنة ثلاث وتسعين وثلاثماية وغلب صنهاجة على تلمسان وما اليها واخط مدينة وجدة كما ذكرنا ذلك كله من قبل ونزل يعلى بن محمد مدينة تلمسان فكانت خالصة له وبقي ملكها وسائر ضواحيها في عقبه ثم هلك حماد بعد استبداده ببلاد صنهاجة على ال بلكين وشغل بنوه بحرب بنى باديس فاستوسق ملك بنى يعلى خلال ذلك بتلمسان واختلفت ايامهم مع ال حماد سلما وحربا ولما دخل العرب الهلاليون افريقية وغلبوا المعز وقومه عليها واقتسموا سائر اعمالها ثم تخطوا الى اعمال بنى حماد فاجحروهم بالقلعة وغلبوهم على الضواحي فرجعوا الى استيلائهم واستخلصوا الاثني منهم وزغبة فاستظهروا بهم على زناتة المغرب الاوسط وانزلوهم بالزاب واقطعوهم الكثير من اعماله فكانت بينهم وبين بنى يعلى امراء تلمسان حروب ووقائع وكانت زغبة اقرب اليهم بالمواطن وكان امير تلمسان لعهدهم بختى من ولد يعلى وكان زيرد وقائد حروبه ابو سعدى (1) بن خليفة اليفرنى فكان كثيرا ما يخرج بالعساكر من تلمسان لقتال عرب الاثني وزغبة ويحتمد من اليهم من زناتة اهل المغرب الاوسط مثل مغراوة (2) وبنى يلوموا وبنى

(1) Ici les mss. B et F portent سعيد — (2) Ici dans le ms F on lit de plus وبنى يفرن

وظهر اختلال احوالها وفنا حاميتها فجهز اليها لجار طاغية صقلية اسطولا
لحصارها بعد استيلائه على المهديّة وصفاقس واستقرار ولاته فيهما ووقع
بين اهل طرابلس الخلاف فغلب عليهم جرجي بن ميخائيل قائد الاسطول
وملكها واخرج منها بنى خزرون وولى على البلد شيخه ابا يحيى بن مطروح
القمي فانقرض امر بنى خزرون منها وبقي منهم من بقي بالضاحية الى ان
افتتح الموحدون افريقية وكانت ثورة المسلمين بهم واخراج النصارى من
بين اظهروهم كما ذكرناه في اخبار افريقية اخر الدولة الصنهاجية والملك لله
بيوتيه من يشاء من عباده

الخبر عن بنى يعلى ملوك تلمسان من ال خزر من اهل
الطبقة الاولى والامام ببعض احوالهم ومصائرهما

قد ذكرنا في اخبار محمد بن خزر وبنيه ان محمد بن الخير السدي قتل
نفسه في معركة بلكين كان من ولده الخير ويعلى وانهم الذين ثاروا منه
بابيه زيري فقتلوه واتبعهم بلكين من بعد ذلك واجلّاه الى المغرب الاقصى
حتى قتل محمد منهم صبيرا اعوام ستين وثلاثماية بنواحي سجلماسة قبل
فصول معد الى القاهرة وولاية بلكين على افريقية وقام بامر زناته بعد
الخير ابنه محمد وعمه يعلى بن محمد وتكررت اجازة محمد بن الخير هذا وعمه
يعلى الى المنصور بن ابي عامر كما ذكرنا ذلك من قبل وغلبهم ابنا عطية بن
عبد الله بن خزر وهما مقاتل وزيري على رياسة مغراوة وهلك مقاتل واختص
المنصور زيري بن عطية باثرتة وولاه على المغرب كما ذكرناه وقارن ذلك مهلك
بلكين وانتقضى ابي البهار بن زيري صاحب المغرب الاوسط على باديس فكان

ولايتها فامكنه رميس الشورى بها يومئذ من الفقهاء ابو الحسن بن
 المنمر (1) المشهور بعلم الفرائض ويايع له واقام بها خزرون الى سنة ثلاثين بعدها
 فقدم المنتصر بن خزرون في ربيع الاول منها ومعه عساكر زناتة ففر
 خزرون بن خليفة من طرابلس محتفيا وملاكها المنتصر بن خزرون ووقع
 بابن المنمر ونفاد واتصلت بها امارته انتهى ما نقله التجاني وهذا الخبر مشكل
 من جهة ان زغبة من العرب الهلاليين وانما جاءوا الى افريقية من مصر
 بعد الاربعين من تلك الماية فلا يكون وجودهم بطرابلس سنة تسع وعشرين
 الا ان كان تقدم بعض احيائهم الى افريقية من قبل ذلك وقد كان بنو قرة
 بيرة وبعثهم للحاكم مع يحيى بن على بن حمدون الا ان ذلك لم ينقله
 احد ولم تزل طرابلس بايدي بنى خزرون الزناتيين ولما وصل العرب
 الهلاليون وغلبوا المعز بن باديس على اعمال افريقية واقتسموها كانت قابس
 وطرابلس في قسمة زغبة والبلد لبني خزرون ثم استولى بنو سليم على
 الضاحية وغلبوا عليها زغبة ورحلهم عن تلك المواطن ولم تزل البلد
 لبني خزرون وزحف المنتصر بن خزرون مع بنى عدى من قبائل هلال
 مجلبا على اعمال بنى حماد حتى نزل المسيلة ونزل اشير ثم خرج اليهم الناصر
 ففروا امامه الى الصحراء ورجع الى القلعة فرجعوا الى الاجلاب على اعماله
 فراسله الناصر في الصلح واقطعه ضواحي الزاب وريغة واوز الى عروس بن
 سندی رئيس بسكرة لعهدده ان يمكر به فلما وصل المنتصر الى بسكرة
 انزله عروس ثم قتله غيلة اعوام ستين واربعماية وولى طرابلس احد من
 قومه بنى خزرون لم يحضرنى اسمه واختلف ملك صنهاجة واتصل فيهم
 ملك تلك الاعمال الى سنة اربعين وخمسمائة ثم نزل بطرابلس ونواحيها
 في هذه السنة مجاعة واصابتهم منها شدة هلك فيها الناس وفروا عنها

(1) Le ms B porte المنمر

عشرة فانتقض عبد الله بن حسن صاحب طرابلس على السلطان وامكنه من طرابلس وكان سبب ذلك ان المعز بن باديس لاول ولايته استقدم محمد ابن حسن من طرابلس فاستخلف عليها اخاه عبد الله بن حسن وقدم على المعز وفوض اليه تدبير مملكته واقام على ذلك سبعما وتمكنت حاله عند السلطان وكثرت السعاية فيه فنكبه وقتله وبلغ الخبر الى اخيه فانتقض كما قلناه وامكن خليفة بن ورو وقومه من مدينة طرابلس وقتلوا الصنهاجيين واستولوا عليهم ونزل خليفة بقصر عبد الله واخرجه عنه واستصفى امواله وحرمه واتصل ملك خليفة بن ورو وقومه بنى خزررون بطرابلس وخاطب للخليفة بالقاهرة الظاهر بن الحاكم سنة سبع عشرة بالطاعة وضمن السابلة وتشجيع الرفاق ويخطب عهده على طرابلس فاجابه الى ذلك وانتظم في عمله واوفد في هذه السنة اخاه حمادا على المعز بهدية فتقبلها وكافاه عليها هذا اخر ما حدث ابن الرقيق من اخبارهم ونقل ابن حماد وغيره ان المعز زحف اعمام ثلاثين واربعماية الى زناتة بجهات طرابلس فبرزوا اليه وهزموه وقتلوا عبد الله بن حماد وسبوا اخته ام العلو بنت باديس ومنوا عليها بعد حين واطلقوها الى اخيها ثم زحف اليهم ثانية فهزموه ثم اتجست له الكرة عليهم فغلبهم واذعنوا لسلطانه واتقود بالمهادنة فاستقام امرهم على ذلك وكان خزررون بن سعيد لما غلبه خليفة بن ورو على امارة زناتة لحق بمصر فاقام فيها بدار الخلافة ونشا بنوه بها ودان منهم المنتصر بن خزررون واخوه سعيد ولما وقعت الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر وغلبهم الترك واجلدهم عنها لحق المنتصر وسعيد بطرابلس واقاما في سواحيها ثم ولي سعيد امر طرابلس ولم يزل بها واليا الى ان هلك سنة تسع وعشرين وقال ابو محمد التجاني في رحلته عند ذكر طرابلس ولما قتلت زغبة سعيد بن خزررون سنة تسع وعشرين وقدم خزررون بن خليفة من القيظون بقومه الى

خزررون بن سعيد عن اخيه ورو الى السلطان باديس وقدم عليه بالقيروان
 سنة ثنتين واربعماية فتقبله ووصله وولاد عمل اخيه نفزاوة وولى بنى مجلية
 من قومه على قفصة وصارت مدن الماء كلها لزناقة وزحف ورو بن سعيد
 فيمن معه من زناقة الى طرابلس وبرز اليه عاملها محمد بن حسن فتواقفوا
 ودارت بينهم حرب شديدة انهزم فيها ورو وهلك كثير من قومه ثم
 راجع حصارها وضيق على اهلها فبعث باديس الى خزررون اخيه والى النعيم
 ابن كنون امراء الجريد من زناقة بان يخرجوا لحرب صاحبهم فخرجوا اليه
 وتواقفوا بصبرة ما بين قابس وطرابلس ثم اتفقوا ولحق اصحاب خزررون
 باخيه ورو ورجع خزررون الى عمله واتهمه السلطان بالمداهنة في شان اخيه
 ورو فاستقدمه من نفزاوة فاستراب واطهر الخلالى وسرح السلطان اليه فتوح
 ابن احمد فى العساكر فاجفل عن عمله واتبعه النعيم وسائر زناقة ولحقوا
 جميعا بورو بن سعيد سنة اربع وتظاهروا على الخلالى ونصبوا للحرب على
 مدينة طرابلس واشتد فساد زناقة فقتل السلطان من كان عنده من رهن
 زناقة واتفق وصول مقاتل بن سعيد نازعا عن اخيه ورو فى طائفة من
 ابناءه واخوانه فقتلوا معهم جميعا وشغل السلطان بحرب عمه حماد ولما غلبه
 بشلف وانصرف الى القيروان بعث اليه ورو بطاعته ثم كان مهلك ورو
 سنة خمس واربعماية وانقسم قومه على ابنه خليفة واخيه خزررون بن
 سعيد واختلفت كلمتهم ودس محمد بن حسن عامل طرابلس فى التضريب
 بينهم ثم صار اكثر زناقة الى خليفة وناجز عمه خزررون للحرب فغلبه على
 القيطون وضبط زناقة وقام فيهم بامر ابيه وبعث بطاعته الى السلطان
 باديس بمكانه من حصار القلعة فتقبلها ثم هلك باديس وولى ابنه المعز
 سنة ست وانتقض خليفة بن ورو عليه وكان اخوه حماد بن ورو يضرب
 على اعمال طرابلس وقابس ويواصل عليها الغارة والنهب الى سنة ثلاث

كتاب يوسف بن عامر عامل قابس يذكر ان فلفول بن سعيد نزل على قابس وانه قاصد الى طرابلس فرحل جعفر عن البلد الى ناحية الجبل وجاء فلفول فنزل بمكانه وضاق الحال بجعفر واحبابه فارتحلوا مصممين على المناجزة وقاصدين قابس فتخلى فلفول عن طريقهم وانصرفوا الى قابس وقصد فلفول مدينة طرابلس فتلقاه اهلها ونزل له فتوح بن علي عن امارتها فملكها واوطنها من يومئذ وذلك سنة احدى وتسعين وبعث بطاعته الى الحاكم فسرح الحاكم يحيى بن علي بن حمدون وعفد له على اعمال طرابلس وقابس فوصل الى طرابلس وارتحل معه فلفول بن سعيد وفتوح بن علي ابن غفيلان (1) في عساكر زناتة الى حصار قابس فحصرها مدة ورجعوا الى طرابلس ثم رجع يحيى بن علي الى مصر واستبد فلفول بحمل طرابلس وطالت الفتنة بينه وبين باديس ويونس من صريح مصر فبعث بطاعته الى المهدي محمد بن عبد الجبار بقربطبة واوفد عليه رساله في الصريح والمدد وهلك فلفول قبل رجوعهم اليه سنة اربعماية واجتمعت زناتة على اخيه ورو بن سعيد وزحف باديس الى طرابلس واجفل ورو ومن معه من زناتة عنها ولحق بباديس من كان بها من الجند فلقوه في طريقه وتمادى الى طرابلس فدخلها ونزل قصر فلفول وبعث اليه ورو بن سعيد يستل الامان له ولقومه فبعث اليه محمد بن حسن من صنائعه فاستقدم وفتح بامانه فوصلهم وولى ورو على نفزاوة والنعم بن كنون على قسطيلية وشرط عليهم ان يرحلوا بقومهم عن اعمال طرابلس ورجعوا الى احبابهم وارتحل باديس الى القيروان وولى على طرابلس محمد بن حسن ونزل ورو بن نفزاوة والنعم بقسطيلية ثم انتقض ورو سنة احدى واربعماية ولحق بجبال ايدمر متعاقدا على الخلفى واستضافى النعم بن كنون نفزاوة الى عمله ورجع

(1) Le ms B porte عفيان

المهدية وشرعوا في عمل الدروب لما كانوا يتوقعون من فلفول بن سعيد حين قتل ابا زعيل وهزم جيوش صنهاجة وكانت الواقعة اخر سنة تسع وثمانين وانصرف باديس الى القيروان ثم بلغه ان اولاد زيرى اجتمعوا مع فلفول بن سعيد وعاقدوه ونزلوا جميعا بحصن تبسة فخرج باديس من القيروان اليهم فافترقوا وحقق الهجوم بزييرى بن عطية ما خلا ماكسن وابنه محسن فانهما اقاما مع فلفول ورحل باديس في ائره سنة احدى وتسعين وانتهى الى بسكرة ففر فلفول الى الرمال وكان زيرى بن عطية محاصرا لاشير اثناء هذه الفتنة ففرج عنها ورجع عنه ابو البهار بن زيرى الى باديس وقفل معه الى القيروان وتقدم فلفول بن سعيد الى نواحي قابس وطرابلس فاجتمع اليه من هنالك من زناتة وملك طرابلس على ما نذكر وذلك ان طرابلس كانت من اعمال مصر وكان العامل عليها بعد رحيل معد الى القاهرة عبد الله بن يخلف الكتامي ولما هلك معد رغب بلكين من نزار العزيز اضافتها الى عمله فاسعفه بها وولى عليها تمصولت بن بكار من خواص مواليه نقله اليها من ولاية بونة فاقام واليا عليها عشرين سنة الى ايام باديس فتناكرت له الاحوال عما عهد وبعث الى الحاكم بمصر يرغب الكون في حضرته وان يتسلم منه عمل طرابلس وكان برجوان الصقلبي مستبدا على الدولة وكان يغص بمكان يانس الصقلبي منها فابعدده عن الحضرة لولاية برقة ثم لما تتابعت رغبة تمصولت صاحب طرابلس اشار برجوان ببعث يانس اليها فعقد له الحاكم عليها وامره بالنهوض الى عملها فوصلها سنة تسعين وحقق تمصولت بمصر وبلغ الخبر الى باديس فسرح القائد جعفر بن حبيب في العساكر ليصده عنها وزحف اليه يانس فكانت عليه الهزيمة وقتل وحقق فتوح بن على من قواده بطرابلس فامتنع بها ونازله جعفر بن حبيب واقام عليها مدة وبينما هو محاصرا لها اذ وصله

وثمانين وولى ابنه باديس فعقد لففلول على عمله بطبنة ولما انتقض زيرى بن عطية على المنصور بن ابي عامر وسرح اليه ابنه المظفر فى العساكر كما قلناه فغلبه على اعمال المغرب ولحق زيرى بالقفر ثم عاج على المغرب الاوسط ونازل ثغور صنهاجة وحاصر تيهرت وبها يطوفت بن بلكين وزحف اليه حماد بن بلكين من اشير فى العساكر من تلكانة ومعه محمد بن ابي العرب قائد باديس بعته فى عساكر صنهاجة من القيروان ممدا ليطوفت واوعز الى حماد بن بلكين وهو باشير ان يكون معه ولقيهم زيرى بن عطية ففض جموعهم واستولى على معسكرهم واضطربت افريقية فتنة وتكرت صنهاجة لمن كان بجهاتها من قبائل زناتة وخرج باديس بن المنصور من رقادة فى العساكر الى المغرب ولما مر بطبنة استقدم فلفلول بن سعيد بن خزرون ليمسظهر به على حربه فاستراب واعتذر عن الوصول وسال تجديد العهد الى مقدم السلطان فاسعى ثم اشتدت استرابتة ومن كان معه من مغراوة فارتحلوا عن طبنة وتركوها ولما ابعده باديس رجع فلفلول الى طبنة فعات فى نواحيها ثم فعل فى تيجس كذلك ثم حاصر باغاية وانتهى باديس الى اشير وفر زيرى بن عطية الى صحراء المغرب ورجع باديس بعد ان ولى على تاهرت واشير معه يطوفت بن بلكين وانتهى الى المسيلة فبلغه خروج عمومته ماكسن وزاوى وعزم ومغنين فخاف ابو البهار احن زيرى ولحق بهم من معسكره وبعث باديس فى اثرهم معه حماد بن بلكين ورحل هو الى فلفلول بن سعيد بعد ان كان سرح عساكره اليه وهو محاصر باغاية وهزمهم وقتل قائدهم ابا زعيل ثم بلغه وصول باديس فافرج عنها واتبعه باديس الى مرماجنة فمزاحفوا وقد اجتمع لففلول من قبائل زناتة والبربر ام فلم يثبتوا للقاء وانكشفوا عنه وانهزم الى جبل الحناش وترك القيظون بما فيه وكتب باديس بالفتح الى القيروان وقد كان الارجاف اخذ منهم الماخذ وفر كثير منهم الى

الخبر عن ملوك طرابلس من بنى خزرون بن فلفول بن اهل
الطبقة الاولى واولية امرهم وتصاريق احوالهم

كان مغراوة وبنو خزر ملوكهم قد تحيزوا الى المغرب الاقصى امام بلكين ثم اتبعهم سنة تسع وستين في زحفه المشهور واحجرهم بساحة سبتة حتى بعثوا صريخهم الى المنصور وجاءهم الى الجزيرة مشارفا لحوالهم وامدمم بجعفر بن يحيى ومن كان معه من ملوك البربر وزناتة فامتنعوا على بلكين ورجع عنهم فتقرى اعمال المغرب وهلك في منصرفه سنة ثنتين وسبعين ورجع احياء مغراوة وبنى يفرن الى مكانهم منه وبعث المنصور الوزير حسن بن عبد الودود عاملا على المغرب وقدم سنة ست وسبعين واختص مقاتلا وزيرى ابني عطية بن عبد الله بن خزر بمزيد التكرمة ولحق نظراءهما من اهل بيتها الغيرة من ذلك فنزع سعيد بن خزرون بن فلفول بن خزر الى صنهاجة سنة سبع وسبعين مخرفا عن طاعة الاموية ووافى المنصور بن بلكين باشير منصرفه من احدى غزواته فتلقيه بالقبول والمساهمة واستبلع في ترك الاحن وعقد له على عمل طبنة وعقد لابنه ورو بن سعيد على احدى بناته احكاما للمخالصة فنزل سعيد واهل بيته بمكان امارته من طبنة ووفد على المنصور ثانية بالقيروان سنة احدى وثمانين وخرج للقائه واحتفل في تكريمته ونزله وادركه الموت بالقيروان فهلك لسنته ووفد ابنه فلفول من مكان عمله فعقد له على عمل ابيه وخلع عليه وزف اليه بتمته وسوغه ثلاثين حملا من المال وثلاثين تختا من الثياب وقرب اليه مراكب بسروج مثقلة واعطاه عشرة من البنود مذهبة وانصرف الى عمله وهلك المنصور بن بلكين سنة خمس

من الخيل والدرق يحملان ذلك اليه كل سنة واعطيا ابناهما رهنا فعقد لهما واضح بذلك واستقل وانودين بعد ذلك بمك سجلماسة منذ اول سنة تسعين مقيما فيها للدعوة المروانية ورجع المعز بن زيرى الى ولاية المغرب بعهد المظفر بن ابي عامر سنة ست وتسعين واستثنى عليه فيها امر سجلماسة لمكان وانودين بها ولما انتشر سلك للخلافة بقرطبة وكان امر الجماعة للطوائف واستبد امراء الامصار والثغور وولاية الجمال بما في ايديهم استبد وانودين هذا باعمال سجلماسة وتغلب على عمل درعة واستضافه اليه ونهض المعز بن زيرى صاحب فاس سنة سبع واربعماية في جموعهم من مغراوة يحاول اقتزاع هذه الاعمال من يد وانودين فبرز اليه في جموعه وهزمه وكان ذلك سببا في اضطراب امر المعز الى ان هلك واستفحل ملك وانودين واستولى على صفروى من اعمال فاس وعلى جميع قصور ملوية وولى عليها من اهل بيته ثم هلك وولى امره من بعده ابنه مسعود بن وانودين ولم افق على تاريخ ولايته ومهلك ابيه ولما ظهر عبد الله بن ياسين واجتمع اليه المرابطون من لمتونة ومسوفة وسائر الملتمين وافتتحوا امرهم بغزو درعة سنة خمس واربعين فاغاروا على ابل كانت هنالك في حى لمسعود بن وانودين حماه لها وهو بسجلماسة فنهض لمدافعتهم وتواقفوا فانهزم مسعود بن وانودين وقتل كما ذكرناه في اخبار لمتونة ثم اعدوا الغزوا الى سجلماسة من العام المقبل فدخلوها وقتلوا من كان بها من فل مغراوة ثم تتبعوا من بعد ذلك اعمال المغرب وبلاد سوس وجبال المصامدة واقتحموا صفروى سنة خمس وخمسين وقتلوا من كان بها من اولاد وانودين وبقيت مغراوة ثم اقموا حصون ملوية سنة ثلاث وستين وانقرض امر بنى وانودين كان لم يكن والبقاء لله وحده

دولة ال مدرار والخوارج منها اخر الدهر واقام الدعوة بها للمويد هشام فكانت اول دعوة اقيمت للمروانية بذلك الصقع ووجد للمعتز مالا وسلاحا فاحتقبتها وكتب بالفتح الى هشام وانفذ رأس المعتز فنصب بباب سدته ونسب الاثر في ذلك الفتح الى محابة محمد بن ابي عامر وعين طائرته وعقد خنزرون على سجلماسة وعملها وجاءه عهد للخليفة بذلك فضبطها وقام بامرها الى ان هلك فولى امر سجلماسة من بعده ابنه وانودين ثم كان زحف زيري بن مناد (1) الى المغرب الاقصى سنة تسع وستين ومرت زناته امامه الى سبتة وملك اعمال المغرب وولى عليها من قبله وحاصر سبتة ثم افرج عنها وشغل بجهاد برغواطة وبلغه ان وانودين بن خنزرون اغار على نواحي سجلماسة وانه دخلها عنوة واخذ عامله وما كان معه من المال والذخيرة فرحل اليها سنة ثلاث وتسعين (2) وفصل عنها فهلك في طريقه ورجع وانودين بن خنزرون الى سجلماسة وفي اثناء ذلك كان تغلب زيري بن عطية بن عبد الله بن خزر على المغرب وملكه فاس بعد هشام ثم انتقض على المنصور اخرا واجاز ابنه عبد الملك في العساكر الى العدو سنة ثمان وثمانين فغلب عليها بنى خزر ونزل فاس وبيت الجمال في سائر نواحي المغرب لسد الثغور وجباية للخراج وكان فيها عقد على سجلماسة لحميد بن يصل المكفاسي المنازع اليهم من اولياء الشيعة فعقد له على سجلماسة حين فرعها بنو خنزرون فملكها واقام فيها الدعوة ولما قفل عبد الملك الى العدو واعاد واضحا الى عمله بفاس استامن اليه كثير من وجوه بنى خزر كان منهم وانودين بن خنزرون صاحب سجلماسة وابن عمه فلفول بن سعيد فامنهم ثم رجع وانودين الى عمله بسجلماسة بعد ان تضامن امرها وانسودين وفلفول بن سعيد على مال مفروض وعدة

— بلكين بن زيري (1) Je conserve la leçon des mss., mais je pense qu'il faut lire ici

(2) Je lis ici وسبعين

وهلك تميم في جملتهم حتى اعوزت مواراتهم فرادى فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا جماعات وخلص من نجا من القتل منهم الى تلمسان وامر يوسف بن تاشفين بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين العدوتين وصيرها مصرا وادار عليهما سورا واحدا وانقرض امر مغراوة من فاس والبقاء لله

الخبر عن بني خزرون ملوك سجلماسة من الطبقة الاولى
من مغراوة واولية ملكهم ومصائبه

كان خزرون بن فلفول بن خزر من امراء مغراوة واعيان بني خزر ولما غلبهم بلكين بن زيري وصنهاجة على المغرب الاوسط تحيزوا الى المغرب الاقصى وراء ملوية وكان بنو خزر يدينون بالدعوة المروانية كما ذكرناه وكان المنصور ابن ابي عامر القائم بدولة المويد قد اقتصر لاول حجابته من احوال العدو على ضبط سبته برجال الدولة ووجوه القواد وطبقات العسكر ودفع ما وراءها الى امراء زناتة من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وعول في ضبط كورده وسداد تغوره عليهم وتعهدهم بالعتاء وافاض فيهم الاحسان فازدلفوا اليه بوجوده التقربات واسباب الوصائل وان خزرون بن فلفول هذا رحى يومئذ الى سجلماسة وبها المعتز من اعقاب ال مدرار انتزى بها اخوه المنتصر بعد قفول جوهر الى المغرب وظفره باميرهم الشاكر لله محمد بن الفخ فوثب المنتصر من اعقابهم بعده على سجلماسة وتملكها ثم وثب به اخوه ابو محمد سنة ثنتين وخمسين وثلاثماية فقتله وقام بامر سجلماسة واعاد بها ملك بني مدرار وتلقب المعتز بالله فزحف اليه خزرون بن فلفول سنة ست وستين في جموع مغراوة وبرز اليه المعتز فهزمه خزرون واستولى على مدينة سجلماسة ومجا

الحرب بينها سجالا ومجالها بين المدينتين حيث يفضى باب التعبئة (١) لعدوة القرويين لهذا العهد وشيد الفتوح باب عدوة الاندلسيين وهو مسمى به الى الان واختط عجيسة باب الجيسة وهو ايضا مسمى به الى الان وانما حذفت عينه لكثرة الدوران في استعمالهم واقاموا على ذلك الى ان غدر الفتوح بعجيسة اخيه سنة ثلاث وخمسين فظفر به وقتله ودم المغرب اثر ذلك ما دمه من امر المرابطين من لمتونة وخشى الفتوح مغبة احوالهم فافرج عن فاس وزحف صاحب القلعة بلكين بن محمد بن حماد الى المغرب سنة اربع وخمسين على عادتهم في غزود ودخل فاس واحتمل من اكابره واشرافهم رهنا على الطاعة وقفل الى قلعته وولى على المغرب بعد الفتوح معنصر بن حماد بن منصور وشغل بحروب لمتونة وكانت لهم عليه الواقعة المشهورة سنة خمس وخمسين ولحق بصدينة وملك يوسف بن تاشفين والمرابطون فاس وخلف عليها عامله وارتحل الى غمارة فخالفه معنصر الى فاس وملكها وقتل العامل ومن معه من لمتونة ومثل بهم بالحرق والصلب ثم زحف الى مهدى بن يوسف الكزنائى صاحب مدينة مكناسة وقد كان دخل في دعوة المرابطين فهزمه وبعث براسه الى سكون البرغواطى الحاجب صاحب سبتة وبلغ الخبر الى يوسف بن تاشفين فسرح عساكر المرابطين لحصار فاس فاخذوا بخنقها وقطعوا المرافق عنها حتى اشتد باهلها الحصار ومستم للجهد وبرز معنصر لاحدى الراجحين فكانت الدبرة عليه وفقد في الملحمة ذلك اليوم سنة ستين وبايع اهل فاس من بعده ابنه تميم بن معنصر فكانت ايامه ايام حصار وفتنة وجهد وغلاء وشغل يوسف بن تاشفين عنهم بفتح بلاد غمارة حتى اذا كانت سنة ثنتين وستين وفرغ من فتح غمارة صمد الى فاس فحاصرها اياما ثم اقتحمها عنوة وقتل بها زهاء ثلاثة الاف من مغراوة وبنى يفرن ومكناسة وقبائل زناتة

(١) Le ms. B porte العقبية

عملهم واستفحل ملكه وقصده الامراء والعلماء وانتابه الوفود ومدحه الشعراء ثم نازعه الامر ابو الكمال تميم بن زيرى بن يعلى اليفرنى فى سنة اربع وعشرين من بنى يدو بن يعلى المتغلبين على نواحي سلا وزحف الى فاس فى قبائل بنى يفرن ومن انضاف اليهم من زناتة وبرز اليه حماسة فى جموع مغراوة ومن اليهم فكانت بينهم حرب شديدة اجلت عن هزيمة حماسة وهلك من مغراوة امم واستولى تميم وبنو يفرن على فاس واعمال المغرب ولما دخل فاس استباح يهود وسبا حرمهم واصطلم نعمتهم ولحق حماسة بوجدة فاحتشد من هنالك من قبائل مغراوة من انحاء ملوية وصا وزحف فاس الى فدخلها سنة تسع وعشرين وتحيز تميم الى موضع امارته من سلا واقام حماسة فى سلطان المغرب وزحف اليه سنة ثلاثين واربعماية صاحب القلعة القائد ابن حماد فى جموع صنهاجة وخرج اليه حماسة مجعاً حربيه وبت القائد عطاءه فى زناتة واستفسدهم على صاحبهم حماسة فاقصر عن لقائه ولاذ منه بالسلم والطاعة فرجع القائد عنه ورجع هو الى فاس وهلك سنة احدى وثلاثين فولى من بعده ابنه دوناس ويكنى ابا العطاف فاستولى على فاس وسائر عمل ابيه وخرج اليه لاول امره حماد ابن عمه معنصر بن المعز فكانت له معه حروب ووقائع وكثرت جموع حماد فغلب دوناس على الضواحي واحجره بمدينة فاس وخندق دوناس على نفسه الخندق المعروف بسياج حماد وقطع حماد جرية الوادى عن عدوة القرويين الى ان هلك محاصراً لها سنة خمس وثلاثين فاستقامت دولة دوناس وانفجحت ايامه وكثر العجران ببلده واحتفل فى تشييد المصانع وادار السور على ارباضها وبنى بها الحمامات والفنادق فاستجر عمرانها ورحل التجار بالبضائع اليها وهلك دوناس سنة احدى وخمسين فولى من بعده ابنه الفتوح ونزل بعدوة الاندلس ونازعه الامر اخوه الاصغر عجيصة وامتنع بعدوة القرويين وافترق امرهم بافتراقهما وكان

الاستقامة وحسن المعونة وخفة المونة فوليناه ما قبلكم وعهدنا اليه ان
يحمل بالعدل فيكم وان يرفع احكام الجور عنكم وان يعمر سبلكم وان يقبل
من محسنكم ويتجاوز عن مسيئكم الا في حدود الله تبارك وتعالى واشهدنا
الله عليه بذلك وكفى بالله شهيدا وقد وجهنا الوزير ابا محمد على بن جدم
اكرمه الله وهو من ثقاتنا ووجود رجالنا لياخذ ميثاقه ويؤكد العهد
فيه عليه بذلك وامرنا باسراكم فيه ونحن بامركم معتنون ولاحوالكم
مطالعون وان يقضى على الاعلى للادنى ولا يرتضى فيكم بشيء من الادنى
فتقوا بذلك واسكنوا اليه وليقض القاضى ابو عبد الله احكامه مشدودا
ظهره بنا معقودا سلطانه بسطاننا ولا تاخذه في الله لومة لائم فلذلك
طبنا به اذ وليناه واملنا فيه اذ قلدهنا والله المستعين وعليه التكلان لا
الله الا هو تبلغوا منا سلاما طيبا جزيلا ورحمة الله وبركته كتب في ذى
القعدة من سنة ست وتسعين وثلاثماية ولما وصل الى المعز بن زيري عهد
المظفر اليه بولايته على المغرب ما عدا كورة سجلماسة فان واخا مولى المنصور
عهد بها في ولايته على المغرب لوانودين بن خزرون بن فلفول حسبا نذكر
بعد فلم تدخل في ولاية المعز هذه فلما وصله عهد المظفر ضم نشره وتاب
اليه نشاطه وبت عماله في جميع كور المغرب وجبا خراجها ولم تزل ولايته
متسعة وطاعة رعاياه منتظمة ولما افترق امر الجماعة بالاندلس واختل رسم
الخلافة وصار الملك فيها طوائف استحدثت المعز رايها في التغلب على سجلماسة
وانتزعها من ايدي بنى وانودين بن خزرون فاجمع لذلك ونهض اليه سنة
سبع واربعماية وبرزوا اليه في جموعهم فهزموه ورجع الى فاس في فل من
قومه واقام على الاضطراب من امره الى ان هلك سنة سبع عشرة وولى من
بعده ابن عمه حمامة بن المعز بن عطية وليس كما يزعم بعض المورخين
انه ابنه ونما هو اتفاق في الاسماء اوجب هذا الغلط فاستولى حمامة هذا على

المنصور بذلك يسترضيه ويشترطه على نفسه الرهن والاستقامة ان اعيد الى الولاية ويستأذن في قدوم زاوى واخيه خلال واذن لهما فقدا سنة تسعين وسال خوفا ابو البهار مثل ذلك وانفذ رساله تذكر بقدميه فسوفه المنصور لما سبق من نكته واعتل زيرى بن عطية وهو بمكانه من حصار اشير فافرج عنها وهلك فى منصرفه سنة احدى وتسعين واجتمع ال خزر وكافة مغراوة من بعده على ابنه المعز بن زيرى فبايعوه وضبط امرهم واقصر على محاربة صنهاجة ثم استخدى للمنصور واعتلق بالدعوة العامرية وصلحت حاله عندهم وهلك المنصور خلال ذلك ورغب المعز من ابنه عبد الملك المظفر ان يعيده الى عمله على مال يحملة اليه وعلى ان يكون ولده معنصر رهينة بقرطبة فاجابه الى ذلك وكتب له عهده وانفذ به وزيره ابا محمد على بن جدم ونسخته بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد من الحاجب المظفر سيفى دولة الامام الخليفة هشام المويد بالله امير المؤمنين اطال الله بقاءه عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر الى كافة مدينى فاس وكافة اهل المغرب سلمم الله اما بعد اصلح الله شانكم وسلم انفسكم واديانكم فالحمد لله علام الغيوب وغفار الذنوب ومقلب القلوب ذى البطش الشديد المبدى المعيد الفعال لما يريد لا راد لامره ولا معقب لحكمه بل له الملك والامر ويده للخير والشر اياه نعبد واياه نستعين واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون صلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله الطيبين وعلى جميع النبيين والمرسلين والسلام عليكم اجمعين وان المعز بن زيرى بن عطية اكرمه الله تابع لدينا رساله وكتبه متنصلا من هنات دفعته اليها ضرورات ومستغفرا من سيئات حطتها من توبته حسنات والتوبة محال للذنوب والاستغفار منقذ من العتب واذا اذن الله بشىء يستره وعسى ان تكرهوا شيئا ولكم فيه خير وقد وعد من نفسه استشعار الطاعة ولنزوم الجادة واعتقاد

واعتق الموالي وكتب الى ابنه عبد الملك بعهدده على المغرب فاصح نواحيه
وسد تغوره وبعث الجمال في جهاته فانفذ محمد بن حسن بن عبد الودود
في جند كثيف الى تادلا واستعمل حميد بن يصل الكتامي على سجلماسة
فخرج كل لوجهه واقتضوا الطاعة وجملوا اليه للخراج فاقفل المنصور ابنه عبد
الملك في جهادى من سنة تسع وثمانين وعقد على المغرب لواخ فضبطه واستقام
على تدبيره ثم عزله في رمضان من سنته بعبيد الله ابن اخيه يحيى ثم ولى
عليه من بعده اسماعيل بن البورى ثم من بعده ابا الاخوص مقن بن عبد
العزيز التجيبي الى ان هلك المنصور واعاد المظفر المعز بن زيرى من منتبذه
بالمغرب الاوسط الى ولاية ابيه بالمغرب فنزل بفاس وكان من خبر زيرى انه
لما استقل من نكبته وهزيمة عبد الملك اياه واجتمع اليه بالصحراء من مغراوة
وبلغه اضطراب صنهاجة واختلافهم على باديس بن المنصور عند مهلك
ابيه وانه خرج عليه عمومه مع ماكسن بن زيرى فصرف وجهه حينئذ
الى اعمال صنهاجة ينتهز فيها الفرصة واقحم المغرب الاوسط ونازل تاهرت
وحاصر بها يطوفت بن بلكين وخرج باديس من القيروان صريحا له فلما مر
بطبنة امتنع عليه فلفول بن خزرون وخالفه الى افريقية فشغل بحربه
وقد كان ابو سعيد بن خزرون لحق بافريقية وولاد المنصور بن بلكين على
طبنة كما نذكره فلما انتقض سار اليه باديس ودفع جهاد بن بلكين في
عساكر صنهاجة الى مدافعة زيرى بن عطية فالتقيا بوادى مناس قرب
تاهرت فكانت الدبرة على صنهاجة واحتوى زيرى على معسكرهم واستلحم الوفا
منهم وفتح مدينة تاهرت وتلمسان وشلف وتنس والمسيلة واقام الدعوة فيها
كلها للويدهشام ولحاجبه المنصور من بعده ثم اتبع اثار صنهاجة الى
اشير قاعدة ملكهم فناخ عليها واستامن اليه زاوى بن زيرى ومن معه
من اكابر اهل بيته المنازعين لباديس فاعطاه منه ما سأل وكتب الى

محمد وامده بوجوده الجند وفصل من الحضرة سنة سبع وثمانين وسار في
التعبية واجاز البحر الى طنجة فعسكر بوادي زكاب (١) وزحف زيرى بن
عطية في قومه فعسكر اراءه وتواقفا ثلاثة اشهر واتم واضح رجالات بنى برزال
بالادهان فاشخصهم الى الحضرة واغرى بهم المنصور فوجهم وتنصلوا فصغ عنهم
وبعثهم في غير ذلك الوجه ثم تناول واضح حصن اصيلا ونكور فضبطهما
واتصلت الوقائع بينه وبين زيرى وبيت واضح معسكر زيرى بنواحي اصيلا
وهم غارون فوقع بهم وخرج ابن ابي عامر من الحضرة لاستشراى احوال واضح
وامداده فسار في التعبية واحتل بالجزيرة عند فريضة المجاز ثم بعث عن ابنه
المظفر من مكان استخلافه بالزاهرة واجازه الى العدو واستكمل معه اكابر
اهل الخدمة وجلة القواد وقفل المنصور الى قرطبة واستذاع خبر عبد الملك
بالمغرب فرجع اليه عامة اصحاب زيرى من ملوك البربر وتناولهم من احسانه
وبره ما لم يعهدوا مثله وزحف عبد الملك الى طنجة واجتمع مع واضح وتلوم
هنالك مزيجا لعلل العسكر فلما استتم تدبيره زحف في جمع لا كفاء له
ولقيه زيرى بوادي منى من احواز طنجة في شوال من سنة ثمان وثمانين
فدارت بينهما حرب شديدة هم فيها اصحاب عبد الملك وثبت هو وبينما هم
في حومة الحرب اذ طعن زيرى بعض الموتورين من اتباعه اهتبل الغرة في
ذلك الموقف فطعنه ثلاثا في نحره واشواد بها ومريشتد نحو المظفر وبشرده
فاستكذبه به لثبوت رايته ثم سقط اليه الصحيح فشد عليهم فاستوت
الهزيمة واتخن فيهم بالقتل واستولى على ما كان في معسكرهم مما يذهب فيه
الوصف ولحق زيرى بفاس جريحا في فلة فامتنع عليه اهلها ودافعوه بحرمه
فاجتمهين وفر امام العسكر الى الصحراء واسلم جميع اعماله وطير عبد الملك
بالفتح الى ابيه فعظم موقعه عنده واعلن بالشكر لله والدعاء وبت الصدقات

ردات Le ms F porte (١)

بالقيروان واستولى زيرى على تلمسان وسائر اعمال ابي البهار وملك ما بين
السوس الاقصى والزاب فاتسع ملكه وانبسط سلطانه واشتدت شوكته
وكتب بالفتح الى المنصور وبعث اليه بمايتين من عتاق الخيل وخمسين جملا
من المهارى السبق والى درقة من جلود المظ واحمال من قسى الزان وقطوط الغالية
والزرافة واصناف الوحوش الصحراوية كاللظ وغيره والى حمل من القمر واحمال من
ثياب الصوف الرفيعة كثيرة فجدد له عهده على المغرب سنة احدى وثمانين
وانزل احياءه بانحاء فاس فى قباطنهم واستفحل امر زيرى بالمغرب ودفع بنى
يفرن عن فاس الى نواحي سسلا واختط مدينة وجدة سنة اربع وثمانين
وانزلها عساكره وحشمه واستعمل عليها ذويه ونقل اليها ذخيرته واعدها
معتصما فكانت تغرا لجملة بين المغرب الاقصى والاوسط ثم فسد ما بينه وبين
المنصور سنة ست وثمانين بما بهى عنه من التانق لهشام باستبدال المنصور
عليه فسامه المنصور الهزيمة واما منها فبعث كاتبه ابن القطاع فى
العسكر فاستعصى عليه وامكنه قائد قلعة حجرالنسر منها فاشخصه الى
الحضرة واحسن اليه المنصور وسماه الناصح وكشف زيرى وجهه فى عداوة ابن
ابى عامر والاغراء به والتشجيع لهشام المويد والامتعاظ له من هزيمته وحجره
فخط ابن ابى عامر وقطع عنه رزق الوزارة ومحاسمه من ديوانها ونادى
بالبراءة منه وعقد لواضع مولاد على المغرب وعلى حرب زيرى بن عطية وانتقى
له الحماية من سائر الطبقات وازاح علقم وامكنه من الاموال للنفقات واحمال
السلاح والكسى واصحبه طائفة من ملوك العدو كانوا بالحضرة منهم محمد
ابن الخير بن محمد بن الخير وزيرى بن خزر وابن عمهما بكساس بن سيد
الناس ومن بنى يفرن ابو بخت (١) بن عبد الله بن بكار ومن مكناسة
اسماعيل بن البورى ومحمد بن عبد الله بن مدين ومن ازدانجة خزرون بن

(١) Il faut peut-être lire فوبخت

زيـرى بن عطية من حرب خلوف بن ابى بكر وواقع به زيـرى فى رمضان
 سنة احدى وثمانين واستلحمه وكثيرا من اوليائه واستولى على عسكره
 وانحاش اليه عامة اصحابه وفر عطية شريدا الى الصحراء ثم نهض على اثرها
 ليدو بن يعلى وقومه فكانت بينهما لقاء صعبة انكشف فيها اصحاب
 يدو واستلحم منهم زهاء ثلاثة الاف واكتسح معسكره وسبيت حرمة التى
 كانت منهن امه واخته وتخير سائر اصحابه الى فيئة زيـرى وخرج شريدا
 الى الصحراء الى ان اغتاله ابن عمه ابو يرداس بن دوناس حسبا ذكرناه وورد
 خبر الفتحين متعاقبين على المنصور فعظم موقعهما لديه قيل ان مقتل
 يدوانما كان عند ايب زيـرى من الوفاة وذلك انه لما استقدمه المنصور
 ووفد عليه كما ذكرناه خالفه يدو الى فاس ودخلها وقتل بها من مغراوة
 خلقا واستمكن بها امره فلما رجع زيـرى من وفادته امتنع بها يدو فنزله
 زيـرى وطال الحصار وهلك من الفريقين خلق ثم اقتحمها عليه عنوة فقتل
 وبعث براسه الى سدة الخلافة بقرطبة الا ان راوى هذا الخبر يجعل وفادة زيـرى
 على المنصور وقتله ليدو سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ثم ان
 زيـرى فسد ما بينه وبين ابى البهار الصنهاجى وتزاحفا فواقع به زيـرى
 وانهزم ابو البهار الى سبتة موريا بالعبور الى المنصور فبادر بكاتبه عيسى
 ابن سعيد بن القطاع فى قطعة من الجند الى تلقيه فحاد عن لقائه وصاعد
 الى قلعة جراوة وقد قدم الرسل الى ابن اخيه المنصور صاحب القيروان
 مستقيلا الى ان التحم ذات بينهما ثم تحيز اليه وعاد الى مكانه من عمله
 وخلع ما تمسك به من طاعة الاموية وراجع طاعة الشيعة فجمع المنصور
 لزيـرى بن عطية اعمال المغرب واستكفى به فى سد الثغر وعول عليه من بين
 ملوك المغرب فى الذب عن الدعوة وعهد اليه بمناجزة ابى البهار وزحف
 اليه زيـرى فى ام عديدة من قبائل زناتة وحشود البربر وفر امامه ولحق

عطيه عليه فجمعوا له سنة احدى وثمانين ولقوه فكانت الدايرة عليهم
وتخرم العسكر واثبتت الوزير ابن عبد الودود جراحة كان فيها حتفه وبلغ
الخبر الى المنصور فشق عليه واهمه شأن المغرب وعقد عليه لوقته لزيري
ابن عطية وكتب اليه بعهدده وامره بضبط المغرب ومكاتبة جند السلطان
واحباب حسن بن عبد الودود فاضطلع باعبائه واحسن الغنا في عمله
واستفحل شأن يدو بن يعلى وبنى يفرن واستغلظوا على زيري بن عطية
واصلوه نار الفتنة وكانت حروبهم سجالا وسميت الرعايا بفاس كثيرة تعاقبهم
عليها وانتزأهم على عملها وبعث الله لزيري بن عطية ومغراوة مددا من ابي
البهار بن زيري بن مناد بما كان انتقض لذلك العهد على اخيه منصور
ابن بلكين صاحب القيروان وافريقية ونزع عن دعوة الشيعة الى المروانية
واقطفى اثره في ذلك خلوق بن ابي بكر صاحب تيهرت واخوه عطية لصهر
كان بينهما وبين زيري فاقتطعوا اعمال المغرب الاوسط ما بين الزاب
ووانشريس ووهران وخطبوا في سائر منابرها باسم هشام المويد وخطب ابو
البهار من وراء الحجر المنصور بن ابي عامر واوفد عليه ابا بكر ابن اخيه
حبوس بن زيري في طائفة من اهل بيته ووجوه قومه فاستقبلوا بالجيش
ولقاه رحبا وتسهيلا واعظم موصله واسنى جوائز وفده وصلاتهم وانفذ معه
الى عمه ابي البهار بخمسمائة قطعة من صنوف الثياب الخز والعبيد وقيمة
عشرة آلاف درهم من الانية والحلى وخمسة وعشرين الفا من الدنانير ودعاه
الى مظاهرة زيري بن عطية على يدو بن يعلى وقسم بينهما عمل المغرب
شق الاملة حتى لقد اقتسما مدينة فاس عدوة بعدوة فلم يرع ذلك يدوا ولا
وزعه عن شأنه من الفتنة والاجلاب على البدو والحاضرة وشق عصا الجماعة
وانتقض خلوق بن ابي بكر على المنصور لوقته وراجع ولاية المنصور بن
بلكين ومرض ابو البهار في المظاهرة عليه للوصلة بينهما وقعد عما قام له

الطاعة الشديد المراوغة فنفذ لحملة ونزل بفاس وضبط أعمال المغرب واجتمعت
اليه ملوك زناتة وهلك مقاتل بن عطية سنة ثمان وسبعين واستقل
برياسة البدو الطواعين من مغراوة اخوه زيرى بن عطية وحسنت مخالصته
لابن عبد الودود صاحب المغرب وانخياشه بقومه اليه واستدعاه المنصور
من محله بفاس سنة احدى وثمانين اشادة بتكريمه واغراء ليدو بن يعلى
بمنافسته فى الحظ وايتثار الطاعة فبادر الى اجابته بعد ان استخلف على
المغرب ابنه المعز وانزله بتلمسان ثغر المغرب وولى على عدوة القرويين من
فاس على بن محمود بن ابي على بن قشوش وعلى عدوة الأندلسيين عبد
الرحمن بن عبد الكريم بن ثعلبة وقدم بين يديه هدية الى المنصور ووفد
عليه فاستقبله بالجيش والعدة واحتفل للقائه واوسع نزله وجرايته ونوه
باسمه فى الوزارة واقطعه رزقها واثبت رجاله فى الديوان ووصله بقيمة هديته
واسنى فيها واعظم جائزة وفدد وعجل تسريحه الى عمله فقفل الى امارته
من المغرب وعى عنه خلاف ما احتسب فيه من غمط المعروف وانكار الصنيع
والاستنكافى من لقب الوزارة الذى فوه به حتى انه قال لبعض حشمة
وقد دعاه بالوزير من يا لكع لا والله الا امير بن امير واعجبا من ابن ابي عامر
وخرقته والله لو كان بالاندلس رجل ما تركه على حاله وان له ماليق ثاو
والله لقد تاجرني فيما اهديت اليه حطا للقيم ثم غالطنى بما بدله تبتيتا
للكرم الا ان يحتسب بتمن الوزارة التى حطنى بها عن رتبتى وعى ذلك
الى ابن ابي عامر فصر عليها اذنه وزاد فى اصطناعه وبعث الى يدو بن
يعلى اليفرنى قريعه فى ملك زناتة يدعوه الى الوفادة فاساء اجابته وقال
متى عهد المنصور حمر الوحش تنقاد الى البيطرة واخذ فى افساد السابلة
والاجلاب على الاحياء والعميت فى العمالة فاعزز المنصور الى عامله على المغرب
الوزير حسن بن عبد الودود بنبذ العهد اليه ومظاهرة عدوه زيرى بن

جبل تيطاوين فرأى ما لا قبل له به فارتحل عنهم وشغل نفسه في جهاد
 برغواطة الى ان هلك منصرفا من المغرب سنة ثنتين وسبعين كما ذكرناه
 وعاد جعفر بن علي الى مكانه من الحضرة وسأله المنصور في حمل الرياسة
 وبقي المغرب غفلا من الولاية واقتصر المنصور على ضبط سبتة ووكل الى ملوك
 زناتة دفاع صنهاجة عنه وسائر اولياء الشيعة وقام يبلو طاعتهم الى ان ظهر
 بالمغرب الحسن بن كنون من الادارسة بعثه العزيز نزار من مصر لاسترجاع
 ملكه بالمغرب وامده بلكين بعسكر من صنهاجة وهلك على تفيئة ذلك
 بلكين ودعا الحسن الى امره بالمغرب وانضم اليه يدو بن يعلى بن محمد
 اليفرنى واخوه زيرى وابن عمه ابو يداس فيمن اليهم من بنى يفرن فسرح
 المنصور لحربه ابن عمه ابا الحكم عمرو بن عبد الله بن ابي عامر الملقب
 عسكلاجة وبعثه بالعساكر والاموال فاجاز البحر سنة خمس وسبعين وانحاش
 اليه ملوك ال خزر محمد بن الخير ومقاتل وزيرى ابنا عطية وخزرون بن
 فلفول في جموع مغراوة وظاهروه على شانهم وزحف بهم ابو الحكم بن ابي
 عامر الى الحسن بن كنون حتى لجوه الى الطاعة وسال الامان على نفسه فعقد له
 عمرو بن ابي عامر ما رضيه من ذلك وامكن به من قيادته وانخصه الى
 الحضرة فكان من قتله واخفار دمة ابي الحكم بن ابي عامر وقتله بعده ما
 تقدم حسبنا ذكرنا ذلك كله من قبل وكان مقاتل وزيرى ابنا عطية من
 بين ملوك زناتة اشد الناس انحياشا للمنصور وقياما بطاعة المرانية
 وكان يدو بن يعلى وقومه بنو يفرن مخرفين عن طاعتهم ولما انصرف
 ابو الحكم بن ابي عامر من المغرب عقد المنصور عليه للوزير حسن بن احمد
 ابن عبد الودود السلمى واطلق يده في انتقاء الرجال والاموال وانفذه الى
 عمله سنة ست وسبعين واستوصاد بملوك مغراوة من زناتة واستبلغ بمقاتل
 وزيرى من بينهم الحسن انحياشهم وصاغيتهم واغراد بيدو بن يعلى المضطرب

للخبر عن ال زيرى بن عطية ملك فاس واعمالها من الطبقة الاولى
من مغراوة وما كان لهم بالمغرب الاقصى من الملك
والدولة ومبادئ ذلك وتصاريفه

كان زيرى هذا امير ال خزر فى وقته ووارث ملكهم البدوى وهو الذى
مهد الدولة بفاس والمغرب الاقصى واورثها بنيه الى عهد لمتونة حسبا نستوفى
شرحها واسمه زيرى بن عطية بن عبد الله بن خزر وجده عبد الله اخو محمد
داعية الناصر الذى ملك القيروان كما ذكرناه وكانوا اربعة اخوة محمد ومعبد الذى
قتله اسماعيل ولفول الذى خالف محمدا الى ولاية الشيعة وعبد الله هذا وكان
يعرف بامه واسمها تبادلت وقد قيل ان عبد الله هذا هو ابن محمد بن
خزر واخو حمزة بن محمد الهالك فى حربه مع ميسور عند فتح تاهرت ولما هلك
للخبر بن محمد كما قلناه بيد بلكين سنة احدى وستين وارتحلت زناته الى
ما وراء ملوية من المغرب الاقصى وصار المغرب الاوسط كله لسنهاجة واجتمع
مغراوة الى بقية ال خزر وامراؤهم يومئذ محمد بن الخبر المذكور ومقاتل وزيرى
ابنا عطية بن عبد الله بن خزرون بن فلفول ثم كان ما ذكرناه من ولاية
بلكين بن زيرى على افريقية وزحف الى المغرب الاقصى زحفه المشهور سنة
تسع وستين واجفلت امامه ملك زناته من بنى خزر وبنى محمد بن صالح
وانحاشوا جميعا الى سبتة واجاز محمد بن الخبر الجبر الى المنصور بن ابي
عامر صريخا فخرج المنصور فى عساكره الى الجزيرة ممدا لهم بنفسه وعقد
لجعفر بن على على حرب بلكين واجازه الجبر وامده بمائة حمل من المال
فاجتمعت اليه ملك زناته وضربوا مصافهم بساحة سبتة واطل عليهم بلكين من

وانهزمت زناتة حتى اذا راي محمد بن الخير ان قد احيط به انتبذ الى
ناحية عن العسكر وذبح نفسه واستمرت الهزيمة على قومه وجدل منهم في
المعركة سبعة عشر اميرا سوى الاتباع وتحيا—ز كل الى افريقية وولى
بعد محمد في مغراوة ابنه الخير واغرى بلكين بن زيرى لل خليفة معد بجعفر
ابن على بن حمدون صاحب المسيلة والزاب بموالاته محمد بن الخير فاستراب
جعفر وبعث عنه معد لولاية افريقية حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة
فاشدت استرابته ولحق بالخير بن محمد وقومه وزحفوا الى صنهاجة فاتحت
لهم عليهم الكرة واصيب زيرى بن مناد كبير العصابة وبعثوا براسه الى
قرطبة في وفد من وجوه بنى خزر مع يحيى بن على اخى جعفر ثم استراب
بعدها جعفر من زناتة ولحق باخيه يحيى ونزلوا على الحكم وعقد معد
لبلكين بن زيرى على حرب زناتة وامده بالاموال والعساكر وسوغه ما
تغلب عليه من اعمالهم فنهض الى المغرب سنة احدى وستين واوعز بالبراءة
منهم وتقرب اعمال طبنة وياغاية والمسيلة وبسكرة واجفلت زناتة امامه
وتقدم الى تاهرت فهما من المغرب الاوسط اثار زناتة ولحق بالمغرب الاقصى واتبع
بلكين اثار الخير بن محمد وقومه الى سجلماسة فوقع بهم وتقبض عليه فقتله
صبرا وفض جموعهم ودوخ المغرب وانكفا راجعا ومر بالمغرب الاوسط فاستلحم
بوادى زناتة ومن اليهم من الخصاصيين ورفع الامان عن من ركب فرسا او نبح
خيلا من سائر البربر ونذر دمائم فاقفر المغرب الاوسط من زناتة وساروا الى
ما وراء ملوية من بلاد المغرب الاقصى الى ان كان من رجوع بنى يعلى بن
محمد الى تلمسان وملكهم اياها ثم ملك بنى خرزون بسجلماسة وطرابلس وملك
بنى زيرى بن عطية بفاس ما نحن ذاكره ان شاء الله تعالى

نفسه لما سلف منه في نقض دعوتهم وقتل اوليائهم فبعث اليه بطاعة
معروفة واوعز اليه اسماعيل بطلب ابي يزيد ووعدده في ذلك بعشرين حملا
من المال وكان اخوه معبد بن خزر في موالاة ابي يزيد الى ان هلك وتقبض
اسماعيل بعد ذلك على معبد سنة اربعين وقتله ونصب راسه بالقيروان
ولم يزل محمد بن خزر وابنه الخير متقلبا على اعمال المغرب الاوسط ومقاسما
فيها ليعلى بن محمد ووفد فتوح بن الخير سنة اربعين على الناصر مع
مشيخة تيهرت ووهران فاجازهم وصرفهم الى اعمالهم ثم حدثت الفتنة بين
مغراوة وصنهاجة وشغل محمد بن خزر وابنه الخير بحروبهم وتغلب يعلى بن
محمد على وهران وخرينها وعقد الناصر حميد بن يصل على تلمسان واعمالها
وليعل بن محمد على المغرب واعماله فراجع محمد بن خزر طاعة الشيعة من
اجل قريعه يعلى بن محمد ووفد على المعز بعد مهلك ابيه اسماعيل سنة
ثنتين واربعين فالواد تكرمة ولم يزل على طاعتهم الى ان حضر مع جوهر
في غزاته الى المغرب باعوام سبع وثمان واربعين ثم وفد على المعز بعد
ذلك سنة خمسين وهلك بالقيروان وقد نيف على المائة من السنين وهلك
الناصر المراني عامئذ على حين انتشرت دعوة الشيعة بالمغرب وانقبض اولياء
الاموية الى اعمال سبتة وطنجة فقام بامرده بعده ابنه للحكم المستنصر واستانف
مخاطبة ملوك العدو فاجابه محمد بن الخير بن محمد بن خزر بما كان من
ابيه للخير وجدده محمد في ولاية الناصر وللولاية التي البنى امية على ال
خزر بوضوية عثمان بن عفان لصولات بن وزمار جدم كما ذكرناه فآخن في
الشيعة ودوخ بلادهم ورماد معد بقريعه زيـرى بن مناد امير صنهاجة
فعقد له على حرب زناة وسوغه ما غلب عليه من اعمالهم وجمعوا للحرب سنة
ستين وفاوض بلكين بن زيـرى جموعهم بدسياسة من بعض اولياء محمد بن
الخير قبل ان يستكمل تعبييتهم فابلى منهم ثبنا صبرا واشتدت الحرب بينهم

فاجفلوا الى الصحراء واتبع اثارهم الى ملوية فالحقوا بسجلماسة وعطف ابو القاسم على المغرب فدوخ اقطاره وجال في نواحيه وجدد لابن ابي العافية على عمله ورجع ولم يلق كيدا ثم ان الناصر صاحب قرطبة سمى له امل في ملك العدو مخاطب ملوك الادارسة وزناتة وبعث اليهم خالسته محمد بن عبد الله بن ابي عيسى سنة ست عشرة فبادر محمد بن خزر الى اجابته وطرد اولياء الشيعة من الزاب وملك شلف وتنس من ايديهم ومملك وهران وولى عليها ابنه الخير وبت دعوة الاموية في اعمال المغرب الاوسط ما عدى تاهرت وجاء على اثره في القيام بدعوة الاموية ادريس بن ابراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان صاحب ارشكول ثم فتح الناصر سبتة سنة سبع عشرة من ايدي الادارسة واجاز موسى بن ابي العافية الى طاعته واتصلت يده به محمد بن خزر وتظاهروا على الشيعة وخالف فلفول بن خزر اخاه محمدا الى طاعة الشيعة وعقد له عبيد الله الشيعي على تاهرت فانتهى الى فاس واجفلت امامه طواعين زناتة ومكناسة ودوخ المغرب وزحف من بعده ميسور الخصى سنة ثنتين وعشرين فحاصر فاس وامتنعت عليه ورجع ثم انتقض حميد بن يصل سنة ثمان وعشرين وتحمز الى محمد بن خزر ثم اجاز الى الناصر وولاه على المغرب الاوسط ثم شغل الشيعة بفتنة ابي يزيد وعظمت اثار محمد بن خزر وقومه من مغراوة وزحفوا الى تاهرت مع حميد بن يصل قائد الاموية سنة ثلاث وثلاثين وزحف معه الخير بن محمد واخوه حمزة وعه عبد الله بن خزر ومعهم يعلى بن محمد في قومه بنى يفرن واخذوا تاهرت عنوة وقتلوا عبد الله بن بكار واسروا قائدها ميسور الخصى بعد ان قتل حمزة بن محمد بن خزر في حروبها وكان محمد بن خزر وقومه زحفوا قبل ذلك الى بسكرة ففتحوها وقتلوا زيدان الخصى ولما خرج اسماعيل من حصار ابي يزيد وزحف الى المغرب في اتباعه خشيه محمد بن خزر على

تلمسان بعد ان غلب عليها بنى يفرن اهلها فانتظم ادريس في طاعته
 جميع اعمال المغرب الاوسط واقتطعه من اعمال الاغالبة ولما هلك قام بامرہ بعدد
 ابنه ادريس بن ادريس واستولى على جميع اعمال ابيه وملك تلمسان وقام
 بنو خزر هولاء بدعوته كما كانوا لابيه وكان قد نزل تلمسان لعهد ادريس
 الاكبر اخوه سليمان بن عبد الله بن الحسن القادم عليه من المشرق وسجل
 له بولاية تلمسان وسجل ابنه ادريس لمحمد ابن عمه سليمان من بعدد
 فكانت ولاية تلمسان وامصارها في عقبه واقتسموا ولاية ثغورها الساحلية
 فكانت تلمسان لولد ادريس بن محمد بن سليمان وارشكول لولد عيسى بن
 محمد وتنس لولد ابراهيم بن محمد وسائر الضواحي من اعمال تلمسان لبنى
 يفرن ومغراوة ولم يزل الملك بضواحي المغرب الاوسط لمحمد بن خزر كما قلناه
 الى ان كانت دولة الشيعة واستوسق لهم ملك افريقية وسرح عبيد الله
 المهدي الى المغرب عروبة بن يوسف الكتامي في عساكر كتامة سنة ثمان
 وتسعين ومايتين فدوخ المغرب الادنى ورجع ثم سرح بعده مصالة بن
 حبوس الى المغرب في عساكر كتامة فاستولى على اعمال الادارسة واقتضى
 طاعتهم لعبيد الله وعقد على فاس لجيبي بن ادريس بن عمر اخر ملوك الادارسة
 خلع نفسه ودان بطاعتهم وعقد له مصالة على فاس وعقد لموسى بن ابي
 العافية امير مكناسة وصاحب تسول وتازى على ضواحي المغرب وقفل الى
 القيروان واقتضى محمد بن خزر من اعقاب محمد بن خزر بن حفص الداعية
 لادريس الاكبر وجمل زناتة واهل المغرب الاوسط على البراءة من الشيعة
 وسرح عبيد الله المهدي اليه مصالة بن حبوس قائد المغرب في عساكر
 كتامة سنة تسع ولقيه محمد بن خزر في جموع مغراوة وسائر زناتة فقل
 عساكر مصالة وخلص اليه فقتله وسرح عبيد الله ابنه ابا القاسم في
 العساكر الى المغرب سنة عشر وعقد له على حارب محمد بن خزر وقومه

وغيرهم ممن لم يحضرنى اسماؤهم وكانت مجالاتهم بارض المغرب الاوسط من شلف
 الى تلمسان الى جبال مديونه وما اليها ولهم مع اخوانهم من بنى يفرن
 افتراق واجتماع ومناعة في احوال البدو وكان لمغراوة هولاء في بدوهم ملك
 كبير ادركهم عليه الاسلام واقره لهم وحسن اسلامهم وهاجر اميرهم صولات
 ابن وزمار الى المدينة ووفد على امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله
 عنه فلقاه مبرة وقبولا بهجرته وعقد له على قومه ووطنه وانصرف الى بلاده
 محبوا محبورا مغتبطا بالدين مظاهرا لقبائل مضر فلم ينزل هذا دابه وقد
 قيل انه تقبض عليه اسيرا لاول الفتح في بعض حروب العرب مع البربر
 قبل ان يدينوا بالدين فانتخبوه الى عثمان لمكانه من قومه فمن عليه
 واسلم فحسن اسلامه وعقد له فاخص صولات هذا وسائر الاحياء من مغراوة
 بولاء عثمان واهل بيته من بنى امية وكانوا خالصة لهم دون قريش ظاهرها
 دعوة المروانية بالاندلس رعيما لهذا الولاء على ما تراه بعد في اخبارهم وما
 هلك صولات قام بامرهم في مغراوة وسائر زناتة من بعده ابنه حفص وكان
 من اعظم ملوكهم ثم لما هلك قام بامرهم ابنه خنزر وعند ما تقلص ظل
 للخلافة عن المغرب الاقصى بعض الشيء واطلته فتنة ميسرة الحقيير ومطغرة
 فاعتز خنزر وقومه على امراء المضربة بالقيروان واستفحل ملكهم وعظم شان
 سلطانهم على البدو من زناتة بالمغرب الاوسط ثم انتقض امر بنى امية
 بالمشرق وكانت الفترة بالمغرب فازدادوا اعتزازا وعتوا وهلك خلال ذلك خنزر وقام
 بملكه ابنه محمد وخلص الى المغرب ادريس الاكبر ابن عبد الله بن حسن
 ابن الحسن سنة سبعين ومائة في خلافة الهادى وقام بربابرة المغرب من
 اوربة وصدينة ومغيلة بامرهم واستوسق له الملك واقتطع المغرب عن طاعة
 بنى العباس سائر الايام ثم نهض الى المغرب الاوسط سنة اربع وسبعين
 فتلقاته محمد بن خنزر هذا والقي اليه المقادة وبايع له عن قومه وامكنه من

على القيروان وكان بعدها في الفترة ما كان من طخيات الفتنة التي اعتر
فيها العرب على السلطان والدولة كان لهؤلاء الكعوب المتغلبين مدد قوى
من احياء مرجيصة هؤلاء من الخيل للحملان والحباية للانفاق والانعام للحمال
والخيالة للاستظهار باعدادهم في الحروب فصاروا لهم حمة وخولا وتملكوهم تملك
العبدى حتى اذا اذهب الله عميا الفتنة واقام مايل للخلافة والدولة وصار
تراث هذا الملك الحفصى الى الاحقق به مولانا السلطان ابي العباس احمد
فانقشع الجواضاء الافق ودفع المتغلبين من العرب عن اعماله وقبض ايديهم
عن رعاياه واصار مرجيصة هؤلاء من صفاياه بعد انزال العقوبة بهم على
البادهم بالعرب وظعنهم معهم فراجعوا الحق واخلصوا في الانحياش ورجعوا الى
ما الفود من الغرامة وقوانين الخراج وهم على ذلك لهذا العهد والله وارث
الارض ومن عليها

الخبر عن مغراوة من اهل الطبقة والالى من زناتة
وما كان لهم من الدول بالمغرب ومبدا ذلك وتصاريغه

هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا اوسع بطون زناتة واهل الباس والغلب منهم
ونسبهم الى مغراو بن يصلتن بن مسرى بن زاكيا بن ورسيك بن اديدت
ابن جانا اخوة بنى يفرن وبنى يرنيان وقد تقدم للخلاف في نسبهم عند
ذكر بنى يفرن واما شعوبهم وبتونهم فكثير مثل بنى يليت (1) وبنى زنداك
وبنى وراق ورتزمين (2) وبنى بوسعيد وبنى ورسيفان ولغواط وبنى ريغة (3)

(1) Ici le ms F porte يليت - (2) L'orthographe de ce nom differe dans tous les mss. -

(3) Le ms. F porte رلعه

لبعض ولائمه وكاده بكتاب وقف عليه على لسان جاريتته بقصره تشكو اليه ما نال منها ابنه من المحرم فانطلق الى بلده وقتل ابنه وشعر بالمكيدة فمات اسفا وولى ابنه الاخر ابو نصر الى سنة سبع وخمسين فغدر به بعض جنده وخرج هاربا فسقط من السور ومات وتسلم المعتصد رندة من يد ذلك الغادر ويقال ان ذلك كان عند كائنة الحمام سنة خمس واربعين وان ابا نور هلك فيها ولما بلغ الخبر ابنه ابا نصر وقع ما وقع والله اعلم

الخبر عن مرجيصة من بطون بنى يفرن وشرح احوالهم

كان هذا البطن من بطون بنى يفرن بضواحي افريقية وكانت لهم كثرة وقوة ولما خرج ابو يزيد على الشيعة وكان من اخوانهم بنى واركووا ظاهروا على امره بما له معهم من العصبية ثم انقرض امره واخذتهم دولة الشيعة واوليائهم صنهاجة وولانهم على افريقية بالسطو والقهر وانزال العقوبات في الانفس والاموال الى ان تلاشوا واصبحوا في عداد القبائل الغارمة وبقيت منهم احياء نزلوا ما بين القيروان وتونس اهل شاء وبقر وخيام يظعنون في نواحيها وينتحلون الفلح في معاشهم وملك الموحدون افريقية وهم بهذه الحال وضربت عليهم المغارم والضرائب والعسكرة مع السلطان في غزواته بعدة مفروضة يحضرون بها متى استنفروا ولما تغلبت الكعوب من بنى سليم على ضواحي افريقية واخرجوا منها الدواودة من رباح اعداء الدولة لذلك العهد واستظهر بهم السلطان عليهم اتخذوا افريقية وطنا من قابس الى باجة ثم اشتدت واليتهم للدولة وعظم الاستظهار بهم واقطعهم ملوك الدولة ما شاءه من الاعمال والخراج فكان في اقطاعهم خراج مرجيصة هولاء ولما كانت وقعة بنى مرين

قرطبة سنة اربعماية واجتمع اليه من كان بالاندلس من البرابرة لحق المهدي
 بالثغر واستجاش طاغية الجلالة فزحف معه الى غرناطة وخرج المستعين
 في جموعه من البرابرة الى الساحل واتبعهم المهدي في جموعه فتواقعوا بوادي
 ايره (١) فكانت بين الفريقين جولة عظم فيها بلاء البرابرة وطار لابي يداس
 فيها ذكر وانهزم المهدي والطاغية وجموعهم بعد ان تضايقت المعركة
 واصابت ابا يداس بن دوناس جراحة كان فيها مهلكه ودفن هنالك وكان
 لابنه خلوي وحافده تميم بن خلوي من رجالات زناتة بالاندلس شجاعة
 ورياسة فكان يحيى بن عبد الرحمن ابن اخيه عطاف من رجالاتهم وكان له
 اختصاص من بني حمود ثم بالقاسم معهم وولاه على قرطبة ايام خلافته
 والبقاء لله وحسب

الخبر عن ابي نور بن ابي قرة اليفرنى وما كان له
 من الملك بالاندلس ايام الطوائف

هذا الرجل اسمه ابو نور بن ابي قرة من بنى يفرن ومن رجالات البربر
 الذين استظهر بهم قومهم ايام الفتنة تغلب على رندة ازمان تلك الفتن
 واخرج منها عامر بن فتوح من موالى الاموية سنة خمس واربعماية فملكها
 واستحدث بها لنفسه سلطانا ولما استفحل امر ابن عباد باشبيلية واسف
 الى تملك ما جاورد من الاعمال والثغور نشأت الفتنة بينه وبين ابي نور
 هذا واختلفت حاله معه في الولاية والانحراف وسجل له سنة ثلاث واربعين
 برندة واعمالها فيمن سجل له من البربر واستدعاه بعدها سنة خمسين

(١) Le ms. C porte ايره

ابن يعلى فاستبد بملكهم وكان مستقيما في دينه مولعا بالجهاد فانصرف الى جهاد برغواطة وسالم مغراوة واعرض عن فتنتهم ولما كانت سنة اربع وعشرين واربعماية تجددت العداوة بين هذين الحيين بتى يفرن ومغراوة ونارت الاحن القديمة وزحف ابو الكمال صاحب شالا وتادلا وما الى ذلك في جموع بنى يفرن وبرز اليه حمامة بن المعز في قبائل مغراوة ودارت بينهم حرب شديدة وانكشفت مغراوة وفر حمامة الى وجدة واستولى الامير ابو الكمال تميم وقومه على فاس وغلبوا مغراوة على عمل المغرب واكتسح تميم اليهود بمدينة فاس واصطلم نجرم واستباح حرمة ثم احتشد حمامة من سائر قبائل مغراوة وزناتة وبعث للهاشبيين في قباطنهم بجميع بلاد المغرب الاوسط ووصل الى تنس صريخا لزعمائهم وكاتب من بعد عنه من رجالانهم وزحف الى فاس سنة تسع وعشرين فافرج عنها ابو الكمال تميم ولحق ببلده ومقر ملكه من شالة واقام بمكان عمله وموطن امارته منها الى ان هلك سنة ست واربعين وولى بعده ابنه حماد الى ان هلك سنة سبع واربعين وولى بعده ابنه يوسف فهلك سنة ثمان وخمسين فولى بعده عمه محمد ابن الامير ابي الكمال تميم الى ان هلك في حروب لمتونة حين غلبوه على المغرب اجمعين حسبا نذكر والملك لله يوتييه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين واما ابو ييداس بن دوناس قاتل حبوس بن زيري بن يعلى من عمومته فانه لما اختلف عليه بنو يفرن واخفق امله في اجتماعهم له اجاز الجرح الى الاندلس سنة ثنتين وثمانين فرفقه اخوانه ابو قررة وابو زيد وعطاف فحل كلهم من المنصور محل التكرمة والايثار ونظمه في جملة الروساء والامراء واسنى له الجراية والاقطاع واثبت رجاله في الديوان ومن اجاز من قومه فبعد صيته وعلا في الدولة كعبه ولما افترقت الجماعة وانتشر سلك الخلافة كان له في حروب البربر مع جند الاندلس اثار بعيدة واخبار غريبة ولما ملك المستعين

وجود قومه فسرب اليه الاموال والصلوات بفاس مع زيرى حسبا فذكره
وجمع ايديهما على مدافعة يدو فساء اثره فيهما جميعا الى ان راجع ابو البهار
ولاية المنصور ابن اخيه كما ذكره بعد وحاربه زيرى فكان له الظهور عليه
ولحق ابو البهار بسببته ثم عاد الى قومه واستفحل زيرى من بعد ذلك
وكانت بينه وبين يدو لقاءة انكشف فيها يدو واكتسح زيرى من ماله
ومعسكره ما لا كفاء له وسبا حرمه واستلحم من قومه زهاء ثلاثة الاف
فارس وخرج الى الصحراء شريدا سنة ثلاث وثمانين فهلك هنالك فولى امره
في قومه جبوس ابن اخيه زيرى بن يعلى ووثب به ابن عمه ابو يداس بن
دوناس فقتله طمعا في الرياسة من بعده واختلف عليه قومه فاجفل ليلة
وعبر البحر الى الاندلس في جمع عظيم من قومه وولى امر بنى يفرن من
بعده حمامة بن زيرى بن يعلى اخو جبوس المذكور فاستقام عليه بنو يفرن
وقد ذكر في خبر يدو غير هذا وانه كانت الحرب بينه وبين زيرى بن
عطية سجالا وكانا يتعاقبان على ملك فاس بتناوب الغلب وانه لما وفد زيرى
على المنصور خالفه يدو الى فاس فملكها وقتل بها خلقا من مغراوة وانه
لما رجع زيرى اعتصم يدو بفاس فنازله زيرى وهلك من مغراوة وبنى يفرن
في ذلك الحصار خلق ثم اقتحمها زيرى عليه عنوة وبعث براسه الى سدة
الخلافة بقرطبة سنة ثلاث وثمانين فالله اعلم اى ذلك كان ولما اجتمع بنو
يفرن على حمامة تحيز بهم الى ناحية شالة من المغرب فملكوها وما اليها من
تادلة واقتطعها عن زيرى ولم يزل عميد بنى يفرن في تلك الجمالة والحرب
بينه وبين زيرى ومغراوة متصلة وكانت بينه وبين المنصور صاحب
القيروان مهاداة فاهدى اليه وهو محاصر لجمه حماد بالقلعة سنة ست
واربعماية واوفد بهديته اخاد زاوى بن زيرى فلقمه بالطبول والبنود ولما
هالك حمامة قام بامر بنى يفرن من بعده اخوه الامير ابو الكمال تميم بن زيرى

حسن بن احمد بن عبد الودود السلمى واكتفى عدده واطلق فى المال يده وانفذ الى عمله سنة ست وسبعين فضبط المغرب احسن ضبط وهابته البرابرة ونزل فاس من العدو فعزيز سلطانه وكثر جمعه وانضم اليه ملوك النواحي حتى تحذر ابن ابى عامر معه استقلاله واستدعاه ليبلو صحة طاعته فاسرع الخاق به فضاغى تكرمته واعاده الى عمله وكان يدو بن يعلى هذا من بين ملوك زناتة كثير الاضطراب على الاموية والمراوغة لهم بالطاعة وكان المنصور بن ابى عامر يضرب بينه وبين قرنه زيرى بن عطية ويغرى كلا منهما بمناعة صاحبه فى الاستقامة وكان الى زيرى اميل وفى طاعته اوثق لخلوصه وصدق طويته وانحياشه فكان يرجوان يتمكن من قياد يدو بن يعلى ومناعاته واستقدم زيرى بن عطية الى الحضرة سنة تسع وسبعين فبادر الى القدم عليه وتلقاه واكبر موصله واحسن مقامه ومنقلبه واعظم جائزته وسام يدو مثلها فامتنع وقال لرسوله قل لابن ابى عامر متى عهد حجر الوحش تنقاد للبيطرة وارسل عنانه فى العيت والفساد ونهض اليه صاحب المغرب الوزير حسن بن عبد الودود فى عساكره وجموعه من جند الاندلس وملوك العدو مظاهرا عليه لعدوه زيرى بن عطية وجمع لهم يدو ولقيهم سنة احدى وثمانين فكان الظهور له وتخرم عسكر السلطان وجموع مغراوة واستلحموا وجرح الوزير حسن بن عبد الودود جراحة كان فيها لليال مهلكه وطار الخبر الى ابن ابى عامر فاغتم لذلك وكتب الى زيرى بضبط فاس ومكاتبة اصحاب حسن وعقد له على المغرب كما نستأنف ذكره عند ذكر دولتهم وغالبه يدو عليها مرة فاخرى ونزع ابو البهار بن زيرى بن مناد الصنهاجى عن قومه ولحق بسواحل تلمسان ناقضا لطاعة الشيعة وخارجا على ابن اخيه المنصور بن بلكين صاحب القيروان وخاطب ابن ابى عامر من وراء البحر واوفد عليه ابن اخيه

اول امره لما رآه من استنামته اليه وشد وزره به وتلوى عليه كراهية لما
 لقي بالاندلس من الحكم ثم اصلحه وتخلي لآخيه عن عمل المغرب واجاز الجبر
 الى ابن ابي عامر فحل منه بالمكان الاثير وتناغت زناة في التزلف الى الدولة
 بقرب الطاعات فرحى خزرون بن فلفول سنة ست وستين الى مدينة
 سجلماسة فافتحها ومحا اثر ال مدارار منها وعقد له المنصور عليها كما ذكرنا
 ذلك قبل وزحف عقب هذا الفتح بلكين بن زيري قائد افريقية للشيعه
 الى المغرب سنة تسع وستين زحفه المشهور وخرج محمد بن ابي عامر من
 قرطبة الى الجزيرة لمدافعته بنفسه واحتمل من بيت المال مائة حمل ومن
 العساكر ما لا يحصى عدة واجاز جعفر بن على بن حمدون الى سبتة وانضمت
 اليه ملوك زنانه ورجع بلكين عنهم الى غزو برغواطية الى ان هلك سنة
 ثلاث وسبعين كما ذكرناه قبل ورجع جعفر الى مكانه من ابن ابي عامر لم
 يسمح بمقامه عنه ووصل حسن بن كنون خلال ذلك من القاهرة بكتاب
 العزيز بن نزار بن معد الى بلكين صاحب افريقية في اعانته على ملوك
 المغرب وامداده بالمال والعساكر فامضاه بلكين لسبيله واعطاه مالا ووعده
 باضعافه ونهض الى المغرب فوجد طاعة المروانية قد استحكمت فيه وهلك
 بلكين اثر ذلك وشغل ابنه المنصور عن شانه فدعا حسن بن كنون الى
 نفسه وانفذ محمد بن ابي عامر ابن عمه عمرو بن عبد الله ويلقب عسكلاجة
 لخر به سنة خمس وسبعين وجاء على اثره الى الجزيرة كيما يشارف القصة
 واحيط بحسن بن كنون فسال الامان وعهد له مقارعه عمرو عسكلاجة
 واشخصه الى الحضرة فلم يمض ابن ابي عامر امانه وراى ان لا ذمة له لكثرة
 بكتته فبعث من ثقاته من اتاد براسه وانقرض امر الادارسة واحمى اثرهم فغضب
 عمرو عسكلاجة لذلك واستراح الى الجند باقوال نमित عنه الى المنصور
 فاستدعاد من العدو ولحقه بمقتوله ابن كنون وعقد على العدو للوزير

هاشم التجيبي صاحب الثغر الاعلى كان اجازته مددا لغالب في رجال العرب
وجند الثغور حتى اذا انغمش الحكم في علة الفالج وركدت ريح المرانية المغرب
واحتاجت الدولة الى رجالها لسد الثغور ودفاع العدو استدعى يحيى بن
محمد بن هاشم من العدو واداله الحاجب المصحفي بجعفر بن علي بن حمدون
امير الزاب والمسيلة النازع اليهم من دولة الشيعة وجمعوا بين الانتفاع به
في العدو والراحة مما يتوقع منه على الدولة ومن البرابرة في التيات للخلافة
لما كانوا صاروا اليه من النكبة وطوقوه من المحنة ولما كان اجتمع لقرطبة
من جموع البربر فعقدوا له ولاخيه يحيى على المغرب وخلعوا عليها وامكنوها
من مال دثر وكسى فاخرة للخلع على ملوك العدو فنهض جعفر الى المغرب
سنة خمس وستين وضبطه واجتمع اليه ملوك زناتة مثل يدو بن يعلى
امير بنى يفرن وابن عمه نوبخت بن عبد الله بن بكار ومحمد بن الخير بن
خزر وابن عمه بكساس بن سيد الناس وزيري بن خزر وزيري ومقاتل ابنا
عطية بن تبادلت وخزرون بن محمد وفلفول بن سعيد امراء مغراوة
واسماعيل بن البورى امير مكناسة ومحمد ابن عمه عبد الله بن مدين
وخزرون بن محمد الازداجي وكان يدو بن يعلى من اشد هم قوة واحسنهم طاعة
ولما هلك للحكم وولى بعده هشام المويد وانفرد محمد بن ابي عامر بحجابه
اقتصر من العدو لاول قيامه على مدينة سبتة فضبطها بجند السلطان
ورجال الدولة وقلدها الصنائع من ارباب السيوف والاقلام وعول في ضبط
ما وراء ذلك على ملوك زناتة وتعهدهم بالجوائز والخلع وصار الى اكرام وفودهم
واثبات من رغب في اثبات في ديوان السلطان منهم فجردوا في ولاية الدولة
وبت الدعوة وفسد ما بين امير العدو جعفر بن علي واخيه يحيى واقتطع
يحيى مدينة البصرة لنفسه وذهب باكثر الرجال ثم كانت على جعفر
النكبة التي نكبه برغواطة في غزاته ايام واستدعاه محمد بن ابي عامر في

شلفى فتفرقت بعدها جماعة بنى يفرن وذهب ملكهم فلم يجتمعوا الا بعد حين على ابنه يدو بالمغرب كما نذكره ولحق الكثير منهم بالاندلس كما ياتي خيرهم في موضعه وانقضت دولة بنى يفرن هولا الى ان عادت بعد مدة على يد بنى يعلى بفاس ثم استقرت اخرا بسلا وتعاقبت فيهم هنالك الى اخرها كما نذكر والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلا من المغرب الاقصى واولية ذلك وتصاريغه

لما وقع جوهر الكاتب قائد المعز بيعلى بن محمد امير بنى يفرن ملك المغرب سنة سبع واربعين كما ذكرناه وتفرقت جموع بنى يفرن لحق ابنه يدو بن يعلى بالمغرب الاقصى واحس بجوهر من ورائه فابعد المفرد واصحر الى ان رجع جوهر من المغرب ويقال ان جوهر تقبض عليه واحمله اسيرا فاعتقل الى ان فر من معتقله بعد حين واجتمع اليه فل قومه من بنى يفرن ودان جوهر عند منصرفه من المغرب ولى على الادارسة المتحيزين الى الريف وبلاد غمارة الحسن بن كنون شيخ بنى محمد منهم فنزل البصرة واجاز للحكم المستنصر لاول ولايته سنة خمسين وثلاثماية وزيره محمد بن قاسم بن طملس فى العساكر لتدويج المغرب فجمع له الحسن بن كنون ووقع به ورجع الى الاندلس مفلولا فسرح للحكم مولاد غالبا لتدويج المغرب واقتلاع جرثومة الادارسة فاجاز فى العساكر وغلبهم على بلادهم وازعجهم جميعا عن المغرب الى الاندلس سنة خمس وستين كما ذكرناه ومهد دعوة الاموية بالمغرب واقفل للحكم غالبا مولاد وردده الى الثغر لسده وعقد على المغرب ليجي بن محمد ابن

ولاد عليها دواس بن صولات اللهيصى احد رجالات كتامة سنة ثمان وتسعين
ومايتين فدخلها يعلى عنوة على بنيه وخربها وكان يعلى قد زحف مع
الخير بن محمد الى تاهرت وبرز اليه ميسور لخصى في شيعته من لمائة فهزمهم
وملكوا تاهرت وتقبضوا على ميسور وعبد الله بن بكار فبعث به للخير الى
يعلى بن محمد ليثار به فلم يرضه كفا لدمه ودفعه الى من تار به من بنى
يفرن واستفحل سلطان يعلى في ناحية المغرب وخطب على منابرهما لعبد
الرحمن الناصر ما بين تاهرت وطنجة واستدعى من الناصر تولية رجال بيته
على امصار المغرب فعقد على فاس لمحمد بن الخير بن محمد من عشيرته ونسك
محمد لسنة من ولايته واستاذن في الجهاد والرباط بالاندلس فاجاز لذلك
واستخلف على عمله ابن عمه احمد بن ابي بكر بن احمد بن عثمان بن سعيد
وهو الذى اختط ماذنة القرويين سنة اربع واربعين كما ذكرناه ولم يزل
سلطان يعلى بن محمد بالمغرب عظيما الى ان اغزا المعز لدين الله كاتبه جوهر
الصقلى من القيروان الى المغرب سنة سبع واربعين فلما فصل جوهر
بالجنود عن تخوم افريقية بادر امير زناتة بالمغرب يعلى بن محمد اليفرنى
الى لقائه والاذعان لطاعته والانحياس اليه ونبذ عهد الاموية واعمل الى لقيه
الرحلة من بلده ايفكان واعطاه يد الانقياد وعهد البيعة عن قومه بنى
يفرن وزناتة فتقبلها جوهر وضمير الفتك به وتحين لذلك يوم فصوله من
بلده واسر الى بعض مستخلصيه من الاتباع فوقعوا نعة في اعقاب العسكر
طار اليها الزعماء من كتامة وصنهاجة وزناتة وتقبض على يعلى فهلك في
وطيس تلك الهيئة قعصا بالرماح على ايدى رجالات كتامة وصنهاجة
وذهب دمه هدرا في القبائل وحرب جوهر مدينة ايفكان وفرت زناتة امامه
وكشف القناع في مطالبتهم وقد ذكر بعض المورخين ان يعلى انما لقي جوهر
عند منصوره من هذه الغزاة بمدينة تاهرت وهناك كان فتكه به بناحية

عبد الله بن بكار من روساء مغراوة بعد ذلك ايوب بن ابي يزيد وجاء براسه الى المنصور متقربا اليه وتتبع المنصور قبائل بنى يفرن بعدها الى ان انقطع اثر تلك الدعوة والبقاء لله تعالى

الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب الاقصى ومبادئ امرهم ومصائرهما

كان لبني يفرن من زناة بطون كثيرة وكانوا متفرقين في المواطن فكان منهم بافريقية بنو واركو ومرنجيسة وغيرهم كما قدمناه وكان منهم ايضا بنواحي تلمسان ما بينها وبين تاهرت ام كثير عددهم وهم الذين اختطوا مدينة تلمسان كما نذكره بعد ومنهم ابوقرة المنتزى بتلك الناحية لاول الدولة العباسية وهو الذي حاصر عمر بن حفص بطبنة كما تقدم ولما انقرض امر ابي يزيد واتخذ المنصور فيمن كان بافريقية من بنى يفرن اقام هولاء الذين كانوا بنواحي تلمسان على وفورهم وكان رئيسهم لعهد ابي يزيد محمد بن صالح ولما ولي المنصور محمد بن خزر وقومه مغراوة كانت بينهم وبين بنى يفرن هولاء فتنة هلك فيها محمد بن صالح على يد عبد الله بن بكار من بنى يفرن كان متحيزا الى مغراوة وولى امره في بنى يفرن من بعده ابنه يعلى فعظم صيته واختط مدينة ايفكان ولما خطب عبد الرحمن الناصر طاعة الاموية من زناة اهل العدو واستالف ملوكهم سارع يعلى باجابته واجتمع عليها مع الخير (1) بن محمد بن خزر وقومه مغراوة واجلب على وهران فملكها سنة ثلاث واربعين وثلاثماية من يد محمد بن عون وكان

(1) Les mss. portent ici الحمير

أبي يزيد إلى جبل كيافة فرجع إليه ونزل عليه المنصور في كتامة وعجيسة وزواوة وحشود بنى زنداك ومزاةة ومكناسة ومكلاثة وتقدم المنصور إليه فقاتلوا أبا يزيد وجموع النكارية فهزموهم واعتصموا بجبال كيافة ورحل المنصور إلى المسيلة وانحصر أبو يزيد في قلعة الجبل وعسكر المنصور بأزائها واشتد الحصار وزحف إليها مرات ثم اقتحمها عليهم فاعتصم أبو يزيد بقصر في ذروة القلعة فاحيط به واقتحم عليه وقتل أبو عمار الأعمى ويدوس المراتي ونجا أبو يزيد متخفا بالجراحة محمولاً بين ثلاثة من أصحابه فسقط في مهواة من الأوعار فوهن وسيق من الغداة إلى المنصور فأمر بمداواته ثم أحضره ووجهه وأقام الحجّة عليه وتجانى عن دمه وبعثه إلى المهديّة وفرض له بها الجزية فجزاه خيراً وحمل في القفص فمات من جراحاته آخر سنة خمس وثلاثين وأمر به فسلخ وخشى جلده بالتبين وطيف به بالقيروان وهرب الفل من أصحابه إلى ابنه فضل وكان مع معبد بن خنزر فأغاروا على ساقّة المنصور وكين لهم زيرى بن مناد أمير صنهاجة فأوقع به ولم يزل المنصور في اتباعه إلى أن نزل المسيلة وانقطع أثر معبد ووافاه بمعسكره هنالك انتقاض حميد بن يصل عامل تيمهرت وأوليائهم وأنه ركب البحر من تنس إلى العدوّة فارتحل إلى تيمهرت وولى عليها وعلى تنس ثم قصد لواتة فهربوا إلى الرمال ورجع إلى إفريقية سنة خمس وثلاثين ثم بلغه أن فضل بن أبي يزيد أغار على جهات قسطلية فرحل من سنته في طلبه وانتهى إلى قفصة ثم ارتحل إلى مديلة (١) من أعمال الزاب وفتح حصن ماداس مما يليه وهرب فضل في الرمال فأعجزه ورجع إلى القيروان سنة ست وثلاثين ومضى فضل إلى جبل اوراس ثم سار منه إلى باغاية فحاصرها وغدر به باطيط (٢) بن يعلى من أصحابه وجاء براسه إلى المنصور وانقرض أمر أبي يزيد وبنيه وافتقرت جموعهم واغتال

مأطيط (١) On lit dans le ms. F - مديلية (٢) Les ms B et C portent

قائدها ببلاد كتامة فعسكر بهم على قسنطينة وسرح ابو يزيد جموع البربر
لحربه ثم اجتمعت لابي يزيد حشود البربر من كل ناحية وتابت اليه قوته
وزحف الى سوسة فحاصرها ونصب عليها المجانيق وهلك القائم سنة اربع
وثلاثين في شوال وصارت للخلافة لابنه اسماعيل المنصور فبعث بالمدد الى
سوسة بعد ان اعتزم على الخروج اليها بنفسه فمنعه اصحابه ووصل المدد
الى سوسة فقاتلوا ابا يزيد فانهزم وحقق بالقيروان فامتنعت عليه
فاستخلص صاحبه ابا عمار من ايديهم وارتحل عنهم فخرج المنصور من المهديّة
الى سوسة ثم الى القيروان فملكها وعفا عن اهلها وامنهم واحسن في مخلف
ابي يزيد وعياله وتوفى المدد الى ابي يزيد الثالثة فاعتزم على حصار القيروان
وزحف الى عسكر المنصور بساحتها فبيتهم واشتدت الحرب واستمات الاولياء
وافترقوا اخر نهارهم وعاود الزحف مرات ووصل المدد الى المنصور من الجهات
حتى اذا كان منتصف المحرم كان الفتح وانهزم ابو يزيد وعظم القتل في
البربر ورحل المنصور في اتباعه فمر بسبيبة ثم بتبسة حتى انتهى الى
باغاية ووافاه بها كتاب محمد بن خزر بالطاعة والولاية والاستعداد للمظاهرة
فكتب اليه بترصد ابي يزيد والقبض عليه ووعدته في ذلك بعشرين حملا
من المال ثم رحل الى طبنة ووافاه جعفر بن على عامل المسيطة بالهدايا
والاموال وبلغه ان ابا يزيد نزل بسكرة وانه كاتب محمد بن خزر يسئله
المنصرة فلم يجد عنده ما يرضيه فارتحل المنصور الى بسكرة فالتقاه اهلها
وفر ابو يزيد الى بنى بيزال بجبل سالات ثم الى جبل كيانة وهو جبل عياض
لهذا العهد وارتحل المنصور في اثره الى مفره وبيته ابو يزيد هنالك فانهزم
ولم يظفر وانحاز الى جبل سالات ثم حلق بالرمال ورجع عنه بنو كيلان وامنهم
المنصور على يد محمد بن خزر وسار المنصور في التعبية حتى نزل جبل
سالات وارتحل وراه الى الرمال ثم رجع ودخل بلاد صنهاجة وبلغه رجوع

لخمير وركب الفاردي ونكر عليه اصحابه ذلك وكاتبه به رؤسهم من البلاد
 والقائم خلال ذلك بالمهدية يخندق على نفسة ويستنفر كتامه وصنهاجة
 للحصار معه وزحف ابو يزيد حتى نزل على المهديّة وناوش عساكرها للحرب
 فلم يزل الظهور له عليهم وملك زويلة ولما وقف بالمصلى قال القائم لاصحابه
 من هاهنا يـرجع واتصل حصاره بالمهدية واجتمع اليه البربر من قابس
 وطرابلس ونفوسة وزحف في اليوم ثلاث مرات فانهمز في الثالثة ولم
 يقلع وكذلك في الرابعة واشتد الحصار على اهل المهديّة ونزل الجوع بهم
 واجتمعت كتامة بقسنطينة وعسكروا بها لامداد القائم فصرح اليهم ابو
 يزيد زكوا المراتى في جموع ورجومة فانقض عسكر كتامة من قسنطينة
 ويئس القائم من مددهم وتفرقت عسكر ابي يزيد في الغارات والنهب فخف
 المعسكر ولم يبق به الا هوارة اوراس وبنوكيلان وكثرت مراسلات القائم للبربر
 واستتراب بهم ابو يزيد وهرب بعضهم الى المهديّة ورحل اخرون الى مواطنهم
 فاشار عليه اصحابه بالافراج عن المهديّة فاسلموا معسكرهم ولحقوا بالقيروان
 سنة اربع وثلاثين ودبر اهل القيروان في القبض عليه فسلم يتهيا لهم
 وعذله ابو عمار فيما اتاه من الاستكثار من الدنيا فتاب واقلع وعاود لبس
 الصوف والتقشف وشاع خبر اجفاله عن المهديّة فقتل النكار في كل بلد
 وبعث عساكره فعاتوا في النواحي ووقعوا باهل الامصار وخرّبوا كثيرا منها
 وبعث ابنه ايوب الى باجة فعسكر بها ينتظر وصول المدد من البربر من
 سائر النواحي فلم ينجاه الا وصول على بن حمدون الاندلسى صاحب المسيلة
 في حشد كتامة وزواوة وقد مر بقسنطينة والاربع وشقّب نارياً واستصحب
 منها العساكر فبيته ايوب وانقض معسكره وتردى به فرسه في بعض
 الاعوار فهلك ثم زحف ايوب في عسكره الى تونس وقاددها حسن بن على
 من دعاة الشيعة فانهمز ايوب ثم اتجحت له الكرة ولحق حسن بن على

القيروان فعسكر بها وزحف ابو يزيد الى بشرى بباجة واشتدت الحرب بينهم
وركب ابو يزيد حماره وامسك عصاه فاستماتت النكارية وخالفوا بشرى الى
معسكره فانهمزم الى تونس واقتم ابو يزيد باجة واستباحها ودخل بشرى
الى تونس وارقدت البرابرة من كل ناحية فاسلم تونس ولحق بسوسة واستامن
اهل تونس الى ابي يزيد فامنهم وولى عليهم وانتهى الى وادى مجردة فعسكر به
ووافته المحشود هنالك ورعب الناس منه فاجفلوا الى القيروان وكثرت الازاحيف
وفرقت ابو يزيد جيوشه في نواحي افريقية فشنوا الغارات وكثروا السبي والقتل
والاسر ثم زحف الى رقادة فانقض كتامة الذين كانوا بها ولحقوا بالمهدية
ونزل ابو يزيد رقادة في مائة الف ثم زحف الى القيروان فانحصر بها خليل
ثم اخذ بعد مراوضة في الصلح وهم بقتله فاشار عليه ابو عمار باستبقائه
فلم يطعه وقتله ودخلوا القيروان فاستباحوها ولقيه مشيخة الفقهاء
فامنهم بعد التقرير والعتب وعلى ان يقتلوا اولياء الشيعة وزحف وبعث
وسله في وفد من اهل القيروان الى الناصر الاموى صاحب قرطبة ملتزما
لطاعته والقيام بدعوته وطالبا لمدده فرجعوا اليه بالقبول والوعد ولم يزل
يردد ذلك سائر ايام الفتنة حتى اوفد ابنه ايوب في اخبرها سنة خمس
وثلاثين فكان له اتصال بالناصر سائر ايامه وزحف ميسور من المهديّة
بالعساكر وفر عنه بنو كبلان من هوارة ولحقوا بابي يزيد وحرصوه على لقاء
ميسور فزحف اليه واستوى اللقاء واستمات ابو يزيد والنكارية فانهمزم
ميسور وقتله بنو كبلان وبعث براسه الى القيروان ثم الى المغرب واستبج
معسكره وسرح ابو يزيد عساكره الى مدينة (١) فاقتحموها عنوة واكثروا
من القتل والمثلة وعظم القتل بضواحي افريقية وخذت القرى والمنازل ومن
افلته السيف اهلكه الجوع واستخف ابو يزيد بالناس بعد قتل ميسور فلبس

(١) مدينة سوسة Il faut lire (١)

وكان ممن اخذ عنه ابو يزيد فتعرضوا الى الوالى فى اطلاقه فتعدل عليهم بطلبه فى الخراج فاجتمعوا الى فضل ويزيد ابى يزيد وعمدوا الى السجن فقتلوا الحرس واخرجوه فلحق ببلد بنى واركلا واقام بها سنة يختلف الى جبل اوراس والى بنى برزال فى مواطنهم بالجبال قبلة المسيلة والى بنى زنداك بن مغراوة الى ان اجابوه فوصل الى جبل اوراس ومعه ابو عمار الاعمى فى اثنى عشر من الرجال ونزلوا على النكارية بالنوالات واجتمع اليه القرابة (١) وسائر الخوارج واخذ له البيعة عليهم ابو عمار صاحبه على قتال الشيعة وعلى استباحة الغنائم والسبى وعلى انهم ان ظفروا بالمهدية والقيروان صار الامر شهورى وذلك سنة احدى وثلاثين وترصدوا غيبة صاحب باغاية فى بعض وجوهه فضرب على بسيطها واستباح بعض القصور فيها سنة اثنتين وثلاثين وغمس بذلك ايدى البربر فى الفتنة ثم زحف بهم ثانية الى باغاية واستوت عليه وعلى احكابه الهزيمة فلحقوا بالجبل وزحف اليهم صاحب باغاية فانهزم ورجع الى بلده فحاصره ابو يزيد واوز القائم ابو القاسم الى كتامة فى امداد كنون صاحب باغاية فتلاحقت به العساكر فبيتهم ابو يزيد واحكابه ففلوهم وامتنعت عليهم باغاية وكاتب ابو يزيد البربر الذين حول قسطليلية من بنى واسين وغيرهم فحاصروا توزر سنة ثلاث وثلاثين ورحل الى تبسة فدخلها صلحا ثم الى مجانة كذلك ثم الى مرماجنة كذلك واهدوا له حمارا اشهب فلزم ركوبه حتى اشتهر به وبلغ خبره عساكر كتامة بالاربيص فانفضوا ومالك الاربيص وقتل امام الصلاة بها وبعث عسكرا الى تبسة فملكوها وقتلوا عاملها وبلغ الخبر الى القائم وهو بالمهدية فهاله ذلك وسرح العساكر لضبط المدن والثغور وسرح مولاه بشرى الصقلبي الى باجة وعقد لميسور على للجيش فعسكر بساحة المهديّة وخرج خليل بن اسحاق الى

(١) Le ms. F porte الغزابة

وقال ابو محمد بن حزم وذكر لى ابو يوسف الوراق عن ايوب بن ابى يزيد ان اباہ يزيد اسمه مخلد بن كيداد (1) بن سعد الله بن معيث بن كرماني ابن مخلد بن عثمان بن وريعت بن جونفر (2) بن سميران بن يفرن بن جانا وهو زناتة قال وقد اخبرني بعض البربر باسماء زائدة بين يفرن وجانا انتهى كلام ابن حزم ونسبه ابن الرقيق ايضا في بنى واسيين بن ورسيك بن جانا وقد تقدم نسبهم اول الفصل وكان كيداد ابوه يختلف الى بلاد السودان في التجارة فولد له ابو يزيد بكوكو من بلادهم وامه ام ولد اسمها سبيكة ورجع به الى قيطون زناتة ببلاد قسطلية ونزل توزر مترددا بينها وبين تقيوس وتعلم القران وتادب وخالط النكارية فمال الى مذاهبهم واخذها عنهم وراس فيها ورحل الى مشيختهم بتمهت واخذ عن ابى عبيدة منهم ايام اعتقال عبيد الله المهدي بسجلماسة ومات ابوه كيداد وتركه على اسوأ حال من الخصاصة والفقر فكان اهل القيطون يصلونه بفضل اموالهم وكان يعلم صبيانهم القران ومذاهب النكار واشتهر عنه تكفير اهل القبلة وسب على كرم الله وجهه مخافى وانتقل الى تقيوس وكان يختلف بينها وبين توزر واخذ نفسه بالتغيير على الولاة ونهى عنه اعتقاد الخروج على السلطان فاهدر الولاة بقسطلية دمه فخرج الى الحج سنة عشر وثلاثماية وارهقه الطلب فرجع من نواحي طرابلس الى تقيوس ولما هلك عبيد الله (3) اوعز ابو القاسم الى اهل قسطلية في القبض عليه فلحق بالمشرق وقضى الفرض وانصرف الى موطنه ودخل توزر سنة خمس وعشرين مستترا وسجى به ابن فرقان عند والى البلد فتقبض عليه واعتقله واقبل سرعان زناتة الى البلد ومعهم ابو عمار الاعمى راس النكارية واسمه كما تبين عبد الحميد

(1) Les mss. B et C portent ici كيداك - (2) Le ms. B porte جرسفر - (3) Les trois mss portent الله عبد

ابو قرّة اليفرنى فى اربعين الفا صفرية من قومه وغيرهم حتى اشتد عليه
 المحصار وداخل ابا قرّة فى الافراج عنه على يد ابنه على ان يعطيه اربعين
 الفا ولاينه اربعة الاف فارتحل بقومه وانفض البرابرة عن طينة ثم حاصروه
 بعد ذلك بالقيروان واجتمعوا عليه وابو قرّة معهم فى ثلاثماية وخمسين الفا
 الخيالة منها خمسة وثمانون الفا وهلك عمر بن حفص فى ذلك المحصار وقدم
 يزيد بن حاتم واليا على افريقية ففض جمعهم وفرق كلمتهم ولحق ابو قرّة
 وبنو يفرن اصحابه بمواطنهم من تلمسان بعد ان قتل صاحبه ابو حاتم
 الكندى راس الخوارج واسلمهم بنو يفرن وتوغل يزيد بن حاتم فى المغرب
 ونواحيه واتخذ فى اهله الى ان استكانوا واستقاموا ولم يكن لبنى يفرن من
 بعدها انتقاض حتى كان شان ابي يزيد بافريقية فى بنى واركو ومسرجيصة
 منهم حسبا فذكره ان شاء الله تعالى وبعض المؤرخين ينسب ابا قرّة هذا
 الى مغيلة ولم اظفر بصحيح فى ذلك والقرائن متساوية من الجانبين فان نواحي
 تلمسان وان كانت موطننا لبنى يفرن فهى ايضا موطن لمغيلة والقبيلتان
 متجاورتان لكن بنو يفرن كانوا اشد قوة واكثر جمعا ومغيلة ايضا كانوا
 اشهر بالخارجية من بنى يفرن لانهم كانوا صفرية وكثير من الناس يقولون
 ان بنى يفرن كانوا على مذاهب اهل السنة كما ذكره ابن حزم وغيره والله اعلم

الخبر عن ابي يزيد الخارجى صاحب الحمار من بنى يفرن
 ومبدا امره مع الشيعة ومصاـئـر

هذا الرجل من بنى واركو اخوة مسرجيصة وكلمهم من بطون بنى يفرن
 كنيته ابو يزيد واسمه مخلد بن كيداد لا يعلم من نسبه فيهم غير هذا

صاحب الحمار وقومه وبنو واركوا ومرنجيسة ثم كان لهم بالمغرب الاقصى
وبعد الانسلاخ من الخارجية دولتان على يد يعلى بن محمد من صالح وبنيه
حسبما نذكر ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى

للخبر عن ابي قررة وما كان له ولقومه من الملك
بتلمسان ومبدا ذلك ومصائر

كان من بنى يقرب بالمغرب الاوسط بطون كثيرة بنواحي تلمسان الى جبل
بنى راشد المعروف بهم لهذا العهد وهم الذين اختطوا تلمسان كما نذكره
في اخبارها وكان رئيسهم لعهد انتقال الخلافة من بنى امية الى بنى العباس
ابو قررة لا نعرف من نسبه اكثر من انه منهم ولما انتقض البرابرة بالمغرب
الاقصى وقام ميسرة وقومه بدعوة الخارجية وقتله البربر قدموا على انفسهم
مكانه خالد بن حميد من زناتة فكان من حربه مع كلثوم بن عياض وقتله
ايام ما هو معروف ورأس على زناتة بعده ابو قررة هذا ولما التاثت دولة بنى
امية كثرت الخارجية في البربر وملك ورفجومة القيروان وهوارة وزناتة
طرابلس ومكناسة سجلماسة وابن رسم تاهرت وقدم ابن الاشعث افريقية
من قبل ابي جعفر المنصور وخافه البربر فحسم العلل وسكن الحروب ثم
انتقض بنو يفرن بنواحي تلمسان ودعوا الى الخارجية وبيعوا لابي قررة كبيرهم
بالخلافة سنة ثمان واربعين ومائة وسرح اليهم ابن الاشعث الاغلب بن سواده
القمي فانتهى الى الزاب وفر ابو قررة الى المغرب الاقصى ثم راجع موطنه
بعد رجوع الاغلب ولما انتقض البرابرة على عمر بن حفص بن ابي صفرة
الملقب هزارمرد اعوام خمسين ومائة وحاصروه بطبنة كان فيمن حاصره

الطبقة الاولى من زناتة ونبتدا منها بالخبر عن بنى يفرن وانسابهم
وشعوبهم وما كان لهم من الدول بافريقية والمغرب

بنو يفرن هولاء من شعوب زناتة واوسع بطونهم وهم عند نسابه زناتة بنو
ايفرى بن يصليتن بن مسرا بن زاكيا بن ورسك بن اديدت بن جانا
واخوته مغراوة وبنو يرنبيان وبنو واسين والكل بنو يصليتن وايفرى بنى
لغة البربر هو الفار (١) وبعض نسابتهم يقولون ايفرى هو ابن ونتيمز (٢) بن
جانا واخوته مغراوة وغمرت ووجديجن وبعضهم يقول ايفرى بن مرة بن ورسيف
ابن جانا وبعضهم يقول ايفرى هو ابن جانا لصلبه والصحيح ما نقلناه عن
ابى محمد بن حزم واما شعوبهم فكثيرة ومن اشهرهم بنو واركوا ومرنجيصة
وكان بنو يفرن هولاء لعهد الفتح اكبر قبائل زناتة واشدها شوكة وكان
منهم بافريقية وجبل اوراس والمغرب الاوسط بطون وشعوب فلما كان الفتح
غشى افريقية ومن بها من البربر جنود الله المسلمون من العرب فطامنوا
لباسهم حتى ضرب الدين بجرانه وحسن اسلامهم ولما فشا دين الخارجية في
العرب وغلبهم الخلفاء بالمشرق واستلحموم فنزعوا الى القاصية وصاروا يبتنون
بها دينهم في البربر فتلقفه روساؤهم على اختلاف مذاهبه باختلاف روس
الخارجية في احكامهم من اباضية وصفرية وغيرها كما ذكرناه في باب ففشا في
البربر وضرب فيه بنو يفرن هولاء بسهم وانتحلوه وقاتلوا عليه وكان اول
من جمع لذلك منهم ابوقرة من اهل المغرب الاوسط ثم من بعدهم ابو يزيد

(٢) Dans - الغار - (١) Dans un des mss ce mot est écrit sans points diacritiques ; un autre porte

ونتيص في la table généalogique, ce nom est écrit

ومغيلة وصدينة وقاموا بدعوته ودعوة بنيه من بعده ونالوا به الملك وغلبوا على المغرب الاوسط وبنوا دعوة ادريس وبنيه في اهلهم من زناتة مثل بنى يفرن ومغراوة واقتطعوا من ممالك بنى العباس واستقرت دولتهم الى حين انقراضها على يد العبيديين ولم يزل الطالبيون اثناء ذلك بالمشرق ينزعون الى الخلافة ويبشون دعواتهم بالقاصية الى ان دعا ابو عبد الله المحتسب بافريقية الى المهدي من ولد اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق فقام بها برابرة كتامة ومن اليعم من صنهاجة وملكوا افريقية من يد الاغالبة ورجعوا العرب الى مركز ملكهم بالمشرق ولم يبق لهم في نواحي المغرب دولة ووضع العرب (١) ما كان على كاهلهم من اصر العرب ووطأة مضر بعد ان رمت الملة فيهم وخالطت بشاشة الايمان قلوبهم واستيقنوا بوعد الصادق ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلم تنسلخ الملة بانسلاخ الدولة ولا تقوضت مباني الدين بتقويض معالم الملك وعدا من الله لن يخلفه في اتمام امره واطهار دينه على الدين كله فتناغى حينئذ البربر في طلب الملك والقيام بدعوة الاعيان من بنى عبد مناف يسرون منها حسوا في ارتغاء الى ان ظفروا من ذلك بحظ مثل كتامة بافريقية ومكناسة بالمغرب ونافسهم في ذلك زناتة وكانوا من اكثرهم جمعا واشدهم قوة فشمروا له حتى ضربوا معهم بسهم فكان لبني يفرن بالمغرب وافريقية على يد صاحب الحمار ثم على يد يعلى بن محمد وبنيه ملك تخم ثم كان لمغراوة على يد بنى خزر دولة اخرى تنازعوها مع بنى يفرن وصنهاجة ثم انقرضت تلك الاجيال وتجدد الملك بالمغرب بعدهم في جيل اخر منهم فكان لبني مرين بالمغرب الاقصى ملك ولبنى عبد الوادى بالمغرب الاوسط ملك اخر تنافسهم فيها بنو توجيين والقل من مغراوة حسبا نذكر ونستوفي شرحه ونجلب ايامهم وبطونهم على الطريقة التي سلكتها في اخبار البربر والله المعين

(١) Telle est la leçon des trois mss. mais le sens exige qu'on lise البربر

الخبر عن مبتدا دول زناتة في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب وافريقية

لما فرغ شان الردة من افريقية والمغرب واذعن البربر لحكم الاسلام وملكة العرب واستقل بالخلافة ورياسة العرب بنو امية فاقتعدوا كرسى الملك بدمشق واستولوا على سائر الامم والاقطار واخذوا في القاصية من لدن الهند والصين في المشرق وفرغانة في الشمال والحبشة في الجنوب والبربر في المغرب وببلاد الجلالقة والافرنجة في الاندلس وضرب الاسلام بجرانه والقت دولة العرب بكلها على الامم ثم جذع بنو امية انفى بنى هاشم مقاسمهم في نسب عبد مناف والمدعين استحقاق الامر بالصوية وتكرر خروجهم عليهم فاخذوا فيهم بالقتل والاسار حتى توغلت الصدور واستحكمت الاوتار وتعددت فرق الشيعة باختلافهم في مساق الخلافة من على كرم الله وجهه الى من بعده من بنى هاشم فقوم ساقوها الى ال العباس وقوم الى ال الحسن واخرون الى ال الحسين فدعت شيعة ال العباس بخراسان وقام بها اليمينية فكانت الدولة العظيمة الحائزة للخلافة ونزلوا بغداد واستباحوا الامويين قتلا وسبيا وخلص من جاليتهم الى الاندلس عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فجدد بها دعوة الاموية واقتطع ما وراء البحر عن ملك الهاشميين فلم يخفق لهم به راية ثم نفس ال ابي طالب على ال العباس ما اكرمهم الله به من الخلافة والملك فخرج المهدي محمد بن عبد الله المدعو بالنفس الزكية في بنى ابي طالب على ابي جعفر المنصور وكان من امرهم ما هو مذكور واستلحمتهم جيوش بنى العباس في وقائع عديدة وفر ادريس بن عبد الله اخو المهدي ناجيا من بعض وقائعهم الى المغرب الاقصى فاجاره البرابرة من اوربة

جراو وبما كان لها بنون ثلاثة ورثوا رئاسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومها بهم وبما كان لها من الكهانة والمعرفة بغيبة احوالهم وعواقب امورهم فانتهت اليها رياستهم قال هاني بن بكور الضريسى ملكت عليهم خمسا وستين سنة وعاشت مائة وسبعاً وعشرين سنة وكان قتل عقبة بن نافع في البسيط قبالة جبل اوراس باغرائها برابرة تهودا عليه وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فلما انفض جمع البربر وقتل كسيلة زحفوا الى هذه الكهانة بمعتصمها من جبل اوراس وقد ضوى اليها بنو يفرن ومن كان بافريقية من قبائل زناتة وسائر البتر فلقيتهم بالبسيط امام جبلها وانهزم المسلمون واتبعوا اثارهم في جموعها حتى اخرجتهم من افريقية وانتهى حسان الى برقة فاقام بها حتى جاء المدد من عبد الملك فزحف اليهم سنة اربع وسبعين ورض جموعهم ووقع بهم وقتل الكهانة واقطم جبل اوراس عنوة واستلحم فيه مائة الفى وكان للكاهنة ابنان قد لحقا بحسان قبل الواقعة اشارت عليهما بذلك امهما ذهباً لاثارة علم كان لديها في ذلك من شيطانها فتقبلهما حسان وحسن اسلامهما واستقامت طاعتها وعقد لهما على قومهما جراوة ومن انضوى اليهم بجبل اوراس ثم افترق ملكهم من بعد ذلك وانقرض امرهم وافترق جراوة اوزاعاً بين قبائل البربر وكان منهم قوم بسواحل مليلة وكان لهم اثار بين جيرانهم هنالك واليهم نزع ابن ابي العيش لما غلبه موسى بن ابي العافية على سلطانه بتلمسان اول المائة الرابعة حسماً نذكر فنزل عليهم وبني قلعتهم بينهم الى ان خربت من بعد ذلك والقل منهم بذلك الموطن لهذا العهد مندرجون في يطفوفت ومن اليهم من قبائل غمارة والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عــــن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة وشانهم مع المسلمين عند الفتح

كانت هذه الامة من البربر بافريقية والمغرب في قوة وكثرة وعديد وجموع
وكانوا انما يعطون الافرنجة بامصارهم طاعة معروفة وملك الضواحي كلها لهم
وعليهم مظاهرة الافرنجة مهما احتاجهم اليها ولما اطل المسلمون في عساكرهم
على افريقية للفتح ظاهروا جرجير في زحفه اليهم حتى قتله المسلمون
وانفضت جموعهم وافتقرت رياستهم ولم يكن بعدها بافريقية موطن للقاء
المسلمين بجمعهم لما كانت غزواتهم لكل امة من البربر في ناحيتها ومواطنها
مع من تحيز اليهم من قبل الافرنجة ولما اشتغل المسلمون في حرب على ومعاروية
اغفلوا امر افريقية ثم ولاها معاوية بعد عام للجماعة عقبة بن نافع الفهري
فأتحن في المغرب في ولايته الثانية وبلغ الى السوس وقتل بالزاب في مرجعه
واجتمعت البربر على كسيلة كبير اوربة وزحفت اليه بعد ذلك زهير بن
قيس البلوي ايام عبد الملك بن مروان فهزموه وملك القيروان واخرج
المسلمين من افريقية وبعث عبد الملك حسان بن النعمان في عساكر
المسلمين فهزموا البرابرة وقتل كسيلة واسترجعوا القيروان وقرطاجنة وفر
بقية الافرنجة والروم الى صقلية والاندلس وافتقرت رياسة البربر في شعوبهم
وكانت زناتة اعظم قبائل البربر واكثرها جموعا وبطونا وكان موطن جراوة
منهم بجبل اوراس وهم ولد كراو بن اديدت بن جانا وكانت رياستهم للكاهنة
دهيا بنت ثابتة (١) بن نيقان بن باورا بن مصكسرى بن افرد بن وصيلا بن

نابته (١) Les mss B et C portent

برزال وبني ورنيد وبني زنداك وغيرهم وفي كل واحد من هذه الشعوب بطون متعددة وكانت مواطن هذا الجيل من لدن جهة طرابلس الى جبل اوراس والزاب الى قبلة تلمسان ثم الى وادي ملوية وكانت الكثرة والرياسة فيهم قبل الاسلام لجرارة ثم لمغراوة وبني يفرن ولما ملك الافرنجة بلاد البربر ودانوا لهم بدين النصرانية ونزلوا الامصار بالسواحل وكان زناتة هولاء وسائر البربر في ضواحيهم يودون لهم طاعة معروفة وخارجا موقتا ويعسكرون معهم في حروبهم ويمتنعون عليهم فيما سوا ذلك حتى جاء الله تعالى بالاسلام وزحف المسلمون الى افريقية وملك الافرنجة بها يومئذ جرجير فظاهره زناتة والبربر على شانهم مع المسلمين وانفضوا جميعا وقتل جرجير واصبحت امرالهم مغانم ونسائهم سبيا وافتتحت سبيطة ثم عاود المسلمون غزوا افريقية وافتتحوا جلولا وغيرها من الامصار ورجعوا الافرنجة الذين كانوا يملكونهم على اعقابهم الى مواطنهم وراء البحر وظن البربر بانفسهم مقاومة العرب فاجتمعوا وتمسكوا بحصون الجبال واجتمعت زناتة الى الكاهنة وقومها جرارة بجبل وراس حسما نذكركه فاتخن العرب فيهم واتبعوهم في الضواحي والجبال والقفار حتى دخلوا في دين الاسلام طوعا وكرها وانقادوا الى ايالة مضر وتولوا من امرهم ما كان الافرنجة يتولونه حتى اذا انحلت بالمغرب عرى الملك العربي واخرجهم عن افريقية البربر من كتمامة وغيرهم قدح هذا الجيل الزناتي زناد الملك فاوري لهم وتداول فيهم الملك جيلا بعد جيل في طبقتين حسما نقصه عليك ان شاء الله تعالى

والأجر فتصير باستعمال العرب كانها من اوضاعها ويسمونها المعربة وقد يغيرونها بعض التغير في الحركات او في الحروف وهو شائع لهم لانه بمنزلة وضع جديد وقد يكون الحرف من الكلمة ليس من حروف لغتهم فيبدلونه بما يقرب منه في المخرج فان مخارج الحروف كثيرة غير منضبطة وانما نطقت العرب منها بالثمانية والعشرين حروف ابجد وبين كل مخرجين منها حروف اكثر من واحد فمنها ما نطقت بها الامم ومنها ما لم تنطق به ومنها ما نطق به بعض العرب كما هو مذكور في كتب اهل اللسان واذا تقرر ذلك فاعلم ان اصل هذه اللفظة التي هي زناة هي صيغة جانا التي هي اسم ابي الجيل كله وهو جانا بن يحيى المذكور في نسبهم وهم اذا ارادوا الجنس في لغتهم الحقوا بالاسم المفرد تاء فقالوا جانات واذا ارادوا التجميم زادوا مع التاء نونا فصار جاناتن ونطقهم بهذه الجيم ليس من مخرج الجيم عند العرب بل ينطقون بها بين الجيم والشين واميل الى الشين ويقرع السماع منها بعض الصغير فابدلوها زايا محضة لاتصال مخرج الزاي بالشين فصار زناة لفظا مفردا دالا على الجنس ثم الحقوا به هاء النسب وحذفوا الالف الاولى التي بعد الزاي تخفيفا لكثرة دورانها والله اعلم

فصل في اولية هذا الجيل وطبقاته

اما اولية هذا الجيل بافريقية والمغرب فهي مساوقة لاولية البربر منذ احقاب متطاولة لا يعلم بداها الا الله ولهم شعوب اكثر من ان تحصى مثل مغراوة وبنى يفرن وجراوة وبنى يرنيان ووجديجن وغمرت وبيجفش وبنى واسين وبنى تيغرسست وبنى مرين وتوجيين وبنى عبد الواد وبنى راشد وبنى

ظاهرا صحيحا بلا شك على ما نذكر في اخبارهم وبعضهم يقول في وجدين
 وواغمرت بنو ورتنيض (١) بن جانا وكذلك يذكر بعض نسابتهم ان برغواطة
 ومطماطة وازداجة من زناتة والصحيح عند نسابة البربر انهم من البرانس
 من بطون البربر على ما قدمناه وذكر ابن عبد الحكم في كتابه في فتح مصر
 خالد بن حمير الزناتي وقال فيه هو من هتورة احدى بطون زناتة ولم نرد
 لغيره هذا ملخص الكلام في شعوب زناتة وانسابهم بما لا يوجد في كتاب
 والله الهادي الى مسالك التحقيق والصواب

فصل في تسمية زناتة ومبنى هذه الكلمة

ان كثيرا من الناس يجثون عن معنى هذه الكلمة واشتقاقها على ما ليس
 معروفا للعرب ولا لاهل الجبل انفسهم فيقال هو اسم علم وضعته العرب على
 هذا الجبل ويقال بل للجبل وضعوه لانفسهم واصطاحوا عليه ويقال هو زانا
 ابن جانا فيزيدون في النسب شيئا لم يذكره النسابة وقد يقال انه مشتق
 ولا يعلم في لسان العرب اصل مستعمل من الاسماء يشتمل على حروفه المادية
 وربما يحاول بعض الجهلة اشتقاقه من لفظ الزنا ويعصدونه بحكاية خسيصة
 يدفعها الحق وهذه الأقوال كلها ذهابا الى ان العرب وضعت لكل شيء وان
 استعمالها انما هو لاوضاعها التي من لغتها ارتجلا او اشتقاقا وهذا انما هو في
 الأكثر والا فالعرب قد استعملت كثيرا من غير لغتها في مسماه اما لكونه
 علما فلا يغير مثل ابراهيم ويوسف واسحاق من اللغة العبرانية واما استغند
 وتخفيفا لتداوله بين الالسنه كاللجام والزنجبيل والديباج والنيروز والياسمين

(١) Ce nom est écrit ailleurs ورتنيذ

قال فمن ولد زاكيا بنو مغراو وبنو يفرن وبنو واسين قال وامهم واسين
 مملوكة لام مغراو وهم ثلاثتهم بنو يصليتن بن مسرا بن زاكيا ويزيد
 نسابة زناتة في هـ—ولاء يرنيان بن يصلتن اخا لمغراو ويفرن وواسين
 ولم يذكره ابن حزم قال ومن ولد دمر ورنيد بن وانتن بن وارديرن بن
 دمر وذكر لبني دمر اخاذا سبعة وهم غرزول وتفورت (1) وورتاتين وهولاء
 الثلاثة مخصوصون بنسب دمر وبرزال ويصدرين وصخمان (2) ويطوفت
 هكذا ذكر ابو محمد بن حزم وزعم انه من املاء ابي عبد الله بويكني (3)
 البرزالي الاباضي وقال فيه كان ناسكا عالما بانسابهم وذكر ان بنى واسين
 وبنى برزال كانوا اباضية وان بنى يفرن ومغراوة كانوا سنية وعند نسابة
 البربر مثل سابق بن سليمان المطماطي وهانى بن مصدر الكوهي وكهلان
 ابن ابي لوا وهو مسطور في كتبهم ان بنى ورسيك بن اديدت بن جانا
 ثلاثة بطون وهم بنو زاكيا وبنو دمر وانشة بنو انشر وكلهم بنو وارديرن
 وورسيك فمن زاكيا ابن وارديرن اربعة بطون مغراوة وبنو يفرن وبنو
 يرنيان وبنو واسين كلهم بنو يصليتن بن مسرا بن زاكيا ومن انش بن
 وارديرن اربعة بطون بنو برزال وبنو صقمان وبنو يصدورين وبنو يطوفت
 كلهم بنو انش بن وارديرن ومن دمر بن وارديرن ثلاثة بطون بنو تفورت
 وبنو غرزول وبنو ورتاتين كلهم بنو ورنيد بن دمر هذا الذى ذكره نسابة
 البربر وهو خلاف ما ذكره ابن حزم ويذكر نسابة زناتة اخرين من شعوبهم
 ولا ينسبونهم مثل يجفش وهم اهل جبل فازاز قريب مكناسة وسنجاسن
 وورسيقان وتلميلة وتيسات وواغمرت وتيفراسن ووجديجن وبنى يلوى وبنى
 ومانو وبنى توجين على ان بنى توجين ينتسبون في بنى واسين نسبا

صقمان et le ms. F ضحمار (2) Les mss. B et C portent لفورت (4) Le ms. F porte

يكيكني et le ms. F مكنى (3) Le ms B porte

العام اذا وقعت المباينة لهم في الاحوال التي ترفع عنهم مع ان المذلة للبربر
انما هي حادثة بالقلّة ودثور اجيالهم بالملك الذي حصل لهم ونفقوا في سبيله
وترفه كما تقدم لك في الكتاب الاول من تاليفنا والا فقد كان لهم من الكثرة
والعز والملك والدولة ما هو معروف واما ان جيل زناتة من العمالقة فقول
مرجوح وبعيد عن الصواب لان العمالقة الذين كانوا بالشام صنفان عمالقة
من ولد عيصوبن اسحاق لم تكن لهم كثرة ولا ملك ولا نقل ان احدا منهم
انتقل الى المغرب بل كانوا لقتلهم ودثور اجيالهم اخفى من الخفي والعمالقة
الاخري كانوا اهل الملك والدولة بالشام قبل بنى اسرائيل وكانت اريحا دار
ملكهم وغلبهم عليها بنو اسرائيل وانتزعوهم ملكهم بالشام والحجاز واصبحوا
حصائد سيوفهم فكيف يكون هذا للجيل من اولئك العمالقة الذين دثرت
اجيالهم وهذا لو نقل لوقعت الاسترابة به فكيف وهو لم ينقل هذا بعيد
من العادة والله اعلم بخلقه واما شعوب زناتة وبطونهم فكثير ولنذكر المشاهير
منها فنقول اتفق نسابة زناتة على ان بطونهم كلها ترجع الى ثلاثة
من ولد جانا وهم ورشيك وفرينى والديدت هكذا في كتب انساب زناتة
وذكره ابو محمد بن حزم في كتاب الجهمرة له فمن ولد ورشيك عند نسابتهم
مسارت ورجاي وواشروجن ومن واشروجن واريفن بن واشروجن وقال ابو
محمد بن حزم في ولد ورشيك انهم مسارت وتاجرة (1) وواسين واما فرينى
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة ينمرتن ومخصة ووركلية ومالته
وسبرترية ولم يذكر ابو محمد بن حزم سبرترية وذكر الاربعة لباقيين واما الديدت
ابن جانا فمن ولده عند نسابة زناتة جراو بن الديدت ولم يذكرهم ابن
حزم وانما قال عند ذكر الديدت ومن شعوبه بنو ورشيك بن الديدت وهم
بطنان لدمر بن ورشيك وزاكيا بن ورشيك قال ودمر لقب واسمه الغانا

(1) Le ms. B porte يا جُرَد

بالوطن الذى كان لهم فاعتقد سامع اسم البربر مع اسم جالوت انه منهم
 وليس كذلك واما راي نسابة زناتة فى انهم من حمير فقد انكره المحافظان
 ابو عمر بن عبد البر وابو محمد بن حزم وقال ما كان لحمير طريق الى بلاد
 البربر الا فى اكاذيت مورخى اليمن واما حمل نسابة زناتة على الانتساب
 فى حمير الترفع عن النسب البربرى لما يرونهم لهذا العهد خولا وعبدى
 للجباية وعوامل الخراج وهذا وهم فقد كان فى شعوب البربر من هو مكافى
 لزناتة فى العصبية او اشد منهم مثل هواره ومكناسة وكان فيهم من غلب
 العرب على ملكهم مثل كتامة وصنهاجة ومن تلقى الملك من يد صنهاجة
 مثل المصامدة كل هؤلاء كانوا اشد قوة واكثر جمعا من زناتة فلما فنيت
 اجيالهم اصجوا مغلبين فنالهم ضهد المغرم فصار اسم البربر مختصا لهذا
 العهد باهل المغرم فاستنكفى زناتة منه فرارا من الهزيمة واعجبوا بالدخول
 فى النسب العربى لصراحته وما فيها من المسرية بتعدد الانبياء ولا سيما
 نسب مضر فانه من ولد اسماعيل بن ابراهيم بن نوح بن شيت بن ادم
 خمسة من الانبياء ليس للبربر اذا انسبوا الى حام مثلها مع خروجهم عن
 نسب ابراهيم الذى هو الاب الثالث للخليقة اذ الاكثر من اجيال العالم
 لهذا العهد من نسله ولم يخرج عنه الا الاقل مع ما فى العروبية ايضا من
 عز التوحش والسلامة من مذمومات الخلق بانفرادهم فى البيداء فاعجب
 زناتة نسبهم وزينه لهم نسابتهم ولحق بمعزل عنه وكونهم من البربر بحموم
 النسب لا ينافى شعارهم من الغلب والعز فقد كان للكثير من شعوب البربر
 مثل ذلك واعظم منه وايضا فقد تميزت الخليقة وتباينوا بغير واحد من
 الاوصاف والكل بنو ادم ونوح من بعده وكذلك تميزت العرب وتباينت
 شعوبها والكل لسام واسماعيل من بعده واما تعدد الانبياء فى النسب
 فذلك فضل الله يوتييه من يشاء ولا يضر الاشتراك مع اهل الجيل فى النسب

وفارس مشهور وفي اخرى عنه انه هو بال بن بالود بن ديال بن برنس بن سفك وسفك ابو البربر كلهم ونسابة الجيل بنفسه من زناتة يزعمون انهم من حمير ثم من التبابعة منهم وبعضهم يقول انهم من العمالقة وينزعمون ان جالوت جدهم من العمالقة ولحق فيهم ما ذكره ابو محمد ابن حزم اولا وما بعد ذلك فليس شيء منه بصحيح فاما الرواية الارلى عن ابي محمد بن قتيبة فمخلطة وفيها انساب متداخلة اما نسب مادغس الى قيس غيلان فقد تقدم في اول كتاب البربر عند ذكر انسابهم وان ابناء قيس معروفون عند النسابة واما نسب جالوت الى قيس فامر بعيد عن القياس ويشهد لذلك ان معد بن عدنان الخامس من اباء قيس انما كان معاصر الجنت نصر كما ذكرناه اول الكتاب وانه لما سلط على العرب اوحى الله الى ارميا نبى بنى اسرائيل ان يخلص معدا ويسير به الى ارضه ويخت نصر كان بعد داوود بما يناهز اربعماية وخمسين من السنين فانه خرب بيت المقدس بعد بناء داوود وسليمان لها بمثل هذه المدة فمعد متاخر عن داوود بمثلها سواء فقيس الخامس من ابناءه متاخر عن داوود باكثر من ذلك فجالوت على ما ذكر انه العاشر من ابناء قيس متاخر عن داوود باضعاف ذلك الزمن فكيف يكون ذلك مع ان داوود هو الذى قتل جالوت بنص القراءن واما ادخاله نسب جالوت في نسب البربر وانه من ولد مادغيس او سفك فخطا وكذلك من نسبه الى العمالقة ولحق ان جالوت من بنى فلسطين بن كسلوحي بن مصرايم بن حام احدى شعوب حام بن نوح وهم اخوة القبط والبربر والحميشة والنوبة كما ذكرناه في نسب ابناء حام وكان بين بنى فلسطين هولاء وبين بنى اسرائيل حروب كثيرة وكان بالشام كثير من البربر اخوانهم ومن سائر اولاد كنعان يضا هونهم فيها ودثرت امة فلسطين وكنعان وشعوبهما لهذا العهد ولم يبق الا البربر واختص اسم فلسطين

الخبر عن نسب زناة وخلاف الواقع فيه وتعدد شعوبهم

اما نسبهم بين البربر فلا خلاف بين نسابتهم انهم من ولد شانا واليه
نسبهم واما شانا فقال ابو محمد بن حزم في كتاب الجمهرة قال بعضهم هو جانا
بن يحيى بن صولات بن ورساك بن ضمرى بن زجيك بن مادغس بن
بر وقال ايضا في كتاب الجمهرة ذكر لى يوسف الوراق عن ايوب بن ابي يزيد
يعنى حين وفد على قرطبة عن ابيه الثائر بافريقية ايام الناصر قال هو جانا بن
يحيى بن صولات بن ورساك بن ضمرى بن شقفون (1) بن بندواد بن يملا (2)
ابن مادغس بن هرك بن هرسق بن كراد بن مازيغ بن هراك بن هريك
ابن بديان بن كنعان بن حام هذا ما ذكره ابن حزم ويظهر منه ان مادغس
ليس نسبه الى بربر (3) وقد قدمنا ما فى ذلك من الخلف وهذا اصح ما
ينقل فى ذلك لان ابن حزم موثوق به لا يعدل به غيره ونقل عن ابن
ابى يزيد وهو كبير زناة ويكون البربر على هذا من نسل برنس فقط
والبتر الذين هم بنو مادغس الاكثر ليسوا من البربر ومنهم زناة وغيرهم
كما قدمنا لكنهم اخوة البربر لرجوعهم كلهم الى كنعان بن حام كما
يظهر من هذا النسب ونقل عن ابي محمد بن قتيبة فى نسب زناة هؤلاء
انهم من ولد جالوت فى رواية عنه ان زناة هو شانا بن يحيى بن ضريس
ابن جالوت وجالوت هو ونور بن هر بمل بن جديلان بن جالود بن رديلان
ابن حصى بن باد بن زجيك بن مادغس الاكثر بن قيس بن غيلان وفى
رواية اخرى عنه ان جالوت هو ابن جالود بن ديال بن قحطان بن فارس

بر Lisez (3) - يملا Le ms. C porte (2) - شقفوا Le ms B porte (1)



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الخبر عن زناتة من قبائل البربر وما كان في اجيالهم بالمغرب
من الغزو والظهور وما تعاقب فيهم من الدول القديمة والحديثة

هذا الجميل في المغرب جيل قديم العهد معروف العين والاثر وهم لهذا العهد
اخذون بالكثير من شعار العرب في سكنى الخيام واتخاذ الابل وركوب الخيل
والتقلب في الارض وايلاف السرحلتين وتخطف الناس من الجمران والاباية
عن الانقياد للنصفة وشعارهم بين البربر اللغة التي يتراطنون بها وهي
متميزة بنوعها عن سائر رطانات البربر ومواطنهم في سائر مواطن البربر
بافريقية والمغرب فمنهم ببلاد الخنل ما بين غدامس والسوس الاقصى حتى
ان عامة اهل تلك القرى الجريدية بالصحراء منهم كما نذكره ومنهم بالطلول
في بلاد طرابلس وبضواحي افريقية وجبل اوراس بقايا منهم سكنوا مع العرب
الهلاليين لهذا العهد واذعنوا لحكمهم والاكثر منهم بالمغرب الاوسط حتى
انه لينسب اليهم ويعرف بهم فيقال وطن زناتة ومنهم بالمغرب الاقصى ام
اخرى وهم لهذا العهد اهل دول وملك بالمغربيين وكانت لهم فيها دول
اخرى في القديم ولم يزل الملك يتناقل في شعوبهم حسما نذكره بعد
لكل شعب منهم

[ينز]

٥٤٢^٥ وتحييفهم ٥٤٣^{٢٠} وخبر أخيه ٥٤٤^١ صريخا ٨ ونازلوا ١٢ ومن اولاد
١٥ بريبة ٢١ [عندى] شياخته ٥٤٥^{١٠} الحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين
[مع تبطيل الباقي] ١٠ ويعاسيهم ٥٤٦^{١١} الحق بن رحو وخاطبهم ١٨ غير حاجب
٥٤٧^{١٧} الشقيقتين ٥٤٨^٥ وخرج ٧ استنزلهم ١٤ بن محلى ٥٤٩^{١٥} المسلمون
٢٢ زمام ٥٥٠^٩ واوفد ٥٥١^{١٢} [عندى] بيته ١٥ بطريقه ٢٧ وخر ٥٥٢^١ فصادف ٤ المطبق
١٨ بالاندلس ٥٥٣^٨ الغزاة ٥٥٤^٥ امه بنت ١١ [عندى] هبرا ١٥ [عندى]
محمد الرئيس ٥٥٥^٤ واحله ١٥ اعز ١٩ وخلته ١٩ وظهرانه ٥٥٦^٨ خف
١٥ محمد الرئيس ٥٥٧^٢ دار الحرب ١٣ العزيز ١٦ قد ٥٥٨^{٢٠} والتجلة
٥٥٩^{١٤} ارتحل الى المغرب ٥٥٠^٣ استنقروا ٥ من غساسة ٨ حتى ١٦ ملكه ٥

،،

ثم ان غير هذه من الغلطات موجودة في الجزوين لكن اكثرها منسوبة بلا
شك الى المنصف لان النسخ كلها متفقة عليها والله اعلم فعلينا تصحيحها في
ترجمتنا الفرانساوية حيث لا يجوز تغيير النص الاصلى والله المستعان ٥

٥٥

٥

رضوان ٤٥٥ ١٨ ضل ٢٣ ظبه ٢٥٤ ١١ موثقة ٤٠ ١٥ به ٤٨ ٦ الوزيرين
 ١٠ وتفاوضا ٤٨٨ ٦ واوعز ٤٧٦ ٦ بنى ونكاسين ١٣ بدبدو ٤٧٤ ٥ الرجال
 ١٤ السجين ٤٨١ ٧ يختبر ١٤ وزارته ١٠ قواد ٤٨٢ ١٧ سخطه ١٣ مثنى ٤٨٣ ١٠ والحقه
 ٤٨٦ ٣ وتافيلالت ١٠ جرا ٤٨٧ ١٠ واعترض ١٦ بن يحيى ٤٨٨ [يجوز] ثورته
 ٤٨٩ ٧ واحيا ٤٩٠ ٣ استمال ٥ لحسم ٥ الثوار ٨ حرب ١٢ عزمه ٤٩٢ ١٢ وحينئذ
 ١٠ وبلغ به في ١٠ [عندى] معزيا ٤٩٣ ١١ قبل ٤٩٤ ٢ استحكمت ٤٩٥ ٢ والقاهر
 ٦ الحرب ١٤ ركابا ٢٠ اربع ٣ ٤٩٦ ٣ الحسن ملك العدو ١١ الى الاندلس ١٥ تفقد
 ٤٩٧ ٥ قاضى ٩ القاضى ابن ابى الحسن ١٠ السلطان ٤٩٨ ١٧ [عندى] الفصل
 ٤٩٩ ١ اجتمع ٤ ووصلهم ١٥ بطانته ٤٠٠ ٤ الرئيس ٧ وفوض ١٠٠١ ١ العداوة
 ١٣ والآلة ١٤ وقاتله ٤٠٢ ٢ المراسلة ٣ الاستغلاظ ٥ ويدافع ٦ [عندى] وتحت
 ٥ بقية ١٣ فانتفخ ١٣ ابنا ١٥ وركب ٢١ وامده ٢٣ ووامره ٥٠٣ ٧ [عندى]
 فنزاله ١٣ بينها ١٤ زحف ٢٢ ولى ٢٣ *deleatur* ٥٠٤ ١٤ وطورا ٥٠٥ ٢ احوج
 ٥ وتأكدت ١٤٠٤ ١٤ الفقهاء ١٧ شفة ٥٠٧ ٢ [يجوز] كجر ٥٠٨ ٦ يحاول
 ٥٠٩ ٩ فقدمها ١٠ فاس ١٣ اجازته ١١ ٢٢ فقتله ٥١٢ ٢٢ مداخلة
 ٥١٣ ٤ الولد ١٩ واقام ١٤ فتلاقي ١٧ طريقه ٥١٥ ٥ ونفدت ٥١٦ ١٧ والمنبات
 ٢٠ [يجوز] تازروت ١١ ٥١٩ ١١ سلفى ١٨ ٥٢٠ [عندى] الوسنانى ٥٢١ ١١ رتبة
 ٥٢٣ ٣ وسار لحصاره ٩ [مطلقا] الوسنانى ١٣ انتهى الى القصر ٥٢٤ ١٥ معم
 يدا مثل ١٥ الورتاجنى ٤٠٥ ٤ ونكاسين ١٥ المنسوب ٢٢ يداخلونه
 ٥٢٤ ١٨ الرئيس ٢٤٤ ٢ جميعا ٨ [عندى] ومراهين ٥٣٢ ٢ واستكفى
 ٥٣٣ ٥ وقاتلهم ١١ فيها ١٨ يومئذ ٥٣٤ ١٣ ويملكوه ٢٠ مامنه ٢٠ ابى حمو
 ٥٣٥ ٥ [يجوز] على سايراهل ٥٣٧ ٢ الاعتقال ٥٣٩ ٨ فحاصروها ٥٤١ ٧ وكان
 اخوه ١٢ [يلزم تبطيل وقد انتهى بنا الى اخر الفصل لان هذا الكلام فى
 غير موضعه حيث قد ورد فى الصحيفة ٢٢١ ومع ذلك يكرر هنا فى النسخ كلها

9 يعلى بن محمد¹² [يجوز] ابني¹² ٢٣٩ وغلبهم¹² ٢٤٠ من ولد¹⁸ [عندى] وجدج
 ٢٤١ ٨ ورزبز³ ٢٤٣ وتهاونوا³ ٢٤٤ حمامة⁷ [يجوز] لمهلكهما¹² - 13 - 14 - 15 لامرأة
 ٢٤٥ 6 ومكناسه¹⁷ ٢٤٩ بامرء ونبذوا²³ نهض⁴ ٢٥٠ [يجوز] وولق به¹⁷ ٢٥١ وصمد
 اليه قبل وصوله¹⁹ الحق بن محمد¹⁸ ٢٥٢ لابي عبد¹⁷ ٢٥٤ بينهم¹⁸ ابي يحيى
 وتقلب يخمراسن⁵ ٢٥٥ حتف¹⁷ ووجه¹⁴ ٢٥٠ ابو¹⁶ [عندى] الى ان خلصوا
 ٢٥٢ 3 عامر بن²³ ٢٥٣ المسالج²⁰ ٢٥٩ لاقتضاء¹³ ٢٥١ وداخل¹¹ ٢٥٢ اخت
 يخمراسن ومعه يخمراسن بن حمامة¹⁰ ٢٥٤ [يجوز] وتشوقوا¹¹ ٢٥٨ وكمة²⁰ ابن
 صاحب² ٢٥٩ الصرح⁷ ٢٨٢ سرير¹² ٢٨٣ تحريضهم⁵ ٢٨٤ بالقتل والسبي
 ثر قفل⁴ ٢٨٨ الخبابة² ٢٨٩ معشر²¹ جيوش²² غدا²³ للعدو⁵ ٢٩٠ لبنيك
 12 [عندى] الحزب¹⁸ ٢٩٤ [عندى] وينازل²³ مربة¹⁰ ٢٩٧ لما رجع¹² ٢٩٨ النطاق
 ٣٠٠ بطريف¹¹ ٣٠٣ الرجل² ٣٠٤ طاغيتهم⁷ ٣٠٨ اثني عشر¹¹ كبيرهم⁸ ٣١٣ يمامة
 11 يزناسن¹¹ بتازي¹ ٣٢٣ وحذره²⁰ ٣٢٧ مللكه¹⁵ ٣٢٩ رسالتهم²⁰ واقترن
 ٣٣٠ طلب⁶ [عندى] ببعثه¹² السلطان¹⁰ ٣٣١ [عندى] ذلك متي¹¹ ٣٣٣ وفرغ
 ٣٣٧ 1 والتحم³ لمادبة⁵ ٣٤٠ الامراء³ ٣٤٣ [يجوز] محتط²² الامير²¹ ٣٤٤ [عندى]
 ذي الحجة¹¹ ٣٥٢ الفرانق¹² ٣٥٤ عثمان بن محمد¹⁶ بلاد بنى عسكر⁹ ٣٥٥ وقبيله
 ٣٥٨ 2 عهد¹⁸ [عندى] بالمقرمدة¹⁵ ٣٥٧ المرية¹⁴ ٣٥٨ للامر⁵ ٣٥٧ بعساكر
 بنى¹⁸ الى ان كان¹⁸ والموحدين¹⁰ ٣٨٦ مراسى¹⁷ ٣٩١ ضرب
 ٣٩٢ 11 اكتمل¹⁹ ٣٩٣ واتصلت⁶ ٣٩٤ [عندى] من بابه⁵ اثناء طريقهم بمهلك
 مولانا²⁰ ٣٩٧ العابد رئيس قفصة وعلى بن الخلق رئيس نفطة⁹ ٤٠١ يخطب
 11 يركب²⁰ ٤٠٣ والمعشر⁶ ٤٠٧ السير اليهم ابو²⁰ ٤٠٩ والمولى الفضل
 ٤١١ 11 المولى الفضل¹¹ ٤١٧ دون¹⁰ ٤١٨ ابي عنان¹⁶ ٤١٩ عند²⁰ ٤٢٠ [عندى]
 خمسين¹¹ ٤٢٥ ملكهم¹ ٤٢٩ داود⁷ القلعة⁷ ٤٣٠ [عندى] هلال مولى
 ابن¹¹ ٤٣٢ وصاحبه²⁰ ٤٣٣ وشيعته⁵ ٤٣٤ بجبل⁶ ٤٥٠ ومقتل¹¹ مولاد

وامسا في الج... الثاني ١٥ ٤ لهذا ١٧ ٦ ورنيد ١٦ ٧ ارتجالا ٩ ٤ اموالهم ١٥ ٦ يفرن
 ١٤ ٨ واستلحهم ١٥ ١٤ يفرن ١٨ ١٤ ومصايرده ١٣ ١٤ رسالة ٢٠ ٢٠ نفسه ٢٤ ٢ بالمغرب
 ٢٧ ١٣ العزيز نزار ٨ ٢٤ [عندي] حبوس ١١ ٢٤ [عندي] اخي حبوس ٣٢ ١٩ ولايتهم
 ٣٣ ١٢ الاولى ١٨ ٣٧ لبني ٢٢ ٣٧ [عندي] وفارص ٤٥ ٣ اذاعه ٤٥ ٢١ فاحتملهم
 ٢٢ موقعه ١٦ ٤٦ ابـوده ٢٤ ٦٧ حلال ١٥ ١٣ فازدلفوا ١٤ ١٤ زحفي ١٣ ٥٢ بعهد
 ٣٥ ٢٠ اقتحموا ١٥ ١ من اهل ٧ ٥٧ وعقد ٧ ٤٣ نهض ٧ ٤٨ الحكم المستنصر
 ٧ ٦ تدمره ١٣ ٧٣ سائر ١٢ ٧٧ متلافي ١٨ ٧٨ [عندي] قصده زوجته ٧ ٤ الاوسط
 ٤ تاشفين ١٦ واستنقذوا ٤ ٨١ بلاد ١١ والخيالة ١٧ ٨٢ ينيد ١٨ ٨٤ لبحنة
 ٣ اخرى ٦ لروسادهم ٢٣ ٤٠ le mot ٢٣ ٤٧ لاسترجاع ١٩ بثغور ٢٤ ٤٨ ailleurs ٤٩ ٥ بمهلك
 ١٠ بلاد ١٠ ٢٠ وابلوا ٢٢ *supprimez la note (2)* ١٠ ٣ غلب عليه الحسن ١٠ ٦ بن ابي
 ١٠ ٤ ١١ والبساتين ١٩ ١١ وبين ١٣ ١١٥ اخاه ١٦ النعرة ١٢ ١١٤ الهيعة ١٢ ١١٧ منازلهم
 ١٢ ١٥ على بن قاسم ٤ ١٢٣ الختم ١٢ ١٢٤ قواعد ٢ ١٢٤ [عندي] ابي عمارة ٢٢ ٢٢ نازل
 ١٣ ١٣٠ [عندي] ابنه ابي ابي ٨ ١٣١ انا ١ ١٣٢ توجين ١٦ ١٣٣ عمه ٧ ١٣٤ خليفته
 ٢٠ وانكفا راجعا ٤ ١٣٥ وغلبهم ١ ١٣٧ [عندي] وختمت ١٦ مقدارده ١٦ ١٣٤ حافد
 ١٤ ١٦ ٢٠ فيها من ٢ ١٤٤ ورجعا الى الجزائر ١٠ يقربان ٢٠ استبدد ١٠ ١٤٥ الموحددين - افرج
 ١٤١ - ٧ - ١٥ - ١٦ جبي ٨ بجاية ٧ ١٥١ الرحمن ابي ٦ ١٥٥ غمر ٦ ١٥٤ فانهمزوا ١ ١٥٨ [عندي]
 عمران ٧ ١٤١ [عندي] تاوغزوت ١٩ ١٤٢ وسماية ٣ ١٤٧ القيروان ١٤ ١٧٠ واستكتب
 ١٦ دخوله ١٧ ١٧١ ووصول ٢ ١٧٢ ببعث ٢٣ واستولى ٢٣ ١٧٤ واتصل ٥ ١٨٠ المواطنين
 ١٠ ١١٢ الفضل ١٣ ١٨٧ الرعب ٩ ١٨٨ ونكاسين ٢ ١٩٢ عساكر ١ واجفلوا ١ ١٩٣ [عندي]
 القطفة ٢ بن عامر ٢٠ الحارث ١١ ١٩٤ مرادة ٥ ١٩٥ واتصل ٥ ١٩٤ [عندي] سخط
 حاله ٥ [عندي] بني بوسعيد ٨ ١٩٧ يسم ٨ ٢١٠ ولاين ٧ ٢١٤ المغرب ابي العباس
 ٢٢١ ١٦ اخوانهم بني كـى ٩ ٢٢٥ ونزمار ٨ ٢٢٧ الستة ٥ ٢٣٠ نهض محمد
 ٢٣١ ١٠ الاوسط ١٥ ٢٣٢ وملكها ١٥ ٢٣٣ واختط ١٥ ٢٣٤ المرشحين ٧ يحيى بن عطية

٥٠٣ [يجوز] ٥٠٤ مولام بن عمر ٥٠٤ ٤ ابن عمر ٥٠٧ ١ الحسين ٥٠٧ ٦ باين
 عمه على بن محمد ٥١٠ ٣ واغرى ٥١١ ١١ حمزة ٥١٢ ١٢ واغذوا ٥١٥ ٧ بطانة
 ٥١٤ ٧ وراء ٥٢٠ ٥ [عندى] فخاربهم وقتل وبلغ ٥٢١ ٤ بالعذر ٥٢٢ ٣ [يجوز] تسع
 ٥٣٠ ١٩ اضافة ٥٣١ ٢٠ بمخراسن ٥٣٢ ٣ [عندى] غمر ٥٣٢ ٤ [عندى] غمر ٥٣٤ ١٧
 [يجوز] سنة ثلاث واربعين ٥٣٦ ٢١ الدولة ٥٣٩ ٤ جلوسا ٥٤٠ ٩ نفطة
 ٥٤٠ ١٦ [عندى] بما كان ٥٤٢ ٢ [يجوز] وثلاثين ٥٤٣ ١٥ الرفدى ٥٤٤ ٣ وذمة
 ٥٤٧ ١١ واستلحق ٥٤٨ ١٦ فيمن قرا ٥٥٥ ٦ وعخر ٥٥٥ ٨ وسيمقت ٥٥٥ ١٢ يدي
 ٥٥٥ ١٦ وقفل ٥٥٤ ٩ القيروان ٥٥٥ ١٠ الافراج عنه ٥٥٦ ٢ تسع ٥٦٠ ١٦ [عندى]
 وفارصم ٥٦٤ ٤ بندرومة ٥٦٥ ٧ على بن الوزير ٥٦٦ ١ الوطن ٥٦٦ ٧ ابن ابي
 ٥٦٦ ١٣ الميرة ٥٦٦ ٢٢ [عندى] سنة خمس وخمسين ٥٦٨ ١٥ الخير ٥٧١ ٦ ودعوا
 لذلك ٥٧٢ ٥ وبعث ٥٧٣ ٣ سبيبة ٥٧٣ ١٤ صريخا ٥٧٤ ١٢ لصريخهم
 ٥٧٨ ٢ واستضافها ٥٧٩ ١٠ ورجالا ٥٨٠ ١٥ ١٧ جبي ٥٨٠ ١٥ صريخا ٥٨١ ١١ المولى ابي اسحاق
 ٥٨٣ ١٣ فصدده ٥٨٤ ٨ سيرته ٥٨٦ ١٦ عزائمها ٥٨٦ ١ زحى ٥٨٧ ٨ جموا اطلقه
 ٥٨٩ ٤ بتدويج ٥٩٢ ٥ تنطى ٥٩٣ ٤ اهل ٥٩٧ ١ الجزيرة ٥٩٩ ١٠ فهى
 ٥٩٩ ١٤ انتقال ٥٩٩ ١٠ الخادر ٦٠٠ ١١ مرنجيزة ٦٠١ ٣ [عندى] محمد المستبد
 ٦٠٢ ١٩ زكرياء ٦٠٣ ٣ القصبية ٦٠٤ ١٨ فدعروا ٦٠٥ ٢٠ اليه فخاصروه
 ٦٠٧ ٩ [عندى] وابى جو ٦٠٧ ١١ على ابن يملول ٦٠٩ ١١ وارتحل السلطان فى ذى
 ٦١١ ٨ اولاد مهلهل ٦١٩ ١ واختل ٦٢٥ ٢١ خزرون ٦٢٦ ١٣ فاضطربت
 ٦٢٧ ٥ طريقه ٧٢٧ ٨ [عندى] بلاد ٦٢٨ ١٠ بن ابي جبي ٦٢٨ ٢١ وصانيع
 ٦٢٤ ١٥ [عندى] خمس وسبعماية ٦٣٣ ١ ابو حفص ٦٣٥ ٩ زغبة ٦٣٧ ٣ الفارازى
 ٦٤١ ١ ابن عمه ابي بكر ٦٤١ ١٦ روساء ٦٤٤ ١٨ [عندى] ابنه ٦٤٥ ٤ الفرقتين
 ٦٤٧ ٦ ولاتها ٦٥١ ٢٣ للفضل ٦٥٢ ١٣ استلحم ٦٥٣ ٦ وتهمة ٦٥٤ ٢ البلد
 ٦٥٤ ١٣ حبيب ٦٥٤ ٢ مجريس ٦٥٤ ١٠ ذوبان ٦٦٠ ٤ والطرف ٦٦٠ ١٥

بن مادغيس ١٧٤^{١٦} شيجيم ١٧٢^٥ من اهلها ١٧٤^{١١} [يجوز] ابا العيش ١٧٧^{١٧} بن
 ملد ١٨٣^{٢٠} [يجوز] كيدرة ١٨٤^{١١} بقلعة كيانه ١٨٤^{٢٣} بغل المسلمين ١٨٨^٣ كتامة
 من بطون ١٨٨^{١٥} [عندى] وسكيددة ١٩٢^{٢٠} فبله ١٩٣^٧ يزاسن ١٩٧^{١٠} كيانه
 ١٩٩^{١٤} الممالك ١٩٩^{١٩} بلكين بن زيرى ٢١٠^٨ وامتنعت ٢١١^{١٩} بغا-هم ٢١٢^٨ فنازل
 ٢١٤^٦ واستبدادها ٢٢٤^٢ باخته ٢٢٥^{٢١} معنصر ٢٢٤^{١٨} امرهم ٢٣٣^{٢٠} سنة
 ٢٣٤^{٢٢} نسقه ٢٣٤^{١٢} سنة ٢٣٤^{٢٢} ورقع ٢٤٥^{١٤} وتسعين ٢٤٨^٢ تفيئة
 ٢٥٧^{١٩} فانهزمت ٢٥٨^٥ بجبل ٢٤٠^١ ابيهم ٢٤٥^{١١} نراكبه ٢٤٨^{١٨} ويجاورون
 ٢٧٠^{٢٢} مكنون ٢٨٢^٣ [عندى] بنو-جود ٢٨٢^٨ القبايل ٢٨٨^{١٩} ابراهيم
 ٢٩٤^{١٩} حلفاءهم ٣٠٣^{١٠} موته ٣١٤^{٢١} عبد العزيز وعيسى ٣٢٣^{٢١} فوجدوا
 ٣٢٤^٢ ثفاين ٣٢٥^{١٦} [يجوز] وجبارة ٣٣٤^{٢٠} جبارة ٣٤١^{١٣} وتيممل ٣٤٣^{١٤} الكنيسة
 ٣٥٠^{١٦} اشبيلية ٣٥٢^١ الونكاسنى ٣٥٢^{١١} لقريبه ٣٥٤^٦ زكدان الونكاسنى
 ٣٥٤^١ وثامنة ٣٥٤^٨ يعقوب ٣٥٤^{١٨} فاضطلع ٣٥٤^{٢٣} سبع وتسعين ٣٥٤^{١٧} ملوك
 ٣٧٣^{١٩} احوالهم ٣٧٨^{١٥} بن احمد ٣٨٤^{١٣} المومنيننا ٣٩٣^{١٨} [يجوز] تواترت ٣٩٥^{١٧} بعض
 ٣٩٤^١ الامير زكريا ٣٩٤^٣ [عندى] ثلاثين ٣٩٤^٤ [عندى] جدم ٣٩٤^{١٥} [يجوز]
 انتهب ابن الاحمر فرصته فى اشبيلية ٤٠٠^{٢١} مرسيه ٤٠٢^١ تفيئة ٤٠٨^٥ عند
 ٤٣٠^٥ يستصرخه ٤٣١^٨ اثناسه الى بجاية ٤٣١^{١٥} قعصا ٤٣٢^{١٣} موضع ٤٣٤^{١٥} [يجوز]
 هو ابو فاسم ٤٣٥^{١٢} محمد بن عبد ٤٣٥^{١١} واثقل ٤٣٤^٢ ونازلوا ٤٤٣^٣ المعسكر بعض
 ٤٤٤^٩ واستجر ٤٥١^٩ [عندى] ابن المحتسب فرغ ابو زكريا محلهم ٤٥٢^{١٥} ابيهم
 ٤٥٤^{١١} [عندى] وسبعين ٤٥٥^{١٣} الرجل ٤٥٥^{١٠} واسطول ٤٥٤^٩ بنواحي
 ٤٥٤^٧ وانتقضت عرى ٤٥٤^٥ العامل صهر فداخل ٤٧٠^٦ تسعين ٤٧٠^{١١} [عندى]
 واطلع السلطان ٤٧١^٩ تحويل ٤٧٣^٨ استعماله ٤٧٥^٧ ابنة ٤٧٥^٨ مستضعفا
 ٤٧٧^{١٠} يخراسن ٤٨٢^{٢١} واغرى ٤٨٧^٧ الحضرة ٤٨٨^٩ الخلافة ٤٨٨^{٢٠} الاستسقاء
 ٤٩٢^٣ من رجالات ٤٩٥^٢ [عندى] تليلان ٤٩٥^{١٤} ابيه ٤٩٤^{١٠} وبعت ٤٩٨^٢ امتنوا

وفاة ابي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان ٣٩٤ وفاة ابي العباس صاحب
المغرب ٤٠ الخبر عن القرابة من ال عبد الحق الامراء على المجاهدين بالاندلس ٤١
الخبر عن موسى بن رحو وابنه عبد الحق وجو بن عبد الحق ٤٣ الخبر عن عبد
الحق بن عثمان ٤٥ الخبر عن عثمان ابي العلاء ٤٧ الخبر عن ابنه ابي ثابت ٥١
الخبر عن يحيى بن عمر بن رحو ٥٣ الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابي العلاء ٥٤
الخبر عن علي بن بدر الدين ٥٧ الخبر عن عبد الرحمن بن علي بن ابي يفلوسن ٥٠

﴿ فهرست الفصول ﴾



نبين الان بعض الغلطات التي وقفنا عليها في النص المطبوع من هذا التاريخ
ولذلك نذكر الالفاظ الصحيحة فقط ونبدل بالرقم الاول على الصحيفة وبالرقم الثاني على
السطر اما في الجزء الاول ﴿ والعرب ﴾ زناقة وبنى خزرون بين ي 23 تافراكين ٩ 3 نفرة
١٢ 5 ابنيه ١٧ 3 الظاهر ١٩ 13 لى ٢٢ 6 وعنزة ٢٢ 19 الحارسا ٢٤ 19 بينهم ٢٥ 5 الحسن
السيط ٢٥ 9 جدا اقرب ٢٨ 23 لما ٢٩ 16 واتباعها ٣٠ 7 الاتج ٣٢ 16 وبين ٣٨ 4
[يجوز] بئار اخيهما ٣٨ [يجوز] تسع ٤٠ 13 من بيت ٤٠ 20 [يجوز] ابنه عيسى
٤٠ 23 [يجوز] اخوه جو ٤٩ 20 فآخفوا ٥١ 6 غر ٥٨ 8 العطافى ٥١ 8 [يجوز] وحجز
٥١ 10 تدلس ٥٣ 1 الحشم بنى تيغرين ٥٣ 5 [يجوز] كيدر ٥٤ 22 بغزلان ٥٥ 5 قتل
٥٧ 19 والن ٥٨ 11 اخى ٥٧ 6 ابويحيى ٥٧ 20 المدية ٥٨ 19 ابا جو ٥٣ 12 [يجوز] خمسين
٥٨ 20 زاغر ٥١ 13 ائره فى ذلك واسف ٥٤ 3 وفد ٥٤ 11 فتاشبوا ٥٥ 5 طحمة ٥٣ 18 ابن
ابى دبوس ٥٤ 1 سيدنا ٥٥ والبربرة ٥٨ 11 وعتروزة بنو ٥٥ 13 المرهل ٥٥ 10 جدام
٥٥ 4 نفزة ٥٥ 17 سالف ٥٥ 8 هيئة ٥٥ 3 دبـدو ٥٥ 19 ابـو محمد
٥٥ 2 [يجوز] سبـع ٥٥ 16 ابى زيـد ٥٥ 22 [يجوز] وادى سبـو
٥٥ 18 مكسور ٥٥ 2 لبعدده ٥٥ 11 ونسخ ٥٥ 9 مصطفىور ٥٥ 1 اتحافى ٥٥ 15 زحيك

المومن وخروج عبد الحلیم الى المشرق ٦٧٣ استيلاء ابن ماسای على سجلماسة ٦٧٤
انتقاض عامر وابن ماسای ٦٧٥ نهوض عمر وسلطانة الى مراكش ٦٧٧ مهلك
السلطان محمد بن عبد الرحمن وبيعة عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن ٦٧٧
مقتل عمر بن عبد الله واستبداد عبد العزيز بامرء ٦٧٨ انتزاع ابي الفضل بن
ابي سالم ومهلاكه ٦٨٠ نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصمود ٦٨١ منازلة
السلطان لعامر بن محمد وظفره به ٦٨٢ ارتجاع الجزيرة ٦٨٤ استيلاء السلطان
على تلمسان ٦٨٦ رجوع ابي زيان الى قيطرى واجلاب ابي حموعلى تلمسان ٦٨٩
قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان ٦٩١ مهلك السلطان عبد العزيز
وبيعة ابنه السعيد ٦٩٨ استيلاء ابي حموعلى تلمسان ٦٩٨ اجازة الامير عبد
الرحمن بن ابي يفلوسن الى المغرب .. بيعة السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم ٥٠١
مقتل بن الخطيب ٥٠٥ اجازة سليمان بن داود الى الاندلس ٥٠٧ شمان الوزير ابي
بكر بن غازى وتغريبه ثم رجوعه ومهلاكه ٥٠٨ الصلح بين عبد الرحمن صاحب
مراكش و ابي العباس صاحب فاس ٥١٠ نهوض صاحب فاس الى مراكش وحصار
لها ٥١٣ انتقاض على بن زكريا شيخ الهسكرة ٥١٤ اجلاب العرب الى المغرب ٥١٦
نهوض السلطان الى تلمسان وتخريبه لها ٥١٧ استيلاء السلطان موسى بن ابي عنان
على الملك ٥١٨ نكبة الوزير محمد بن عثمان ٥٢١ خروج الحسن بن الناصر بخمارة ٥٢٢
وفاة السلطان موسى وبيعة المنتصر بن ابي العباس ٥٢٣ اجازة الواثق ابن ابي
الفضل وبيعته بفاس ٥٢٤ الفتنة بين ابن ماسای وبين ابن الاحمر ثم استيلاء
السلطان ابي العباس على سبتة ٥٢٦ مسير ابي العباس الى فاس ٥٢٧ دعوة السلطان
ابي العباس بمراكش ٥٢٩ ولاية المنتصر ابن السلطان على مراكش ٥٣٠ فتح
البلد الجديد ومقتل ابن ماسای ٥٣١ وزارة محمد بن هلال ٥٣١ ظهور محمد بن
السلطان حلى بسجلماسة ٥٣٣ مهلك ابن ابي عمرو وحركات ابن حسون ٥٣٥
خلافى على بن زكريا ونكبته ٥٣٦ وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس ٥٣٧

ملك مالى من السودان ٣٩٤ اصهار السلطان الى صاحب تونس ٣٩٥ استيلاء
السلطان على افريقية ٣٩٦ واقعة العرب مع السلطان بالقيروان ٤٠٤ انتفاض
التغور الغربية ورجوعها الى دعوة الموحدين ٤٠٩ انتزاع اولاد السلطان
بالمغرب الاوسط والاقصى ثم استقلال ابي عنان بالمغرب ٤١١ انتزاع بنى عبد الواد
بتلمسان ٤١٥ رجوع الموحدين الى بجاية وقسنطينة ٤١٧ نهوض الناصر ابن
السلطان من تونس الى المغرب الاوسط ٤١٩ رحلة السلطان ابي الحسن الى المغرب
وتغلب المولى الفضل على تونس ٤١٩ استيلاء السلطان على سجلماسة ثم فراره عنها
الى مراكش ٤٢٢ استيلاء على مراكش ومهلكه ٤٢٤ حركة السلطان ابي
عنان الى تلمسان ومهلك ابي سعيد سلطان بنى عبد الواد ٤٢٦ ايقاع بنى
مرين بابى ثابت ٤٢٧ تملك ابي عنان بجاية ٤٢٨ ثورة اهل بجاية ٤٢٩ عقد
السلطان للخاجب ابن ابي عمرو على بجاية ٤٣١ خروج ابي الفضل بجبل السكسيموى
ومهلكه ٤٣٤ انتفاض عيسى بن الحسن بجبل الفخ ومهلكه ٤٣٦ فتح السلطان
قسنطينة ٤٣٨ وزارة سليمان بن داود ٤٤٢ مهلك ابي عنان ونصب السعيد
للامر ٤٤٣ تجهيز العساكر الى مراكش ونهوض سليمان بن داود لمحاربة عامر
بن محمد ٤٤٤ تغلب ابي حمزة وعلى تلمسان ٤٤٦ تغلب مسعود بن ماساى على
تلمسان وانتفاضه ٤٤٨ نزول المولى ابي سالم بجبال غمارة ومقتل منصور بن
سليمان ٤٥٠ خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان ٤٥٣ خروج الحسن
بن عمر بتادلا ومهلكه ٤٥٨ الخبر عن وفد السودان وهديتهم ٤٥٩ استيلاء السلطان
على تلمسان ٤٦٠ مهلك السلطان ابي سالم واستيلاء عمر بن عبد الله على الملك ٤٦٢
الفتكة بابن انطون قايد النصرارى ٤٦٥ وصول عبد الحليم بن السلطان ابي على
وحصاره للبلد الجديد ٤٦٧ بيعة الامير محمد ابن ابي عبد الرحمن ٤٦٩ تجهيز
السلطان عبد الحليم واخوته الى سجلماسة ٤٧٠ قدوم عامر بن محمد ومسعود بن
ماساى من مراكش ٤٧١ زحف عمر بن عبد الله الى سجلماسة ٤٧٢ بيعة عبد

ابي عامر ٣١٠ تجديد الفتنة مع عثمان بن يخمر اسن ومنازلة تلمسان ٣١١ انتقاض
 الطاغية واجازة السلطان لغزود ٣١٣ مظاهرات ابن الاحمر للطاغية على طريف ٣١٤
 التقاء ابن الاحمر مع السلطان بطخيه ٣١٦ انتزاع ابن الوزير الوطاسي بخصم
 تازوطا واستنزله ٣١٧ نزوع ابي عامر ابن السلطان الى الريف ٣١٨ منازلة تلمسان ٣١٦
 حصارها الكبير ٣٢٢ افتتاح بلاد مغراوة ٣٢٤ افتتاح توجيين ٣٢٦
 مراسلة الموحيدين ملوك تونس ٣٢١ مراسلة ملوك المشرق الاقصى ٣٣١ انتقاض
 ابن الاحمر واستيلاء ابي سعيد على سبتة وخروج عثمان بن ابي العلا ٣٣٣ انتقاض
 بنى كمي ٣٣٦ مهلك المشيخة من المصامدة بتلميس ابن الملماني ٣٣٨ رياسة
 اليهود بنى رقاصة ٣٤٠ مهلك السلطان ابي يعقوب ٣٤١ ولاية السلطان ابي
 ثابت ٣٤٢ انتزاع يوسف بن ابي عياد بمراكش ٣٤٥ مهلك السلطان بعد ظهوره
 على عثمان بن ابي العلا ٣٤٧ دولة السلطان ابي الربيع ٣٤٩ مقتل ابن ابي
 مدين ٣٥٠ ثورة اهل سبتة ٣٥٢ مهلك السلطان بعد ظهوره على عبد الحق
 بن عثمان ٣٥٣ دولة السلطان ابي سعيد ٣٥٥ حركة ابي سعيد الى تلمسان ٣٥٦
 انتقاض الامير ابي على ٣٥٧ مقتل منديل الكمانى ٣٦١ انتقاض العزقي بسبتة ٣٦٣
 استقدام عبد المهين للكتابة ٣٦٥ صريح اهل الاندلس بالسلطان ومهلك بطرد
 على غرناطة ٣٦٧ صهر الموحيدين والحركة الى تلمسان ٣٦٩ مهلك السلطان
 ابي سعيد وولاية ابنه ابي الحسن ٣٧٢ حركة ابي الحسن الى سجلماسة ٣٧٣
 ظفر السلطان باخيه ابي على ٣٧٥ منازلة جبل الفتح واستيثار الامير ابي
 مالك به ٣٧٦ تغلب ابي الحسن على تلمسان ٣٧٨ نكبة الامير ابي عبد
 الرحمن ومهلكه ٣٨٢ تلميس ابن هيدور بابي عبد الرحمن ٣٨٤ استشهاد
 الامير ابي مالك في الجهاد ٣٨٥ الظفر بالملند ٣٨٦ واقعة طريف وتخصيص
 المسلمين ٣٨٧ تغلب الطاغية على الجزيرة الخضراء ٣٨١ شفاعة صاحب تونس
 في اولاد ابي العلا ٣٩٠ هدية السلطان الى المشرق ٣٩٢ هدية السلطان الى

سالم بن ابراهيم وخروج ابي زيان الى الجريد ٢٠٢ قسمة السلطان الاعمال بين ولده ٢٠١
 وثبة ابي تاشفين بجيبي بن خلدون ٢٠٧ حركة ابي حمو الى المغرب الاقصى ٢٠٨
 استيلاء السلطان ابي العباس على تلمسان ٢١٠ رجوعه الى المغرب ٢١١ تجدد
 المنافسة بين ولد ابي حمو ٢١٢ خلع ابي حمو واستبداد ابنه ابي تاشفين ٢١٣
 تغريب ابي حمو الى المشرق ٢١٤ ثم نزوله بجاية واستيلاءه على تلمسان ٢١٥ ثم
 مقتله ٢١٦ مسير ابي زيان بن ابي حمو لحصار تلمسان ٢١٨ وفاة ابي تاشفين
 واستيلاء سلطان المغرب على تلمسان ٢١٩ استيلاء ابي زيان على تلمسان ٢٢٠
 الخبر عن بني كمي ٢٢١ الخبر عن بني راشد بن محمد بن بادين ٢٢٢ الخبر عن
 بني توجيين ٢٢٣ الخبر عن بني سلامة اصحاب تاوغروت ٢٢٤ الخبر عن بني
 يرناتن من بني توجيين ٢٢٨ الخبر عن بني مزين وانسابهم ٢٢٩ امارة عبد الحق
 بن محمو ٢٢٢ دولة ابي يحيى بن عبد الحق ٢٢٦ ايقاع ابي يحيى بيخمراسن بايسلى
 وانتقاض اهل فاس ٢٥٠ تغلب ابي يحيى على سلا ٢٥٢ فتح سجلماسة وبلاد
 القبلة ٢٥٤ مهلك ابي يحيى واستبداد يعقوب بن عبد الحق ٢٥٥ نجاة العدو
 مدينة سلا ٢٥٦ منازلة ابي يوسف يعقوب مراکش ومهلك المرتضى ٢٥٨
 وقبعة تلاغ بين يعقوب ويخمراسن ٢٦٠ المهاداة بين يعقوب والمستنصر ٢٦٠
 فتح مراکش ومهلك ابي دبوس ٢٦٢ عهد السلطان لابنه ابي مالك ٢٦٤ حرثته الى
 تلمسان ووقوعه يخمراسن بايسلى ٢٦٥ طاعة طنجة وسبتة ٢٦٨ فتح سجلماسة ٢٧٠
 ظهور السلطان ابي يوسف على النصرارى وقتل دننه ٢٧٣ اختطاط البلد الجديد
 بفاس ٢٨٠ اجازة امير المسلمين ثانية الى الاندلس ٢٨٣ تملكه الملقبة ٢٧٥ تظاهر
 ابن الاحمر والطاغية على السلطان ووقعة السلطان على يخمراسن بخرزوزد ٢٨٧
 اجازة السلطان الثالثة ٢٩٧ السلم مع ابن الاحمر ٢٩٨ اجازة السلطان الرابعة ٣٠٠
 انعقاد السلم مع الطاغية شانجه ومهلك السلطان ٣٠٣ دولة ابي يعقوب ٣٠٤
 دخول وادي اش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر ٣٠٤ خروج الامير

حفص ١٢٧ مهلك يخراسن ١٣٠ شان عثمان بن يخراسن مع مغراوة وبنى
 توجيين ١٣١ منازلة بجاية ١٣٣ الفتنة مع بنى مرين وشان تلمسان فى الحصار
 الطويل ١٣٤ مهلك عثمان بن يخراسن وولاية ابنه ابى زيان ١٣٦ شان ابى زيان
 الى مهلده ١٤٠ نحو الدعوة الحفصية عن منابر تلمسان ١٤٠ دولة ابى حمواوسط
 موسى بن عثمان ١٤١ استنزال زيرم بن حماد من تغربرشك ١٤٣ طاعة الجزاير
 واستنزال ابن عيلان منها ١٤٤ حركة صاحب المغرب الى تلمسان ١٤٦ مبدا
 حصار بجاية ١٤٧ خروج محمد بن يوسف ١٤٩ مقتل السلطان ابى حمواولاية
 ابنه ابى تاشفين ١٥١ فهوض ابى تاشفين الى محمد بن يوسف ٥٤ حصار بجاية
 والعتنة الطويلة مع الموحدين ١٥٥ حصار بنى مرين لتلمسان ومقتل ابى
 تاشفين ١٥٨ الخبر عين موسى بن على ويحيى بن موسى والمولى هلال ١٦٢
 انتزاع عثمان بن جرار على ملك تلمسان ١٦٧ دولة ابى سعيد وابى ثابت من ال
 يخراسن ١٦٨ لقاة ابى ثابت مع الناصر بن ابى الحسن وفتح وهران ١٧١ وصول
 السلطان ابى الحسن من تونس ١٧٣ استيلاء ابى ثابت على بلاد مغراوة وعلى
 الجزاير ثم مقتل على بن راشد ١٧٥ استيلاء السلطان ابى عنان على تلمسان ١٧٦
 دولة ابى حمواالخير ١٧٨ اجفال ابى حموا من تلمسان ١٨٠ فزوع عبد الله بن مسلم من
 ايلة بنى مرين الى ابى حموا ١٨١ استيلاء السلطان ابى سالم على تلمسان ١٨٣
 ذكر قدوم ابى زيان بن ابى سعيد لطلب ملكه ١٨٤ ثم قدومه ثانية ١٨٦ حركة
 ابى حموا الى المغرب ١٨٨ ثم حركته الى بجاية ونكته عليها ١٨٨ خروج ابى زيان
 وتغلبه على المدية والجزاير ومليانة ١٩١ استيلاء عبد العزيز على تلمسان ونكته
 ابى حموا بالدوسن وخروج ابى زيان من تيطرى ١٩٤ اجلاب ابى حموا على تلمسان
 ورجوع ابى زيان الى تيطرى ١٩٦ عودة ابى حموا الى تلمسان ١٩٨ رجوع ابى زيان
 الى بلاد حصين ١٩٩ بيعة عبد الله بن صغير وابى بكر بن عريب لابي زيان ٢٠١
 تحرب بين خالد بن عامر وسويد وابى تاشفين ومهلك ابن صغير ٢٠٢ انتفاض

فهرست فصول هذا الجزء

- الخبر عن زناتة ١ نسب زناتة ٢ تسميه زناتة ٧ اولية زناتة ٨ الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة ١٠ مبتدا دول زناتة في الاسلام ١٢ الخبر عن بنى يفرن الطبقة الاولى من زناتة ١٤ الخبر عن ابي قررة وقومه بتلمسان ١٥ الخبر عن ابي يزيد صاحب الجمار ١٦ الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن ٢٣ الدولة الثانية لبني يفرن ٢٥ الخبر عن ابي نور بن ابي قررة اليفرنى ٣١ الخبر عن مرنجيصة من بنى يفرن ٣٢ الخبر عن مغراوة من زناتة ٣٣ الخبر عن ال زيرى بن عطية ملك فاس ٣٤ الخبر عن بنى خنزرون ملك سجلماسة ٥١ الخبر عن بنى خنزرون ملك طرابلس ٥٤ الخبر عن بنى يعلى ملك تلمسان من ال خزر ٦١ امراء اغمات من مغراوة ٦٣ الخبر عن بنى سخجاس وريغة ولغواط وبني ورا ٦٤ الخبر عن بنى يرنيمان اخوة مغراوة ٦٨ الخبر عن وجديجن وواغمرت ٦٩ وواركلا ٧٢ الخبر عن دمر ٧٣ الخبر عن بنى برزال ٧٥ الخبر عن بنى ومانوا وبني يلموى ٧٧ الطبقة الثانية من زناتة ٨٢ احوالهم قبل الملك ٨٦ الخبر عن اولاد منديل ٨٩ الخبر عن دولة بنى عبد الواد وملكهم بتلمسان ١٠٠ الخبر عن تلمسان ١٠٥ الخبر عن يغمراسن بن زيان ١٠٩ استيلاء الامير ابي زكريا على تلمسان ١١١ منازلة السعيد صاحب مراكش يغمراسن بجبل تامززدلت ١١٤ الخبر عن الاحداث التي وقعت بين يغمراسن وبني مرين ١١٧ كايينة النصارى ١١٩ تغلب يغمراسن على سجلماسة ١٣٠ ذكر حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق ١٢١ ذكر شان يغمراسن مع مغراوة وبني توجمين ١٢٢ انتزاع ابن مكى بمستغانم ١٢٥ معاقدة يغمراسن مع ابن الاحمر والطاغية ١٢٦ دخول يغمراسن في طاعة بنى

الجزء الثاني من

كتاب تاريخ الدول الإسلامية بالمغرب

وهو

القسم الأخير من التاريخ الكبير

المستقى

كتاب العبر وديوان المبتداء والخبر

في أيام العباسيين والحجم والبربر

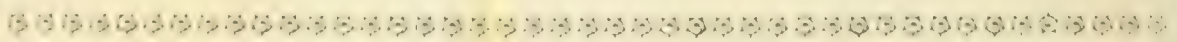
لابي زيد عبد الرحيم بن محمد بن محمد بن محمد

ابن خلدون

وقد اعتنى بإزالة الغلطات عن نصه وبتصحيحه والنظر في طبعه

العبد الفقير إلى رحمة ربه

البيهارون دسلان



طبع في ثغر جزائر المغرب المحمدية في دار طباعة الدولة

سنة ١٢٦٧ هجرية وهي موافقة للسنة ١٨٥١ المسجبة

كتاب الدول الإسلامية بالمغرب

لابن خلدون

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

LArab 'Abd al-Rahman ibn Muhammad
Al3541h Histoire des berberes
et des dynasties musulmanes,
vol.2

